



مع شرحه

بلوغ الأمان في مسند الإمام أحمد بن حنبل

(كلاهما تأليف)

أحمد عبد الرحمن
الشهير بالسباعي

خادم السنة السنية بعطفة الرسام رقم ٩ بالقاهرة بمصر

الجزء الثامن

وقد جعلنا الفتح الرباني في أعلى الصفحة وبلغ الأمان في أدناها مفعولاً بينهما بجدول
(تنبية) للحافظ ابن حجر العسقلاني كتاب أسماء (القول المسدد، في الذب عن مسند الإمام أحمد)
أدرجناه جميعه ضمن الشرح موزعاً على كل حديث ذب عنه الحافظ مع عزوه إليه

إعادة طبعة

دار أحياء التراث العربي



بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ ابواب حمل الجنازة والسير بها وما يتعلق بذلك ﴾

(١) باب ما جاء في حمل الجنازة والأسراع بها من غير رمل

(١٩٨) عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ

(١٩٨) عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ  سنده  حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ
ثَنَا يُونُسٌ وَحُجَّاجٌ قَالَا ثَنَا لَيْثٌ قَالَ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ - الْحَدِيثُ -

﴿ رموز واصطلاحات مختص بالشرح ﴾

(خ) للبخاري في صحيحه (م) لمسلم (ق) لهما (د) لابي داود (مذ) للترمذي (نس) للذهبي (جه) لابن ماجه (الأربعة) لأصحاب السنن الأربعة، أبي داود، والترمذي، والذهبي، وابن ماجه (ك) للحاكم في المستدرک (حب) لابن حبان في صحيحه (خز) لابن خزيمة في صحيحه (بز) للبخاري في مسنده (طب) للطبراني في معجمه الكبير (طس) له في الأوسط (طعن) له في الصغير (ص) لسعيد بن منصور في سننه (ش) لابن أبي شيبة في مصنفه (عب) لعبد الرزاق في الجامع (عل) لابي يعلى في مسنده (قط) للدارقطني في سننه (حل) لأبي نعيم في الحلية (هق) للبيهقي في السنن الكبرى (لك) للأمام مالك في الموطأ (فع) للأمام الشافعي، فان اتفقا على إخراج حديث قلت أخرجه الأمامان (مى) للدارمي في مسنده (طح) للطحاوي في معاني الآثار، وهؤلاء هم أصحاب الأصول والتخريج رحمهم الله، أما الشراح وأصحاب كتب الرجال والغريب ونحوهم فإليك ما يختص بهم (طرح) للحافظ أبي زرعة بن الحافظ العراقي في كتابه طرح التثريب (نه) للحافظ ابن الأثير في كتابه النهاية (خلاصة) للحافظ الخزرجي في كتابه خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال، ثم إذا قلت قال الحافظ وأطلقت فرادى به الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري شرح البخاري، فان كان في غيره بينته (وإذا قلت) قال النووي فالمراد به في شرح مسلم، فان كان في المجموع (*)

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا وُضِعَتِ الْجَنَازَةُ ^(١) وَأُحْتَمِلَهَا الرِّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ ، فَإِنْ

﴿ غريبه ﴾ (١) المراد بالجنائزة هنا الميت وبوضعه جعله في السرير ، وقد جاء مصرحاً بذلك في حديث أبي هريرة الآتي بلفظ « إذا وضع الرجل الصالح في سريره قال قدموني قدموني الخ » وظاهره أن قائل ذلك هو الجسد المحمول على الأعناق ، وقال ابن بطال إنما يقول ذلك الروح ، وردّه ابن المنير بأنه لا مانع أن يردّ الله الروح إلى الجسد في تلك الحال ليكون ذلك زيادة في بشرى المؤمن وبؤس الكافر ، وكذا قال غيره وزاد ويكون ذلك مجازاً باعتبار ما يؤول إليه الحال بعد إدخال القبر وسؤال الملكين (قال الحافظ) وهو بعيد ولا حاجة إلى دعوى إعادة الروح إلى الجسد قبل الدفن لأنه يحتاج إلى دليل ، فمن الجائز

(*) فالرمز له (ج) وإذا قلت قال المنذرى فالمراد به الحافظ زكى الدين عبدالعظيم بن عبدالقوى المنذرى في كتابه الترغيب والترهيب (وإذا قلت) قال الهيثمى فالمراد به الحافظ على بن أبي بكر بن سليمان الهيثمى في كتابه مجتم الزوائد (وإذا قلت) قال في التنقيح فالمراد به المحدث الشهير أبو الوزير أحمد حسن في كتابه تنقيح الرواة في تخريج أحاديث المشكاة (وإذا قلت) قال في المنتقى فالمراد به الحافظ مجد الدين عبدالسلام المعروف بابن تيمية الكبير المتوفى سنة ٦٦١ جد ابن تيمية المشهور شيخ بن القيم (وإذا قلت) قال الشوكاني فالمراد به المحدث الشهير مجد ابن علي بن عبد الشوكاني في كتابه نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار ، فإن نقلت عن غير هؤلاء ذكرت أسماءهم وأسماء كتبهم رحمة الله عليهم أجمعين

﴿ تنبيه ﴾ بحمد القارئ بالاستقراء من أول الكتاب إلى نهاية الجزء السابع أنى أورد في الشرح في آخر كل باب قبل الأحكام ما يتيسرلى من الأحاديث الزائدة على ما أخرجه الإمام أحمد في الباب سواء أكانت في الصحاح أو السنن أو المعاجم أو الجوامع أو المسانيد ، وسواء كانت صحيحة أو حسنة أو ضعيفة ضعفاً يقوى بغيرها من طرق أخرى وهذا الأخير لا أذكره إلا نادراً ، معرضاً عن ذكر الأحاديث الشديدة الضعف لأنها لا يعمل بها ولا فائدة في ذكرها قاصداً بذلك أن يكون ﴿ كتابى هذا أجمع كتاب ﴾ في علم السنة لا يحتاج مقتضيه إلى غيره ، ولما كانت هذه الأحاديث الزائدة تزداد في كل جزء عن سابقه بحسب زيادة المواد التي لم تكن موجودة قبل ذلك وكان لها ارتباط بالأحكام وتكثر الإشارة إليها في الشرح رأيت أن أترجم لها بعنوان ﴿ زوائد الباب ﴾ وتكون الإشارة إليها بلفظ الزوائد (فافعلت) أحاديث الباب مع الزوائد تدل على كذا أو حديث عمر مثلاً الذي في الزوائد يدل على كذا ، فرادى بلفظ الزوائد ما زدته في الشرح من الأحاديث التي تناسب الباب لغير الإمام أحمد ، فتنبه والله الهادى

كَانَتْ صَالِحَةً قَالَتْ قَدُمُونِي ^(١) وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ قَالَتْ يَا وَيْلَهَا ^(٢) أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِهَا يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ ، وَلَوْ سَمِعَهَا الْإِنْسَانُ لَصَمِقَ ^(٣)
 (١٩٩) عَنْ عَطَاءٍ قَالَ حَضَرْنَا مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ جَنَازَةَ مَيِّمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ بِسَرَفٍ ^(٤) قَالَ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هَذِهِ مَيِّمُونَةُ

أن يحدث الله النطق في الميت إذا شاء ، قال وكلام ابن بطال فيما يظهر لي أصوب ؛ وقال ابن
 بريزة قوله في آخر الحديث يسمع صوتها كل شيء دال على أن ذلك بلسان القال لا بلسان
 الحال اهـ (١) إنما تقول قدموني استعجالا للخير الذي أمامها مما أعده الله لها من
 الثواب العظيم والتعيم المقيم (٢) هو دواء بالويل يدعو به كل من وقع في الهلكة ومعناه
 يا حزني وأضاف الويل إلى ضمير الغائب حملا على المعنى كراهية أن يضيف الويل إلى نفسه
 أو كأنه لما أبصر نفسه غير صالحة تفر عنها وجعلها كأنها غيره ، ويؤيد الأول ما في حديث
 أبي هريرة الآتي من قوله « يا ويله أين تذهبون بي » فدل على أن ذلك من تصرف الرواة
 (٣) أي لغشي عليه أو مات من شدة ما يسمعه ، والضمير في يسمعه راجع إلى دوائه
 بالويل أي يصبح بصوت منكر لو سمعه الإنسان لغشي عليه ؛ قال ابن بريزة هو مختص بالميت
 الذي هو غير صالح ، وأما الصالح فن شأنه اللطف والرفق في كلامه فلا يناسب الصمق من
 سماع كلامه اهـ (قال الحافظ) ويحتمل أن يحصل الصمق من سماع كلام الصالح لكونه غير
 مألوف ، وقد روى أبو القاسم بن منده هذا الحديث في كتاب الأحوال بلفظ لو سمعه
 الإنسان لصمق من الحسن والمسيء ، فإن كان المراد به المفعول دل على وجود الصمق عند
 سماع كلام الصالح أيضا ، وقد استشكل هذا مع ما ورد في حديث السؤال في القبر فيضربه
 ضربة فيصبح صبيحة يسمعه كل شيء إلا الثقلين ، والجامع بينهما كلام الميت والصبيحة ، والأول
 استثنى فيه الأنس فقط ، والثاني استثنى فيه الجن والأنس ، والجواب أن كلام الميت بما
 ذكر لا يقتضي وجود الصمق وهو الفزع إلا من الآدمي لكونه لم يألف سماع كلام الميت
 بخلاف الجن في ذلك . وأما الصبيحة التي يصيحها المضروب فإنها غير مألوفة للأنس والجن
 جميعا لكون سببها عذاب الله ، ولا شيء أشد منه على كل مكلف ، فاشترك فيه الجن
 والأنس والله أعلم اهـ  تخريجه (خ . نس . هـ . وابن منده)

(١٩٩) عَنْ عَطَاءٍ  سَنَدُهُ  حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ
 أَنَا ابْنُ جَرِيحٍ عَنْ عَطَاءٍ - الْحَدِيثُ  غَرِيبُهُ  (٤) بَقِيَتْ السَّيْنُ وَكُسِرَ الرَّاءُ وَالْبَاءُ

إِذَا رَفَعْتُمْ نَشَبَهَا فَلَا تُزَعِرْ عَوْهَا وَلَا تُزَلِّوْهَا^(١)

(٢٠٠) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَأَلْنَا نَبِيَّنَا ﷺ عَنِ السَّيْرِ بِالْجَنَازَةِ فَقَالَ السَّيْرُ مَا دُونَ الْكَنْبِ^(٢) فَإِنْ يَكُ خَيْرًا تَجَلَّ إِلَيْهِ أَوْ قَالَ

ممنوع من الصرف، وهو اسم مكان بقرب مكة، بينه وبينها ستة أميال؛ وقيل سبعة، وقيل اثنا عشر، ومن غريب الصدف أن هذا المكان هو الذي تزوج النبي ﷺ ميمونة به وبنيها فيه عند رجوعه من مكة من عمرة القضاء، والدليل على ذلك ما رواه الإمام أحمد بسنده وسيأتي في عمرة القضاء عن يزيد بن الأصم عن ميمونة زوج النبي ﷺ «أن رسول الله ﷺ تزوجها حلالاً وبنيها حلالاً وماتت بسرف فدفنها (يعني ابن عباس) في الظلة التي بنى بها فيها، فنزلنا في قبرها أنا وابن عباس» وإنما تولى دفنها ابن عباس رضي الله عنهما لأنها خالته، وهي التي كان يبيت عندها في بعض الليالي كما تقدم في أبواب صلاة الليل (١) الزعرة كل حركة شديدة، والزلزلة كذلك، والمعنى ارفعوا نعشها بتؤدة وسكينة ولا تحركوها تحريكاً شديداً فإن ذلك يناقض كرامة الميت، وليس هذا آخر الحديث وقد ذكرت هذا الجزء منه هنا لمناسبة الترجمة وبقية «فإن رسول الله ﷺ كان عنده تسع نسوة وكان يقسم لثمان؛ وواحدة لم يكن ليقسم لها (قال عطاء) التي لم يكن يقسم لها صفة وسيأتي هذا الحديث كاملاً مستوفى الشرح في باب القسم بين الزوجات في آخر كتاب النكاح إن شاء الله تعالى، وتحقيق أن التي لم يكن يقسم لها هي سودة لاصفة كما وهم عطاء تخريبه (م. وغيره)

(٢٠٠) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا أَبُو كَامِلٍ ثَنَا زُهَيْرٌ عَنْ يَحْيَى الْجَابِرِ أَبُو الْخَارِثِ التَّمِيمِيُّ أَنَّ أَبَا مَاجِدٍ رَجُلًا مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ حَدَّثَهُ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ سَأَلْنَا الْخ ^{غريبه} (٢) بَفَتْحِ أَوَّلِهِ وَثَانِيهِ، هُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْعَدْوِ كَذَا فِي النَّهْيَةِ، وَمَعْنَاهُ الْحَرْي، وَالْمُرَادُ هُنَا أَنْ يَكُونَ السَّيْرُ بِالْجَنَازَةِ أَسْرَعَ مِنَ الْمَشْيِ الْمَعْتَادِ وَدُونَ الْحَرْي لِأَنَّ الْحَرْيَ يَنْشَأُ عَنْهُ اهْتِزَازُ الْمَيِّتِ وَرَبَّمَا تَسَبَّبَ عَنْهُ خُرُوجُ شَيْءٍ مِنَ الْمَيِّتِ يَنْجَسُهُ، وَلَا أَنَّهُ يَقْلُقُ الْمَيِّتَ وَيَذْهَبُ بِكَرَامَتِهِ وَبِالْخُشُوعِ وَالْإِتْعَاطِ الْمُقْصُودِينَ مِنَ تَشْيِيعِ الْجَنَازَةِ، وَفِي الْأَبْطَاءِ فِي السَّيْرِ بِالْجَنَازَةِ تَعْطِيلُ لِلْمَشِيعِينَ وَتَأْخِيرُ لِمَيِّتٍ عَنِ الدَّفْنِ، وَالسَّنَةُ تَعْجِيلُهُ سِوَاهُ أَكَّانٍ صَالِحًا أَمْ طَالِحًا، فَإِنْ كَانَ الْأَوَّلُ فَقَدْ عَجَّلَ بِهِ إِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ وَالْكَرَامَةِ، وَإِنْ كَانَ الثَّانِي فَشَرُّ وَضَعُوهُ عَنْ أَعْنَاقِهِمْ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ فِي

تُعَجَّلْ إِلَيْهِ ^(١) وَإِنْ يَكُ سِوَى ذَاكَ فَبَعْدًا ^(٢) لِأَهْلِ النَّارِ، الْجَنَازَةُ مَتَّبُوعَةٌ ^(٣)
وَلَا تَتَّبِعْ، أَيْسَ مِنْهَا مَنْ تَقَدَّمَهَا ^(٤)



(٢٠١) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مِهْرَانَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حِينَ
حَضَرَهُ الْمَوْتُ لَا تَضْرِبُوا عَلَيَّ فُسْطَاطًا ^(٥) وَلَا تَتَّبِعُونِي بِعَجَمٍ ^(٦) وَأَسْرِعُوا بِي،
فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا وُضِعَ

الحديث ، فإن يك خيرا تعجل اليه ، وإن يك سوى ذلك فبعدا لأهل النار (١) شك
الراوي في أى اللفظين سمع (٢) أى هلاكا وسحقا فهو دعاء منه ﷺ على أهل النار
(٣) أى يتبعها المشيعون فيمشون خلفها « ولا تتبع » بفتح التاء الأولى وسكون الثانية
أى لا ينبغي أن تكون خلف المشيعين وتمسك به الخنفيه ومن وافقهم في المشي خلف الجنازة
وسياتى الكلام عليه في الباب التالى (٤) هكذا فى الأصل « ليس منا » ورواية أبى داود
وابن ماجه والبيهقى « ليس معها » أى ليس له حكم من معها من المشيعين ، ورواية الترمذى
« ليس منها » أى ليس ممن حازوا ثواب تشييعها ، ومعنى رواية الأمام أحمد ليس على سفتنا
ان كان اللفظ غير محرف ، ومع هذا فالحديث ضعيف ، وقد ثبت بما هو أقوى منه جواز
المشى أمامها ، وسياتى تحقيق ذلك فى أحكام الباب التالى ﴿ تخريجها ﴾ (د . ج . هـ)
مذ) وقال هذا حديث لا نعرفه من حديث ابن مسعود إلا من هذا الوجه وسمعت محمد بن
اسماعيل (يعنى البخارى) يضعف حديث أبى ماجد هذا ، وقال محمد قال الحميدى قال ابن
عينة قيل ليحيى من أبو ماجد هذا ؟ فقال طائر طار فحدثنا اه ﴿ قلت ﴾ يشير إلى أنه
مجهول ، وقال البيهقى أبو ماجد مجهول ويحيى الجابر ضعفه جماعة من أهل النقل





(٢٠١) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مِهْرَانَ ﴿ سنده ﴾ ^(٥) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي
ثَنَا يَزِيدُ أَنَا ابْنُ أَبِي ذُئْبٍ عَنْ الْمُقْبَرِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مِهْرَانَ - الْحَدِيثُ - ﴿ غريبه ﴾
(٥) الفسطاط بضم الفاء وكسر ها بيت من الشعر والجمع فساطيط ، والفسطاط بالوجهين
أيضا مدينة مصر قديما ، وبعضهم يقول كل مدينة جامعة فسطاط . ووزنه فُعَلال . وبابه
الكسر . وشذ عن ذلك ألفاظ جاءت بوجهين الفسطاط والقسطاس والقرطاس ، قاله فى المصباح
﴿ قلت ﴾ والمراد هنا الأول أعنى البيت لا المدينة (٦) الجمر بكسر الميم الأولى
وفتح الثانية بينهما جيم سا كنة هو الذى يوضع فيه النار للبخور ، وفيه أنه لا يجوز نصب
فسطاط كالمرادق والخيمة ونحو ذلك لأجل اجتماع الناس فيه للتعزية ، ولا اتباع الجنازة بنار

الرَّجُلُ الصَّالِحُ عَلَى سَرِيرِهِ قَالَ قَدُمُونِي قَدُمُونِي ، وَإِذَا وَضَعَ الرَّجُلُ السُّوءَ
عَلَى سَرِيرِهِ قَالَ يَا وَيْلَهُ أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِي

(٢٠٢) عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَا أَعْلَمُ إِلَّا
رَفَعَ الْحَدِيثَ ^(١) قَالَ أَسْرِعُوا ^(٢) بِجَنَائِزِكُمْ فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً ^(٣) عَجَلْتُمُوهَا إِلَى
الْخَيْرِ ، وَإِنْ كَانَتْ طَالِحَةً اسْتَرْحَمْتُ مِنْهَا وَوَضَعْتُمُوهَا عَنْ رِقَابِكُمْ
(٢٠٣) عَنْ عُمَيْيَةَ ^(٤) ثَنَا أَبِي قَالَ خَرَجْتُ فِي جَنَازَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

فإن ذلك من عوائد الجهال ومن لا دين لهم ومما نهى الشرع عنه وذم فاعله ؛ ومع ذلك فلا
تزال هذه العادة باقية عند الناس إلى الآن فلا حول ولا قوة إلا بالله « وقوله وأسرعوا
بي » المراد به السير بسرعة دون الخبيب وفوق المشى المعتاد كما تقدم  تخريجه 
(خ . نس . حق . حب)

(٢٠٢) عن ابن المسيب  سنده  حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الرزاق
ثنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة - الحديث «  غريبه  (١)
يريد الراوى أن أبا هريرة رفع الحديث إلى النبي ﷺ والظاهر أن الراوى يشك في صيغة
الرفع هل قال سمعت رسول الله ﷺ أو قال قال رسول الله ﷺ فلما تردد في صيغة الرفع
صرح بما هو أعم ، وهو قوله لا أعلم إلا رفع الحديث ، وقد جاء مثل ذلك في رواية لمسلم من
طريق معمر عن الزهري أيضا ، ورواه البخارى من طريق سفيان عن الزهري عن سعيد
عن أبي هريرة عن النبي ﷺ الحديث بالنعنة ، ورواه ابن ماجه من هذا الطريق بلفظ
قال قال رسول الله ﷺ ورواه مسلم والنسائي من طريق أبي أمامة بن سهل عن أبي هريرة
بلفظ سمعت رسول الله ﷺ فالحديث مرفوع لا شك في رفعه (٢) أى بحملها إلى قبرها
وقيل المعنى بتجهيزها فهو أعم من الأول ، والأول أظهر لقوله في آخر الحديث « وإن كانت
طالحة استرحمت منها ووضعتُموها عن رقابكم » نعم ورد الأمر بالافراع بالتجهيز ولكن بأدلة
أخرى تقدمت في باب المبادرة إلى تجهيز الميت صحيفة ٩٩ من الجزء السابع والله أعلم (٣) أى
الجمعة المحمولة ، قال الطيبي جعلت الجنابة عين الميت وجعلت الجنابة التى هى مكان الميت
مقدمة الى الخير الذى كنى به عن عمله الصالح  تخريجه  (ق . حق . والأربعة . وغيرهم)

(٢٠٣) عن عيينة  سنده  حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يحيى بن سعيد
عن عيينة ثنا أبي - الحديث «  غريبه  (٤) هو ابن عبد الرحمن بن جوشن

أَبْنِ سَمُرَةَ قَالَ فَجَمَلَ رِجَالٌ مِنْ أَهْلِهِ يَسْتَقْبِلُونَ الْجَنَازَةَ فَيَمْشُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ^(١)
وَيَقُولُونَ رُوَيْدًا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ ؛ قَالَ فَلَمَحَقْنَا أَبُو بَكْرَةَ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ
طَرِيقِ الْمَرْبِدِ^(٣) فَلَمَّا رَأَى أُولَئِكَ وَمَا يَصْنَعُونَ حَمَلَ عَلَيْهِمْ بِبَغْلَتِهِ^(٤) وَأَهْوَى
لَهُمْ بِالسَّوْطِ وَقَالَ خَلُّوا^(٥) فَوَ الَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ أَبِي الْقَاسِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّا لَنَكَاذُ أَنْ نَرْمُلَ بِهَا^(٦)
(٢٠٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا نَبَعَ
جَنَازَةً قَالَ أَنْبَسُوا بِهَا^(٧) وَلَا تَدْبُوا ذَيْبَ الْيَهُودِ بِجَنَائِزِهَا

الغطفاني أبو مالك البصري عن أبيه ونافع وعنه شعبة ووكيع وثقه النسائي وذكره ابن
حبان في الثقات (١) الظاهر من سياق الحديث أن الذين كانوا يحملون الجنائز أسرعوا
في السير بها ، وكان رجال من أهل الجنائز أمامها ، فلما أحسوا بسرعة السير مشوا على أعقابهم
أي ارتدوا إلى الوراء مستقبليين الجنائز ليبطئوا من يحملها عن سرعة السير ويقولون رويدا
أي املهوا ولا تسرعوا (٢) اسمه نفيح بن الحارث الثقفي الصحابي رضى الله عنه (٣) بوزن
المنبر هو موضع بالبصرة (٤) يعني فلما رأى تباطؤهم في السير وهذا خلاف السنة حمل
عليهم ببغلة أي أسرع اليهم « وأهوى لهم بالسوط » أي رفعه كمن يريد أن يضرب به
وهذا تهديد لهم على التباطؤ في السير وترك السنة (٥) أي اتركوا هذا التباطؤ وأسرعوا
في السير (٦) بضم الميم من باب طلب ، يقال رمل يرمل رملا ورملا إذا أسرع في المشي
وهز منكبيه ﴿ تخريجهم ﴾ (د . هق . نس) وسنده جيد - زاد النسائي « فانبسط
القوم » أي أسرعوا امتثالاً لأبي بكر رضى الله عنه ولأنهم كانوا يودون السرعة وأسرعوا
فعلا لولا ما حصل من ذوى الميت .

(٢٠٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﴿ سندهم ﴾ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ
حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَكَمِ قَائِدُ مَعْيِدِ بْنِ أَبِي عُرْوَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْأَصَمُ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ
يَقُولُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْحَدِيثُ - ﴿ غريبه ﴾ (٧) أي أسرعوا « ولا تدبوا »
أي ولا تباطؤا في السير ، يقال دب الصغير يدب من باب ضرب ديبا ودب الجيش ديباً
أي ساروا سيراً ليناً ، ولما كانت اليهود تفعل ذلك بجنائزها أمرهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بخلافتهم
لأنه كان يكره التشبه بهم ﴿ تخريجهم ﴾ لم أقف عليه مرفوعاً لغير الإمام أحمد ، وفي

(٢٠٥) عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ (أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ إِنْ أَنْسَأَ مَرُؤًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِجَنَازَةٍ يُسْرِعُونَ بِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْتَكُنْ عَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ ^(١) (وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) ^(٢) عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ مَرَّتْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَنَازَةٌ مُنْخَضٌ مُنْخَضٌ الزَّقُّ ^(٣) قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ عَلَيْكُمْ الْقَصْدَ ^(٤)

إسناده عبد الحكم قائد سعيد بن أبي عروبة (قال الحافظ) في تعجيل المنفعة، قال الدارقطني متروك. ووصفه بأنه كاتب سعيد بن أبي عروبة، وأنه بصري وفي ثقات التابعين لابن حبان اه، ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه قال حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن إبراهيم قال كان يقال «انبطوا بجنازكم ولا تدبوا بها دب اليهود» وهو مرسل وسنده جيد

(٢٠٥) عن أبي بردة سنده **حدثنا** عبد الله حدثني أبي ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن ليث قال سمعت أبا بردة يحدث عن أبيه قال إن أناساً - الحديث « غريبه (١) الظاهر أنهم كانوا يسرعون بها جداً إسراراً يخشى منه إقبحار الميت أو خروج شيء، والدليل على ذلك قوله في الطريق الثانية «تمخض مخض الزق» فهو أمر بالتوسط في السير ونهى عن المبالغة في الإسرار فلا يخالف حديث «أسرعوا بالجنائز» والله أعلم (٢) سنده **حدثنا** عبد الله حدثني أبي ثنا اسماعيل أنا ليث عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه أنه قال مرت الخ (٣) أي تحرك تحريكاً سريعاً كتحرريك السماء الذي فيه اللبن ليخرج زبد (٤) أي التوسط في السير وهو ما يكون فوق المشي المعتاد ودون الخبط تخرجه (ج. هـ. ش) وفي إسناده ليث بن أبي سليم القرشي فيه كلام زوائد الباب عن أبي عبيدة قال قال عبد الله بن مسعود «من اتبع جنازة فليحمل بحوائب السري كلها فانه من السنة ثم ان شاء فليطوع وان شاء فليدع» رواه ابن ماجه وسعيد بن منصور في سننه والبيهقي وأبو داود الطيالسي من رواية أبي عبيدة ابن عبد الله بن مسعود عن أبيه وهو موقوف حكمه الرفع لكنه منقطع، فان أبا عبيدة لم يسمع من أبيه، قاله أبو حاتم وأبو زرعة وغيرهما (وعن طاهر بن جشيب) أو غيره من أهل الشام قال قال أبو الدرداء من تمام أجر الجنائز أن تقبعا من أهلها وأن تحمل أركانها الأربع وأن تحنوا في القبر، رواه ابن أبي شيبة في مصنفه، وأورده ابن حزم في المحلى وقال طاهر بن جشيب غير مشهور قلت طاهر هذا وثقه ابن حبان وغيره فلا عبرة بما قيل فيه

(وعن جعفر بن إياس) قال رأيت الحسن تبع جنازة فحمل فوضع مقدّم السرير على شقه الأيسر
فحول فحمل مقدّم السرير على شقه الأيمن ، ثم تأخر فوضع مؤخر السرير على شقه الأيسر
ثم تحول فوضع مؤخر السرير على شقه الأيمن ، ثم خلى منها ؛ رواه ابن أبي شيبه أيضاً
وروى الإمام الشافعي رحمه الله عن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن جده قال « رأيت سعد بن
أبي وقاص في جنازة عبد الرحمن بن عوف قائماً بين العمودين المقدمين واضعاً السرير على
كاهله ، ورواه الشافعي أيضاً بأسانيد من فعل عثمان وأبي هريرة وابن الزبير وابن عمر
أخرجها كلها البيهقي رحمه الله وروى ابن أبي شيبه وعبد الرزاق رحمهما الله من طريق علي الأزدي قال رأيت
ابن عمر في جنازة يحمل جوانب السرير الأربع رحمهما الله وروى عبد الرزاق رحمهما الله عن أبي هريرة أنه
قال من حمل الجنازة بجوانبها الأربع فقد قضى الذي عليه رحمهما الله وأخرج الترمذي رحمهما الله عن أبي هريرة
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تبع الجنازة وحملها ثلاث مرار فقد قضى ما عليه من
حقها (قال الترمذي) هذا حديث غريب ، ورواه بعضهم بهذا الأسناد ولم يرفعه رحمهما الله وروى
ابن أبي شيبه رحمهما الله في مصنفه قال حدثنا محمد بن أبي عدي عن أشعث عن الحسن قال كان لا يبالى
بأى جوانب السرير بدأت رحمهما الله الأحكام رحمهما الله أحاديث الباب تدل على مشروعيه الأسراع
في السير بالجنازة (قال الحافظ) نقل ابن قدامة أن الأمر فيه للاستحباب بلا خلاف بين
العلماء ، وشذ ابن حزم فقال بوجوبه ، والمراد بالأسراع شدة المشى ، وعلى ذلك حمله بعض
السلف رحمهم الله وهو قول الحنفية رحمهم الله قال صاحب الهداية ويمشون بها مسرعين دون الخبط ، وفي
المبسوط ليس فيه شيء مؤقت غير أن العجلة أحب إلى أبي حنيفة رحمهما الله وعن الشافعي والجمهور رحمهم الله
المراد بالأسراع ما فوق سجية المشى المعتاد ، ويكره الأسراع الشديد ، ومال عياض إلى نفي
الخلاف فقال من استعجه أراد الزيادة على المشى المعتاد ، ومن كرهه أراد الأفراط فيه
كالرمل ، والحاصل أنه يستحب الأسراع لكن بحيث لا ينتهي إلى شدة يخاف معها حدوث
مفسدة بالميت أو مشقة على الحامل أو المشيع لئلا ينافي المقصود من النظافة وفيه إدخال
المشقة على المسلم (قال القرطبي) مقصود الحديث أن لا يتباطأ بالميت عن الدفن ولأن
التباطؤ ربما أدى إلى التباهي والاختيال اهـ . وقد اعترض العيني على الحافظ في قوله « والمراد
بالأسراع شدة المشى ونسبة ذلك إلى الحنفية » ولا وجه للاعتراض لأن الحافظ يريد بشدة
المشى المعنى الشديد الذي هو أقل من الخبط ولذا عقبه بقول صاحب الهداية « ويمشون
بها مسرعين دون الخبط » . يعنى الجرى . رحم الله الجميع رحمهم الله وفي الحديث الأول من أحاديث
الباب إشارة إلى أنه لا يحمل الجنازة إلا الرجال سواء أكان الميت ذكراً أم أنثى ، ولا خلاف
في هذا ، لأن النساء يضعفن عن الحمل ، وربما انكشف منهن شيء لو حملن وكلمن عورة

(٢) باب المتى أمام الجنازة ومقدمها - وما جاء في الركوب معها

(٢٠٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ ثَنَا الْهَجَرِيُّ^(١)قَالَ خَرَجْتُ فِي جَنَازَةٍ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ عَلَىبَغْلَةٍ لَهُ حَوَاءٌ يَعْنِي سَوْدَاءٌ ، قَالَ فَجَعَلُنَ النِّسَاءُ يَقْلُنَ لِقَائِدِهِ قَدَمَهُ أَمَامَ الْجَنَازَةِ^(٣)

فَفَعَلَ ، قَالَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ لَهُ أَيْنَ الْجَنَازَةُ ؟ قَالَ فَقَالَ خَلْفَكَ ، قَالَ فَفَعَلَ ذَلِكَ

﴿ وفي الحديث الثاني ﴾ من أحاديث الباب إشارة إلى أنه يستحب أن يتخذ للمرأة نعش، قال الشيخ نصر المقدسي رحمه الله ، والنعش هو المكبة التي توضع فوق المرأة على السرير وتغطي بثوب لتستر عن أعين الناس ، وكذا قاله صاحب الحاوي يختار للمرأة إصلاح النعش كالقبة على السرير لما فيه من الصيانة ؛ وروى البيهقي أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ورضي الله عنها أوصت أن يتخذ لها ذلك ففعلوه ﴿ وفيه أيضا ﴾ إكرام الميت واحترامه بعدم زعزعته وتحريكه بشدة « وفيما أوردنا من الروائد » دليل على أن لحمل الجنازة كيفيتين (الأولى) أن يجعل الحامل رأسه بين عمودي مقدمة النعش ويجعلها على كاهله (والكاهل ما بين الكتفين) وحكاها ابن المنذر عن عثمان وسعد بن مالك وابن عمر وأبي هريرة وابن الزبير رضي الله عنهم ، وبه قال الشافعي وأبو ثور وغيرهما (الثانية) أن يجعلها من الجوانب الأربع ، وهو أن يضع قائمة السرير اليسرى المقدمة على كتفه اليمنى ثم ينتقل إلى المؤخرة اليسرى ، ثم يضع قائمته اليمنى المقدمة على كتف اليسرى ، ثم ينتقل إلى المؤخرة اليسرى هذا صفة الترييع كما في المذهب ، وإلى ذلك ذهب الأئمة ﴿ الحسن البصري والنخعي والثوري وأبو حنيفة وأحمد وإسحاق ﴾ وقال الأمامان مالك وداود هما سواء في الفضيلة (قال النووي) رحمه الله ﴿ قال الشافعي والأصحاب رحمهم الله ﴾ حمل الجنازة فرض كفاية ولا خلاف فيه ﴿ قال الشافعي والأصحاب ﴾ وليس في حملها دناءة وسقوط مروءة بل هو بر وطاعة وإكرام للميت وفعله الصحابة والتابعون ومن بعدهم من أهل الفضل والعلم والله أعلم اهـ .

(٢٠٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي غَرِيبُهُ ﴿ (١) اسمه إبراهيم بن مسلم العبدي

أبو إسحاق الهجري بفتح الهاء والجيم (٢) صحابي مشهور تقدمت ترجمته في شرح حديث

رقم ٩٩ صحيفة ١٣٦ من الجزء السابع (٣) أي لأنه كان قد عمى في آخر عمره » وقوله

مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ أَلَمْ أَتْلُكُمْ أَنَّهُ كَانَ يُنَادِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنِ امْزُجُوا رُءُوسَكُمْ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ فَسَمِعَ
 أَمْرًا تَلْتَمِمْ^(٢) وَقَالَ مَرَّةً ثُرْنِي (وَفِي رِوَايَةٍ فَجَمَلَ النَّسَاءُ بَيْنَكَيْنِ) ^(٣) فَقَالَ
 مَهْ، أَلَمْ أَتْلُكُمْ عَنْ هَذَا؟ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَنْهَى عَنِ الْمَرَانِي، لِتُفْضِضَ^(٤)
 إِحْدَاكُنَّ مِنْ عِزِّهَا مَا شَاءَتْ، فَلَمَّا وُضِعَتِ الْجَنَازَةُ^(٥) تَقَدَّمَ فَكَبَّرَ عَلَيْهَا
 أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ، ثُمَّ قَامَ هُنِيئَةً فَسَبَّحَ بِهِ بَعْضُ أَقْوَمِ أَهْلِ الْقَوْمِ فَقَالَ أَكُنْتُمْ تَرَوْنَ
 أَنِّي أَكَبَّرُ الْحَمَامِيسَةَ؟ قَالُوا نَعَمْ، قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا كَبَّرَ الرَّابِعَةَ
 قَامَ هُنِيئَةً، فَلَمَّا وُضِعَتِ الْجَنَازَةُ جَلَسَ وَجَلَسْنَا، فَسُئِلَ عَنْ لُحُومِ الْحُمُرِ
 الْأَهْلِيَّةِ^(٦) فَقَالَ تَلَقَّانَا يَوْمَ خَيْبَرَ^(٧) حُمْرٌ أَهْلِيَّةٌ خَارِجًا مِنَ الْقَرْيَةِ فَوَقَعَ
 النَّاسُ فِيهَا فَذَبَحُوهَا^(٨) فَإِنَّ الْقُدُورَ لَتَنَلِي بِبَعْضِهَا إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ

فَفَعَلَ ذَلِكَ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ « يَعْنِي كَرَّرَ السُّؤَالَ (١) أَيْ لِأَنَّهُ كَانَ يَرَى أَنَّ الرَّاكِبَ يَكُونُ
 خَلْفَ الْجَنَازَةِ لَا أَمَامَهَا، وَيُؤَيِّدُهُ حَدِيثُ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ الْآتِي مَرْفُوعًا « الرَّاكِبُ خَلْفَ
 الْجَنَازَةِ وَالْمَاشِي حَيْثُ شَاءَ - الْحَدِيثُ (٢) » الْإِلْتِدَامُ ضَرْبُ النَّسَاءِ وَجَوْهَرُهَا فِي النَّيَاحَةِ
 وَهُوَ حَرَامٌ بِالْإِجْمَاعِ وَقَوْلُهُ « وَقَالَ مَرَّةً ثُرْنِي » قِيلَ مَعْنَاهُ النَّدْبَةُ كَقَوْلِهِمْ وَاحْمَرَّتَاهُ
 وَاصْصَبَتْهُ وَاصْبَغَتْهُ وَنَحْوُ ذَلِكَ مِمَّا فِيهِ سَخَطٌ وَعَدَمُ رِضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ، فَكُلُّ هَذَا حَرَامٌ
 لَا يَجُوزُ فَعَلُهُ (٣) أَيْ بَكَاءٌ مَصْحُوبًا بِشَيْءٍ مِمَّا تَقَدَّمَ، وَلِذَا قَالَ لِمَنْ « مَهْ » أَيْ أَكْفَقْنِ وَهُوَ أَمْرٌ
 فَعَلَ أَمْرٌ مَبْنِيٌّ عَلَى الْمَكُونِ، وَمَعْنَاهُ أَكْفَفْ فَإِنْ وَصَلَتْ نَوَاتٍ فَقُلْتُ مَهْ مَهْ « أَلَمْ أَتْلُكُمْ
 عَنْ هَذَا » ثُمَّ عَزَزَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ « إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَنْهَى عَنِ الْمَرَانِي » (٤) أَيْ لَتَرَقَّ
 إِحْدَاكُنَّ مِنْ دُمُوعِهَا فِي بَكَائِهَا مَا شَاءَتْ بِدُونِ صَوْتٍ وَلَا تَلْفِظٍ بِمَا يَغْضِبُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
 (٥) أَيْ لِلْعَصَاةِ عَلَيْهَا، وَتَقَدَّمَ تَفْسِيرُ هَذِهِ الْجُمْلَةِ وَمَا بَعْدَهَا إِلَى قَوْلِهِ « جَلَسَ وَجَلَسْنَا » فِي
 شَرْحِ حَدِيثِ رَقْمِ ١٨٦ فِي بَابِ عَدَدِ تَكْبِيرِ صَلَاةِ الْجَنَازَةِ (٦) هِيَ الْحُمْرُ الْمُسْتَأْنَسَةُ (جَمْعُ
 حِمَارٍ) الَّتِي يَرْكَبُهَا النَّاسُ أَيْ سَأَلَهُ النَّاسُ عَنْ أَكْلِهَا هَلْ يَجُوزُ أَمْ لَا (٧) يَعْنِي يَوْمَ غَزْوَةِ
 خَيْبَرَ وَكَانَتْ فِي السَّنَةِ الْعَامَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ، وَسَيَأْتِي تَفْصِيلُهَا أَنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَبْوَابِ
 الْغَزَوَاتِ مِنْ كِتَابِ السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ (٨) فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْ ابْنِ أَبِي أُوْفَى أَيْضًا قَالَ « أَصَابَتْنَا
 مَجَاعَةٌ لِيَالِي خَيْبَرَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ خَيْبَرَ وَقَعْنَا فِي الْحُمْرِ الْأَهْلِيَّةِ فَاتَّجَرْنَا بِهَا - الْحَدِيثُ »

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ أَهْرَ يَقُوهَا ^(١) قَالَ فَأَهْرَقْنَاهَا ، وَرَأَيْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى مِطْرَفًا مِنْ خَزْ ^(٢)

(٢٠٧) عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مَعَ جَنَازَةٍ ثَابِتِ بْنِ الدَّحْدَاحَةِ ^(٣) عَلَى فَرَسٍ أَعْرَّ

(١) أى صبوا ما فيها وألقوه لأنه لا يجوز أكله ، وفي رواية « نادى منادى رسول الله ﷺ أن اكفتموا القدور لا تأكلوا من لحوم الجر شيئا » وسيأتى الكلام على حكمها في بابها من كتاب الأطعمة ان شاء الله تعالى (٢) المطرف بكسر الميم وفتحها وضمها ، الثوب الذى في طرفيه علمان والميم زائدة (والخز) نوعان النوع الأول ثياب تنسج من صوف وحرير وهى مباحة وقد لبسها الصحابة والتابعون (والنوع الثانى) معمول من الحرير الخالص وهو حرام ، وعليه حمل قوله ﷺ « قوم يستحلون الخبز والحرير » أفاده صاحب النهاية وسيأتى الكلام على ذلك مطولا في باب من كتاب اللباس ان شاء الله تعالى ❦ تخريجه (هـ . جـ) مختصرا وفي اسناده إبراهيم بن مسلم الهجرى (قال الحافظ) في التقريب لين الحديث يرفع موقوفات ام . وفي الخلاصة ضعفه النسائى وغيره (قال ابن عدى) إنما أنكروا عليه كثرة روايته عن أبى الأحوص عن عبد الله وطاعتها مستقيمة ام .

(٢٠٧) « ز » عن جابر بن سمرة ❦ سنده ❦ حدثنى عبد الله حدثنى أبو انقاسم الزهرى عبد الله بن سعد ثنا أبى وعمى قال ثنا أبى عن ابن اسحاق ثنا عمر بن موسى بن الوجيه عن سماك بن حرب عن جابر ... الحديث ❦ غريبه ❦ (٣) بدالين مهملتين مفتوحتين وحاء بن مهملتين أولاهما ساكنة والثانية مفتوحة ، ويقال أبو الدحداح كما في الطريق الثانية ، ويقال ابن الدحداح كما في رواية مسلم والنسائى وترمذى ، وهو الذى سأل النبي ﷺ فنزلت « ويسألونك عن المحيض - الآية » وقال الواقدى في غزوة أحد حدثنى عبد الله بن عمار الخطمى قال أقبل ثابت بن الدحداحة يوم أحد فقال يامعشر الأنصار إن كان عهد قتل فان الله حى لا يموت فقاتلوا عن دينكم فحمل بمن معه من المسلمين قطعته خالد فأنقذه فوق مبيتا (قال الواقدى) وبعض أصحابنا يقول : إنه جرح ثم برأ من جراحته ومات بعد ذلك والله أعلم ام . وهو الذى قال فيه النبي ﷺ « كم من عذق مدلى لابن الدحداح في الجنة » رواه مسلم والبيهقى ، وسيأتى سبب قول النبي ﷺ له ذلك في مناقبه من كتاب مناقب الصحابة ن شاء الله تعالى (قال ابن عبد البر) لا يعرف اسمه ، وكأنه لم يطلع

مُحَجَّلٌ^(١) تَحْتَهُ لَيْسَ عَلَيْهِ سَرَجٌ^(٢) مَعَهُ النَّاسُ وَهُمْ حَوْلُهُ قَالَ قَتَلُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ جَلَسَ حَتَّى فَرَغَ مِنْهُ ، ثُمَّ قَامَ فَقَامَ عَلَى فَرَسِهِ ، ثُمَّ انْطَلَقَ يَسِيرُ حَوْلَهُ الرِّجَالُ^(٣) (وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ)^(٤) قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي جَنَازَةِ أَبِي الدُّدَاحِ وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ يَتَوَاصُّ^(٥) وَنَحْنُ نَسْمِي حَوْلَهُ

على اسمه في المسند ولو اطلع عليه لعرف أن اسمه ثابت لأنه ثابت فيه (قال الحافظ) في الأصالة ثابت بن الدحداح بن نعيم بن غنم بن إلياس حليف الأنصار وكان بلويا حالف بني عمر بن عوف اه رضى الله عنه (١) أصل الغرة البياض الذي يكون في وجه الفرس ، فكل فرس يكون كذلك يقال له أغر ، والفرس المحجل هو الذي يرتفع البياض في قوائمه إلى موضع القيد ويجاوز الأرساغ ولا يجاوز الركبتين لأنهما مواضع الاحجال وهي الخلاخل والقيود ، ولا يكون التحجيل باليد واليدين مالم يكن معها رجل أو رجلان (٢) وقوله تحته « هكذا تركيب العبارة بالأصل فتأمل (وفي رواية لمسلم) عن جابر بن سمرة أيضا قال أتى رسول الله ﷺ بفرس معرور رآى فركبه حين انصرف من جنازة ابن الدحداح » وقوله معرور رآى « بضم الميم وفتح الراء الأولى وتنوين الثانية مفتوحة أيضا معناه بفرس عرى بوزن قتل كما في لفظ آخر عند مسلم أيضا (قل النووى) قل أهل اللغة : أعور ريت الفرس إذا ركبته عريا فهو معرورى ، قلوا ولم يأت أفعوولى معدى إلا قولهم أعور ريت الفرس واحلولى الشئ اه (٣) هذه الرواية تفيد أن ركوبه ﷺ كان في الذهاب والاياب ولم أجدها كذلك لغير عبد الله بن الإمام أحمد بل كل الروايات متفقة على أن ركوبه ﷺ كان في الرجوع بعد الانصراف من الجنازة كما عند مسلم وغيره ، وهذه الرواية لا يحتج بها لأن في إسنادهما عمر بن موسى بن الوجيه قيل فيه انه كذاب يضع الحديث ولأنها تخالف الروايات الصحيحة (٤) سندها حسن عبيد الله حدثني يحيى بن عبد الله ثنا شعبة عن سماك بن حرب أنه سمع جابر بن سمرة يقول كنا مع رسول الله ﷺ الحديث » (٥) لفظ الترمذي يتوقص به ، وهو بتشديد القاف والصاد المهمة أى يتوثب به وفى مصنف ابن أبى شيبة يتوقص بالسين المهمة وهما لغتان ؛ كذا فى قوت المغتذى . وقال فى الجميع أى يثب يقارب الخطو تحريكه هذا الحديث من زوائد عبد الله بن الإمام أحمد على مسند أبيه ، ولم أقف على من أخرج الطريق الأولى غيره ، وقد علمت ما فيها ، أما الطريق الثانية فهي صحيحة أخرجه (م . نس . هق . ش . مد) وقل هذا حديث حسن صحيح

(٢٠٨) عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
الرَّاكِبُ خَلْفَ الْجَنَازَةِ ^(١) وَالْمَاشِي حَيْثُ شَاءَ مِنْهَا ^(٢) وَالطُّفْلُ يُصَلِّي عَلَيْهِ
(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) ^(٣) عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ قَالَ
الرَّاكِبُ خَلْفَ الْجَنَازَةِ، وَالْمَاشِي أَمَامَهَا قَرِيبًا عَنْ يَمِينِهَا أَوْ عَنْ يَسَارِهَا، وَأُسَاطُ
يُصَلِّي عَلَيْهِ وَيُدْعَى لَوَالِدَيْهِ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ

(٢٠٩) عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا كَانَ يَمْشِي بَيْنَ يَدَيِ الْجَنَازَةِ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَمْشِي بَيْنَ يَدَيْهَا
وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ (وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) ^(٤) عَنْ ابْنِ عُمَرَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ يَمْشُونَ أَمَامَ الْجَنَازَةِ
(٢١٠) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَسَارٍ أَنَّ عَمْرُو بْنَ حُرَيْثٍ ^(٥) عَادَ الْحُسَيْنَ

(٢٠٨) عن المغيرة بن شعبة سند حديث عبد الله حدثني أبي ثنا
عبد الواحد الحداد ثنا سعيد بن عبيد الله الثقفي عن زياد بن جبير عن أبيه عن المغيرة بن
شعبة قال قال رسول الله ﷺ - الحديث « غريبه » (١) أي يسير خلف الجنازة كما
في رواية أبي داود لأن اللائق بحاله أن يكون كذلك (٢) رواية أبي داود والماشي يمشي خلفها
وأمامها وعن يمينها وعن يسارها قريباً منها (٣) سند حديث عبد الله حدثني
أبي ثناءشم بن القاسم ثنا المبارك قال أخبرني زياد بن جبير أخبرني أبي عن المغيرة بن شعبة
عن النبي ﷺ - الحديث « تخریجه » (هـ. ق. ش. والأربعة) وصححه ابن حبان والحاكم
(٢٠٩) عن سالم بن عبد الله سند حديث عبد الله حدثني أبي ثنا حجاج
ثنا ليث حدثني عقيل بن خالد عن ابن شهاب أن سالم بن عبد الله بن عمر أخبره أن عبد الله بن
عمر رضى الله عنهما كان يمشي - الحديث « (٤) سند حديث عبد الله حدثني
أبي ثناء سفيان عن الزهري عن سالم عن أبيه أنه رأى رسول الله ﷺ - الحديث «
تخریجه » (هـ. ق. ش. والأربعة) وحزم بصحته ابن المنذر وابن حزم

(٢١٠) عن عبد الله بن يسار سند حديث عبد الله حدثني أبي ثنا
يزيد ثنا حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن عبد الله بن يسار - الحديث « غريبه »
(٥) هو ابن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي له ولأبيه صحبة

أَبْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ^(١) فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ أَلْعُودُ الْحَسَنَ وَفِي نَفْسِكَ مَا فِيهَا؟ ^(٢)
 فَقَالَ لَهُ عَمْرُو إِنَّكَ لَسْتَ بِرَبِّي فَتَصْرِفَ قَلْبِي حَيْثُ شِئْتَ ، قَالَ عَلِيُّ أَمَا إِنْ
 ذَلِكَ لَا يَمْنَعُنَا أَنْ نُؤَدِّيَ إِلَيْكَ النَّصِيحَةَ ^(٣) سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ
 مَا مِنْ مُسْلِمٍ عَادَ أَخَاهُ إِلَّا ابْتِغَتْ لَهُ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ ^(٤)
 مِنْ أَيِّ سَاعَاتِ النَّهَارِ كَانَ حَتَّى يُمْسِيَ ؛ وَمِنْ أَيِّ سَاعَاتِ اللَّيْلِ كَانَ حَتَّى يُصْبِحَ ،
 قَالَ لَهُ عَمْرُو كَيْفَ تَقُولُ فِي الْمَشْيِ مَعَ الْجَنَازَةِ بَيْنَ يَدَيْهَا أَوْ خَلْفَهَا؟ ^(٥) فَقَالَ
 عَلِيُّ إِنْ فَضَّلَ الْمَشْيُ مِنْ خَلْفِهَا عَلَى بَيْنَ يَدَيْهَا كَفَضْلِ صَلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ فِي جَمَاعَةٍ
 عَلَى الْوَحْدَةِ ^(٦) قَالَ عَمْرُو فَإِنِّي رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَمْشِيَانِ
 أَمَامَ الْجَنَازَةِ ، قَالَ عَلِيُّ إِنَّهُمَا إِنَّمَا كَرِهَا أَنْ يُخْرِجَا النَّاسَ ^(٧)

(١) أى فى مرض غير مرض موته لأن عليا رضى الله عنه كان موجوداً وموت الحسن كان
 بعد موت علي بتسع سنين ، ومن غريب الصدف أن علياً توفى فى رمضان سنة ٤٠ هـ ، والحسن
 توفى فى رمضان أيضاً سنة ٤٩ هـ رضى الله عنهما وقوله فقال له علي يعنى ابن أى طالب رضى
 الله عنه (٢) الظاهر أنه كان بين عمرو وبين علي أو ابنه الحسن أمور شخصية الله أعلم بها ، وكان
 عمرو لا يزال مصرأ على مافى نفسه ، فقال له علي « أعود الحسن وفى نفسك ما فيها » يريد
 بذلك أن يصرف مافى نفسه ، فقال عمرو إنك لست بربى الخ ، يعنى أنه لا يقدر على صرف
 النفوس وتحويلها عما هى عليه إلا الله عز وجل ، وفيه منقبة لعمرو حيث أنه عاد الحسن
 وفى نفسه ما فيها ولم يقعه ذلك عن أداء سنة العيادة (٣) يعنى أن اصرارك على مافى نفسك
 لا يمنعنى من تبشيرك بما سمعته من رسول الله ﷺ فى فضل عيادة المريض وإدخال السرور
 عليك بذلك فذكر الحديث (٤) صلاة الملائكة على بنى آدم دعاؤهم لهم بالرحمة والمغفرة
 « وقوله من أى ساعات النهار » أى من وقت العيادة إن كانت بالنهار حتى تغرب الشمس ،
 ومن وقتها إن كانت بالليل حتى يطلع الفجر ، فينبغى لعائد المريض أن يبكر بالعيادة فى
 أول النهار أو يعجل بها فى أول الليل لتكثر صلاة الملائكة عليه (٥) يعنى أياكون بين يديها
 أو خلفها (٦) أى على المنفرد (٧) أى كرها أن يدخلوا عليهم المشقة بمحصرهم فى جهة واحدة

(٢١١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ (بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ سَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ

ﷺ عَنِ الْمَسِيرِ بِالْجَنَازَةِ فَقَالَ مَتَّبِعُوهُ ^(١) وَلَيْسَتْ بِتَابِعَةٍ ^(٢)

(٢١٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَتَّبِعُ

الْجَنَازَةَ صَوْتٌ وَلَا نَارٌ ^(٣) وَلَا يُعْمَشِي بَيْنَ يَدَيْهَا ^(٤)

ففعلا ذلك لبيدنا للناس أن المشي خلفها ليس بواجب بل يجوز المشي أمامها وإن كان خلفها أفضل ، وهذا بناء على ما يفيد هذا الحديث ، لكن ثبت في الباب ما يخالفه وهو حديث ابن عمر والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمي وقال رواه أحمد والبخاري باختصار ورجال أحمد ثقات اه ﴿ قلت ﴾ وأخرج نحوه البيهقي وابن أبي شبة في مصنفه من حديث عبد الرحمن بن أبي ربيعة قال (أى على رضى الله عنه) «إنهما يعلمان أن المشي خلفها أفضل من المشي أمامها كفضل صلاة الرجل في جماعة على صلته فداً ، ولكنهما سهلان يسهلان للناس (قال البيهقي) والآثار في المشي أمامها أصح وأكثر وبالله التوفيق

(٢١١) عن عبد الله بن مسعود ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا سفيان قال يعنى زادسفيان «وليس منها من يقدمها» وقرئ على سفيان سمعت يحيى الجابر عن أبي ماجد الحنفى قال سمعت عبد الله يقول سألنا رسول الله ﷺ - الحديث ﴿ غريبه ﴾ (١) أى حقيقة وحكما فيمشى خلفها «وقوله وليست بتابعة» فائدة أنها متبوعة محضة لا تكون تابعة أصلاً ، لأنها متبوعة من وجه وتابعة من وجه (٢) زادسفيان في رواية «وليس منها من يقدمها» كما في السند ﴿ تخريجه ﴾ (د . نس . مذ . جه . حق) وفي إسناده أبو ماجد الحنفى تكلم فيه بالجهالة ، وتقدم الكلام عليه في تخريج الحديث رقم ٢٠٠ صحيفة ٥

(٢١٢) عن أبي هريرة ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الصمد ثنا حرب ثنا يحيى حدثني باب بن عمير الحنفى حدثني رجل من أهل المدينة أن أباه حدثه أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله ﷺ - الحديث ﴿ غريبه ﴾ (٣) سيأتى الكلام عليه في الباب التالى (٤) أى أمامها وقد احتج به الحنفية فقالوا بكره المشي أمام الجنائز ، وسيأتى الكلام على ذلك في الأحكام ﴿ تخريجه ﴾ (د . حق . قط في الملل) وفي إسناده مجهولان ﴿ زوائد الباب ﴾ عن ثوبان رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ أتى بدابة وهو مع الجنائز فأبى أن يركب ، فلما انصرف أتى بدابة فركب فقبل له ، فقال إن الملائكة كانت تمشى فم أكن لأركب وهم يمشون ، فلما ذهبوا ركب ، رواه (د . ش

(ق. ك) وقال صحيح على شرط الشيخين ﴿وعنه أيضاً﴾ قال خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة فرأى ناساً ركبانا فقال ألا تستحيون أن ملائكة الله على أقدامهم وأنتم على ظهور الدواب (ج. م. ذ) وقال قد روي عنه مرفوعاً ولم يتكلم عليه بحسن ولا ضعف، وفي إسناده أبو بكر بن أبي مريم وهو ضعيف ﴿وعن زيد بن أرقم﴾ رضي الله عنه قال لويعلم رجال يركبون في الجنازة ملرجل يمشون ما ركبوا (ش) ﴿وعن إبراهيم النخعي﴾ قال كانوا يكرهون أن يسير الراكب أمامها (ش) ﴿وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس﴾ رضي الله عنهما قال الراكب في الجنازة كالجالس في بيته (ش) ﴿وعن عبد الله بن رباح﴾ قال للماشي في الجنازة قيراطان والراكب قيراط (ش) ﴿وعن خالد بن دينار﴾ قال رأيت عطاء يسير أمام الجنازة راكباً (ش) ﴿وعن ابن أبي عروبة﴾ قال رأيت الحسن أمام الجنازة راكباً (ش) من استحب المشي أمام الجنازة ﴿عن المقار بن المغيرة﴾ قال كنت أمشي خاف الجنازة، فجاء أبو هريرة فوضع فقاري بين أصبعيه، ثم دفعني حتى تقدمت أمام الجنازة (ش) ﴿وعن أبي صالح﴾ قال كان أصحاب محمد ﷺ يمشون أمام الجنازة إذا تباعدوا عنها قاموا ينتظرونها (ش) ﴿وعن ابن عون﴾ قال سألت محمداً عن المشي أمام الجنازة فقال لا أعلم به بأساً، قال وكان القاسم وسالم يفعلانه (ش) من استحب المشي خاف الجنازة ﴿عن ابن جريج عن مسروق قال قال رسول الله ﷺ لكل أمة قربان وإن قربان هذه الأمة موتها فاجعلوا موتكم بين أيديكم﴾ (ش) وسنده صحيح لكنه مرسل ﴿وعن طاهر بن حبيب وذيهم﴾ من أهل الشام قالوا قل أو الدرداء من تمام أجر الجنازة أن يشيعها من أهلها ويمشي خلفها ﴿من رخص في المشي خلفها وأمامها وعن يمينها وعن شمالها﴾ عن حميد عن أنس بن مالك رضي الله عنه في الجنازة أنتم مشيعون لها تمشون أمامها وخلفها وعن يمينها وعن شمالها (ش) ﴿وعن أبي العالبيه﴾ قال خلفها قريب منها وأمامها قريب منها، وعن يسارها قريب منها، وعن يمينها قريب منها (ش) الأحكام ﴿أحاديث الباب مع زوائده﴾ منها ما يدل على استحباب المشي أمام الجنازة دون خلفها ﴿ومنها﴾ ما يدل على استحبابه خلفها دون أمامها ﴿ومنها﴾ ما يدل على جواز المشي أمامها وخلفها وعن يمينها وعن شمالها ﴿ومنها﴾ ما يدل على جواز الركوب أمامها وخلفها ﴿ومنها﴾ ما يخص ذلك بالخطاف فقط ﴿ومنها﴾ ما يدل على أن المشي أفضل من الركوب مطلقاً ﴿ومنها﴾ ما يدل على جواز الركوب بعد الانصراف بدون كراهة، لأن النبي ﷺ فعل ذلك كما في حديث جابر بن سمرة، لهذا اختلف أهل العلم هل الأفضل لمتبع الجنازة أن يمشي خلفها أو أمامها؟ فقال شريح وإمام بن محمد وسالم والزهري والأئمة مالك والشافعي وأحمد والجمهور ﴿وجاءة من الصحابة منهم أبو بكر. وعمر. وعثمان

(٣) باب النهي عنه اتباع الجنازة بدار أو صباح أو مساء

(٢١٣) عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ مَرَّتْ بِنَا جَنَازَةٌ

وابن عمر . وأبو هريرة . والحسن بن علي . وابن الزبير . وأبو قتادة . وأبو أسيد رضي الله عنهم أن المشي أمام الجنازة أفضل مستدلين بحديث ابن عمر الرابع من أحاديث الباب، وهو حديث صحيح جزم بصحته ابن المنذر وابن حزم ؛ وقال ابن المنذر ثبت أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر كانوا يمشون أمام الجنازة ﴿ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال السنة في الجنازة أن يمشي أمامها ﴾ وقال أبو صالح ﴿ كان أصحاب رسول الله ﷺ يمشون أمام الجنازة ولأنهم شفعاء له والشفيع يتقدم المشفوع ﴾ وقال أبو حنيفة وأصحابه ﴿ وحكاة الترمذي عن سفيان الثوري وإسحاق ، وحكاة صاحب البحر عن العترة أن المشي خلفها أفضل واستدلوا بحديث ابن مسعود المذكور في أحاديث الباب ، وفي إسناده أبو ماجد الحنفي مجهول ، وبحديث أبي هريرة الأخير من أحاديث الباب ، وفي إسناده مجهولان ، وبحديث علي رضي الله عنه وهو موقوف عليه ، وربما كان له حكم الرفع لأن مثله لا يقال بالرأي وسنده جيد ﴾ وذهب أنس بن مالك رضي الله عنه إلى أن المشي بين يديها وخلفها وعن يمينها وعن شمالها سواء ﴿ واتفقوا ﴾ على أن المشي مع الجنازة أفضل من الركوب وعلى جواز الركوب بعد الانصراف بلا كراهة ﴿ واختلفوا ﴾ في الراكب هل يكون أمامها أو خلفها ﴿ فذهبت الشافعية ﴾ إلى أنه يكون أمامها كالأشي ﴿ وذهب الجمهور ﴾ إلى أنه يكون خلفها مستدلين بحديث المغيرة بن شعبة الثالث من أحاديث الباب وصححه ابن حبان والحاكم ، وهذا مذهب قوي لولا ما يمارضه من حديث ثوبان المذكور في الزوائد من قوله ﷺ « ألا تستحيون أن ملائكة الله على أقدامهم وأنتم على ظهور الدواب (وقد جمع العلماء) بين ذلك بأن قوله ﷺ الراكب خلفها لا يدل على عدم الكراهة وإنما يدل على الجواز فيكون الركوب جائزا مع الكراهة أو بأن إنكاره ﷺ على من ركب ، وتركه للركوب إنما كان لأجل مشي الملائكة ، ومشيه مع الجنازة التي مشى معها رسول الله ﷺ لا يستلزم مشيه مع كل جنازة لأن مكان أن يكون ذلك منهم تبركا به ﷺ فيكون الركوب على هذا جائزا غير مكروه والله أعلم ﴾ وخلاصة القول في هذا الباب ﴿ أن المشي أمام الجنازة أفضل منه خلفها لقوة دليله ، وأن الراكب يكون خلفها لحديث المغيرة ابن شعبة ، وأن الركوب بعد الانصراف جائز بلا كراهة لفعل النبي ﷺ ذلك كما في حديث جابر بن سمرة ، وأن المشي في الجميع أفضل من الركوب إلا لعذر ، والله سبحانه وتعالى أعلم (٢١٣) عن مجاهد رحمه الله عنه حديثنا عبد الله حدثني أبي ثنا أبو النضر

فَقَالَ ابْنُ عُمرَ لَوْ قُمْتَ بِنَا مَعَهَا ، قَالَ فَأَخَذَ بِيَدِي فَقَبَضَ عَلَيْهَا قَبْضًا شَدِيدًا
فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنَ الْمَقَابِرِ سَمِعَ رَنَةً ^(١) مِنْ خَلْفِهِ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى يَدَيَّ فَأَسْتَدَارَ
فَأَسْتَقْبَلَهَا فَقَالَ لَهَا شَرًّا ^(٢) وَقَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَتَّبَعَ جَنَازَةً فِيهَا رَنَةٌ ^(٣)

(٢١٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ لَا تَتَّبِعُ الْجَنَازَةَ بِنَارٍ وَلَا صَوْتٍ ^(٤)

ثَنَا أَبُو معاوية يعني شيبان عن ليث عن مجاهد - الحديث - **غريبه** (١) أى
صوت امرأة تصيح (٢) أى زجرها ونهرها (٣) رواية ابن ماجه وابن أبي شيبة (رأته)
بالراء المهملة بعدها ألف ثم نون مشددة أى مصوتة ، قال فى القاموس رنٌ رنٌ رنيناً
صاح اهـ **تخرجه** (ج . ش) وسنده جيد عند الإمام أحمد وابن أبي شيبة ، وفى
سنده عند ابن ماجه أبو يحيى القتات فى مقال وبقية رجاله ثقات .

(٢١٤) عن أبي هريرة - **سنده** **حديث** عبد الله حدثنى أبى ثنا اسماعيل
عن هشام الدستوائى عن يحيى عن رجل عن أبى هريرة - الحديث - **غريبه** (٤)
هذا عام يشمل كل نار وكل صوت ، فقوله بنار يشمل الجمار جمع حجر كبير وهو الذى يوضع
فيه الحجر للبخور ، لما روى ابن أبى شيبة بسند جيد عن عائشة رضى الله عنها أنها أوصت
أن لا تشيعونى بمحجر ولا تجعلوا على قطيفة حمراء « وقوله ولا صوت » يشمل صوت
النياحة والقراءة والذكر وغير ذلك مما يفعل الآن أمام الجنائز ، فكل هذا منهى عنه لا يجوز
فعله **روى ابن أبى شيبة** فى مصنفه بسنده عن قيس بن عباد قال كان أصحاب محمد **عليه السلام**
يستحبون خفض الصوت عند ثلاث « عند القتال ، وعند القرآن ، وعند الجنائز » وإنما
نهى عن اتباع الجنائز بنار وصوت ، لأن فى ذلك تشبها بأهل الكتاب ، وقد نهينسا عن
التشبه بهم ، ويؤيد ذلك **رواه ابن أبى شيبة** فى مصنفه بسنده عن سعيد بن جبير أنه
رأى محمرا فى جنازة فكسره وقال سمعت ابن عباس يقول « لا تشبهوا بأهل الكتاب »
تخرجه (د . هـ . ق . قط فى المال) وفى إسناده رجل لم يسم ، وبقية رجاله ثقات
وله شاهد عند ابن أبى شيبة من حديث أبى سعيد ، وفى إسناده رجل لم يسم

(٢١٥) عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ نَهَى^(١) عَنْ اتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ وَلَمْ يَعْزِمْ عَلَيْنَا^(٢)

(٢١٦) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْمَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ يَمِنَا نَحْنُ نَمشي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ بَصُرَ^(٣) بِأَمْرَأَةٍ لَا نَظُنُّ أَنَّهُ عَرَفَهَا، فَلَمَّا تَوَجَّهْنَا إِلَى الطَّرِيقِ وَقَفَ حَتَّى انْتَهَتْ إِلَيْهِ فَأِذَا فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَضِيَ عَنْهَا، فَقَالَ مَا أَخْرَجَكَ مِنْ بَيْتِكَ يَا فَاطِمَةُ؟ قَالَتْ أَتَيْتُ أَهْلَ هَذَا الْبَيْتِ فَرَحَّمْتُ إِلَيْهِمْ^(٤) مِيتَتَهُمْ وَعَزَّيْتَهُمْ، فَقَالَ لَمَّا لَمَكْتُ بَلَمْتُ مَعَهُمُ الْكُدَى^(٥)

(٢١٥) عن أم عطية رضي الله عنها **حدثنا** عبد الله حدثني أبي ثنا ابن أبي عدي^١ عن ابن عون عن محمد عن أم عطية - الحديث - رضي الله عنه (١) أي النبي ﷺ كما صرح بذلك في رواية أخرى من طريق يزيد بن حكيم عن الثوري بإسناد صحيح بلفظ «نهانا رسول الله ﷺ» أخرجه الألباني (قال الحافظ) وفيه رد على من قال لا حجة في هذا الحديث، لأنه لم يسم الناهي فيه لما رواه الشيخان وغيرهما أن كل ما ورد بهذه الصيغة كان مرفوعا وهو الأصح عند غيرهما من الحديثين، وفي رواية أخرى لأم عطية عند الإمام أحمد في حديث البيعة قالت «ونهيانا عن اتباع الجنائز ولا جمعة علينا» وسأني هذا الحديث في باب البيعة من كتاب الخلافة أن شاء الله تعالى «وقوله عن اتباع الجنائز» أي عن السير معها إلى القبور (٢) أي ولم يؤكد علينا في المنع كما أكد علينا في غيره من المنهيات، فكأنها قالت كره لنا اتباع الجنائز من غير تحریم، قاله الحافظ رضي الله عنه **تخریجه** (ق. د. ج. ه. ق.)

(٢١٦) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه **حدثنا** عبد الله حدثني أبي ثنا أبو عبد الرحمن ثنا سعيد ثنا ربيعة بن سيف المعافري عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عمرو - الحديث - رضي الله عنه (٣) بضم الصاد (والباء في قوله بأمرأة) للتعدية مثل بصرت بما لم يصبروا به (٤) أي دعوت له بالرحمة وقالت فيه رحم الله ميتكم «وعزيتهم» أي أمرتهم بالصبر عليه وسليتهم بذلك (٥) بضم ففتح مقصورا جمع كدية بضم فسكون، وهي الأرض الصلبة، قيل أراد المقابر لأنها كانت في مواضع صلبة وكانوا يتخيرونها في هذه

قَالَتْ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أَكُونَ بِأَعْتَمِهَا مَعَهُمْ وَقَدْ سَمِعْتُكَ تَذْكُرُ فِي ذَلِكَ مَا تَذْكُرُ،
قَالَ لَوْ بَلَغَتْهَا مَعَهُمْ مَا رَأَيْتِ الْجَنَّةَ حَتَّى يَرَاهَا جَدُّ أَبِيكَ^(١)

المواضع خشية السقوط (١) قيل المراد بذلك التغليظ على من فعل ذلك ﴿قَالَ﴾ ويمكن أن يقال إن من فعل ذلك لا يدخل الجنة مع السابقين لأن جد أبيها من أهل الفترة ، وأهل الفترة لا يدخلونها إلا بعد الاختبار كما وردت بذلك الأحاديث ، وسيأتي ذلك في باب ما جاء في أولاد المسلمين وأولاد المشركين ، وأهل الفترة من كتاب قيام الساعة وأحوال الآخرة إن شاء الله تعالى ، ولأنه معلوم أن المصيبة غير الشرك لا تؤدي إلى عدم دخول الجنة ، ﴿وَرَحِمَ اللَّهُ الْخَافِظَ السُّيُوطِيَّ﴾ حيث قال ﴿ لَا دَلَالَةَ فِي هَذَا عَلَى مَا تَوَهَّمَهُ الْمُتَوَهِّمُونَ لِأَنَّهُ لَوْ مَشَتْ امْرَأَةٌ مَعَ جَنَازَةٍ إِلَى الْمَقَابِرِ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ كُفْرًا مُوجِبًا لِلْخُلُودِ فِي النَّارِ كَمَا هُوَ وَاضِعٌ ، وَغَايَةُ مَا فِي ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ مِنْ جَمَلَةِ الْكِبَائِرِ الَّتِي يَمُذَّبُ صَاحِبُهَا ، ثُمَّ يَكُونُ آخِرُ أَمْرِهِ إِلَى الْجَنَّةِ ؛ وَأَهْلُ السَّنَةِ يُؤَوَّلُونَ مَا وَرَدَ مِنَ الْحَدِيثِ فِي أَهْلِ الْكِبَائِرِ أَنَّهُمْ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، وَالْمُرَادُ لَا يَدْخُلُونَهَا مَعَ السَّابِقِينَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَهَا أَوَّلًا بِغَيْرِ عَذَابٍ ، فَأَكْثَرُ مَا يَدُلُّ الْحَدِيثَ الْمَذْكُورَ عَلَى أَنَّهُ لَوْ بَلَغَتْ مَعَهُمُ الْبُكْدَى لَمْ تَرِ الْجَنَّةَ مَعَ السَّابِقِينَ ، بَلْ يَتَقَدَّمُ ذَلِكَ عَذَابٌ أَوْ شِدَّةٌ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَشَاقِّ ، ثُمَّ يُؤَوَّلُ أَمْرُهَا إِلَى دُخُولِ الْجَنَّةِ قِطْعًا ، وَيَكُونُ الْمُنْتَهَى بِهِ « يَعْنِي عَبْدُ الْمَطْلَبِ جَدُّ أَبِيهَا » كَذَلِكَ لَا يَرَى الْجَنَّةَ مَعَ السَّابِقِينَ بَلْ يَتَقَدَّمُ ذَلِكَ الْإِمْتِحَانُ وَحْدَهُ أَوْ مَعَ مَشَاقِّ آخَرَ ، وَيَكُونُ مَعْنَى الْحَدِيثِ لَمْ تَرِ الْجَنَّةَ حَتَّى يَأْتِيَ الْوَقْتُ الَّذِي يَرَاهَا فِيهِ جَدُّ أَبِيكَ فَتَرَيْنَهَا حِينَئِذٍ فَتَكُونُ رُؤْيَاكَ لَهَا مُتَأَخِّرَةً عَنْ رُؤْيَاكَ لَهَا مِنْ السَّابِقِينَ لَهَا ، هَذَا مَدْلُولُ الْحَدِيثِ ، لَا دَلَالَةَ لَهُ عَلَى قَوَاعِدِ أَهْلِ السَّنَةِ ذِكْرُ ذَلِكَ ، وَالَّذِي سَمِعْتَهُ مِنْ شَيْخِنَا شَيْخِ الْإِسْلَامِ شَرْفِ الدِّينِ الْمَنَاوِي ، وَقَدْ سُئِلَ عَنْ عَبْدِ الْمَطْلَبِ فَقَالَ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْفَتْرَةِ الَّذِينَ لَمْ تَبْلُغْهُمْ الدَّعْوَةُ وَحَكَمَهُمُ فِي الْمَذْهَبِ الْمَعْرُوفِ هـ . وَهَذَا قَوْلُ حَسَنِ تَخْرِيجِهِ ﴿ (د . هـ . ن س) ﴾ وَفِي إِسْنَادِهِ رِبْعَةُ بْنُ سَيْفٍ وَثِقَهُ الْعَجَلِيُّ وَضَعْفُهُ الْفَسَائِيُّ ، وَقَالَ الْبُخَارِيُّ رَوَى أَحَادِيثَ لَا يَتَّبِعُ عَالِمُهَا وَعِنْدَهُ مَنَاكِبُ ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ ﴿ زَوَائِدُ الْبَابِ ﴾ ﴿ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ﴾ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا تَتَّبِعِ الْجَنَازَةَ بِصَوْتٍ وَلَا بِنَارٍ وَلَا يَمْشِي أَمَامَهَا (ش) وَفِي إِسْنَادِهِ رَجُلٌ لَمْ يَسْمَعْ وَبَقِيَّةُ رَجَالَهُ ثَقَاتٌ ﴿ وَعَنْ ابْنَةِ أَبِي سَعِيدٍ ﴾ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ قَالَ لَا تَتَّبِعُونِي بِنَارٍ وَلَا تَجْعَلُوا عَلَى سِرِّي قُطَيْفَةً نَصْرَانِي (ش) ﴿ وَعَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﴾ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَغْفَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَوْصَى أَنْ لَا تَتَّبِعُونِي بِصَوْتٍ وَلَا نَارٍ وَلَا تَرْمُونِي بِالْحِجَارَةِ يَعْنِي الْمَدْرَ الَّذِي يَكُونُ عَلَى شَفِيرِ

القبر (ش) ﴿ وعن الحناش بن المعتمر ﴾ قال كان رسول الله ﷺ في جنازة فرأى امرأة معها
بحر ، فقال اطردوها فما زال قائما حتى قالوا يا رسول الله قد توارت في آجام المدينة (ش)
﴿ وعن ابن جريج ﴾ قال كان رسول الله ﷺ إذا كان في جنازة أكثر السكوت وحدث نفسه
(ش) ﴿ وعن علي بن زيد ﴾ عن الحسن أن النبي ﷺ كان يكره الصوت عند ثلاث . عند
الجنائز وإذا التقى الرحمات وعند قراءة القرآن (ش) ﴿ وعن أبي قلابة ﴾ قال كنا في
جنازة فرفع ناس من القصاص أصواتهم ، فقال أبو قلابة كانوا يعظمون الميت بالمكينة (ش)
﴿ وعن ابن عمر رضي الله عنهما ﴾ قل نهينا أن تتبع جنازة معها راة (ش) وسنده جيد
﴿ وعن مسروق ﴾ قال خرج رسول الله ﷺ مع جنازة معها امرأة فلم يبرح حتى توارت في
البيوت (ش) ﴿ وعن ابن مغفل ﴾ قال قال عمر لا تتبعني امرأة (ش) ﴿ وعن محمد بن المنتشر ﴾
قال كان مسروق لا يصلي على جنازة معها امرأة (ش) ﴿ وعن إبراهيم النخعي ﴾ قال كانوا
إذا خرجوا للجنازة أغلقوا الباب على النساء (ش) ﴿ وعن عبيد الله بن مرة ﴾ عن مسروق
قال رأيتهم يحنوا التراب في وجوه النساء في الجنازة ويقول لمن أرجعن ، فان رجعن مضى
مع الجنازة وإلا رجعن وتركها (ش) ﴿ الأحكام ﴾ أحاديث الباب مع الزوائد فيها النهي
عن اتباع الجنازة بنار أو صوت ﴿ وفيها ﴾ التشديد في عدم خروج النساء مع الجنازة ،
وظاهر النهي التحريم في الجميع ، وحمله الجمهور على كراهة التنزيه إلا إذا كان الصوت بفتاحة
فيحرم ، وتقدم الكلام على مذاهب العلماء في الفتحة (قل النووي) رحمه الله ﴿ قال
الشافعي ﴾ في الأم وأصحابنا يكره أن تتبع الجنازة بنار ، قال ابن الصباغ وغيره : المراد
أنه يكره البخور في الجمرة بين يديها إلى القبر ، ولا خلاف في كراهته كما نص عليه الشافعي
والأصحاب ، ونقل ابن المنذر إجماع العلماء على كراهته ، قال وممن نقل عنه ذلك عمر
وأبو هريرة وعبد الله بن مغفل ومعاقل بن يسار وأبو سعيد الخدري وطائفة ، وذكر البيهقي
عن عبادة بن الصامت وطائفة وأسماء وغيرهم أنهم أوصوا أن لا يتبعوا بنار ، قال أصحابنا إنما كره
للنص ، ولأنه تفاءل بذلك فال سوء ، وهذا الذي ذكرناه من كراهة الاتباع هو نص
﴿ الشافعي والجمهور ﴾ وقال الشيخ نصر لا يجوز أن يحمل مع الجنازة الحماز والنار ، فان
أراد بقوله لا يجوز كراهة التنزيه فهو كما قاله الشافعي والأصحاب ، وإن أراد التحريم فشاذا
مردود ، قال الحاملي وغيره : وكذا يكره أن يكون عند القبر بجمرة حال الدفن اهـ ﴿ وقال
في الأذكار ﴾ واعلم أن الصواب والمختار ما كان عليه السلف رضي الله عنهم السكوت في حال
السير مع الجنازة فلا يرفع صوت بقراءة ولا ذكر ولا غير ذلك ، والحكمة فيه ظاهرة وهي
أنه أسكن لمخاطره وأجمع لفكره فيما يتعلق بالجنازة وهو المطلوب في هذا الحال فهذا هو الحق

ولا تغتر بكثرة من يخالفه فقد قال أبو علي الفضيل بن عياض رضى الله عنه ما معناه «الزم طرق الهدى ولا يفرك قلة السالكين وإياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين» وقد روينا في سنن البيهقي ما يقتضى ما قلته ، وأما ما يفعله الجهلة من القراء على الجنائز بدمشق وغيرها من القراءة بالتخطيط وإخراج الكلام عن موضوعه فحرام باجماع العلماء ، وقد أوضحت قبحه وغلظ تحريمه وفسق من تمكن من إنكاره فلم ينكره في كتاب آداب القراء ، والله المستعان اهـ ﴿ وقال ابن قدامة في المعنى ﴾ وينكره رفع الصوت عند الجنائز لنهى النبي ﷺ أن تتبع الجنائز بصوت ﴿ قال ابن المنذر ﴾ روينا عن قيس بن عباد أنه قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ يكرهون رفع الصوت عند ثلاث ، عند الجنائز وعند الذكر وعند القتال ﴿ وذكر الحسن ﴾ عن أصحاب رسول الله ﷺ أنهم كانوا يستحبون خفض الصوت عند ثلاث فذكر نحوه ؛ وكره سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والحسن والنخعي وإمامنا « يعنى الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله » وإسحاق قول القائل خلف الجنائز استغفروا له ، وقال الأوزاعي بدعة وقال عطاء محدث ، وقال سعيد بن المسيب في مرضه إياي وحاديهم هذا الذي يحذروا لهم يقول استغفروا له غفر الله لكم (وقال فضيل بن عمرو) بينا ابن عمر في جنازة إذ سمع قائلاً يقول استغفروا له غفر الله لكم ، فقال ابن عمر لا غفر الله لك ، رواها سعيد اهـ ﴿ قلت ﴾ ومثل ذلك ﴿ قالت الحنفية والمالكية ﴾ أى بكراهة رفع الصوت أمام الجنائز ولو بذكر أو قراءة ، وفي دماء ابن عمر رضى الله عنهما بعدم المغفرة على من رفع صوته بقوله استغفروا لأخيك أعظم زجر في رفع الصوت عند الجنائز ؛ وروى مثله عن ابن مسعود أيضا ، فأين هذا مما يفعله أهل هذا العصر من استحضر الموسيقى وجعلها أمام الجنائز ، ورفع الأصوات بأنواع مختلفة من الأذكار والقراءة والدلائل ، وكل ذلك بتحريف وتعطيل يغضب الله عز وجل فهذا جرام بالأجماع كما قال النووي ، فيجب على كل عالم في بلد أن ينهى عن هذه المنكرات والبدع والخرافات ويبين لهم قبحها وسوء طاقبتها ، ويدلهم على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه ، وما ذهب إليه أئمة الدين من بعده ، وأن يخصهم في القول مراعى الحكمة والموعظة الحسنة ، فانه إن فعل ذلك جنى ثمرة قوله وإلا كان آثماً ، هذا فيما يخص باتباع الجنائز بصوت أو ناز ﴿ وأما اتباع النساء الجنائز ﴾ فظاهر النهى عنه التحريم كما أسلفنا ، لكن قال النووي رحمه الله يكره لمن اتبعها ولا يحرم ، قال وهذا هو الصواب ، وهو الذى قاله أصحابنا قال وأما قول الشيخ نصر المقدسى رحمه الله ، لا يجوز للنساء اتباع الجنائز فحمل على كراهة التنزيه ، فان أراد به التحريم فهو مردود مخالف لقول الأصحاب بل للحديث الصحيح ؛ قالت أم عطية رضى الله عنها « نهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا » رواه البخارى ومسلم

وهذا الحديث مرفوع ، فهذه الصيغة معناها رفعه إلى رسول الله ﷺ كما تقرر في كتب الحديث والأصول ، وقولها « ولم يعزم علينا » معناها نهانا نهيا شديدا غير محتم ، ومعناه كراهة تنزيه ليس بحرام ، وأما الحديث المروى عن علي رضي الله عنه قال « خرج رسول الله ﷺ فاذا نسوة جلوس قال ما يجاسكن ؟ قلن نفتطر الجنازة ، قال هل تغسلن ؟ قلن لا ، قال هل تحملن ؟ قلن لا ، قال هل تدلين فيمن يدلي ؟ قلن لا ، قال فارجمن مأزورات غير مأجورات » فرواه ابن ماجه بإسناد ضعيف من رواية اسماعيل بن سليمان الأزرق ، ونقل ابن أبي حاتم تضعيفه عن أعلام هذا الفن ، وأما حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال لفاطمة رضي الله عنها ما أخرجك من بيتك (فذكر حديث فاطمة المذكور في أحاديث الباب ثم قال) فرواه أحمد بن حنبل وأبو داود والنسائي بإسناد ضعيف « ثم قال » هذا الذي ذكرناه من كراهة اتباع النساء الجنازة * هو مذهبنا ومذهب جماهير العلماء * حكاه ابن المنذر عن ابن مسعود وابن عمر وأبي أمامة وطائفة ومسروق والحسن والنخعي والأوزاعي * وأحمد وإسحاق وبه قال الثوري * وعن أبي الدرداء والزهري وربيعة أنهم لم ينكروا ذلك * ولم يكرهه مالك إلا لشابة * وحكى العبدري عن مالك أنه يكره إلا أن يكون الميت ولدها أو والدها أو زوجها وكانت ممن يخرج مثلها لمثله « ثم قال » دليلنا حديث أم عطية اه (وقال القرطبي) ظاهر سياق أم عطية أن النهي نهى تنزيه وبه قال جمهور أهل العلم * ومالك إلى الجواز * وهو قول أهل المدينة ، ويدل على الجواز ما رواه ابن أبي شيبة من طريق محمد بن عمرو بن عطاء عن أبي هريرة « أن رسول الله ﷺ كان في جنازة فرأى عمر امرأة فصاح بها فقال رسول الله ﷺ دعها يا عمر - الحديث » قلت بقيته فان العين دامة والنفس مصابة والعهد قريب - هكذا في مصنف ابن أبي شيبة * قال وأخرجه ابن ماجه والنسائي من هذا الوجه ، ومن طريق آخر عن محمد بن عمرو ابن عطاء عن سامة بن الأزرق عن أبي هريرة ورجاله ثقات اه * قلت * وأخرجه أيضا من هذا الوجه الإمام أحمد إلا أنه كان في نساء اجتمعن يمكن لا في نساء اتبعن الجنازة كما صرح فيه بذلك ، وتقدم في باب الرخصة في البكاء من غير نوح ، والعمدة في أحاديث الباب حديث أم عطية ، وهو وإن كان سياقه يدل على أن النهي فيه للتنزيه ، إلا أن العلماء خصصوه بذلك الزمن حيث كان يباح لمن الخروج إلى المساجد والأعياد ، ومع هذا فقد قالت طائفة رضي الله عنها « لو أن رسول الله ﷺ رأى من النساء ما رأينا لمنعهن من المساجد كما منعت بنو إسرائيل نساءها » رواه الإمام أحمد وهذا لفظه ، وتقدم رقم ١٣٤٢ صحيفة ٢٠١ في الجزء الخامس ، ورواه أيضا الشيخان وأبو داود والبيهقي ، وهذا في نساء زمها

(٤) باب منه اتباع جنازة فهو يجلس متى توضع

﴿وما جاء في القيام للجنازة إذا مرت﴾

(٢١٧) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال إذا رأيتم الجنازة فقوموا لها ^(١) فمن أتبعها فلا يقعد حتى توضع ^(٢)

(٢١٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على جنازة فلم يمش معها فليقم حتى تغيب عنه ^(٣)

فما ظنك بنساء زماننا ، وهذا الأمر مع الآثار التي ذكرناها في الزوائد تقوى ضعف الأحاديث التي جاءت في الباب دالة على التحريم ﴿قال ابن الحاج رحمه الله تعالى في كتابه المدخل﴾ واعلم أن الخلاف المذكور بين الأئمة إنما هو في نساء ذلك الزمان «يعني زمان الصحابة والتابعين» وكن على ما يعلم من عاداتهن في الاتباع ، وأما خروجهن في هذا الزمان فعاذ الله أن يقول أحد من العلماء أو من له مروءة أو غيره في الدين بجواز ذلك ، فإن وقعت ضرورة للخروج فليكن ذلك على ما يعلم في الشرع من الستر ، لا على ما يعلم من عاداتهن الذميمة في هذا ، والله أعلم اهـ . فهذا ابن الحاج يقبض ما كان عليه النساء في زمانه الذي هو آخر القرن السابع وأول القرن الثامن ، فما بالك بنساء زماننا اللاتي يخرجن رافعات أصواتهن بالنياحة والبكاء ، شاقات جيوبهن ، كاشفات صدورهن ، واضعات في وجوههن السواد علامة الأحقاد ، نموذ بالله من ذلك ونبراً إليه منه : ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم اللهم اهدنا رجالاً ونساء إلى سبيل الرشاد ، واغفر لنا يوم التناد آمين .




(٢١٧) عن أبي سعيد الخدري سنده حسن حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يحيى بن سعيد عن هشام ثنا يحيى عن أبي سلمة عن أبي سعيد الخدري - الحديث «غريبه» (١) فيه مشروعية القيام للجنازة إذا مرت لمن كان قاعداً ، وسيأتي الكلام عليه في الأحكام (٢) أي على الأرض كما في رواية عند البيهقي وأبي داود من حديث أبي هريرة تخرجه (ق . هـ . ق . والثلاثة)

(٢١٨) عن أبي هريرة سنده حسن حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا محمد بن سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن إبراهيم قال أتيت سعيد بن مرجانة فسألته فقال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم من صلى على جنازة - الحديث «غريبه» (٣) أي تنواري كما في رواية عند مسلم من حديث

وَمَنْ مَشَى مَعَهَا فَلَا يَجْلِسُ حَتَّى تَوْضَعَ ^(١)









(٢١٩) ز عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَى جَنَازَةً فَقَامَ إِلَيْهَا وَقَالَ
رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ رَأَى جَنَازَةً فَقَامَ لَهَا





جابر قال قام النبي صلى الله عليه وسلم لجنازة مرت به حتى توارت (١) زاد فيه أبو داود من طريق سفیان الثوري عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال «حتى توضع بالأرض» قال ورواه أبو معاوية عن سهيل، قال «حتى توضع في اللحد» (قال أبو داود) وسفيان أحفظ من أبي معاوية اهـ . فعلم من هذا أن أبا داود رجح الرواية الأولى وهي قوله «حتى توضع بالأرض» على الرواية الثانية وهي قوله «حتى توضع في اللحد» وكذلك أشار البخاري إلى ترجيحها بقوله (باب من شيد جنازة فلا يقعد حتى توضع عن منابك الرجال) وأخرج أبو نعيم عن سهيل قال رأيت أبا صالح لا يجلس حتى توضع عن منابك الرجال، وهذا يدل على أن الرواية الأولى أرجح، لأن أبا صالح راوى الحديث، وهو أعرف بالمراد منه، وقد تمسك بالرواية الثانية صاحب المحيط من الحنفية فقال الأفضل أن لا يقعد حتى يمال عليها التراب وخالفه الجمهور، وبؤيد ما ذهب إليه الجمهور حديث البراء بن عازب رضى الله عنه «قال خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجل من الأنصار فانتبهنا إلى القبر ولما يلدح، فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله - الحديث» رواه الإمام أحمد، وتقدم صحيفه ٧٤ رقم ٥٣ في الجزء السابع في باب ما يراه المحتضر الخ  تخريج (طح) بلفظ حديث الباب ورواه (د. هق) مقتصرين على الشق الثاني منه، ولفظه عند البيهقي من طريق قاسم بن يزيد الجرمي قال حدثنا الثوري عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «إذا تبع أحدكم جنازة فلا يجلس حتى توضع في الأرض» ويعضده حديث أبي سعيد قبله ^(٢١٩) «ز ه عن عثمان رضى الله عنه  سنده  حدثنا عبد الله ثنا إسماعيل

أبو معمر ثنا يحيى بن سليم الطائفي عن إسماعيل بن أمية عن موسى بن عمران بن مباح عن أبان بن عثمان عن عثمان - الحديث  تخريج (طح) وأورده الهيثمي وقال رواه أحمد والبخاري، وفيه موسى بن عمران بن مباح، ولم أجد من ترجمه بما يشفى  قلت هذا الحديث من زوائد عبد الله بن الإمام أحمد على مسند أبيه، وموسى بن عمران قد ترجمه الحافظ في تعجيل المنفعة فقال: موسى بن عمران بن مباح عن أبان بن عثمان، وعنه إسماعيل بن أمية ليس بمشهور، قال وذكره ابن حبان في النقائص اهـ  قلت ويشهد له أحاديث الباب، والله أعلم

(٢٢٠) عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ الْجَنَازَةَ وَلَمْ يَكُنْ مَأْشِيًا مَعَهَا ^(١) فَلْيَقُمْ حَتَّى تُجَاوِزَهُ أَوْ تَوْضَعَ (وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) ^(٢) عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا رَأَيْتَ جَنَازَةً فَقُمْ حَتَّى تُجَاوِزَكَ أَوْ قَالَ ^(٣) قِفْ حَتَّى تُجَاوِزَكَ

(٢٢١) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا يَحْيَى وَوَكَيْعٌ عَنْ زَكَرِيَّا حَدَّثَنِي عَامِرٌ قَالَ كَانَ أَبُو سَعِيدٍ وَمَرْوَانُ جَالِسَيْنِ فَمُرٌّ عَلَيْهِمَا بِجَنَازَةٍ ، فَقَامَ أَبُو سَعِيدٍ فَقَالَ مَرْوَانُ أَجْلِسْ ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ قَامَ ، فَقَامَ مَرْوَانُ ، وَقَالَ وَكَيْعٌ مَرَّتْ بِهِ جَنَازَةٌ فَقَامَ ^(٤)

(٢٢٠) عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ  سنده  حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا يَحْيَى عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنِي نَافِعٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ - الْحَدِيثُ -  غريبه  (١) أَيْ لَمْ يَكُنْ مَعَهَا يَشِيعُونَهَا بَلْ مَرَّتْ عَلَيْهِ «فَلْيَقُمْ حَتَّى تُجَاوِزَهُ» أَيْ تَتْرَكْهُ وَرَاءَهَا «أَوْ تَوْضَعَ» يَعْنِي مِنْ عَلَى أَعْنَاقِ الرِّجَالِ عَلَى الْأَرْضِ كَمَا تَقْدُمُ تَحْقِيقُ ذَلِكَ فِي شَرْحِ الْحَدِيثِ الثَّانِي مِنْ أَحَادِيثِ الْبَابِ (٢)  سنده  حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَنَا ابْنُ عَوْنٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - الْحَدِيثُ - (٣) أَوْ لِلشَّكِّ مِنَ الرَّاوِي ، هَلْ قَالَ فَقُمْ حَتَّى تُجَاوِزَكَ ، أَوْ قَالَ . قِفْ . وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ  تَخْرِيجُهُ  (ق . فع . هق . والأربعة) وَزَادَ الْأَمَامُ أَحْمَدُ فِي الطَّرِيقِ الثَّانِيَةِ قَالَ «يَعْنِي نَافِعٌ» وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا رَأَى جَنَازَةً قَامَ حَتَّى تُجَاوِزَهُ ، وَكَانَ إِذَا خَرَجَ مَعَ جَنَازَةٍ وَلَى ظَهْرَهُ الْمَقَابِرَ ، وَلَهُ أَيْضًا بَلْفُظٌ آخَرُ قَالَ فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رُبَّمَا تَقْدُمُ الْجَنَازَةَ فَقَعَدَ حَتَّى إِذَا رَأَاهَا قَدْ أَشْرَفَتْ قَامَ حَتَّى تَوْضَعَ وَرُبَّمَا سَتَرَتْهُ (وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ) فِي مَصْنُفِهِ مِنْ طَرِيقِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ فَإِذَا رَأَيْتَ الْجَنَازَةَ فَقُومُوا لَهَا حَتَّى تَلْحَقَكُمْ أَوْ تَوْضَعَ

(٢٢١) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ  غريبه  (٤) يَعْنِي وَقَالَ وَكَيْعٌ فِي رِوَايَةِ «فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّتْ بِهِ جَنَازَةٌ فَقَامَ فَقَامَ مَرْوَانُ» (وَفِي رِوَايَةِ أُخْرَى لِلْأَمَامِ أَحْمَدَ) مِنْ طَرِيقِ الشَّعْبِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ مَرَّ عَلَى مَرْوَانَ بِجَنَازَةٍ فَلَمْ يَقُمْ قَالَ فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَيْهِ بِجَنَازَةٍ فَقَامَ قَالَ فَقَامَ مَرْوَانُ  تَخْرِيجُهُ  (ش . طح) وَسَنَدُهُ جَيِّدٌ .

(٢٢٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا وَكِيعٌ عَنْ ابْنِ أَبِي ذَنْبٍ
عَنِ الْقَبْرِىَّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا مَعَ مَرْوَانَ ^(١) فَمَرَّتْ
جَنَازَةٌ فَمَرَّ بِهِ أَبُو سَعِيدٍ ^(٢) فَقَالَ قُمْ أَتَيْهَا الْأَمِيرُ فَقَدْ عَلِمَ هَذَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ
كَانَ إِذَا تَبِعَ جَنَازَةً لَمْ يَجْلِسْ حَتَّى تُوَضَعَ

(٢٢٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا وَكِيعٌ  غَرِيبُهُ  (١) أَى فِي الْمَقْبَرَةِ
بَعْدَ أَنْ صَلَّى مَرْوَانٌ عَلَى جَنَازَةِ إِمَامَا ، لِأَنَّهُ كَانَ إِذْ ذَاكَ أَمِيرًا « وَقَوْلُهُ فَمَرَّتْ جَنَازَةٌ » أَى
وَهُوَ جَالِسٌ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ قَبْلَ أَنْ تُوَضَعَ ، وَهِيَ الْجَنَازَةُ الَّتِي صَلَّى عَلَيْهَا كَمَا يَسْتَفَادُ ذَلِكَ مِنْ
رَوَايَةِ الْحَاكِمِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ شَهِدَ جَنَازَةَ صَلَّى عَلَيْهَا مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ
فَذَهَبَ أَبُو هُرَيْرَةَ مَعَ مَرْوَانَ حَتَّى جَلَسَا فِي الْمَقْبَرَةِ (وَمِنْ رَوَايَةِ الْبُخَارِيِّ) مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ
الْمَقْبَرِيِّ عَنْ أَبِيهِ ؛ قَالَ كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فَأَخَذَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِيَدِ مَرْوَانَ فَجَلَسَا قَبْلَ
أَنْ تُوَضَعَ (٢) أَى مَرَّ أَبُو سَعِيدٍ بِمَرْوَانَ وَهُوَ جَالِسٌ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ « وَقَوْلُهُ فَقَدْ عَلِمَ هَذَا »
يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ (وَفِي رَوَايَةِ الْبُخَارِيِّ) جَاءَ أَبُو سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَخَذَ بِيَدِ مَرْوَانَ
فَقَالَ قُمْ فَوَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمَ هَذَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَانَا عَنْ ذَلِكَ ؛ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ صَدَقَ (وَرَوَايَةُ
الْحَاكِمِ) جَاءَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ ، فَقَالَ لِمَرْوَانَ أَرْنِي يَدَكَ فَأَعْطَاهُ يَدَهُ ، فَقَالَ قُمْ فَقَامَ ، ثُمَّ
قَالَ مَرْوَانُ لَمْ أَقْبِتْنِي ؟ فَقَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَأَى جَنَازَةً قَامَ حَتَّى يَمُرَّ بِهَا وَيَقُولُ
إِنَّ الْمَوْتَ فَوْع ؛ فَقَالَ مَرْوَانُ أَصَدَقَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ قَالَ نَعَمْ ، قَالَ فَمَا مَنَعَكَ أَنْ تُخْبِرَنِي ؟
قَالَ كُنْتُ إِمَامًا فَجَلَسْتُ فَجَلَسْتُ ، قَالَ الْحَاكِمُ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يَخْرُجَاهُ
بِهَذِهِ السِّيَاقَةِ  قُلْتُ  وَأَقْرَهُ الذَّهَبِيُّ (قَالَ الْحَافِظُ) فَعَرَفَ بِهِذَا أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ لَمْ يَكُنْ
يَرَاهُ وَاجِبًا ، وَأَنَّ مَرْوَانَ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ حَكْمَ الْمَسْأَلَةِ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَأَنَّهُ بَادَرَ إِلَى الْعَمَلِ بِهَا بِخَبَرِ
أَبِي سَعِيدٍ اهـ  تَخْرِيجُهُ  (خ . ك . هـ) وَيَسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ
لَمْ يَكُنْ جَالِسًا مَعَ مَرْوَانَ بَلْ مَرَّ عَلَيْهِ وَهُوَ جَالِسٌ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَالْحَدِيثُ الَّذِي قَبْلَهُ
يُفِيدُ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ هُوَ الَّذِي كَانَ جَالِسًا مَعَ مَرْوَانَ ، وَظَاهِرُ هَذَا التَّنَاقُضِ ، وَيَجْمَعُ بَيْنَهُمَا
بِتَعَدُّدِ الْوَاقِعَةِ ، وَأَنَّ هَذَا خَاصٌ بِمَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ وَجَسَ قَبْلَ أَنْ تُوَضَعَ ، وَذَاكَ خَاصٌ
بِمَنْ مَرَّ عَلَيْهِ جَنَازَةٌ فَلَمْ يَقُمْ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ

فَقَامَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقُمْنَا مَعَهُ ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهَا جَنَازَةٌ يَهُودِيٍّ
قَالَ إِنَّ الْمَوْتَ فَرَعَ ^(١) فَإِذَا رَأَيْتُمُ الْجَنَازَةَ فَقُومُوا (وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) ^(٢)
قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَرَّتْ بِنَا جَنَازَةٌ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقُمْنَا
مَعَهُ فَذَهَبْنَا لِنَحْمِلَهَا إِذَا هِيَ جَنَازَةٌ يَهُودِيَّةٌ ^(٣) فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهَا جَنَازَةٌ
يَهُودِيَّةٌ ^(٤) قَالَ إِنَّ الْمَوْتَ فَرَعَا ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ الْجَنَازَةَ فَقُومُوا لَهَا
(٢٢٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ مَرَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

عن جابر - الحديث «  غريبه  » (١) قال القرطبي معناه أن الموت يفرع منه إشارة
إلى استعظامه ، ومقصود الحديث لا يستمر الإنسان على الغفلة بعد رؤية الموت لما يشعر
ذلك من التساهل بأمر الموت ، فمن ثم استوى فيه كون الميت مسلماً أو غير مسلم ، وقال غيره
جعل نفس الموت فزعا مبالغة كما يقال رجل عدل (قال البيضاوي) هو مصدر جرى مجرى
الوصف للمبالغة أو فيه تقدير ، أي الموت ذو فرع اهـ . (قال الحافظ) ويؤيد الثاني رواية
أبي سلمة عن أبي هريرة بلفظ « إن للموت فزعا » أخرجه ابن ماجه ، وعن ابن عباس مثله
عند البزار قال ، وفيه تنبيه على أن تلك الحالة ينبغي لمن رآها أن يقلق من أجلها ويضطرب
ولا يظهر منه عدم الاحتفال والمبالاة (٢)  سنده  **حدثنا** عبد الله حدثني أبي
حدثنا أبو المغيرة حدثنا الأوزاعي حدثني يحيى بن أبي كثير حدثني عبيد الله بن مقسم
حدثني جابر بن عبد الله قال كنا مع رسول الله ﷺ - الحديث (٣) أي فلم نحمل فيها
وإذا المفاجأة ، وفي رواية للأمام أحمد أيضا « فإذا هي جنازة يهودي أو يهودية » بالشك
من الراوي ، وعند أبي داود « إذا هي جنازة يهودي » (٤) في رواية للأمام أحمد أيضاً
فقلنا يا رسول الله إنما كانت جنازة يهودي أو يهودية  تخريجهم  (ق . د . نس
حق . طح) وأخرجه الحاكم من حديث أنس مرفوعاً ولفظه « إن جنازة يهودي مرت
برسول الله ﷺ فقام ، فقالوا يا رسول الله إنها جنازة يهودي ، فقال إنما قت للملائكة »
(قال الحاكم) هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذا اللفظ غير أنهما قد اتفقا
على حديث عبد الله بن مقسم عن جابر في القيام للجنازة اليهودي  قلت  وأقره الذهبي
(٢٢٦) عن أبي هريرة  سنده  **حدثنا** عبد الله حدثني أبي ثنا محمد بن
بشر ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضى الله عنه قال مر على رسول الله ﷺ

بِحَنَازَةٍ فَقَالَ قَوْمُوا ^(١) فَإِنَّ لِلْمَوْتِ فَرْعًا (وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) ^(٢) أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ مَرَّتْ بِهِ بِحَنَازَةِ يَهُودِيٍّ ، فَقَامَ فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهَا جَنَازَةٌ يَهُودِيٍّ ، فَقَالَ إِنَّ لِلْمَوْتِ فَرْعًا

(٢٢٧) عَنْ أَبِي لَيْلَى أَنَّ سَهْلَ بْنَ حَنْفِيٍّ وَقَيْسَ بْنَ سَعْدٍ كَانَا قَاعِدَيْنِ بِالْقَادِسِيَّةِ ^(٣) فَمَرُّوا بِحَنَازَةٍ ، فَقَامَا فَقِيلَ لَهُمَا هُوَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ^(٤) فَقَالَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّوَا عَلَيْهِ بِحَنَازَةٍ فَقَامَ فَقِيلَ لَهُ إِنَّهُ يَهُودِيٌّ ، فَقَالَ أَلَيْسَتْ نَفْسًا ^(٥) (٢٢٨) عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ عَمِّهِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ

- الحديث - **غريبه** (١) أي تعظيما لهول الموت وفزعه لا تعظيما للميت ، فلا يختص القيام بميت دون ميت ، بل كل الناس فيه سواء مسلمهم وكافرهم ، كما يستفاد من الطريق الثانية حيث قيل له يا رسول الله إنها جنازة يهودي ، فقال إن للموت فزعا ^(٢) **سنده** **حديثنا** عبد الله حدثني أبي ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ مرت به جنازة - الحديث - **تخرجه** **ج** (ج) بدون ذكر اليهودي ، وقال البوصيري في زوائد ابن ماجه إسناده صحيح ورجاله ثقات ؛ وروى نحوه البزار من حديث ابن عباس (وقال) فيه تنبيه على أن تلك الحالة ينبغي لمن رآها أن يقلق من أجلها ويضطرب ولا يظهر منه عدم الاحتفال والمبالاة (٢٢٧) عن ابن أبي ليلى **سنده** **حديثنا** عبد الله حدثني أبي ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة ومحمد بن جعفر ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابن أبي ليلى - الحديث - **غريبه** (٣) بالتحاق وكسر الدال والسين المهملتين وتشديد التحتية ، مدينة صغيرة ذات نخل ومياه ، بينها وبين الكوفة مرحلتان أو خمسة عشر فرسخا في طريق الحاج ، وبها كانت وقعة القادسية في أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه (٤) أي من أهل الذمة كما فسر بذلك في رواية البخاري ، والمعنى أنهم من أهل الجزية المقرين بأرضهم ، لأن المسلمين لما فتحوا البلاد أقرّوهم على عمل الأرض وحمل الخراج (٥) أي أليست نفعا ماتت فالقيام لها لأجل صعوبة الموت وتذكره لالذات الميت فكانه إذا قام كان أشد لتذكره ، قاله ابن بطال **قلت** وفيه تعظيم الله الذي خاق الموت ، فقوله هنا أليست نفعا لا ينافي التعليل بالفزع في الحديث السابق ، لأن ذلك كله يرجع إلى تعظيم الله عز وجل **تخرجه** **ق** (ق . نس . هق . ش) (٢٢٨) عن خارجة بن زيد **سنده** **حديثنا** عبد الله حدثني أبي ثنا ابن عمر

كَانَ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي أَصْحَابِهِ فَطَلَعَتْ جَنَازَةٌ ، فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَارَ وَنَارَ أَصْحَابِهِ مَعَهُ ^(١) قَلَّمَ يَزَالُوا قِيَامًا حَتَّى نَفَذَتْ ^(٢) قَالَ وَاللَّهِ مَا أَذْرِي مِنْ تَأَذُّرٍ بِهَا ^(٣) أَوْ مِنْ تَضَائِقِ الْمَكَانِ ، وَلَا أَحْسَبُهَا ^(٤) إِلَّا يَهُودِيًّا أَوْ يَهُودِيَّةً ، وَمَا سَأَلْنَا عَنْ قِيَامِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

عن عثمان يعني ابن حكيم عن خاتمة بن زيد - الحديث « غريبه » (١) أى نهضوا قياماً مسرعين (٢) أى مضت (٣) أى يريحها كما فى بعض الروايات ، وستأتى من حديث الحسن فى الباب التالى (٤) أى الجنائزة ، وقوله يهوديا الخ أى جنازة يهودى أو يهودية (وقوله وما سألنا عن قيامه) أى عن سبب قيامه ، والسبب معلوم من الأحاديث المتقدمة وهو تعظيم الله عز وجل وتذكر الموت لا تعظيم الجنائزة « تخريجه » (نس . ش) وسنده جيد « زوائد الباب » عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن جنازة مرت برسول الله ﷺ فقام فقبل إنها جنازة يهودى ، فقال إنما قمنا للملائكة (نس . ك) ورجاله رجال الصحيح « وعن جعفر عن أبيه » قال كان الحسن بن على رضى الله عنهما جالسا مرسا عليه بجنازة يهودى فقام ، ثم قال مرس بجنازة يهودى وكان رسول الله على طريقها جالسا فكره أن يعلو رأسه جنازة يهودى فقام (نس . ش) « وعن ابن أبى ليلى » أن أبا موسى وأبا مسعود صرت بهما جنازة فقاما (ش) وسنده جيد « وعن الوليد بن المهاجر » قال رأيت الشعبي صرت به جنازة فقام (ش) « وعن ابن عباس » رضى الله عنهما أن النبي ﷺ صرت به جنازة فقام فقبل له ، فقال إن الموت فزع (بز) وفيه قيس بن الربيع الأسدى وفيه كلام « وعن ابن عمر رضى الله عنهما » قال رأيت رسول الله ﷺ قام لجنازة يهودى صرت عليه (طب) وفيه أبو يحيى القتات وفيه كلام (قال الحافظ) فى التقريب أبو يحيى القتات بقاف ومثناة مثقلة آخره مثناة أيضا الكوفى اسمه ذاذان ، وقيل دينار ، وقيل مسلم ، وقيل يزيد وقيل زيان وقيل عبد الرحمن ، لئن الحديث من العادسة « وعن عائشة رضى الله عنها » قالت إنما قام رسول الله ﷺ فى جنازة يهودى مرسا عليها (بز) وإسناده حسن « الأحكام » أحاديث الباب فيها النهى عن جلوس الماشى مع الجنائزة حتى توضع على الأرض « وفيها » الأمر بأن من صرت به جنازة وهو جالس فليقم حتى تجاوزة سواء أكانت جنازة مسلم أم كافر « وقد اختلف العلماء » فى ذلك ، فذهب إلى استحباب عدم جلوس الماشى معها حتى توضع ؛ الأوزاعى وإسحاق وأحمد ومحمد بن الحسن ، حكى ذلك عنهم القاضى عياض ؛

(٤) باب من قال بفسخ القيام للجنائز





(٢٢٩) عَنْ لَيْثٍ ^(١) عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِذَا مَرَّتْ بِكُمْ جَنَازَةٌ فَإِنْ كَانَ مُسْلِمًا أَوْ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا فَمُومُوا لَهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَهَا نَقُومٌ، وَلَكِنْ نَقُومُ لِمَنْ مَعَهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، قَالَ لَيْثٌ فَذَكَرْتُ هَذَا الْحَدِيثَ لِمُجَاهِدٍ، فَقَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَخْبَرَةَ



ونقله ابن المنذر عن أكثر الصحابة والتابعين، قالوا والنسخ إنما هو في قيام من مرت به لا في قيام من شيعها، وحكى الحافظ عن الشعبي والنخعي أنه يكره القيام قبل أن توضع، وذهب بعض السلف إلى وجوب القيام لما في أحاديث الباب من النهي عن الجلوس قبل وضعها وهو حقيقة للتحريم، وترك الحرام واجب (قال القاضي عياض) واختلفوا في القيام على القبر حتى تدفن، فكرهه قوم وعمل به آخرون، روى ذلك عن عثمان وعلى وابن عمر وغيرهم رضى الله عنهم اهـ واختلفوا أيضاً فيمن مرت به جنازة وهو جالس هل يقوم أم لا؟ فذهب الإمام أحمد وإسحاق وابن حبيب وابن الماجشون المالكيان إلى أن القيام للجنائز لم يفسخ والقيود منه ﷺ كما في حديث على الآتي في الباب التالي إنما هو لبيان الجواز، فمن جالس فهو في سعة، ومن قام فله أجر، وكذا قال ابن حزم إن قعوده ﷺ بعد أمره بالقيام يدل على أن الأمر للندب ولا يجوز أن يكون نهياً (وقال النووي) المختار أنه مستحب، وبه قال المتولي وصاحب المذهب من الشافعية، ومن ذهب إلى استحباب القيام ابن عمر وابن مسعود وقيس بن سعد وسهل بن حنيف كما يدل على ذلك رواياتهم المذكورة في الباب وقال مالك وأبو حنيفة والشافعي إن القيام منسوخ بحديث على الآتي قال الشافعي رحمه الله إما أن يكون القيام منسوخاً أو يكون لهلة، وأيهما كان فقد ثبت أنه تركه بعد فعله، والحجة في الآخر من أمره والقيود أحب إلى، حكاه الحافظ وسيأتي تحقيق ما إذا كانت أحاديث القيام منسوخة أم لا في أحكام الباب التالي إن شاء الله، والله الموفق

(٢٢٩) عَنْ لَيْثٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ^{سنده} حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثنا أَبُو النضر قل ثنا أبو معاوية يعني شيبان عن ليث عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري - الحديث - غريبه (١) هو ابن أبي سليم، وستأتي ترجمته في تخريج هذا الحديث

الْأَزْدِيُّ قَالَ إِنَّا جَلُوسٌ مَعَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَنْتَظِرُ جَنَازَةً إِذَا مَرَّتْ بِنَا أُخْرَى فَمَقَمْنَا ، فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا يُقِيمُكُمْ ؟ فَقُلْنَا هَذَا مَا نَأْتُونَكَ بِهِ يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ^(١) قَالَ وَمَا ذَاكَ ؟ فَنُتِ زَعَمَ أَبُو مُوسَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِذَا مَرَّتْ بِكُمْ جَنَازَةٌ فَإِنْ كَانَ مُسْلِمًا أَوْ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا فَعُومُوا لَهَا فَإِنَّهُ لَيْسَ لَهَا نَقُومٌ ، وَلَكِنْ نَقُومُ لِمَنْ مَعَهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا فَعَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَطُّ غَيْرَ مَرَّةٍ بِرَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ وَكَانُوا أَهْلَ كِتَابٍ ، وَكَانَ يَتَشَبَّهُ ^(٢) . فَإِذَا نَهَى انْتَهَى فَمَا عَادَ لَهَا بَعْدُ

(٢٣٠) عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ قَالَ كُنَّا مَعَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَمَرَّ بِهِ جَنَازَةٌ فَقَامَ لَهَا نَاسٌ فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَنْ أَفْتَاكُمْ هَذَا ؟ فَقَالُوا أَبُو مُوسَى فَقَالَ إِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ مَرَّةً فَكَانَ



(١) أى هذا القيام الذى تراه منا ما عرفناه الا منكم وما نقلناه إلا عنكم لأنكم أصحاب رسول الله ﷺ وأعرف الناس بفعله وبكم نقصدى (٢) تشبه النبي ﷺ بأهل الكتاب إنما كان فى الأمور المستحسنة التى لم ينزل عليه بها وحى ، فكان يتشبه بهم فيها لأنهم أهل كتاب ومصدرها من عند الله عز وجل « فاذا نهى انتهى » يعنى فلما نهى الله عز وجل عن ذلك انتهى فما عاد لها بعد النهى  تخريج  روى البيهقى وابن أبى شيبة منه حديث أبى موسى ، وروى الباقر منه الطحاوى ، ورواه الحازمى فى الاعتبار بطوله ، وأورده الهينمى بطوله ، وقال حديث على رواه النسائى باختصار « يعنى ما ذكره على ضمن هذا الحديث » ثم قال رواه أحمد « يعنى حديث الباب » وفيه ليث بن أبى سليم وهو ثقة ولكنه مدلس اه  قلت  قال فى الخلاصة ليث بن أبى سليم القرشى الكوفى أحد العلماء والنسك عن عكرمة وغيره وعنه معمر وشعبة والنورى وخلق ، قال أحمد مضطرب الحديث ، وقال الفضيل بن عياض ليث أعلم أهل الكوفة بالمناسك ، وقال الدارقطنى إنما أنكروا عليه الجمع بين عطاء وطاوس ومجاهد ، قال مطين مات سنة ثلاث وأربعين ومائة . قرنه مسلم بآخر اه








(٢٣٠) عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ  سنده  حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثنا عبد الرزاق





يَتَشَبَّهُ بِأَهْلِ الْكِتَابِ ، فَلَمَّا نَهَى أَنْتَهَى

(٢٣١) عَنْ وَاقِدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ قَالَ شَهِدْتُ جَنَازَةً فِي بَنِي سَلَمَةَ ^(١) فَقُمْتُ فَقَالَ لِي نَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ أَجْلِسْ فَإِنِّي سَأُخْبِرُكَ فِي هَذَا بِثَبَتِ ^(٢) حَدَّثَنِي مَسْعُودُ بْنُ الْحَكَمِ الْأَزْرَقِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِرَحْبَةِ الْكُوفَةِ ^(٣) وَهُوَ يَقُولُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ أَمَرَنَا بِالْقِيَامِ فِي الْجَنَازَةِ ، ثُمَّ جَلَسَ بَعْدَ ذَلِكَ وَأَمَرَنَا بِالْجُلُوسِ

(٢٣٢) عَنْ يَزِيدَ يَعْنِي ابْنَ إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ التُّسْتَرِيُّ أَبَانًا مُحَمَّدٌ ^(٤) نَبِئْتُ أَنَّ جَنَازَةً مَرَّتْ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَأَبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَقَامَ الْحَسَنُ وَقَعَدَ أَبُو عَبَّاسٍ ، فَقَالَ الْحَسَنُ لِأَبْنِ عَبَّاسٍ أَلَمْ تَرَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

أَخْبَرَنَا سَفِيَّانُ عَنْ لَيْثٍ عَنْ مَجَاهِدٍ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ - الْحَدِيثُ «  تَخْرِيجُهُ  » (ش) وَفِي إِسْنَادِهِ عِنْدَ الْأَمَامِ أَحْمَدَ لَيْثُ بْنُ أَبِي سَلِيمٍ ، وَتَقْدِمُ الْكَلَامَ عَلَيْهِ فِي تَخْرِيجِ الْحَدِيثِ الْمَاقِبِ وَسَنَدُهُ عِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ حَيْدٌ .

(٢٣١) عَنْ وَاقِدِ بْنِ عَمْرٍو  سَنَدُهُ  حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ حَدَّثَنِي وَاقِدُ بْنُ عَمْرٍو - الْحَدِيثُ «  غَرِيبُهُ  » (١) بِكُسْرِ اللَّامِ قَبِيلَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ (٢) بَفَتْحِ الذَّاءِ الْمَثْلُثَةِ وَالْبَاءِ الْمَوْحِدَةِ كَعَبَبِ أَيْ بِحُجَّةٍ ، تَقُولُ لَا أَحْكَمُ بِكَذَا إِلَّا بَثَبْتُ بِفَتْحِ الْبَاءِ أَيْ بِحُجَّةٍ (٣) أَيْ رَحْبَةً مَسْجِدِ الْكُوفَةِ ، وَأَصْلُ الرَّحْبَةِ الْمَكَانُ الْوَاسِعُ وَرَحْبَةُ الْمَسْجِدِ سَاحَتُهُ  تَخْرِيجُهُ  أَخْرَجَهُ ابْنُ حَبِيبٍ بِلَفْظِ حَدِيثِ الْبَابِ وَالْبَيْهَقِيُّ بِلَفْظِ « ثُمَّ قَعَدَ بَعْدَ ذَلِكَ وَأَمَرَهُمْ بِالْقُعُودِ » وَمُسْلِمٌ بِلَفْظِ « رَأَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ فَقَعَدَا وَقَعَدَ فَقَعَدْنَا يَعْنِي فِي الْجَنَازَةِ » وَلَهُ فِي أُخْرَى « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ ثُمَّ قَعَدَ » وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ يَنْحَوُّهَا مُقْتَصِرِينَ إِلَى قَوْلِهِ « ثُمَّ قَعَدَ »  وَالشَّافِعِيُّ « فِي مَسْنَدِهِ بِلَفْظِ « كَانَ يَقُومُ فِي الْجَنَازَةِ ثُمَّ جَلَسَ » وَابْنُ مَاجَةٍ بِلَفْظِ « قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَعَدْنَا حَتَّى جَلَسَ فُجِّلْنَا » وَأَسَانِيدُهُمْ جَمِيعًا حَيْدَةً

(٢٣٢) عَنْ يَزِيدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ  سَنَدُهُ  حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا عَفَّانُ ثَنَا يَزِيدُ يَعْنِي ابْنَ إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ التُّسْتَرِيُّ - الْحَدِيثُ «  غَرِيبُهُ  » (٤) هُوَ ابْنُ سِيرِينَ

وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ مَرَّتْ بِهِ جَنَازَةٌ فَقَامَ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ بَلَى وَقَدْ جَلَسَ ،
فَلَمْ يُتَكَبَّرِ الْحَسَنُ مَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

(٢٣٣) عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ مَرَّ بِهِمْ جَنَازَةٌ فَقَامَ
الْقَوْمُ وَلَمْ يَقُمْ ، فَقَالَ الْحَسَنُ مَا صَنَعْتُمْ ؟ إِنَّمَا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَأْذِيًا بِرِيحِ الْيَهُودِيِّ ^(١)

(٢٣٤) عَنْ حُسَيْنٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ أَوْ عَنْ أَحَدِهِمَا (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)
أَنَّهُ قَالَ إِنَّمَا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَجْلِ جَنَازَةٍ

﴿ تخريجہ ﴾ (نس . هق . ش) وأشار اليه الترمذی ورجاله ثقات
(٢٣٣) عن الحسن بن علي ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا عفان
أنا حماد عن الحجاج بن أرطاة عن محمد بن علي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما - الحديث «
﴿ غريبه ﴾ (١) زاد الطبراني من حديث عبد الله بن عياش (بالتحناية والمعجمة)
فأذاه ريح بخورها (وللطبراني والبيهقي) من وجه آخر عن الحسن كراهية أن تعملوا رأسه ،
وهذا التعليل لا يعارض التعليل الذي مر في الأحاديث السابقة من قوله ﷺ في حديث
عبد الله بن عمرو « إنما تقومون إعظاماً للذي يقبض النفوس » وفي حديث جابر « إن
الموت فزع » ﴿ وفي حديث أبي هريرة ﴾ « إن للموت فزعا » وفي حديث سهل بن حنيف وقيس
ابن سعد « أليست نفعا » وفي حديث أنس عند الحاكم وغيره « إنما قنا للملائكة » وفي
حديث عبد الله بن عمرو عند ابن حبان « إنما تقومون إعظاماً لله الذي يقبض الأرواح »
لأن التعليل هنا راجع إلى ما فهمه الراوي ، والتعليل الماض صريح من لفظ النبي ﷺ
فكان الراوي هنا لم يسمع التصريح بالتعليل منه ﷺ فعلمل باجتهاده ، وبهم ترد في
التعليل كما في حديث يزيد بن ثابت « قال والله ما أدري من تأذ بها أو من تضايق المكان »
فالتعليل هناك أوضح قليلا وأصح دليلا ﴿ تخريجہ ﴾ (ط) وفيه الحجاج بن أرطاة
مختلف فيه ، ورواه (نس . هق . طب) من وجه آخر وفيه « كراهية أن تعملوا رأسه » بدل
قوله تأذيا بريح اليهودي

(٢٣٤) عن حسين وابن عباس ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا
عبد الرزاق أنبأنا ابن جريج قال سمعت محمد بن علي يزعم عن حسين وابن عباس أو عن

يَهُودِيٌّ مَرَّ بِهَا عَلَيْهِ فَقَالَ أَذَانِي رِيحُهَا

أحدهما - الحديث « تخرجه » أورده الهيثمي وقال رواه أحمد والطبراني في الأوسط بنحوه ورجله رجال الصحيح زوائد الباب عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال « كان رسول الله ﷺ يقوم في الجنائزة حتى توضع في اللحد فمر به جبر من اليهود فقال هكذا تفعل ، جلس النبي ﷺ وقال اجلسوا خالفوهم (د . ج . ب . هـ . ق . طح . مذ) وقال حديث غريب وعن زيد بن وهب قال تذاكرنا القيام عند الجنائزة عند علي فقال أبو مسعود ما زلنا نفعله ، فقال علي صدقت ذاك وأنتم يهود (طب) قال الهيثمي اسناده حسن وعن أبي اسحاق قال كان أصحاب علي وأصحاب عبد الله لم يقوموا للجنائز إذا مرت بهم (ش) وعن ليث قال كان عطاء ومجاهد يريان الجنائزة لا يقومان لها (ش) الأحكام أحاديث الباب منها ما يدل على جواز ترك القيام للجنائزة ومنها ما يدل على نسخه (أي وجوب تركه) وليس فيها ما يدل على النسخ صراحة إلا حديث علي رضي الله عنه الثلاث من أحاديث الباب ، وحديث عبادة بن الصامت من الزوائد « أما حديث علي رضي الله عنه » فهو صحيح ، رواه البيهقي وابن حبان وفيه « ثم جلس بعد ذلك وأمرنا بالجلوس » فهو صريح في النسخ ، لكن رواه الأمام مالك ومسلم وأبو داود والترمذي بسند أصح إلى قوله ثم قعد (وعند مالك) ورواية لمسلم « ثم جالس » بدون الزيادة التي جاءت في حديث الباب وهي قوله « وأمرنا بالجلوس » وهو بدون الزيادة لا يدل على النسخ وأما حديث عبادة فقد رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه والبخاري ، وفي اسناده بشر بن رافع كما قال الترمذي (وقال البخاري) تفرد به بشر وهو لين (قال الترمذي) حديث عبادة غريب ، وقال أبو بكر الهمداني لو صح لكان صريحاً في النسخ غير أن حديث أبي سعيد أصح وأثبت فلا يقاومه هذا الاسناد اه قلت حديث أبي سعيد تقدم في أول الباب السابق مرفوعاً بالنقطة « إذا رأيتم الجنائزة فقوموا لها فمن اتبعها فلا يقعد حتى توضع » رواه الشيخان والثلاثة وغيرهم لهذا اختلفت أنظار العلماء فذهب قوم إلى أن القيام للجنائزة لم ينسخ ، وتقدم ذكرهم في أحكام الباب السابق وحملوا أحاديث السباب على بيان الجواز ، وأن قعوده ﷺ بعد أمره بالقيام يدل على أن الأمر للندب ولا يجوز أن يكون ناسخاً ، وأجابوا عن حديث عبادة وإن كان صريحاً في النسخ بأنه ضعيف لا يجوز أن يستند في نسخ تلك السنة الثابتة بالأحاديث الصحيحة من طريق جماعة من الصحابة إلى مثله ، بل المتعتمدين الأخذ بها واعتقاد مشروعيةها حتى يصح ناسخ صحيح

ولا يكون إلا بأمر بالجلوس أو نهى عن القيام أو إخبار من الشارع بأن تلك السنة مضموخة
بكذا ﴿ وأجابوا عن حديث علي رضي الله عنه ﴾ بأن اقتصار جمهور المخرجين له وحفاظهم
على مجرد القعود بدون ذكر زيادة الأمر بالجلوس مما يوجب عدم الاطمئنان إليها والتمسك
بها في النسخ لما هو من الصحة في الغاية ، لا سيما بعد أن شد من عضدها عمل جماعة من
الصحابة بها بعد كل البعد أن يخفى على مثلهم النسخ ، ووقوع ذلك منهم بعد عصر النبوة
« ويمكن الجواب عن ذلك » بأن اقتصار جمهور المخرجين على مجرد ذكر القعود لا ينساق
صحة الزيادة ، فقد خرجها غيرهم من طرق مختلفة ، وزيادة الثقة مقبولة ، وبأن الأمر بالجلوس
لا يعارض بفعل القيام من بعض الصحابة بعد أيام النبوة ، لا سيما وقد تركه بعض الصحابة
أيضاً عملاً بالأمر بالجلوس ، ومن علم حجة على من لم يعلم ، وحديث عبادة وإن كان ضعيفاً
فهو لا يقصر عن كونه شاهداً لحديث الأمر بالجلوس ﴿ وذهب آخرون ﴾ إلى أن الأمر
بالقيام منسوخ (قال الحازمي في الاعتبار) وقال أكثر أهل العلم ليس على أحد القيام للجنائز ،
روينا ذلك عن علي بن أبي طالب والحسن بن علي وعلمة الأسود والنخعي ونافع بن جبير
وفعله سعيد بن المسيب ، وبه قال عروة بن الزبير ومالك وأهل الحجاز والشافعي وأصحابه ،
وذهبوا إلى أن الأمر بالقيام منسوخ وتمسكوا في ذلك بأحاديث ، ذكر الحازمي منها
حديث علي « أن رسول الله ﷺ كان يقوم في الجنائز ثم جلس بعد » وقال هذا حديث
صحيح أخرجه مسلم في الصحيح من حديث ليث بن سعد عن يحيى بن سعيد ﴿ ومنها ﴾
حديث علي الثالث من أحاديث الباب ﴿ ومنها ﴾ حديث أبي معمر الثاني من أحاديث الباب
وفيه « فلما نسخ ذلك ونهى عنه انتهى » ولفظ النسخ ليس موجوداً في رواية الأمام أحمد
﴿ ومنها ﴾ حديث ليث الأول من أحاديث الباب ؛ ثم قال ﴿ قال الشافعي ﴾ فقد جاء عن النبي
ﷺ تركه بعد فعله والحجة في الآخر من أمر رسول الله ﷺ إن كان الأول واجباً
فالآخر من أمره ناسخ . وإن كان استحباً فالآخر هو الاستحباب ، وإن كان مباحاً لا بأس
بالقيام والقعود ، فالقعود أولى لأنه الآخر من فعله اهـ ، وروى الترمذي حديث علي فقال
حدثنا قتيبة قال الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد عن واقد وهو ابن عمرو بن سعد بن
معاذ عن نافع بن جبير عن مسعود بن الحكم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه ذكر
القيام في الجنائز حتى توضع فقال علي قام رسول الله ﷺ ثم قعد (قال الترمذي) حديث
على حسن صحيح وفيه رواية أربعة من التابعين بعضهم عن بعض ، والعمل على هذا عند
بعض أهل العلم (قال الشافعي) وهذا أصح شيء في هذا الباب ؛ وهذا الحديث ناسخ
للحديث الأول « إذا رأيتم الجنائز فقوموا » وقال أحمد إن شاء قام وإن شاء لم يقم

(٥) باب ثناء الناس على الميت وشهادتهم له

(٢٣٥) عَنْ أَنَسٍ (بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ مَرُّوا بِجَنَازَةٍ فَأَثْنُوا عَلَيْهَا خَيْرًا ^(١) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَجِبَتْ وَجِبَتْ وَجِبَتْ ^(٢) وَمَرُّوا بِجَنَازَةٍ فَأَثْنُوا عَلَيْهَا شَرًّا ^(٣) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَجِبَتْ وَجِبَتْ وَجِبَتْ، فَقَالَ عُمَرُ فِذَكَ أَبِي وَأُمِّي، مَرًّا بِجَنَازَةٍ فَأَثْنِي عَلَيْهَا خَيْرًا ^(٤) فَقُلْتُ وَجِبَتْ وَجِبَتْ وَجِبَتْ، وَمَرًّا بِجَنَازَةٍ فَأَثْنِي عَلَيْهَا شَرًّا، فَقُلْتُ وَجِبَتْ وَجِبَتْ وَجِبَتْ، فَقَالَ مَنْ أَتْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا

واحتج بأن النبي ﷺ قد روى عنه أنه قام ثم قعد، وهكذا قال اسحاق بن ابراهيم؛ ومعنى قول علي «قام النبي ﷺ في الجنازة ثم قعد» يقول كان النبي ﷺ يقوم إذا رأى الجنازة ثم ترك ذلك بعد فكان لا يقوم إذا رأى الجنازة اهـ . والله أعلم

(٢٣٥) عن أنس بن مالك رضي الله عنه **حَدَّثَنَا** عبد الله حدثني أبي ثنا إسماعيل ثنا عبد العزيز عن أنس - الحديث - **حَدَّثَنَا** غريبه **حَدَّثَنَا** (١) بين الحاكم ما أثبتوا به على الميت من رواية النضر بن أنس قال (فقالوا كان يحب الله ورسوله ويعمل بطاعة الله ويسعى فيها) وله أيضا من حديث جابر فقال بعضهم لنعم المرء لقد كان عفيفا مسلما، وفي الجنازة الأخرى فقال بعضهم بئس المرء إنه كان لفظا غليظا (٢) أي وجبت له الجنة كما سيأتي في آخر الحديث وكرره ثلاث مرات للتوكيد ومثله في صحيح مسلم (قال النووي) في شرحه هكذا وقع هذا الحديث في الأصول، وجبت وجبت وجبت ثلاث مرات في المواضع الأربعة وأنتم شهداء الله في الأرض ثلاث مرات، قال وفيه استحباب توكيد الكلام المهم بتكراره ليحفظ وليكون أبلغ (٣) استعمال الثناء في الشر لغة شاذة لكنه استعمل هنا للشكالة لقوله فأثنوا عليها خيرا، وإنما سكتوا من الثناء بالشر مع الحديث الصحيح في النهي عن سب الأموات، رواه الأمام أحمد والبخاري والنسائي عن عائشة بلفظ «لا تسبوا الأموات فانهم قد أفضوا إلى ما قدموا» (وسيأتي في باب النهي عن سب الأموات) لأن النهي عن سبهم إنما هو في حق غير المنافقين والكفار وغير المظاهرين بالفسق والبدعة، وأما هؤلاء فلا يحرم سبهم للتحذير من طريقته ومن الاقتداء بآثارهم والتخلق بأخلاقهم، وقد بين الحاكم في روايته التي أشرنا إليها سابقا ما أثبتوا به عليه من الشر قال، فقالوا «كان يبغض الله ورسوله ويعمل بمصية الله ويسعى فيها» وهي تؤيد أن الميت كان منافقا لأنه لا يبغض الله ورسوله إلا منافق كافر (٤) هكذا بالأصل خيرا بالنصب

وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ^(١) وَنُ اثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ^(٢)

(٢٣٦) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَحْوُهُ ، وَفِيهِ فَأَثَمُوا عَلَيْهَا خَيْرًا فِي مَنَاقِبِ الْخَيْرِ ^(٣) (وَقَالَ فِي الْأُخْرَى) فَأَثَمُوا عَلَيْهَا شَرًّا فِي مَنَاقِبِ الشَّرِّ ^(٤) فَقَالَ وَجَبَتْ ، ثُمَّ

وكذلك شرأ الآتي بعده ، ومثله في البخاري ومسلم (قال الحافظ) كذا في جميع الأصول خيرا بالنصب وكذا شرأ ، وقد غلط من ضبط أنني بفتح الهمزة على البناء للفاعل فانه في جميع الأصول مبنى للمفعول (قال ابن التين) والصواب الرفع ، وفي نصبه بُعد في اللسان ، ووجهه غيره بأن الجار والمجرور أقيم مقام المفعول الأول ، وخيرا مقام الثاني وهو جاز ، وإن كان المشهور عكسه ، وقال النووي هو منصوب بنزع الخافض ، أي أثنى عليها بخير اه (١) فيه بيان لأن المراد بقوله وجبت أي الجنة لذى الخير والنار لذى الشر ، والمراد بالوجوب الثبوت إذ هو في صحة الوقوع كالشيء الواجب ، والأصل أنه لا يجب على الله شيء ، بل الثواب فضله والعقاب عدله ، لا يستل عما يفعل ، أفاده الحافظ (٢) تقدم الكلام على فائدة تكرار هذا اللفظ ، والمخاطبون بذلك هم الصحابة رضوان الله عليهم ومن كان على صفتهم من المؤمنين ، وحكى ابن التين أن ذلك مخصوص بالصحابة لأنهم كانوا ينطقون بالحكمة بخلاف من بعدهم ، قال والصواب أن ذلك يختص بالثقات والمنتقين اه ﴿ قلت ﴾ هذا التخصيص يرد ما جاء عاما في قوله ﷺ « المؤمنون شهداء الله في الأرض » رواه البخاري في الشهادات ، ومارواه أبو داود والآنمأ أحمد ، وسيأتي في هذا الباب « أنتم شهداء الله بعضكم على بعض » ولفظ أبي داود « إن بعضكم على بعض شهيد » وسيأتي تحقيق ذلك في الأحكام ﴿ تخريجه ﴾ (ق . نس . حق)

(٢٣٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه **حدثنا** عبد الله حدثني أبي ثنا يعلى ويزيد قالا أنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال مررت على رسول الله ﷺ قال يزيد مروا على رسول الله ﷺ بمجئزة فأثموا عليها خيرا - الحديث ﴿ غريبه ﴾ (٣) أي خيرا معدودا في مناقب الخير (٤) جاء التصريح بما قالوه في الشر عند الطبراني في الكبير من حديث كعب بن عجرة قال شهدت مع رسول الله ﷺ مجلسين ، أما أحدهما فأنى بمجئزة

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَا بَلَّ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(١)

(٢٣٨) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ^(٢) أَنَّهُ قَالَ أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَوَافَيْتُهَا وَقَدْ وَقَعَ فِيهَا مَرَضٌ فَهُمْ يَمُوتُونَ مَوْتًا ذَرِيعًا^(٣) فَجَلَسْتُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَمَرَّتْ بِهِ جَنَازَةٌ فَأَتَنِي عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرٌ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَجَبَتْ، ثُمَّ مَرَّ بِأُخْرَى فَأَتَنِي عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرٌ، فَقَالَ عُمَرُ وَجَبَتْ. ثُمَّ مَرَّ بِالثَّلَاثَةِ فَأَتَنِي عَلَيْهَا شَرٌّ، فَقَالَ عُمَرُ وَجَبَتْ، فَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ مَا وَجَبَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ^(٤) قَالَ قُلْتُ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَيُّهَا مُسْلِمُ^(٥) شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ

التالي وفيه قال «ثم لم نعال عن الواحد (١) يعني أن ما قاله عمر رضى الله عنه قاله النبي ﷺ وسمعه منه عمر؛ ويؤيده الحديث الآتي بعده وهو أصرح من هذا  تخريجه  لم أقف عليه لغير الإمام أحمد بهذا اللفظ . ويعضده حديث أبي الأسود الآتي بعده (٢٣٨) عن عبد الله بن بريده  سنده  حديثنا عن عبد الله بن بريده عن أبي ثناء يونس بن محمد ثنا داود يعني ابن أبي القراء عن عبد الله بن بريده عن أبي الأسود - الحديث -  غريبه  (٢) اسمه ظالم بن عمرو بن سفيان الديلي بكسر الدال المهملة وسكون التحتية . ويقال الدؤلى بضم الدال بعدها همزة مفتوحة ، وهو أول من تكلم في النحو بعد علي رضى الله عنه (٣) أى سريعا وزنا ومعنى (٤) أى ما معنى قولك لكل منهما وجبت مع اختلاف الثناء بالخير والشر (٥) الظاهر أن قوله أيما مسلم هو المقول : خفيئذ يكون قول عمر لكل منهما وجبت قاله بناء على اعتقاده صدق الوعد المستفاد من قوله ﷺ أدخله الله الجنة ؛ وأما اقتصار عمر على ذكر أحد الشقين فهو إما للاختصار وإما لأحالة السامع على القياس . والاول أظهر ؛ وعرف من القصة أن المنى على كل من الجنائز المذكورة كان أكثر من واحد . وكذا في قول عمر قلنا وما وجبت إشارة إلى أن السائل عن ذلك هو وغيره . وقد وقع في تفسير قوله تعالى « وكذلك جعلناكم أمة وسطا » في البقرة عند ابن أبي حاتم من حديث أبي هريرة أن أبي بن كعب سأل عن ذلك « وقوله فقلنا ثلاثة » فيه اعتبار مفهوم الموافقة ، لأنه سأله عن الثلاثة ولم يسأل عما فوق الأربعة كالخمس مثلا . وفيه أن مفهوم العدد ليس دليلا قطعيا بل هو في مقام الاحتمال « وقوله ثم لم نعال عن الواحد » قال فيه الزين بن المنير إنما لم يعال عمر عن الواحد استبعاداً منه أن يكتفى في مثل هذا المقام

يُخَيِّرُ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ ، قَالَ فَقُلْنَا وَثَلَاثَةٌ ؟ فَقَالَ وَثَلَاثَةٌ ، قَالَ قُلْنَا وَاثْنَانِ ؟ قَالَ وَاثْنَانِ ، قَالَ ثُمَّ لَمْ نَسْأَلْهُ عَنِ الْوَاحِدِ .

(٢٣٩) عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ النَّقْفِيُّ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ بِالنَّبَاةِ أَوْ النُّبَاةِ شَكَّ نَافِعُ بْنُ عُمَرَ (١) مِنَ الطَّائِفِ وَهُوَ يَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَوْشِكُونَ أَنْ تَعْرِفُوا أَهْلَ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، أَوْ قَالَ خِيَارَكُمْ مِنْ شِرَارِكُمْ ، قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ بِمِ يَارَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ بِالنَّاءِ الْمُسَىءِ وَالْمُتَنَاءِ الْحَسَنِ ، وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ (٢٤٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِرُوبِهِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ ، مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ يَشْهَدُ لَهُ ثَلَاثَةٌ (٢) أَهْيَاتٍ مِنْ جِيرَانِهِ

العظيم بأقل من النصاب « وقال أخوه في الحاشية » فيه إيماء إلى الاكتفاء بالتركية بواحد كذا قال وفيه غموض . أفاده الحافظ ✎ تخريجه ✎ (خ . مذ . نس . ش . حق)

(٢٣٩) عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ ✎ سنده ✎ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثنا عبد الملك بن عمرو وسريج المديني قال ثنا نافع بن عمر يعني الجمحي عن أمية بن صفوان عن أبي بكر بن أبي زهير ، قال أبي كلاهما قال عن أبي بكر بن أبي زهير الثقفي عن أبيه - الحديث « ✎ غريبه ✎ (١) نافع بن عمر هو أحد الرواة شك هل قال بالنباة بالهمز أو النباوة بالواو ، والمشهور بالواو (قال في القاموس) والنباوة ما ارتفع من الأرض كالنَّبَاةِ والنَّسْبِ . وموضع بالطائفاه . والمعنى أنه سمع النبي ﷺ بهذا الموضع وهو مكان معروف بالطائف ، يقول يا أيها الناس الخ الحديث « وقوله توشكون أي يقرب أن تعرفوا أهل الجنة الخ ✎ تخريجه ✎ لم أقف عليه لغير الإمام أحمد وسنده جيد

(٢٤٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ✎ سنده ✎ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا عَفْسَانُ ثنا مهدي بن ميمون ثنا عبد الحميد صاحب الزيادة عن شيخ من أهل البصرة عن أبي هريرة - الحديث « ✎ غريبه ✎ (٢) فيه أن شهادة ثلاثة من جيران الميت من موجبات مغفرة الله تعالى ، ولا يعارضه حديث أنس الآتي بعده حيث قال فيه « فيشهد له أربعة » لأنه ورد ذكر الثلاثة في حديث عمر عند البخاري وغيره والإمام أحمد . وتقدم في هذا الباب

الْأَذْنَيْنِ بِخَيْرٍ إِلَّا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ قَبِلْتُ شَهَادَةَ عِبَادِي عَلَى مَا عَلِمُوا
وَعَفَرْتُ لَهُ مَا أَعْلَمُ^(١)

(٢٤١) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ مَا مِنْ
مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَشْهَدُ لَهُ أَرْبَعَةُ أَهْلٍ أَيْبَاتٍ مِنْ جِيرَانِهِ الْأَذْنَيْنِ إِلَّا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى قَدْ قَبِلْتُ عِلْمَكُمْ فِيهِ وَعَفَرْتُ لَهُ مَا لَا تَعْلَمُونَ

(٢٤٢) عَنْ أَبِي قَتَادَةَ بْنِ رَبِيعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ
بِجَنَازَةٍ قَالَ^(٢) مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاخٌ مِنْهُ ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْمُسْتَرِيحُ

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ « أَيْمَا مُسْلِمٍ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ ، قَالَ فَقُلْنَا وَثَلَاثَةٌ ؟
فَقَالَ وَثَلَاثَةٌ ، قَالَ قُلْنَا وَائِثَانِ ؟ قَالَ وَائِثَانِ ، قَالَ ثُمَّ لَمْ نَعْلَمْ عَنْ الْوَاحِدِ » وَتَقْدِمُ الْكَلَامَ عَلَيْهِ
فِي شَرْحِ حَدِيثِ أَبِي الْأَسْوَدِ « وَقَوْلُهُ أَيْبَاتٍ » جَمْعُ بَيْتٍ وَيَجْمَعُ عَلَى بَيُوتٍ أَيْضًا ، وَلَيْسَ
الْمُرَادُ شَهَادَةُ الْبَيُوتِ تَقْسِمًا بَلْ شَهَادَةُ أَهْلِهَا فَهُوَ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ « أَيْ يَشْهَدُ لَهُ ثَلَاثَةٌ
أَهْلٍ أَيْبَاتٍ » كَمَا فِي حَدِيثِ أَنَسٍ الْآتِي بَعْدَهُ بِلَفْظِ « أَرْبَعَةُ أَهْلٍ أَيْبَاتٍ » وَخَصَّ الْجِيرَانَ بِالذِّكْرِ
لأنَّهُمْ أَعْرَفُ النَّاسِ بِالْمَيِّتِ ، وَخَصَّ الْأَقْرَبِينَ مِنْهُمْ بِقَوْلِهِ الْأَذْنَيْنِ مِبَالِغَةً فِي شِدَّةِ الْمَعْرِفَةِ
لأنَّ الْجَارَ الْقَرِيبَ أَعْرَفُ بِأَحْوَالِهِ مِنَ الْجَارِ الْبَعِيدِ ، كَمَا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدِمَهُ فِي الْبِرِّ
وَالْإِحْسَانِ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ « وَالْجَارُ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارُ الْجَنْبِ » (١) اسْتَدْلُّ بِهِ الْقَائِلُونَ
بِقَبُولِ شَهَادَةِ الْمُسْلِمِينَ لِلْمَيِّتِ فِيمَا عَلِمُوا وَالْمَغْفَرَةَ لَهُ وَإِنْ كَانَ لَهُ ذُنُوبٌ مُسْتَوْرَةٌ عَنْهُمْ
﴿ تَخْرِيجُهُ ﴾ لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ لِفَيْرِ الْأَمَامِ أَحْمَدَ وَفِي إِسْنَادِهِ رَجُلٌ لَمْ يُسَمَّ ، وَيَشْهَدُ لَهُ
حَدِيثُ أَنَسٍ الْآتِي بَعْدَهُ .

(٢٤١) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ سَنَدُهُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا مَوْمِلُ
ثَنَا حَمَادُ ثَنَا سَالِمٌ عَنْ أَنَسٍ - الْحَدِيثُ - تَخْرِيجُهُ (حَب . عَل . ك) وَقَالَ هَذَا
حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ قَات وَأَقْرَهُ الذَّهَبِيُّ

(٢٤٢) عَنْ أَبِي قَتَادَةَ بْنِ رَبِيعٍ سَنَدُهُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا
يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ يَعْنِي ابْنَ أَبِي هَنْدٍ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حُلَيْجَةَ عَنْ
ابْنِ الْكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ بْنِ رَبِيعٍ - الْحَدِيثُ - غَرِيبُهُ (٢) هَكَذَا
عِنْدَ الْأَمَامِ أَحْمَدَ قَالَ بَدُونُ فَاهٍ ، وَكَذَا فِي رَوَايَةٍ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ ، وَلَهُ فِي أُخْرَى بَزِيَادَةُ الْفَاءِ

وَالْمُسْتَرَّاحُ مِنْهُ ؟ قَالَ الْمُؤْمِنُ اسْتَرَّاحَ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا ^(١) إِلَى رَحْمَةِ
اللَّهِ تَعَالَى ، وَالْفَاجِرُ اسْتَرَّاحَ مِنْهُ الْعِبَادُ ^(٢) وَالْبِلَادُ وَالشَّجَرُ وَالِدَوَابُّ

في أوله وكذا لمسلم والنسائي بزيادة الفاء أيضا « وقوله مستريح ومستراح منه » قال في
النهاية ، يقال أراح الرجل واستراح إذا رجعت إليه نفسه بعد الأعباء اهـ . والواو في قوله
ومستراح بمعنى أوفهى تنويعية ، والمعنى هذا الميت أو كل ميت إما مستريح أو مستراح منه
(١) زاد النسائي في رواية وهب بن معد من أوصاب الدنيا ، والأوصاب جمع وصب بفتح
الواو المهمة ثم موحدة وهو دوام الوجع ، ويطلق أيضا على فتور البدن « والنصب »
بوزنه ، لكن أوله نون وهو التعب وزنه ومعناه ، والأذى من عطف العام على الخاص
(قال ابن التين) يحتمل أن يراد بالموثمن التقى خاصة ، ويحتمل كل مؤمن « والفاجر » يحتمل
أن يريد به الكافر ، ويحتمل أن يدخل فيه العاصي ، أفاده الحافظ (٢) قال النووي : وأما
استراحة العباد من الفاجر معناه اندفاع أذاه عنهم ، وأذاه يكون من وجوه ، منها ظلمه لهم ،
ومنها ارتكابه للمنكرات فإن أنكروها فأسوا مشقة من ذلك ، وربما نالهم ضرره ، وإن سكتوا
عنه أثموا « واستراحة الدواب منه » كذلك لأنه كان يؤذيها ويضرها ويحملها ما لا تطيقه
ويجمعها في بعض الأوقات وغير ذلك « واستراحة البلاد والشجر » فليل لأنها تمنع القطر
بعصيته . قاله الداودي (وقال الباجي) لأنه ينعشها ويعنقها حقها من الشرب وغيره اهـ .

❦ تخريجہ ❦ (ق . نس . قط . عل) ❦ زوائد الباب ❦ ❦ عن كعب بن عجرة ❦
رضي الله عنه قال شهدت مع رسول الله ﷺ مجلسين ، أما أحدهما فأتى بجنادة ، فقيل
هذا فلان بنس الرجل وأثنى عليه شرا ، فقال رسول الله ﷺ تعلمون ذلك ؟ قالوا نعم
قال وجبت ، وأما الآخر فأتى بجنادة رجل فقالوا هذا فلان وأثنوا عليه خيرا ، قال تعلمون
ذلك ؟ قالوا نعم ، قال وجبت ، رواه الطبراني في الكبير وفيه عبد العزيز بن عبيد الله بن
حمزة وهو ضعيف ❦ وعن سلمة بن الأكوع ❦ رضي الله عنه قال كنا عند النبي ﷺ
فأتى بجنادة فقال القوم إن كنت وإن كنت ، ثم أتى بأخرى فقال القوم إن كنت لكنت
وكنت ، فأنثوا على واحدة خيرا والأخرى شرا ، فقال رسول الله ﷺ أنتم شهداء
الله في الأرض والملائكة شهداء الله في السماء ، وفي رواية فإذا شهدتم وجبت (طب) وفي
السند الأول عبد الغفار بن القاسم أبو مریم وهو ضعيف ، وفي الأخرى موسى بن عبيدة
وهو ضعيف ، قاله الهيثمي ❦ قلت ❦ وأخرج الطريق الثانية ابن أبي شيبه قال حدثنا
زيد بن الحباب عن موسى بن عبيدة عن إياس بن سلمة عن أبيه قال مر على النبي ﷺ

بمجازة رجل من الأنصار فأنى عليها خير ، فقال وجبت ، فقال يارسول الله وما وجبت ؟ قال الملائكة شهود الله في السماء وأنتم شهداء الله في الأرض ، وموسى بن عبيدة مختلف فيه ، بعضهم وثقة وبعضهم ضعفه ، والله أعلم ﴿ وعن عامر بن ربيعة ﴾ رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا مات العبد والله يعلم منه شر أو تقول الناس ، قال الله عز وجل للملائكة قد قبلت شهادة عبادي على عبادي وغفرت له علمي فيه (بز) وفيه محمد بن عبد الرحمن العشري وهو متروك الحديث ، قاله الهيثمي أيضاً (وروى ابن أبي شيبه) قال حدثنا جرير عن عبد العزيز عن خيثمة قال قال عبد الله انظروا الناس عند مصابيحهم . فإذا رأيتم العبد يموت على خير ما ترونه فارجوا له الخير ، وإن رأيتموه يموت على شر ما ترونه شافوا عليه الأحكام ﴿ أحاديث الباب تدل على أن من مات وشهد له اثنان فأكثر من المسلمين بالخير قبل الله شهادتهم وغفر له بسببها ، وأن من شهد عليه اثنان فأكثر بالشر استحق العذاب بسببها ، وقد اختلف العلماء في معنى ذلك ، فقال الداودي المعتبر في ذلك شهادة أهل الفضل والصدق لا الفسقة ، لأنهم قد يشنون على من يكون مثلهم ، ولا من بينه وبين الميت عداوة ، لأن شهادة العدو لا تقبل اه . ونقل الطيبي عن بعض شراح المصابيح قال ليس معنى قوله أنتم شهداء الله في الأرض أي الذي يقولونه في حق شخص يكون كذلك حتى يصير من يستحق الجنة من أهل النار بقولهم ولا العكس ، بل معناه أن الذي أنشأوا عليه خيراً رأوه منه كان ذلك علامة كونه من أهل الجنة وبالعكس ، وتعبه الطيبي بأن قوله وجبت بعد الثناء حكم عقب وصفا مناسباً فأشعر بالعلية ، وكذا قوله أنتم شهداء الله في الأرض لأن الأضافة فيه للتشريف لأنهم بمنزلة عالية عند الله فهو كالتركية للأمة بعد أداء شهادتهم فينبغي أن يكون لها أثر ، قال وإلى هذا يومئ قوله تعالى « وكذلك جعناكم أمة وسطاً - الآية » اه (وقال الذنوي رحمه الله) للعلماء في ذلك قولان (أحدهما) أن هذا الثناء بالخير لمن أثنى عليه أهل الفضل . فكان ثنائهم مطابقاً لأفعاله فيكون من أهل الجنة فإن لم يكن كذلك فليس هو مراداً بالحديث (والثاني) وهو الصحيح المختار أنه على عمومته وإطلاقه ، وأن كل مسلم مات فألهم الله تعالى الناس أو معظمهم الثناء عليه كان ذلك دليلاً على أنه من أهل الجنة سواء كانت أفعاله تقتضي ذلك أم لا ، وإن لم تكن أفعاله تقتضيه فلا تحتم عليه العقوبة ، بل هو في خطر المشيئة ، فإذا ألهم الله عز وجل الثناء عليه استند لنا بذلك على أنه سبحانه وتعالى قد شاء المغفرة له ، وبهذا تظهر فائدة الثناء وقوله ﷺ « وجبت وأنتم شهداء الله » ولو كان لا ينفعه ذلك إلا أن تكون أعماله تقتضيه لم يكن للثناء فائدة ، وقد أثبت النبي ﷺ له فائدة اه (قال الحافظ) وهذا في جانب الخير واضح

(٥) باب النهي عن سب السموات وذكر مساوئهم

(٢٤٣) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ ^(١)

ويؤيده ما رواه أحمد وابن حبان والحاكم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس مرفوعاً « ما من مسلم يموت فيشهد له أربعة من جيرانه الأدينين » فذكر حديث أنس السابع من أحاديث الباب، ثم قال ولاحمد من حديث أبي هريرة نحوه، فذكر حديث أبي هريرة السادس من أحاديث الباب. ثم قال وأما جانب الشر فظاهر الأحاديث أنه كذلك. لكن إنما يقع ذلك في حق من غلب شره على خيره، وقد وقع في رواية النضر (يعني ابن أنس عن أبيه أنس بن مالك رضي الله عنه) عند الحاكم وفيها « إن لله ملائكة تنطق على ألسنة بني آدم بما في المرء من الخير والشر » اهـ وفيها دليل على قبول الشهادة بالاستفاضة وأن أقل أصلها اثنان (وقال ابن العربي) فيها جواز الشهادة قبل الاستشهاد وقبولها قبل الاستفصال اهـ وفيها استعمال الثناء في الشر للمؤاخاة والمشاكلة وحقيقته إنما هي في الخير وفيها دليل على جواز ذكر المرء بما فيه من خير أو شر ولا يكون ذلك من الغيبة وفيها فضيلة هذه الأمة وأعمال الحكم بالظاهر، وفيها غير ذلك والله أعلم

تنبيه اعتاد الناس في بعض البلاد أن يقول أحدهم بعد الفراغ من الصلاة على الميت سواء أكان صالحاً أم طالحاً ما تشهدون فيه؟ فيقولون من أهل الخير والصالح وإن كان من أفمق الفساق، فهذا القول من الجهتين بدعة ذميمة يخالف لما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، والذي كان في عصرهم أنهم كانوا يشهدون تطوعاً بدون سؤال، وكانت شهادتهم على حسب ما يعلمون في الميت. أما هؤلاء فقد ابتدعوا السؤال الذي لا أصل له في الشرع ويشهدون زوراً في بعض الأحيان، لأنهم لا يفرقون بين الصالح والطالح فيأخذهم الاتم. فمن أراد النجاة من ذلك فليمتأس بفعل النبي ﷺ وأصحابه وليسلك سبيلهم. فالخير كله في الاتباع والشرك كله في الابتداع، قال تعالى « ومن يتبع غير سبيل المؤمنين فوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً » وقال عز من قائل « وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » نسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق إلى أقوم طريق أمين.

(٢٤٣) عن عائشة رضي الله عنها ^{سنده} حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا

عبد الرحمن بن مهيدي ثنا شعبة عن الأعمش عن مجاهد عن عائشة - الحديث - ^{غريبه} (١) كيف الجمع بين هذا ونحوه مما سيأتي في هذا الباب وبين ما جاء في أحاديث الباب السابق

فَأَيُّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا^(١) إِلَى مَا قَدَّمُوا



(٢٤٤) عَنْ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
عَنْ سَبِّ الْأَمْوَاتِ (وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ)^(٢) قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ فَيَتَوَذُّوا الْأَحْيَاءَ^(٣)
(٢٤٥) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

مَنْ أَنَّهُ ﷺ مَرَّ عَلَيْهِ بِمَجْنَازَةٍ فَاتُّنُوا عَلَيْهَا شِرَاءً ، فَقَالَ ﷺ وَجِبَتْ وَلَمْ يَنْهَهُمْ عَنِ
الْتِمَاءِ بِالشَّرِّ ، وَأَجَابَ النُّووي رحمه الله بأن النهي عن سب الأموات هو في غير المنافق
والكافر وفي غير المتظاهر بفسق أو بدعة ، فأما هؤلاء فلا يحرم ذكرهم بالشَّرِّ للتحذير
من طريقهم ومن الاقتداء بآثارهم والتخاطب بأخلاقهم ، قال والحديث الآخر محمول على أن
الذي اتُّنوا عليه شِرَاءً كان مشهوراً بنفاق أو نحوه مما ذكرنا (١) أي وصلوا إلى ما قدموا
لأنفسهم من الأعمال ، والمراد جزؤها أي فلا ينفع سبهم فيهم كما ينفع الحى في النهي
والترجيح حتى لا يقع في الهلاك ❦ تخريجه ❦ (خ . نس . هق)

(٢٤٤) عَنْ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ❦ سنده ❦ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا
وَكَيْعٌ ثَنَا سَفْيَانُ عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ عَنْ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الْحَدِيثُ «
(٢) » وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ « ❦ سنده ❦ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا أَبُو نَعِيمٍ
ثَنَا سَفْيَانُ عَنْ زِيَادٍ قَالَ سَمِعْتُ الْمَغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - الْحَدِيثُ «
❦ غريبه ❦ (٣) أي من أقاربهم وذوئهم ❦ تخريجه ❦ أخرج الطريق الأول
منه ابن أبي شيبة بسندها ولفظها كما عند الإمام أحمد وسندها جيد (وأخرج الطريق الثانية)
منه الترمذي وحسنها الحافظ السيوطي

(٢٤٥) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ❦ سنده ❦ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنِي جَبْرِ
ابْنُ الْمُثَنَّى ثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى عَنْ ابْنِ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ
رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ وَقَعَ فِي أَبِي الْعَبَّاسِ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَلَطَمَهُ الْعَبَّاسُ ، فَجَاءَ قَوْمُهُ فَقَالُوا
وَاللَّهِ لِنَلَطِمَنَّكَ كَمَا لَطَمَهُ ، فَلَبَسُوا السِّلَاحَ فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَصَعِدَ الْمَنْبَرُ ، فَقَالَ
أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ أَهْلِ الْأَرْضِ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ ؟ قَالُوا أَنْتَ ، قَالَ فَإِنَّ الْعَبَّاسَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ
فَلَا تَسُبُّوا مَوْتَانَا فَيَتَوَذُّوا أَحْيَانَا ، فَجَاءَ الْقَوْمُ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِكَ

وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تَسُبُّوا مَوْتَنَا فَتَوُذُّوا أَحْيَانَا
 (٢٤٦) عَنْ قُطَيْبَةَ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ قَالَ
 نَالَ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ ^(١) مِنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ
 كَانَ يَنْهَى عَنْ سَبِّ الْمَوْتَى فَلِمَ تَسُبُّ عَلِيًّا وَقَدْ مَاتَ ^(٢)

وسياتى هذا الحديث في المتن كاملا في مناقب العباس بن عبد المطلب من كتاب المناقب
 إن شاء الله تعالى ، وإنما ذكرت هذا الجزء منه هنا لمناسبة ترجمة الباب  تخريجه 
 (نس) وسنده جيد

(٢٤٦) عن قطبة بن مالك  سند  حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا محمد
 ابن بشرنا مسعر عن الحجاج مولى بني ثعلبة عن قطبة بن مالك - الحديث  غريبه 
 (١) أى سب المغيرة بن شعبة عليا رضي الله عنه بعد موته ولم يصرح باسم المغيرة في رواية
 ابن أبي شيبة ولفظه «سب أمير من الأمراء عليا» (٢) أنكر عليه زيد بن أرقم رضي الله عنه
 فعله ولا ماله عليه ، لا سيما وقد علم النهي عن ذلك من رسول الله ﷺ وفعل المنهى عنه
 بعد العلم بالنهي حرام لا يجوز ، ولذا لم يسع زيد بن أرقم السكوت على ذلك لأنه من باب
 الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو واجب . ولم يقع منه عن ذلك كون المغيرة أميرا ،
 فمكذبا يكون الأيمان رضي الله عنه  تخريجه  (نس . ش . ك) وقال هذا حديث
 صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه  قلت  وأقره الذهبي  زوائد الباب  عن عائشة
 رضي الله عنها قالت ذكر عند النبي ﷺ هالك (أى ميت) بسوء ، فقال لا تذكروا
 هالككم إلا بخير (نس) وسنده جيد  وعن هلال بن يساف  عن عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه أنه خطب بمنى على جبل ، فقال لا تسبوا الأموات ، فإن ما يجب به الموتى
 فأنما يؤذى به الحي (ش) وسنده جيد  وعن عبد الله بن عمرو  رضي الله عنه قال سب
 الميت كالشرف على الملكة (ش) وسنده جيد  عن عائشة رضي الله عنها  قالت لا تذكروا
 موتاكم إلا بخير (ش)  وعن ابن مسعود  رضي الله عنه قال أذى المؤمن في موته
 كأذاه حيا (ش) وسنده جيد  وعن سعيد بن زيد  رضي الله عنه قال قال رسول الله
 ﷺ لا تؤذوا مسلما بشتم كافر (ك) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه  قلت 

وأقره الذهبي رحمه الله وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ اذكروا محاسن موتاكم وكفروا عن مساوئهم ، أورده المنذرى وقال رواه أبو داود والترمذى وابن حبان في صحيحه كلهم من رواية عمران بن أنس المكي عن عطاء عنه (وقال الترمذى) حديث غريب سمعت محمد بن إسماعيل البخارى يقول عمران بن أنس منكر الحديث (قال المنذرى) وتقدم حديث أم سلمة الصحيح قالت قال رسول الله ﷺ « إذا حضرتم الميت فقولوا خيراً فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون » اهـ وعن مجاهد قال قالت عائشة رضي الله عنها ما فعل يزيد بن قيس لعنه الله؟ قالوا قدمات؛ قالت فاستغفر الله ، فقالوا لها ما لك لعنتيه ثم قلت استغفر الله؟ قالت ان رسول الله ﷺ قال لا تسبوا الأموات فانهم أفضوا إلى ما قدموا ، رواه ابن حبان في صحيحه وصححه ورواه (خ. نس. هق) والأمام أحمد بدون ذكر القصة وتقدم أول الباب ، أما قصة يزيد بن قيس فسببها أن علياً رضي الله عنه أرسله في أيام وقعة الجمل برسالة إلى عائشة رضي الله عنها فلم ترد عليه جواباً فبلغها أن يزيد طاب عليها ذلك فكانت تلعنه ، ثم لما بلغها موته نهت عن لعنه وقالت إن رسول الله ﷺ نهانا عن سب الأموات ، أخرجه عمر ابن شبة في كتاب أخبار البصرة عن مجاهد رحمته الله الأحكام رحمته الله أحاديث الباب تدل بظاهرها على عموم النهي عن سب الأموات مطلقاً ، ولكن هذا العموم مخصوص بأحاديث الباب السابق حيث قال ﷺ عند ثنائهم بالخير وبالشر وجبت ، وأنتم شهداء الله في الأرض ولم ينكر عليهم ، ويحتمل أن اللام في الأموات عهدية ، والمراد به المسلمون ، لأن الكفار مما يتقرب إلى الله بسبهم ، قاله الزين بن المنير (وقال القرطبي) في الكلام على حديث وجبت يحتمل أجوبة (الأول) أن الذى كان يحدث عنه بالشر كان مستظهاً به فيكون من باب لا غيبه في فاسق ، أو كان منافقاً (ثانياً) يحمل النهي على ما بعد الدفن ، والجواز على ما قبله ليمتع به من يسمعه (ثالثاً) يكون النهي العام متأخراً فيكون ناسخاً وهذا ضعيف (وقال ابن رشيد ما محصله) إن السب ينقسم في حق الكفار وفي حق المسلمين ، أما الكافر فيمنع إذا تأذى به الحى المسلم ، وأما المسلم فحيث تدعوا الضرورة إلى ذلك كأن يصير من قبيل الشهادة ، وقد يجب في بعض المواضع ، وقد يكون فيه مصلحة للميت كمن علم أنه أخذ ماله بشهادة زور ومات الشاهد ، فإن ذكر ذلك ينفع الميت إن علم أن ذلك المال يرد إلى صاحبه (قال الحافظ) والوجه عندى حمله على العموم إلا ما خصصه الدليل بل لقائل أن يمنع ما كان على جهة الشهادة وقصد التحذير لأنه يسمى سباً في اللغة اهـ (وقال ابن بطال) سب الأموات يجري مجرى الغيبة ، فإن كان أغلب أحوال المرء الخير وقد تكون منه القلته فالاعتياب له ممنوع ، وإن كان فاسقاً معلناً فلا غيبة له فكذلك الميت ، ويحتمل

﴿ ابواب الدفن واحكام القبور ﴾

(١) باب اعتبار العمل على المشي وتعميق القبر ونوسه

﴿ ودفن الاثنين والثلاثة في قبر واحد إذا اقتضى الحال ذلك ﴾

(٢٤٧) عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبُجَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ فَدَخَلَ





فِي الْإِسْلَامِ ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْلَمُهُ الْإِسْلَامَ وَهُوَ فِي مَسِيرِهِ ، فَدَخَلَ خُفَّ بِعَبْرِهِ فِي جُحْرِ يَرْبُوعٍ ^(١) فَوَقَصَهُ بِعَبْرِهِ فَمَاتَ ، فَأَتَى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ عَمِلَ قَلِيلًا وَأُجِرَ كَثِيرًا ، قَالَهَا حَمَادٌ ^(٢) ثَلَاثًا أَلَا تُحَدِّثُنَا ^(٣) وَالشَّقُّ

أَنْ يَكُونَ النَّهْيُ عَلَى عَمُومِهِ فِيمَا بَعْدَ الدَّفْنِ وَالْمُبَاحُ ذِكْرُ الرَّجُلِ بِمَا فِيهِ قَبْلَ الدَّفْنِ لِيَتَعَطَّ بِذَلِكَ فَسَاقِ الْأَحْيَاءِ ، فَإِذَا صَارَ إِلَى قَبْرِهِ أَمْسَكَ عَنْهُ لَا أَفْضَاءَهُ إِلَى مَا قَدَّمَ وَقَدْ عَمِلَتْ طَائِفَةٌ رَاوِيَةٌ هَذَا الْحَدِيثَ بِذَلِكَ فِي حَقِّ مَنْ اسْتَحَقَّ عِنْدَهَا اللَّعْنُ فَكَانَتْ تَلْعَنُهُ وَهُوَ حَيٌّ ، فَلَمَّا مَاتَ تَرَكَتْ ذَلِكَ وَنَهَتْ عَنْ لَعْنِهِ ، أَفَادَهُ الْحَافِظُ ﴿ وَالْخِلَاصَةُ ﴾ أَنَّ أَصْحَابَ مَا قَبِيلَ فِي ذَلِكَ جَوَّازَ ذِكْرِ مَسَاوِي الْكُفَّارِ وَالْفَسَاقِ لِلتَّحْذِيرِ مِنْهُمْ وَالتَّنْفِيرِ عَنْهُمْ ، وَقَدْ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى جَوَّازِ جَرَحِ الْمَجْرُوحِينَ مِنَ الرِّوَاةِ أَجْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ

(٢٤٧) عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ سَنَدُهُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا عَفَّانُ ثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ الْحَجَّاجِ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدَةَ عَنْ زَادَانَ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - الْحَدِيثُ « غَرِيبُهُ » (١) الْيَرْبُوعُ بِفَتْحِ الْيَاءِ التَّحْتِيَّةِ وَسُكُونِ الرَّاءِ دَوْبِيَّةٌ نَحْوُ الْقَارَةِ ، لَكِنْ ذَنْبُهُ وَأَذْنَاهُ أَطْوَلُ مِنْهَا ، وَرِجْلَاهُ أَطْوَلُ مِنْ يَدَيْهِ عَكْسُ الزَّرَافَةِ ، وَالْجَمْعُ يَرَابِيعَ ، وَالْعَامَّةُ تَقُولُ جَرِيعٌ بِالْجِيمِ ؛ وَيُطْلَقُ عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى ، وَيَمْنَعُ الصَّرْفَ إِذَا جَعَلَ عِلْمًا ، قَالَ فِي الْمَصْبَاحِ « وَقَوْلُهُ فَوَقَصَهُ » الْوَقَصُ كَسَرُ الْعَنْقِ أَيْ رَمَى بِهِ فَدَقَّتْ عُنُقُهُ فَالْعَنْقُ مَوْقُوعَةٌ أَيْ مَكْسُورَةٌ (٢) هُوَ ابْنُ سَلَمَةَ أَحَدُ الرِّوَاةِ ، يَعْنِي أَنَّ حَمَادًا كَرَّرَ هَذِهِ الْجُمْلَةَ « عَمِلَ قَلِيلًا وَأُجِرَ كَثِيرًا » ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَيَحْتَمِلُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَهَا كَذَلِكَ ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّ حَمَادًا هُوَ الَّذِي كَرَّرَهَا ، وَالْمُرَادُ بِتَكَرُّرِهَا التَّأْكِيدُ وَتَفْهِيمُ السَّامِعِ أَنَّ الرَّجُلَ لَمْ يَعْمَلْ مِنْ أَعْمَالِ الْإِسْلَامِ إِلَّا النُّطْقَ بِالشَّهَادَتَيْنِ وَهُوَ عَمَلٌ يَسِيرٌ جَدًّا ؛ لَكِنْ تَرْتَبُ عَلَيْهِ أَجْرٌ كَثِيرٌ وَهُوَ النُّجَاةُ مِنَ النَّارِ وَدُخُولُ الْجَنَّةِ ، فَيَا هَذَا مِنْ سَعَادَةٍ ، نَسَّالَ اللَّهُ حَسَنَ الْخَاتَمَةِ (٣) أَيْ مَعَشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، وَيَقَالُ فِي اللَّحْدِ لِحْدٍ يَلْحَدُ كَذَهَبٍ يَذْهَبُ وَأَلْحَدٌ يَلْحَدُ إِذَا حَفَرَ الْقَبْرَ

لَغَيْرِنَا^(١) (وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقِ آثَانَ^(٢) بِنَحْوِهِ وَفِيهِ) فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 حَتَّى جَلَسَ عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ ، قَالَ فَقَالَ اَلْحُدُوا^(٣) وَلَا تَشُقُّوْا فَإِنَّ اَللَّحْدَ لَنَا
 وَالشَّقَّ لَغَيْرِنَا (وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقِ ثَابِتٍ^(٤)) قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ اَللَّحْدُ لَنَا وَالشَّقُّ لِأَهْلِ الْكِتَابِ^(٥)
 (٢٤٨) عَنْ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ^(٦) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ جَاءَتِ الْأَنْصَارُ إِلَى

وسمى اللحد لحدا لأنه شق يعمل في جانب القبر بقدر ما يسع الإنسان فيميل به عن وسطه
 ثم ينصب عليه اللبن ، ثم تروم الحفرة ، والألحاد في أصل اللغة الميل والعدول ، ومنه قيل للعائل
 عن الدين ملحد (١) يعني أهل الكتاب كما جاء مصرحاً به في الطريق الثالثة ، والمراد بالشق
 هنا غير اللحد ، وهو حفرة مستطيلة عميقة تبنى جوانبها باللبن أو نحوه يوضع فيها الميت
 وتسقف باللبن أو الخشب أو نحو ذلك ، ويكون السقف مرتفعاً عن الميت بحيث لو انتفخ
 لا يمس ، وهو جائز إلا أن اللحد أفضل ، لأنه فعل للنبي ﷺ ، ولأن النبي ﷺ مدحه
 (٢) هذا طرف من حديث طويل تقدم بسنده وطوله في الفصل السادس في باب من وفد
 على النبي ﷺ من العرب من كتاب الأيمان رقم ١٨ صحيفة ٧٢ من الجزء الأول (٣) قال
 النووي . هو بوصل الهمة وفتح الحاء ، ويجوز بقطع الهمة وكسر الحاء اهـ (وقال الفراء)
 الرباعي أجود ، وقال غيره . الثلاثي أكثر ، ويؤيده حديث عائشة في قصة دفن النبي ﷺ
 قالت فأرسلوا إلى الشقاق واللاحد (٤)  سندس سندس  حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا
 وكيع ثنا سفيان عن أبي اليقظان عثمان بن عمير البجلي عن زاذان عن جرير بن عبد الله
 قال قال رسول الله ﷺ - الحديث « (٥) قال الحافظ ابن تيمية رحمه الله فيه تنبيه على
 مخالفتنا لأهل الكتاب في كل ما هو شعارهم حتى في وضع الميت في داخل القبر اهـ .
 تخريجه  (جه . بز) وفي إسناد عثمان بن عمير ضعيف ، لكنه ليس من رجال الطريقين
 الأولى والثانية عند الإمام أحمد وسندهما جيد ، وله شاهد من حديث ابن عباس عند
 الأربعة بلفظ « قال قال رسول الله ﷺ اللحد لنا . والشق لغيرنا » (وقال الترمذي)
 غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه

(٢٤٨) عن هشام بن عامر  سندس سندس  حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا بهز
 قال ثنا سليمان بن المغيرة قال ثنا حميد بن هلال قال قال هشام بن عامر جاءت الأنصار
 - الحديث «  غريبه  (٦) هو عامر بن أمية بن زيد بن الحسحاس بمهمات ابن

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أَحَدٍ ؛ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصَابَنَا قَرْحٌ وَجَهْدٌ ^(١) فَكَيْفَ تَأْمُرُنَا ؟ قَالَ أَخْفِرُوا ^(٢) وَأَوْسِعُوا (زَادَ فِي رِوَايَةٍ وَأَعْمَقُوا) وَأَجْعَلُوا الرَّجُلَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ فِي الْقَبْرِ ^(٣) قَالُوا فَأَيُّهُمْ يُقَدَّمُ ؟ ^(٤) قَالَ أَكْثَرُهُمْ قُرْآنًا ، قَالَ فَقُدِّمَ أَبِي عَامِرٌ بَيْنَ يَدَيِ رَجُلٍ أَوْ اثْنَيْنِ ^(٥) (وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) ^(٦) قَالَ قُتِلَ أَبِي يَوْمَ أَحَدٍ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَخْفِرُوا وَأَوْسِعُوا وَأَحْسِنُوا ^(٧) وَادْفِنُوا الْإِثْنَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ فِي الْقَبْرِ ، وَقَدِّمُوا أَكْثَرَهُمْ قُرْآنًا (وَفِي رِوَايَةٍ أَكْثَرُهُمْ جَمْعًا وَأَخْذًا لِلْقُرْآنِ) وَكَانَ أَبِي ثَالِثَ ثَلَاثَةٍ ؛ وَكَانَ أَكْثَرُهُمْ قُرْآنًا فَقُدِّمَ

مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار الأنصاري الخزرجي والد هشام ذكره موسى بن عقبة وابن اسحاق فيمن شهد بدرا (وفي صحيح مسلم) عن سعد بن هشام عن عائشة رضي الله عنها قالت نعم المرء كان عامراً ، أصيب يوم أحد رضي الله عنه (١) أي قتل وجراحات وهزيمة ، وأصل القرع بالفتح والضم الجرح : وقيل هو بالضم الاسم وبالفتح المصدر ، والجهد بالفتح المشقة ، وبالضم الوسع والطاقة ، والمراد هنا الأول ، وفي رواية عند البيهقي « اشتدت الجراحات يوم أحد فشكوا إلى رسول الله ﷺ كثرة الجراحات فذكر الحديث » (٢) أمر من حفر من باب ضرب ، وفي قوله « وأوسعوا - وأعماقوا » استحباب توسيع القبر وإعماقه ، وقد اختلف في حد الأعماق ، وسيأتي الكلام عليه في الأحكام (٣) فيه جواز دفن أكثر من واحد في قبر واحد ، وذلك إذا دعت الضرورة إليه كما هنا لكثرة الموتى وقلة القبور ، أما إذا لم تكن هناك ضرورة فيكون كل واحد في قبر منفرداً (٤) أي في الأحد إلى جهة القبلة ليكون أقرب إليها (٥) يعني قدم في القبر عن رجل أو اثنين دفنا معه ، والظاهر أنهما اثنان غيره كما يستفاد ذلك من الطريق الثانية وفيها « فكان أبي ثالث ثلاثة » والله أعلم (٦) سند حسن حديثنا عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن أيوب عن حميد بن هلال قال أنا هشام بن عامر قال قتل أبي - الحديث (٧) من الإحسان بمعنى الإنكال في الحفر ، والظاهر أنهم كانوا يريدون الترخيص لهم بأدنى حفر ، فنعمهم عن ذلك وأمرهم بالأعماق والأحسان والتوسيع - تخريج - (د . نس . حق . مذ) وقال هو حديث حسن صحيح قلت هذا الحديث له طرق أخرى عند الإمام أحمد منها ، حديثنا عبد الله حدثني أبي ثنا سفيان بن عيينة عن أيوب عن حميد

(٢٥٠) عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه **حدثنا** عبد الله حدثني أبي ثنا أبو سلمة الخزازي أخبرنا عبد الله بن جعفر عن إسماعيل بن محمد عن عامر بن سعد عن سعد

وَأَنْصِبُوا عَلَى اللَّابَنِ نَصْبًا^(١) كَمَا صُنِعَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ

ابن أبي وقاص رضي الله عنه - الحديث « عن غريبه » (١) قال الواقدي فيه استحباب اللحد ونصب اللابن ، وأنه فعل ذلك رسول الله ﷺ باتفاق الصحابة رضي الله عنهم ، وقد نقلوا أن عدد لبناته تسع تخرج به (م . نس . جه) زوائد الباب عن بريدة رضي الله عنه قال الحد رسول الله ﷺ ونصب عليه اللابن نصبا وأخذ من قبل القبلة (طس . وابن عدي في الكامل) وعن أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال لما توفي آدم غسلته الملائكة بالماء وترا ولحد له ، وقالت هذه سنة آدم وولده (طس) ورجاله موثقون وفي بعضهم كلام وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال لما توفي رسول الله ﷺ كان رجل يلحد وآخر يضرح « أي يشق » قالوا فمتخير ربنا فنبعث إليهما فأيهما سبق تركناه ، فأرسل إليهما فصبق صاحب اللحد فألحدوا له لحدا وعن ابن عمر رضي الله عنهما وعن عبد الرحمن عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ ألحد له ، رواها (ش) والأمام أحمد ، وسيايان وغيرهما فيما جاء في دفنه وقبره من كتاب السيرة النبوية إن شاء الله وعن نافع قال لحد رسول الله ﷺ قبره ولأبي بكر وعمر ، ثم تفاخرتم (ش) وعن محمد بن اسحاق عن أبيه عن أشياخ الأنصار قالوا أتى رسول الله ﷺ يوم أحد بعبد الله بن عمرو بن حرام وعمر بن الجموح مئلين ، فقال ادفنوها في قبر واحد فانهما كانا متصاحبين في الدنيا (ش) وعن أبي العلاء أن أبا موسى أوصى حفرة قبره أن يعمقوا له قبره (ش) وعن مغيرة عن إبراهيم أنه قال يحفر القبر إلى السرة (ش) وعن الحسن قال أوصى عمر أن يجعل عمق قبره قائمة وبسطة (ش) الاحكام أحاديث الباب تدل على جملة أحكام منها استحباب اللحد ، وأنه أولى من الشق ، وإلى ذلك ذهب جمهور العلماء (قال النووي رحمه الله) أجمع العلماء أن الدفن في اللحد وفي الشق جائزان ، لكن إن كانت الأرض صلبة لا ينهار ترابها فاللحد أفضل لما سبق من الأدلة . وإن كانت رخوة تنهار فالشق أفضل (قال الشافعي) في الأم وأصحابنا فإن اختار الشق حفر حفرة كالنهر وبني جانبيها باللبن أو غيره ، وجعل بينهما شقا يوضع فيه الميت ويسقف عليه باللبن أو الخشب أو غيرها ، ويرفع السقف قليلا بحيث لا يمس الميت ، ويجعل في شقوقه قطع اللابن (قال الشافعي) في الأم ورأيتهم عندنا يعني في مكة شرفها الله ، يضعون على العقف الأذخر ، ثم يضعون عليه التراب (قال النووي) واللحد هو أن يحفر في حائط « يعني من حائط الشق » من أسفل إلى ناحية القبلة فدر ما يوضع الميت فيه ويستتره ، قال وهذا الذي ذكرته من صفة الشق ، واللحد

(٢) باب منه أبيه برغل الميت قبره - وما يقال عند ذلك ومن يرصد

وما جاء في الحي في القبر وانتظار الفراغ من الدفن

(٢٥١) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا وُضِعَتْ أُمُّ كَلْبُومَ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْقَبْرِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَفِيهَا نَخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ، قَالَ ثُمَّ لَا أَذْرِي أَقَالَ ، بِأَسْمِ اللَّهِ ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ أَمْ لَا ^(١) فَلَمَّا بُنِيَ عَلَيْهَا خُدُّهَا طَفِقَ يَطْرَحُ لَهَا الْجَبُوبَ ^(٢) وَيَقُولُ سُدُّوا خِلَالَ اللَّيْلِ ، ثُمَّ قَالَ أَمَا إِنَّ هَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ ^(٣) وَلَكِنَّهُ

نص عليه الشافعي في الأم واتفق عليه الأصحاب اهـ ﴿ ومنها ﴾ ما يدل على مشروعية أعماق القبر وتوسيعه واحسانه ، وقد اختلف في حد الأعماق فقال الشافعي رحمه الله قامة وقال عمر بن عبد العزيز إلى الصرة ، وقال الأمام يحيى إلى الثدي ، وأقله ما يورى الميت ويمنع السبع ؛ وقال مالك لأحد لأعماقه ﴿ وذكر الشافعي ﴾ والشيخ أبو حامد والأصحاب لاستحباب تعميقه ثلاث فوائد ؛ أن لا يندشه سبع ، ولا تظهر رائحته ، وأن يتعذر أو يتعسر نبشه على من يريد سرقة كفننه اهـ ﴿ ومنها ﴾ جواز دفن الاثنين والثلاثة في قبر واحد إذا دعت الحاجة إلى ذلك كما في أحاديث الباب (قال الشوكاني) وإلا كان مكروها كما ذهب إليه الهادي والقاسم ﴿ وأبو حنيفة والشافعي ﴾ اهـ .







تنبيه ﴿ قال النووي في المجموع ، قال صاحب المذهب وسائر الأصحاب يكره أن يدفن الميت في تابوت إلا إذا كانت رخوة » يعني الأرض « أو نديّة قالوا ولا تنفذ وصيته به إلا في مثل هذا الحال ، قالوا ويكون التابوت من رأس المال صرح به البغوي وغيره ، وهذا الذي ذكرناه من كراهة التابوت مذهبنا ومذهب العلماء كافة وأظنه إجماعا قال العبدري رحمه الله لا أعلم فيه خلافا ، يعني لاختلاف فيه بين المسلمين كافة والله أعلم اهـ



(٢٥١) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^{سند} حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ أَنَا عَبْدُ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ الْمُبَارَكِ أَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بَرْزَةَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زَحْرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ عَنْ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - الْحَدِيثُ - ^{غريبه} (١) جَاءَتْ هَذِهِ الْجُمْلَةُ فِي رِوَايَةِ ذِكْرِهَا الْخَافِظُ فِي التَّلْخِصِ وَعِزَّاهَا لِلْحَاكِمِ وَالْبَيْهَقِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ بِدُونِ تَرَدُّدٍ مِنَ الرَّوَايَةِ (٢) بَفَتْحِ الْجِيمِ هُوَ الْمُسَدَّرُ وَاحِدَتُهَا جَبُوبَةٌ (٣) أَيْ لَيْسَ فَعْلُهُ ضَرُورِيًّا

يُطَيَّبُ بِنَفْسِ الْحَيِّ

(٢٥٢) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا وَضَعْتُمْ مَوْتَاكُمْ فِي الْقَبْرِ فَقُولُوا بِأَسْمِ اللَّهِ
وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

(٢٥٣) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا هُشَيْمٌ أَنَا خَالِدٌ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ
أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ شَهِدَ جَنَازَةَ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ فَأَظْهَرُوا الْأِسْتِغْفَارَ^(١)
فَلَمْ يُنْكِرْ ذَلِكَ أَنَسٌ، قَالَ هُشَيْمٌ قَالَ خَالِدٌ فِي حَدِيثِهِ، وَأَدْخَلُوهُ مِنْ قَبْلِ
رَجُلِ الْقَبْرِ^(٢) وَقَالَ هُشَيْمٌ مَرَّةً إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ مَاتَ بِالْبَصْرَةِ فَشَهِدَهُ

وإنما هو لحبس الرائحة لئلا يتأذى منه الناس، أولأنه يمنع دخول التراب على الميت ويجوز
أن يكون لهما جميعا والله أعلم  تخريجهم  (هـ . ق . ب . ك) وضعه الحافظ ،
لكن يؤيده حديث ابن عمر . الآتي بعده فقد حسنه الترمذی ، وله شواهد أخرى تعضده
(٢٥٢) عن ابن عمر رضى الله عنهما  سنده  حدثنا عبد الله حدثني أبي
ثمنا يزيد أنا همام بن يحيى عن قتادة عن أبي الصديق هو الناجي عن ابن عمر - الحديث «
 تخريجهم  (د . ن . س . ح . ب . م . ذ) قال الترمذی حديث حسن غريب من هذا
الوجه وصححه ابن حبان ، وأخرجه أيضاً الحاكم من طريق همام بسند حديث الباب ولفظه
وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، قال وهام بن يحيى ثبت ما مومن إذا
أسند مثل هذا الحديث لا يعلل بأحد إذا أوقفه شعبة اه ، ورواه أيضاً من طريق شعبة
موقوفا على ابن عمر (قال الذهبي) على شرطهما وقد وقفه شعبة

(٢٥٣) حدثنا عبد الله  غريبه  (١) أى دعوا للميت بالمغفرة جهراً عند
إدخاله في القبر ، وهو جائز بل مستحب ، ويؤيد ذلك أحاديث وآثار وردت في الدعاء للميت
عند إدخاله في القبر ستأتي في زوائد الباب ، أما المكروه فهو الجهر بالاستغفار له أو الذكر
أونحو ذلك حين تشييم الجنازة والسير بها ، وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطاً في باب أحكام
النهى عن اتباع الجنازة بنار أو صياح أو نساء فارجم اليه إن شئت (٢) فصره النراح
بأن يوضع رأس الميت عند رجل القبر أى جهة الموضع الذى يكون فيه رجل الميت بعد



أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ فَأَظْهَرُوا لَهُ الْإِسْتِغْفَارَ

(٢٥٤) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ شَهِدْنَا ابْنَةَ^(١) رَسُولِ اللَّهِ



ﷺ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَاسٍ عَلَى الْغَبْرِ ، فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَدْمَعَانِ ، ثُمَّ قَالَ هَلْ

مِنْكُمْ مَنْ رَجُلٍ لَمْ يُقَارِفِ^(٢) اللَّيْلَةَ ، قَالَ سُرَيْجٌ يَعْنِي ذَنْبًا ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ

أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ فَأَنْزِلْ ، قَالَ فَانْزِلْ فِي قَبْرِهَا^(٣)

وضعه في القبر ، ثم يسلم من قبل رأسه سارافيقاً  تخريج  أحمد ، وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح

(٢٥٤) عن أنس بن مالك  سننه  حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يونس

وسريج قال ثنا فليح عن هلال بن علي بن أسامة عن أنس بن مالك - الحديث  غريبه 

(١) قال الحافظ هي أم كلثوم زوجة عثمان : رواه الواقدي عن فليح بن سليمان بهذا الاسناد

وأخرجه ابن سعد في الطبقات في ترجمة أم كلثوم ، وكذا الدولابي في الذرية الطاهرة ،

وكذلك رواه الطبري والطحاوي من هذا الوجه ، ورواه حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس

فسماها رقية ، أخرجه البخاري في التاريخ الأوسط والحاكم في المستدرک (قال البخاري)

ما أدري ما هذا ؟ فان رقية ماتت والنبي ﷺ يبدر لم يشهدا (قال الحافظ) وهم حماد في

تسميتها فقط ، ويؤيد الأول ما رواه ابن سعد أيضاً في ترجمة أم كلثوم من طريق عمرة بنت

عبد الرحمن قالت نزل في حفرتها أبو طلحة اه (٢) بقاف وآخره فاء ، فسرره سريج أحد

الرواة عن فليح أنه الذنب يعني لم يقترب ذنباً « وفي رواية عند البخاري » في باب من



يدخل قبر المرأة ، ذكرها تعليقاً ووصلها الاسماعيلي (قال ابن مبارك قال فليح أراه يعني

الذنب) وقيل معناه لم يجامع تلك الليلة ، وبه جزم ابن حزم ، وقال معاذ الله أن يتبعجج

أبو طلحة عند رسول الله ﷺ بأنه لم يذنب تلك الليلة اه . ويؤيده ما في الحديث الآتي

بعده من قوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم « لا يدخل القبر رجل قارف أهله »

(٣) قيل الحكمة في اختيار من لم يحصل منه جماع في تلك الليلة أنه حفيظ يأمن

من أن يذكره الشيطان بما كان منه تلك الليلة والله سبحانه وتعالى أعلم  تخريج 

(خ . حق . طح . مذ) في الشرائع وابن سعد في الطبقات

(٢٥٥) وَغَنَّهُ أَيْضاً أَنَّ رُقِيَّةَ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَمَّا مَاتَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ لَا يَدْخُلُ الْقَبْرَ رَجُلٌ قَارَفَ أَهْلَهُ ^(٢) فَلَمْ يَدْخُلْ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْقَبْرَ ^(٣)

(٢٥٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَنْ تَبِعَ جَنَازَةً بِحِمْلٍ مِنْ عُلوِّهَا ، وَحَنًا فِي قَبْرِهَا ، وَقَعَدَ حَتَّى يُؤْذَنَ لَهُ آبَ بَقِيرٍ أَطْبَنَ مِنَ الْأَجْرِ ، كُلُّ قَبْرٍ مِثْلُ أُحُدٍ

(٢٥٥) وَغَنَّهُ أَيْضاً  سنده  حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثنا يونس ثنا حماد يعنى ابن سلمة عن ثابت عن أنس أن رقية رضى الله عنها ... الحديث  غريبه 

(١) تقدم في شرح الحديث السابق أنها أم كلثوم لا رقية ، وأن حمادا وهم في تسميتها فقط كما قال الحافظ (٢) أى جامع زوجته (٣) في الحديث السابق أن النبي ﷺ أمر أبا طلحة أن ينزل ، وفي هذه الرواية فلم يدخل عثمان ، قيل إن السر في إظهار أبي طلحة على عثمان أن عثمان كان قد جامع بعض جواريه في تلك الليلة فتلطفت النبي ﷺ في منعه من النزول في قبر زوجته حيث لم يعجبه أنه اشتغل عنها تلك الليلة بذلك ، لكن يحتمل أنه طال مرضها واحتاج عثمان إلى الوقاع ، ولم يكن يظن أنها تموت تلك الليلة ، وليس في الخبر ما يقتضى أنه واقع بعد موتها ، بل ولا حين احتضارها ، والله أعلم بالحقيقة  تخريج  (ك والبخارى في التاريخ) قاله الحافظ ، وأورده الهيثمي وقال رواه أحمد ورجال رجال الصحيح

(٢٥٦)  عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  هذا الحديث تقدم بسنده ومثله وشرحه وتخريجه في باب فضل الصلاة على الميت وتشيع الجنازة من الجزء السابع صحيفة ١٩٦ رقم ١٤٩ ، وإنما ذكرته هنا لما فيه من مناسبة الترجمة وهو قوله « وحنا في قبرها » وفي إسناده ضعيفان ، ولكن له شواهد صحيحة تعضده ، ولم أقف عليه لغير الإمام أحمد ، وسيأتي في زوائد الباب ذكر أحاديث وآثار وردت في الخثو في القبر  زوائد الباب  عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ  قَالَ أَوْصَى الْحَارِثُ أَنْ يَطْلَى عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ فَصَلَّى عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَدْخَلَهُ الْقَبْرَ مِنْ قَبْلِ رَجُلِي الْقَبْرِ ، وَقَالَ هَذَا مِنَ السَّنَةِ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَسَعِيدٌ فِي سَنَنِهِ وَابَيْهَقِي وَصَحِيحُهُ وَرِجَالُ إِسْنَادِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ  وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ  رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُلِّمَ مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ سَلَا (فَع) السَّلَّ بِتَشْدِيدِ اللَّامِ الْإِخْرَاجَ بَتَّانٍ وَتَدْرِيجَ ، وَهُوَ أَنْ يَوْضَعَ السَّمِيرَ فِي

مؤخر ويحمل الميت منه فيوضع في اللحد ﴿ وعن أبي رافع ﴾ قال سل رسول الله ﷺ سعد
ابن معاذ سلا ورش على قبره الماء (جه) ﴿ وعن ابن علية ﴾ عن منصور بن عبد الرحمن
قال قلت للشعبي رجل دفن ميتاً فسله من قبل رجل القبر . قال هذا والله السنة (ش)
﴿ وعن ابن سيرين ﴾ قال كنت مع أنس في جنازة فأمر بالميت فأدخل من قبل رجله (ش)
﴿ وعن أبي إسحاق ﴾ قال شهدت عبد الله بن يزيد أدخل الحارث من قبل رجله وقال
هكذا السنة (ش) ﴿ وعن ابن بريدة عن أبيه ﴾ قال أدخل النبي ﷺ من قبل القبلة
وأخذ له لحد ونصب عليه الابن نصبا (هق) وضعفه ﴿ وعن عطاء ﴾ عن ابن عباس رضى
الله عنهما قال دخل رسول الله ﷺ قبراً ليلاً وأمرج له سراج وأخذه من قبل القبلة وكبر
عليه أربعاً ، ثم قال رحمك الله إن كنت لأواها تالياً للقرآن (هق) وقال هذا إسناد
ضعيف ، قال وروى من وجه آخر ضعيف عن ابن مسعود اه ﴿ وعن إبراهيم ﴾ قال لحد
للنبي ﷺ وأخذ من قبل القبلة ورفع قبره حتى يعرف (ش) ﴿ وعن عمير بن سعيد ﴾ أن
علياً أدخل ميتاً من قبل القبلة (ش) ﴿ وعن عمران بن أبي عطاء ﴾ مولى بنى أسد قال شهدت
وفاة ابن عباس فوليه ابن الحنفية ، قال فكبر عليه أربعاً وأدخله من قبل القبلة (ش)
﴿ وعن عبد الرحمن بن الملاء بن الجلاج ﴾ قال قال لي أبي يابني إذا أُميت فالحمد لله
إذا وضعتني في لحدى فقل بسم الله ، وعلى ملة رسول الله ﷺ ، ثم سن التراب على سنا
« أرى ضعه وضعاً سهلاً » ثم اقرأ عند رأسى بفاتحة البقرة وخاتمتها ، فاني سمعت رسول الله
ﷺ يقول ذلك (طب) ورجاله موثقون ﴿ وعن قتادة ﴾ أن أنساً دفن أبناً له فقال
اللهم جاف الأرض عن جنبيه ، وافتح أبواب السماء لروحه ، وأبدله داراً خيراً من داره
(طب) ورجاله موثقون ﴿ وعن سعيد بن المسيب ﴾ قال حضر عبد الله بن عمر في
جنازة ، فلما وضعها في اللحد قال ، بسم الله ، وفي سبيل الله ، وعلى ملة رسول الله ﷺ
فلما أخذ في تسوية الابن على اللحد قال ، اللهم أجرها من الشيطان ، ومن عذاب القبر ،
ومن عذاب النار ، فلما سوى الكتيب عليها قام جانب القبر ، ثم قال اللهم جاف الأرض
(وفي لفظ القبر) عن جنبيها ، وصعد بروحها ، ولقها منك رضواناً ، فقلت لابن عمر أثنى
سمعته من رسول الله ﷺ أم شيء قلته من رأيك ؟ قال إني إداً لقادر على القول ، بل سمعته
من رسول الله ﷺ (جه . هق) وضعفه ﴿ وعن عبد الرحمن بن أبيزى ﴾ قال ماتت
زينب بنت جحش رضى الله عنها ، فكبر عمر عليها أربعاً ، ثم سأل أزواج النبي ﷺ من
يدخلها في قبرها ، فقلن من كان يدخل عليها في حياتها (ش) ﴿ وعن الحسن ﴾ قال يدخل
الرجل قبر امرأته ويلى سفلتها (ش) ﴿ وعن عامر بن ربيعة ﴾ رضى الله عنه قال رأيت النبي
ﷺ حين دفن عثمان بن مظعون صلى عليه وكبر عليه أربعاً وحيى على قبره بيديه ثلاث

حنثيات من التراب وهو قائم عند رأسه (يز . قط . حق) وزاد البزار (فأمر فرش عليه الماء) وضعفه البيهقي ، وله شاهد من حديث جعفر بن محمد عن أبيه مرسل ، رواه الشافعي عن إبراهيم بن محمد عن جعفر رضي الله عنه وعن أبي المنذر رضي الله عنه عند أبي داود في المراسيل أن النبي صلى الله عليه وسلم حثي في قبر ثلاثاً ، قال أبو حاتم في العلل أبو المنذر مجهول رضي الله عنه وعن أبي أمامة رضي الله عنه رضي الله عنه قال توفي رجل فلم تصب له حسنة إلا ثلاث حنثيات حنأها على قبر فغفرت له ذنوبه رضي الله عنه وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً من حثي على مسلم احتساباً كتب له بكل ثروة حسنة ، رواه أبو الشيخ وضعفه الحافظ رضي الله عنه وعنه أيضاً رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على جنازة ، ثم أتى قبر الميت حثي عليه من قبل رأسه ثلاثاً (جه) ورواه أيضاً ابن أبي داود من الوجه الذي رواه منه ابن ماجه وصححه ، وقال أبو حاتم في العلل هذا حديث باطل (قال الحافظ) اسناده ظاهر الصحة لكن أبو حاتم إمام لم يحكم عليه بالبطان إلا بعد أن تبين له اهـ رضي الله عنه قلت رضي الله عنه وجود النووي اسناده رضي الله عنه وعن عبد الله بن نمير رضي الله عنه قال كان عبد الله بن الزبير إذا مات المسلم لم يزل قائماً حتى يدفنه (ش) رضي الله عنه وعن عمير بن سعيد رضي الله عنه أن علياً رضي الله عنه قام على قبر حتى دفن وقال ليكن لأحدكم قيام على قبره حتى يدفن (ش) رضي الله عنه وعن ثمامة رضي الله عنه قال خرجنا مع فضالة ابن عبيد إلى أرض الروم ، قال وكان عاملاً لمعاوية على الدرب فأصيب ابن عم لنا يقال له نافع فصرى عليه فضالة وقام على حفرة حتى واره (ش) رضي الله عنه الأحكام رضي الله عنه أحاديث الباب تدل على جملة أحكام رضي الله عنه منها رضي الله عنه استحباب إدخال الميت من قبل رجل القبر أي موضع رجل الميت منه عند وضعه فيه . وكيفية ذلك أن يوضع رأسه في ذلك الموضع ، ثم يسر سلا رفيقاً بتأن ورفق ، وإلى ذلك ذهب الشافعية رضي الله عنه وحكاه ابن المنذر عن ابن عمر وأنس بن مالك وعبد الله بن يزيد الخطمي الصحابي والشعبي والنخعي وهو رضي الله عنه مذهب الإمام أحمد رضي الله عنه واختاره ابن المنذر رضي الله عنه وذهب الحنفية رضي الله عنه إلى أنه يوضع عرضاً من ناحية القبلة ، ثم يدخل القبر معترضاً وحكى ذلك عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وابنه محمد وإسحاق بن راهويه رضي الله عنه وقال الإمام مالك رضي الله عنه رحمه الله كلاهما سواء ، وعنه رواية كالشافعية ، واحتج الحنفية بما رواه البيهقي عن ابن عباس وبريدة وابن مسعود رضي الله عنهم « أن النبي صلى الله عليه وسلم أدخل من جهة القبلة وبأن جهة القبلة أفضل ، ويحجب عن ذلك بأن البيهقي ضعفها كلها ، وذكرنا ذلك في الزوائد (قال البيهقي) والذي ذكره الشافعي أشهر في أرض الحجاز يأخذه الخلف عن السلف ، فهو أولى بالاتباع اهـ . وسيأتي ما ذكره الشافعي رضي الله عنه واحتج الشافعية رضي الله عنه بحديث عبد الله بن يزيد الخطمي الأنصاري الصحابي المذكور في الزوائد وفيه « ثم أدخله القبر من قبل رجل القبر وقال هذا من السنة » رواه أبو داود وسعيد بن منصور والبيهقي وصححه البيهقي وغيره

وقول الصحابي من السنة كذا مرفوع كما تقرر في علم مصطلح الحديث ، واحتجوا أيضا بحديث ابن عباس المذكور في الزوائد « أن النبي ﷺ سل من قبل رأسه » قال النووي محتج به ﴿ ومن حججهم أيضا ﴾ ما جاء في بعض أحاديث الباب عن ابن سيرين أنهم أدخلوا ميتا من الأنصار من قبل رجل القبر مع حضور أنس بن مالك رضي الله عنه فلم ينكر ذلك ، وقد أنكر الإمام الشافعي رحمه الله نقل من نقل أن النبي ﷺ أدخل من جهة القبلة (قال النووي) رحمه الله قال القاضي حسين وإمام الحرمين وآخرون ، هذا الذي نقلوه من أقبح الغلط ، لأن شق قبره ﷺ لاصق بالجدار ، ولحده تحت الجدار ، وليس هناك موضع يوضع فيه ، هذا كلام القاضي وموافقيه اهـ أما إنكار الإمام الشافعي ﴿ فقد قال رحمه الله في الأم » وسئل الميت سلا من قبل رأسه » وقال بعض الناس يدخل معترضا من قبل القبلة وروى حماد عن إبراهيم أن النبي ﷺ أدخل من قبل القبلة معترضا ، أخبرني الثقات من أصحابنا أن قبر النبي ﷺ على عين الداخل من البيت لاصق بالجدار ، والجدار الذي للحد جنبه قبلة الميت ، وأن لحده تحت الجدار فكيف يدخل معترضا والحد لاصق بالجدار لا يقف عليه شيء ، ولا يمكن إلا أن يسلا أو يدخل من خلاف القبلة ، وأمور الموتى وإدخالهم من الأمور المشهورة عندنا لكثرة الموت وحضور الأئمة وأهل الثقة ، وهو من الأمور العامة التي يستغنى فيها عن الحديث ، ويصكون الحديث فيها كالتكليف بعموم معرفة الناس لها ورسول الله ﷺ والمهاجرون والأنصار بين أظهرنا ينقل العامة عن العامة لا يختلفون في ذلك أن الميت يسلا ، ثم جاءنا آت من غير بلدنا يعلمنا كيف ندخل الميت ، ثم لم يعلم حتى روى عن حماد عن إبراهيم أن النبي ﷺ أدخل معترضا اهـ ﴿ وقد روى الربيع ﴾ قال أخبرنا الشافعي ، قال أخبرنا مسلم بن خالد وغيره عن ابن جريج عن غمران بن موسى أن رسول الله ﷺ سل من قبل رأسه والناس بعد ذلك (وروى أيضا عن ابن عباس) رضي الله عنهما مثل ذلك . وروى أثرأ عن أبي الزناد وربيعه وابن النضر لاختلاف بينهم في ذلك أن رسول الله ﷺ سل من قبل رأسه ، وكذلك أبو بكر وعمر رضي الله عنهما اهـ . ﴿ قال صاحب البدر المنير ﴾ بعد أن ذكر أنه ﷺ أدخل من جهة القبلة « وهو غير ممكن كما ذكره الشافعي في الأم وأطلب في الشناعة على من يقول ذلك ونسبه إلى الجهالة ومكابرة الحس » اهـ (قال النووي) وما ادعوه من استقبال القبلة (لجوابه) أن استقبال القبلة إنما يستحب بشرطين ، أن يمكن . ولا يناهذ سنة ، وهذا ليس بممكنا ومناهذا للسنة اهـ ج ﴿ وفيها أيضا ﴾ استعجاب قول من يضع الميت حين وضعه في قبره ما روى عن ابن عمر في أحاديث الباب وفي الزوائد ، وروى البيهقي بسنده عن غمير ابن سعيد النخعي قال شهدت علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد أدخل ميتا في قبره فقال « وفي لفظ إذا أدخل ميتا في قبره قال » اللهم

إنه عبدك ابن عبدك نزل بك وأنت خير منزول به ، ولا نعلم به إلا خيراً ، وأنت أعلم به
كان يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ ، فاغفر له ذنبه ، ووسع له مدخله
وعن حاصم بن ضمرة رضي الله عنه قال كان عليّ يقول عند المنام إذا نام ، بسم الله ، وفي سبيل الله
وعلى ملة رسول الله ﷺ ويقول إذا أدخل الرجل القبر (ش) ويجوز أن يدعو بأى لفظ
كان والمأثور أفضل ، وقد اتفق الأئمة على استحباب الدعاء هنا وفيها أيضاً مشروعية
أن يتولى الدفن الرجال سواء أكان الميت رجلاً أم امرأة ، لأنه يحتاج إلى بطش وقوة ،
والنساء ضعيفات لا قدرة لهن على ذلك ، ولأن المرأة لو تولته لأدى إلى انكشاف بعض
بدنها على مرأى من الرجال ، وبدنها كله عورة ، وقد منعهن النبي ﷺ عن اتباع الجنائز وقال
لهن على سبيل الإنكار « هل تدلين فيمن بدلي ؟ قلن لا ، قال فارجعن مأزورات غير مأجورات »
والأولى أن يدخل الرجل زوجته لما روى ابن أبي شيبة قال حدثنا معاذ بن معاذ قال أخبرنا أشعث
عن الحسن قال (يدخل الرجل قبر امرأته ويلى سفلتها) ثم محارمها ، ثم الأقرب فالأقرب
فإن لم يوجد فشيوخ الرجال وأصلحهم ، لأن أبا طاحه رضى الله عنه تولى دفن بنت النبي
ﷺ وهو أجنبي ، ولكنه كان من صالحى الحاضرين ، ولم يكن هناك رجل محرم إلا النبي
ﷺ فاعلمه كان له عذر في نزول قبرها ، وكذا زوجها عثمان رضى الله عنه ، ومعلوم أنها
كانت أختها فاطمة ، وغيرها من محارمها وغيرهن هناك ، فدل على أنه لا يدخل النساء في إدخال
القبر والدفن وفيها أيضاً وقد ذهب إلى ذلك الشافعية والجمهور وقالت الحنابلة : الأولى بذلك
المحارم ، ثم الزوج ، ثم صالح الناس وشموخهم ، واحتجوا بأن الزوج تزول زوجيته بموتها
والقربة باقية ، وبحديث عبد الرحمن بن أبزى المذكور في الزوائد فإنه يفيد أن الأولى بادخال
المرأة قبرها من كان يدخل عليها في حياتها وهم المحارم ، والله أعلم وفيها أيضاً أنه يستحب
للكل من على القبر أن يمضى عليه ثلاث حثيات من تراب بيديه جميعاً من قبل رأسه بعد
الفراغ من سد اللحد ، نس عليه الشافعي في الأم (قال النووي) واتفق الأصحاب عليه ،
ومن سرح به شيخ الأصحاب الشيخ أبو حامد والماوردي والقاضي أبو الطيب وسليم الرازي
والبغوي وصاحب العدة وآخرون (قال القاضي حسين والمتولى وآخرون) يستحب أن يقول
في الحثية الأولى « منها خلقناكم » وفي الثانية « وفيها نعيدكم » وفي الثالثة « ومنها نخرجكم »
نارة أخرى وقد يستدل له بحديث أبي أمامة رضى الله عنه قال (لما وضعت أم كلثوم بنت
رسول الله ﷺ في القبر قال رسول الله ﷺ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم
نارة أخرى) اهـ . وخالف في ذلك المالكية والحنابلة فقالوا لا يطلب ذكر الآية أو غيرها
عند حثو التراب ، ثم يهال عليه التراب بالمساحي وفيها أيضاً استحباب بقاء المشيعين
حتى يفرغ من دفنه لما ذكرنا في الزوائد من الآثار ويستحب أيضاً انتظارهم بعد الدفن

قدر ساعة لحديث عمرو بن العاص رضى الله عنه « وفيه فاذا وارىتموني فاقعدوا عند قبري قدر نحر جزور أستأنس بكم » رواه الإمام أحمد وسيأتي في مناقب عمرو بن العاص من كتاب المناقب أن شاء الله تعالى ، وهو حديث طويل ، ورواه مسلم أيضا في كتاب الأيمان « وفيه ثم أقيموا حول قبري قدر ما تنحدر جزور ويقسم لهما حتى أستأنس بكم وأعلم ماذا أراجع رسول ربى » **فائدة** يستحب أن يضع الميت في القبر على جنبه الأيمن مستقبل القبلة حتما ، لأنه كذلك فعل رسول الله ﷺ ، وكذلك كان يفعل ، وخالف المالكية ، فقالوا بالاستحباب فيهما ، ووافقهم القاضي أبو الطيب من الشافعية ، ويستحب أن يوسد رأسه بلبنة أو حجر أو تراب ، ويقضى بخذه الأيمن إلى اللبنة ونحوها أو إلى التراب ، ومعناه أن ينحى الكفن عن خده ويوضع على التراب ، لما روى عن عمر رضى الله عنه أنه قال إذا أنزلتوني إلى اللحد فافضوا بخدي إلى الأرض ، ذكره صاحب المذهب ، وروى ابن أبي شيبه بسنده عن الضحاك أنه أوصى تحمل عنه العقد وبرز وجهه من الكفن ، ويستحب وضع شيء خلفه من لبن أو تراب يسنده حتى لا يستلقى على قفاه ، ويستحب أيضا حل عقد الكفن عن الميت ، لأن النبي ﷺ فعله ببعض الصحابة ، رواه ابن أبي شيبه ، ويستحب أيضا أن يمد ثوب على الميت عند إدخاله في القبر ، وقد ذهب إلى استحبابه في الرجل والمرأة **الشافعية** وقال الأئمة **أبو حنيفة ومالك وأحمد** يستحب في قبر المرأة دون الرجل ، وحكى ابن المنذر عن عبد الله بن بريد وشريح أنهما كرها ذلك للرجل ، والله أعلم **تتمه فيما ورد في الدماء للميت بعد دفنه وما صار في تلقيته**

عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه ، فقال استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فانه الآن يسأل ، أخرجه أبو داود والحاكم وصححه ، وأقر الذهبي تصحيحه ، وأخرجه أيضا البزار وقال لا يروى عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه **عن عبد الله بن أبي بكر** قال كان أنس بن مالك رضى الله عنه إذا سوى على الميت قبره قام عليه فقال « اللهم عبدك رد اليك فأرأف به وارحمه ، اللهم جاف الأرض عن جنبه ، وافتح أبواب السماء لروحه ، وتقبله منك بقبول حسن ، اللهم إن كان محسنا فضعف له في إحسانه أو قال فزد في إحسانه ، وإن كان مسيئا فتجاوز عنه » **وعن ابن أبي مليكة** قال لما فرغ من قبر عبد الله بن السائب قام ابن عباس رضى الله عنهما على القبر فوقف عليه ثم دعا ، ثم انصرف **وعن خالد بن شمير** قال كنت مع الأحنف في جنازة فجلس الأحنف وجالست معه ، فلما فرغ من دفنها وهو ضرار بن القعقاع التميمي رأيت الأحنف انتهى إلى قبره ، فقام عليه فبدأ بالثناء قبل الدماء ، فقال كنت والله ما علمت كذا كنت والله

مأملت كذا، ثم دعا له ﴿هذه الآثار﴾ رواها كلها ابن أبي شيبة في مصنفه بأسانيد جيدة، وما ورد فيها وفي غيرها من الأحاديث في القيام على القبر أو الوقوف عليه، يراد به الوقوف عند رأس القبر لا على القبر نفسه كما جاء مصرحاً به في بعض الأحاديث، ولأن الوقوف أو الجلوس على القبر منهي عنه كما سيأتي ذلك في باب قريباً ﴿وعن راشد بن سعد وضمرة بن حبيب وحكيم بن عمير﴾ قالوا إذا سوى على الميت قبره وانصرف الناس عنه كانوا يستحبون أن يقال للميت عند قبره يا فلان قل لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله ثلاث مرات، يا فلان قل ربّي الله، ودينى الاسلام ونبي محمد ﷺ ثم ينصرف رواه سعيد ابن منصور في سننه، وذكره الحافظ في التلخيص وسكت عنه، ورواه الثلاثة كلهم من قدماء التابعين حميصون ﴿وعن سعيد بن عبد الله الأزدي﴾ قال شهدت أبا أمامة رضي الله عنه وهو في الزرع، فقال إذا مات فاصنعوا بي كما أمرنا رسول الله ﷺ، فقال إذا مات أحد من إخوانكم فسويتم التراب على قبره فليقم أحدكم على رأس قبره، ثم ليقل يا فلان ابن فلانة فانه يسمعه ولا يحيب، ثم يقول يا فلان ابن فلانة فانه يستوى قاعداً، ثم يقول يا فلان ابن فلانة، فانه يقول أرشدنا رحمك الله، ولكن لا تشعرون، فليقل اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأنت رضى بالله ربا وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً وبالقرآن إماماً، فان منكراً ونكيراً يأخذ كل واحد منهما بيد صاحبه ويقول اطلق بنا، ما نتمعد عند من لقن حجته، فقال رجل يا رسول الله فان لم نعرف أمه؟ قال فينصبه إلى أمه حواء يا فلان بن حواء رواه الطبراني في الكبير وعبد العزيز الحنبلي في الشافى، وأورده الحافظ في التلخيص وقال إسناده صالح، وأورده الهيثمي وقال في إسناده جماعة لم أعرفهم اهـ. وضعفه النووى ثم قال فهذا الحديث وإن كان ضعيفاً فيستأنس به، وقد اتفق علماء الحديث وغيرهم على المسامحة في أحاديث الفضائل والترغيب والترهيب، وقد اعتضد بشواهد من الأحاديث كحديث «واسألوا له التثبيت» ووصية عمرو بن العاص وهما صحيحان اهـ ﴿وفي هذه الأحاديث﴾ مشروعية الاستغفار للميت عند الفراغ من دفنه وسؤال التثبيت له، لأنه يسأل في تلك الحال ﴿وفيها دليل﴾ على ثبوت حياة القبر، وقد وردت بذلك أحاديث كثيرة بلغت حد التواتر ﴿وفيها أيضاً﴾ استحباب تلقين الميت بعد دفنه ﴿وبه﴾ قالت الشافعية وأكثر الحنابلة، وخالفهم الجمهور ﴿قل الأثرم قلت لا الحمد هذا الذى يصنعونه إذا دفن الميت يقف الرجل ويقول يا فلان ابن فلانة، قال ما رأيت أحداً يفعله إلا أهل الشام حين مات أبو المغيرة، يروى فيه عن أبي بكر بن أبي مريم عن أشياخهم أنهم كانوا يفعلونه، وكان اسماعيل بن عياش يرويه، يشير إلى حديث أبي أمامة اهـ (وقال النووى)

(٣) باب ما جاز في الدفن ليلا - وببإيه الأوقات المهيى عنه الدفن فيها

(٢٥٧) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ تَوَفَّى رَجُلٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ فَقَبِرَ لَيْلًا ، فَهَبَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُقْبَرَ الرَّجُلُ لَيْلًا ^(١) حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهِ ^(٢)



قال جماعة من أصحابنا يستحب تلقين الميت عقب دفنه ، فيجلس عند رأسه إنسان ويقول يا فلان ابن فلان أو يا عبد الله بن أمة الله اذكر العهد الذي خرجت عليه من الدنيا ، شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ، وأن الجنة حق والنار حق وأن البعث حق . وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ، وإنك رضىت بالله ربا ، وبالأسلام دينا ، وبمحمد ﷺ نبيا ، وبالقرآن إماما . وبالكعبة قبله ، وبالمؤمنين إخوانا . زاد الشيخ نصر « ربى وربك الله لا إله الا هو عليه توكلت . وهو رب العرش العظيم » فهذا التلقين عندهم مستحب ممن نص على استحبابه القاضى حسين والمتولى والشيخ نصر المقدسى والرافعى وغيرهم . ونقله القاضى حسين عن أصحابنا مطلقا ، وسئل الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله ، فقال التلقين هو الذى نختاره ونعمل به ، قال وروينا فيه حديثا عن أبى أمامة ليس إسناداه بالقائم ، لكن اعتضد بشواهد وبعمل أهل الشام قديما هذا كلام أبى عمرو (قال النووى) ولم يزل أهل الشام على العمل بهذا فى زمن من يقتدى به وإلى الآن ، وهذا التلقين إنما هو فى حق المكلف الميت . أما الصبي فلا يلحق . والله أعلم اهـ ج







(٢٥٧) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه **حدثنا** عبد الله حدثنى أبى ثنا عفان ثنا المبارك حدثنى نصر بن راشد عن حدثه عن جابر بن عبد الله - الحديث « رضي الله عنه غريبه رضي الله عنه » (١) جاء النهى صريحا فى رواية ابن ماجه من حديث جابر أيضا قال قال رسول الله ﷺ لا تدفنوا موتاكم بالليل إلا أن تضطروا (٢) ضبطه النووى بفتح اللام ، والمراد بذلك أن الدفن نهرا يحضره كثيرون من الناس فيصلون عليه ولا يحضره فى الليل إلا أفراد قليلون هذا ما يفيد كلام النووى رحمه الله رضي الله عنه قلت رضي الله عنه ويحتمل أن يضبط قوله يصلى بكسر اللام مشددة وفتح الياء الأخيرة ويكون المعنى حتى يصلى عليه النبي ﷺ لأنه كان حريصا على ذلك ، وقد ورد ما يؤيد هذا المعنى عند الإمام أحمد من حديث زيد بن ثابت رضى الله عنه ، وفيه أنه رضي الله عنه قال لا يموتن فيكم ميت ما كنت بين أظهركم إلا آذتموني به فان صلاتي





إِلَّا أَنْ يَضْطَرُّوا إِلَى ذَلِكَ

(٢٥٨) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ مَا عَلِمْنَا بِدَفْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ حَتَّى سَمِعْتُ صَوْتَ الْمَسَاحِي ^(١) مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ ، قَالَ مُحَمَّدٌ ^(٢) وَالْمَسَاحِي الْمُرُورُ

(٢٥٩) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ كَانَ يَنْهَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَصَلِّيَ فِيهَا أَوْ أَنْ نَقْبِرَ ^(٣) فِيهِنَّ مَوْتَانَا ، حِينَ تَطْلُعُ الشَّمْسُ

عليه له رحمة ، وتقدم هذا الحديث في باب الصلاة على القبر بعد الدفن صحيفة ٢٢٥ رقم ١٧٩ في الجزء السابع « وقوله إلا أن يضطروا » يفيد أنه لا بأس بالدفن ليلا في وقت الضرورة والله أعلم  تخريجه  (م . د) عن جابر ، ولفظهما « أن النبي ﷺ خطب يوما فذكر رجلا من أصحابه قبض فكفن في كفن غير طائل وقبر ليلا فزجر النبي ﷺ أن يقبر الرجل بالليل حتى يصلى عليه إلا أن يضطر إنسان إلى ذلك » وقال النبي ﷺ إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفنه ، وأورده أيضا الإمام أحمد بهذا اللفظ ، وتقدم في باب إحسان الكفن صحيفة ١٦٩ رقم ١٢٤ من الجزء السابع

(٢٥٨) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا  سنده  حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثنا عبدة بن سليمان قال ثنا محمد بن إسحاق عن فاطمة بنت محمد عن عمرة عن عائشة - الحديث «  غريبه  (١) هي جمع مسحاة ، والمسحاة آلة من حديد يحرف بها الطين ، مشتقة من السحو وهو كشف وجه الأرض ، والميم فيها زائدة (٢) هو ابن إسحاق أحد الرواة « وقوله المرور » جمع مر بفتح الميم بعدها راء مهملة وهو المسحاة على ما في القاموس وقيل صوت المسحاة على الأرض  تخريجه  (ش) وفي إسناده محمد بن إسحاق مدلس وقد عنعن ، وفاطمة بنت محمد لم أقف على من ترجمها ، وله شواهد تعضده

(٢٥٩) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ  سنده  حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثنا وكيع عن موسى بن علي عن أبيه قال سمعت عقبة بن عامر - الحديث «  غريبه  (٣) بضم الباء من باب نصر ، وبكسرها من باب ضرب لغتان ، والمراد به دفن الميت ، وحمله بعضهم على صلاة الجنازة وهو بعيد لا يفساق إليه الذهن من لفظ الحديث ، يقال قبر الميت دفنه

بَارِغَةً ^(١) حَتَّى تَرْتَفِعَ، وَحِينَ يَقُومُ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ ^(٢) حَتَّى تَمِيلَ الشَّمْسُ، وَحِينَ تَضَيِّفُ ^(٣) لِلْغُرُوبِ حَتَّى تَنْزُبَ

ولا يقال قبره إذا صلى عليه (١) أى طالعة ظاهرة لا يخفى طلوعها (٢) أى يقف ويستقر الظل الذى يقف، عادة عند الظهر حسب ما يبدو : فان الظل عند الظهيرة لا يظهر له سرعة حركة حتى يظهر، أى المعنى أنه واقف وهو سائر حقيقة : لأن الشمس إذا بلغت وسط السماء أبطأت حركتها إلى أن تزول فيحصب أنها وقفت وهى سائرة، ولا شك أن الظل تابع لها، والحاصل أن المراد بذلك وقت الاستواء (٣) بفتح أوله وثانيه وتشديد الباء التحتية مفتوحة أصله تنضيف بتاءين حذفت احدهما تخفيفاً أى تميل للغروب ﴿تخرجه﴾ (م . والأربعة . وغيرهم) ﴿زوائد الباب﴾ عن عمرو بن دينار قال أخبرني جابر بن عبد الله أو سمعت جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال رأى ناس ناراً فى المقبرة فأتوها فإذا رسول الله ﷺ فى القبر؛ وإذا هو يقول ناولوني صاحبكم، فإذا هو الرجل الذى كان يرفع صوته بالذكر (د . ك . هـ) قال النووي وإسناده على شرط البخارى ومسلم . واحتج به أبو داود فى المسألة اهـ . ولعل المراد بالذكر هنا القرآن كما فى رواية الترمذى من حديث ابن عباس ؛ وفيه أن النبي ﷺ قال « رحمك الله إن كنت لأواها تلاء للقرآن » وعن ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ أن رسول الله ﷺ مر بقبر قد دفن ليلاً . فقال متى دفن هذا ؟ قالوا البارحة ، قال أفلا أذنتموني ؟ قالوا دفناه فى ظلمة الليل فكرهنا أن نوقظك ، فقام فصفقنا خلفه (قال ابن عباس) وأنا فيهم فصلى عليه ﴿ وعن عائشة رضى الله عنها ﴾ أن أبا بكر رضى الله عنه لم يتوف حتى أمسى من ليلة الثلاثاء ودفن قبل أن يصبح ، رواه البخارى ﴿ وعن موسى بن علي ﴾ عن أبيه قال كنت عند عقبة بن عامر، فمئل عن التكبير على الميت فقال أربع ، قلت الليل والنهار سواء ؟ قال الليل والنهار سواء ، قلت يدفن الميت بالليل ؟ قال قُبِرَ أبو بكر بالليل ﴿ وعن أبي زرعة بن عمرو ﴾ مولى آل حباب عن أبيه عمرو قال « دفنا عثمان بن عفان بعد عشاء الآخرة بالبقيع وكنت رابع أربعة فيمن حمله ﴿ وعن خالد بن سمير ﴾ قال سألت أنسا رضى الله عنه عن الصلاة على الميت بالليل فقال ما الصلاة على الميت بالليل إلا كالصلاة على الميت بالنهار ﴿ وعن ابن أبي عروبة ﴾ عن قتادة أن ابن مسعود دفن ليلاً ، قال وكان قتادة يكره ذلك ﴿ وعن أبي حرة ﴾ عن الحسن أنه كان يكره أن يدفن ليلاً ، روى هذه الآثار الخمسة ابن أبي شيبة فى مصنفه ﴿ الأحكام ﴾ حديث جابر يدل بظاهره على كراهة الدفن بالليل ؛ وقد جاء عند ابن ماجه بلفظ « لاتدفنوا

(٢) باب تسوية القبور ورسمه الماء عليها وتسليمها وتعريف

(٢٦٠) عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْهَذَلِيِّ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ

موتاكم بالليل إلا أن تضطروا» وبه قال الحسن وقتادة فانهما كرها الدفن بالليل كما جاء عند ابن أبي شيبة الضرورة ، وتقدم في الزوائد ، وخالفهم الجمهور فقالوا بعدم الكراهة مستدلين بحديث عائشة الثاني من أحاديث الباب ، وبما ذكر في الزوائد من الأحاديث والآثار (قال النووي) رحمه الله ، وقال جماهير العلماء من السلف والخلف لا يكرهه ، واستدلوا بأن أبا بكر الصديق رضي الله عنه ، وجماعة من السلف دفنوا ليلا من غير انكار ، وبحديث المرأة السوداء والرجل الذي كان يقيم المسجد ، فتوفي بالليل فدفنوه ليلا وسألهم النبي ﷺ فقالوا توفي ليلا فدفنناه في الليل ، فقال ألا آذنتموني ؟ قالوا كانت ظلمة ولم ينكر عليهم ، وأجابوا عن هذا الحديث « يعني حديث جابر » بأن النهي كان لترك الصلاة ، ولم ينه عن مجرد الدفن بالليل (وقال في المجموع) قال أصحابنا لا يكره الدفن بالليل لكن المستحب دفنه نهارا ، قالوا وهو مذهب العلماء كافة إلا الحسن البصري فإنه كرهه اهـ وحديث عقبة بن عامر رضي الله عنه يدل على كراهة الدفن في الأوقات المذكورة فيه ، وبه قالت الحنابلة ، لكن قال النووي معناه تعمد تأخير الدفن إلى هذه الأوقات كما يكره تعمد تأخير العصر إلى اصفرار الشمس بلا عذر وهي صلاة المنافقين ، قال فاما اذا وقع الدفن بلا تعمد في هذه الأوقات فلا يكره عندنا ، نص عليه الشافعي في الأم في باب القيام للجنائز واتفق عليه الأصحاب ، قال ونقل الشيخ أبو حامد في أول باب الصلاة على الميت من تعليقه والماوردي والشيخ نصر المقدسي وغيرهم اجماع العلماء عليه ، وثبت في صحيح مسلم رحمه الله عن عقبة ابن عامر رضي الله عنه قال ثلاث ساعات فذكر حديث عقبة الثالث من أحاديث الباب ثم قال ، وأجاب الشيخ أبو حامد والماوردي ونصر المقدسي وغيرهم بأن الأجماع دل على ترك ظاهره في الدفن . وأجاب القاضي أبو الطيب والمتولي وغيرهما بأن النهي عن تحريم هذه الأوقات للدفن وقصد ذلك ، قالوا وهذا مكروه . فأما اذا لم يتجره فلا كراهة ولا هو مراد الحديث وهذا الجواب أحسن اهـ قلت حكاية الأجماع غير مسلمة . لأن ابن قدامة حكى الكراهة عن الإمام أحمد فقال وكره أحمد دفن الميت في هذه الأوقات لحديث عقبة اهـ . ولم يذكر التفصيل الذي قالته الشافعية (قال الشوكاني) وظاهر الحديث أن الدفن في هذه الأوقات محرم من غير فرق بين العامد وغيره إلا أن يخص غير العامد بالأدلة القاضية برفع الجناح عنه اهـ والله أعلم (٢٦٠) عن أبي محمد الهذلي سنداه حديثنا عبد الله حدثني أبي ثنا معاوية

ﷺ فِي جَنَازَةٍ فَقَالَ أَيُّكُمْ يَنْطَلِقُ إِلَى الْمَدِينَةِ^(١) فَلَا يَدْعُ بِهَا وَثَنًا إِلَّا كَسَرَهُ^(٢)
وَلَا قَبْرًا إِلَّا سَوَّاهُ^(٣) وَلَا صُورَةً إِلَّا لَطَخَهَا^(٤) فَقَالَ رَجُلٌ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ^(٥)
فَأَنْطَلَقَ فَهَابَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ^(٦) فَرَجَعَ فَقَالَ عَلِيُّ أَنَا أَنْطَلِقُ يَا رَسُولَ اللَّهِ
قَالَ فَأَنْطَلَقَ^(٧) ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ أَدْعُ بِهَا وَثَنًا إِلَّا كَسَرْتُهُ
وَلَا قَبْرًا إِلَّا سَوَّيْتُهُ ، وَلَا صُورَةً إِلَّا لَطَخْتُهَا ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ

ثنا ابو اسحاق عن شعبة عن الحكم عن أبي محمد الهذلي - الحديث « غريبه »
(١) أى المدينة المنورة التى كانت تسمى يثرب (٢) الفرق بين الوثن والهنم أن الوثن كل
ماله جثة معمولة من جواهر الأرض أو من الخشب والحجارة كصورة الأدمى تعمل وتنصب
فتعبد ، والهنم الصورة بلا جثة ، ومنهم من لم يفرق بينهما وأطلقهما على المعنيين ؛ وقد
يطلق الوثن على غير الصورة « ومنه حديث عدى بن حاتم » قدمت على النبي ﷺ وفى
عنى صليب من ذهب ، فقال لى ألق هذا الوثن عنك (٣) أى هدمه وجعله مساويا للأرض
إلا شيئاً يسيراً كالشبر ونحوه لما سيأتى فى الأحكام من حديث جعفر بن محمد أن رسول الله
ﷺ رشح على قبر ابنه إبراهيم ووضع عليه حصباء ورفع شبرا (٤) فى رواية أخرى للإمام أحمد
أيضا « إلا طابخها » بتقديم الطاء المهملة على اللام ، ومعناه لاطخها بالطين حتى يطمسها ، من
الطليخ ، وهو الذى يبقى فى أسفل الحوض والغدير ، وقيل معناه سودها من الليلة المظلمة
على أن الميم زائدة « نه » (٥) لم يسم هذا الرجل ، ولكنه من الأنصار كما صرح بذلك فى
الطريق الثانية (٦) أى خاف مشركى أهل المدينة ، لأن هذا أعظم حدث يصيبهم فى معبودهم
لم يقدر عليه إلا رجل قوى . جلد . همام . باع نفسه فى سبيل الله (٧) ذكر المؤرخون وأصحاب
السيرة أن ارسال على رضى الله عنه لكسر الأصنام كان فى السنة الثامنة من الهجرة طام الفتح
أى فتح مكة (فان قيل) كيف يكون بالمدينة أصنام إلى السنة الثامنة وأهلها أول من بادر
من أهل القرى إلى الإسلام وترك عبادة الأوثان (فالجواب) أن هذا لا ينافى وجود أناس
منهم تأخر إسلامهم إلى هذا التاريخ فكانوا يعبدون الأصنام ، والظاهر أن أصنامهم كانت بمنازلهم
أو بدار خاصة لهم بالمدينة أو بضواحيها ، أما صنمهم الرئيسى الذى كانوا يحجون إليه فقد
كان منصوبا على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد بين المدينة ومكة ، وهو المسمى
بمناة المذكور فى قوله تعالى ﴿ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ﴾ وكان أهل
المدينة وما جاورها من العرب يعبدونه قبل الإسلام ، وكانت الأوس والخزرج أشد الناس

عَادَ لِصَنَعَةِ شَيْءٍ مِنْ هَذَا فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ ثُمَّ قَالَ ^(١) لَا تَكُونَنَّ
فِتْنَانَا وَلَا مُخْتَلَاوًا وَلَا تَاجِرًا إِلَّا تَاجِرَ خَيْرٍ فَإِنْ أَوْلَيْتَكَ هُمْ الْمَسْبُوقُونَ بِالْعَمَلِ

تعظيما له ، فلما أظهر الله الأسلام وفتح على نبيه بفتح مكة أراد ﷺ أن يطهر جزيرة العرب
من هذه الأصنام ، فأرسل عليا لمناة وما يقبعا من الأصنام الصغيرة ، وأرسل المغيرة بن
شعبة وأبا سفيان صخر بن حرب الى اللات ، وكانت بالطائف فهدماها وجعلها مكانها مسجدا
بالطائف ، وأرسل خالد بن الوليد الى العزى ، وكانت شجرة عليها بناء وأستار بنخله ، وهي
بين مكة والطائف ، كانت قريش تعظمها ، ولذا قال أبو سفيان يوم أحد ﴿لنا العزى ولا عزى
لكم﴾ فقطعها خالد بن الوليد وهدم البيت الذى كان عليها ﴿وقد ذكر أبو المنذر﴾ هشام بن
محمد بن السائب الكلبي فى كتابه المسمى كتاب الأصنام ، أن أقدم أصنام العرب كلها مناة ؛
قال وقد كانت العرب تسمى عبد مناة . وزيد مناة ، وكانت الأوس والخزرج ومن ينزل
المدينة ومكة وما قارب من المواضع يعظمونه ويذبحون له ويهدون له ، قال وحدثنا رجل
من قريش عن أبي عبيدة بن عبد الله بن أبي عبيدة بن عمار بن ياسر ، وكان أعلم الناس بالأوس
والخزرج ، قال كانت الأوس والخزرج ومن يأخذ بأخذه من عرب أهل يثرب وغيرها
يحجون فيقفون مع الناس المواقف كلها ولا يحلقون رؤوسهم ، فإذا انقروا أتوه فحلقوا رؤوسهم
عنده وأقاموا عنده لا يرون لحجهم تماما إلا بذلك ، فلا أعظام الأوس والخزرج يقول عبد العزى
ابن وديمة المزنى أو غيره من العرب

إن حلفت بمين صدق برة بمناة عند محل آل الخزرج

قال وكانت قريش وجميع العرب تعظمه ولم يكن أحد أشد أعظاما له من الأوس والخزرج ،
فلم يزل على ذلك حتى خرج رسول الله ﷺ من المدينة سنة ثمان من الهجرة ، وهو عام
الفتح ، فما سار من المدينة أربع ليال أو خمس ليال بعث عليا اليها فهدمها وأخذ ما كان لها
فأقبل به إلى النبي ﷺ فكان فيما أخذ سيفان كان الحارث بن أبي شمر الغساني ملك غسان
أهداهما لها . أحدهما يسمى مخدما والآخر رسوبا ، وهما سيفا الحارث اللذان ذكرهما علقمه فى
شعره فقال : مظاهر سربا لى حديد عليهما عقيلا سيوف مخدّم ورسوب

فوهبهما النبي ﷺ لعلى رضى الله عنه ، فيقال ان ذا الفقار أحدهما اه (١) يعنى ثم قال
النبي ﷺ لعلى يا على لا تكونن فتانا ، وقد صرح باسم على فى الطريق الثانية ، وإنما قال
النبي ﷺ هذه الجملة لعلى ، لأنه قام بمهمة شاقة خطيرة لا يقدر عليها من الرجال سواء
نخشي النبي ﷺ أن يعجب بنفسه أو يداخله الاختيال أو يفتن به الناس وإن لم يحصل شيء

(ز) وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ ^(١) عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ أَنْ يُسَوِّيَ كُلَّ قَبْرٍ، وَأَنْ يُلَطِّخَ كُلَّ صَنِيمٍ، فَمَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَدْخُلَ بُيُوتَ قَوْمِي ^(٢) قَالَ فَأَرْسَلَنِي، فَلَمَّا جِئْتُ قَالَ يَا عَلِيُّ لَا تَكُونَنَّ قَتَانًا وَلَا مُخْتَلًا وَلَا تَاجِرًا إِلَّا تَاجِرَ خَيْرٍ، فَإِنْ أُولَيْكَ مُسَوِّقُونَ فِي الْعَمَلِ

(٢٦١) ز عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَيَّانَ عَنْ أَبِيهِ ^(٣) أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَا يَبِيهَ لَابْنَتِكَ فِيمَا بَعَثَنِي فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ ^(٤) أَنْ أُسَوِّيَ كُلَّ قَبْرٍ وَأَنْ أَطْمِسَ ^(٥) كُلَّ صَنِيمٍ

لكمه أراد تهذيبه بهذا القول وتعوّده الأخلاص في العمل ، لأن كل عمل يشوبه رياء أو فخر مهما عظم لا يساوي عند الله شيئا ولا يقبل من فاعله « وقوله ولا تاجرا » معناه لا تكن كالتاجر الذي لا يبتغي بعمله إلا ربح الدرامم وعرض الدنيا ، خافلا عن أعمال الآخرة مسوفا في ذلك حتى يسبقه غيره ، بل كن كمتاجر الخير الذي يبتغي بعمله الثواب ويراقب الله عز وجل في تصرفاته ، فهذا عمله مقبول وتجارته رابحة لن تبور (١) **سند** **ح** « ز » **حدثنا** عبيد الله حدثني شيبان أبو محمد ثنا حماد يعني ابن سلمة أنبأنا حجاج بن أرطاة عن الحكم ابن عتيبة عن أبي محمد الهذلي عن علي بن أبي طالب - الحديث (٢) يستفاد من هذا أن أصنامهم الصغيرة كانت في البيوت كما أشرنا إلى ذلك سابقا **تخرجه** **الطريق الأولى** رواية الإمام أحمد ، والطريق الثانية من زوائد عبد الله بن الإمام أحمد على مسند أبيه ، وفي كليهما أبو محمد الهذلي مجهول ، ولم أقف على هذا الحديث بطريقه لغير الإمام أحمد وابنه عبد الله رحمهما الله ، ويؤيده الحديث الآتي بعده فقد رواه مسلم وغيره

(٢٦١) « ز » عن جرير بن حيان **سند** **ح** **حدثنا** عبد الله **حدثنا** شيبان أبو محمد ثنا حماد بن سلمة أنبأنا يونس بن خباب عن جرير بن حيان عن أبيه - الحديث « **غريبه** **ح** (٣) اسم أبيه حيان بالياء التحتية ابن حصين ، وكنيته أوالهياج الأسدي الكوفي من ثقات التابعين (٤) تقدم حديث علي رضى الله عنه وبعث رسول الله ﷺ إياه لهذا الغرض ، وتقدم أيضا الكلام عليه (٥) الطمس استئصال أثر الشيء أى محو أثره **تخرجه** **م** . (م . والثلاثة)

(٢٦٢) عَنْ ثُمَامَةَ ^(١) قَالَ خَرَجْنَا مَعَ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى أَرْضِ الرُّومِ ، وَكَانَ عَامِلًا لِمَعَاوِيَةَ عَلَى الدَّرْبِ ^(٢) فَأَصِيبَ ابْنُ عَمٍّ لَنَا فَصَلَّى عَلَيْهِ فَضَالَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَامَ عَلَى حُفْرَتِهِ - تَى وَارَاهُ ، فَلَمَّا سَوَيْنَا عَلَيْهِ حُفْرَتَهُ قَالَ أَخِفُوا ^(٣) عَنْهُ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَأْمُرُنَا بِتَسْوِيَةِ الْقُبُورِ (وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) ^(٤) قَالَ غَزَوْنَا أَرْضَ الرُّومِ ^(٥) وَعَلَى ذَلِكَ الْجَيْشِ فَضَالَةُ ابْنُ عُبَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، فَقَالَ فَضَالَةُ خَفَّفُوا فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُ بِتَسْوِيَةِ الْقُبُورِ (وَمِنْ طَرِيقٍ ثَالِثٍ) ^(٦) عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ الْهَمْدَانِيَّ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ رَأَى فَضَالَةَ بْنَ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(٢٦٢) عَنْ ثُمَامَةَ  سنده  حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَدَدٍ ابْنُ حَنْبَلٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ اسْحَاقَ عَنْ ثُمَامَةَ - الْحَدِيثَ «  غريبه  (١) هُوَ ابْنُ شَيْخٍ الْهَمْدَانِيِّ كَمَا صَرَحَ بِذَلِكَ فِي سَنَدِ الطَّرِيقِ الثَّانِيَةِ (٢) الدَّرْبُ الْمُدْخِلُ بَيْنَ جَبَلَيْنِ ، وَاجْتَمَعَ دُرُوبُ كَفَلَسُ وَفُلُوسَ ، وَلَيْسَ أَصْلُهُ عَرَبِيًّا ، وَالْعَرَبُ تَسْتَعْمَلُهُ فِي مَعْنَى الْبَابِ ، فَيُقَالُ لِبَابِ السَّكَّةِ دَرْبٌ وَلِلْمُدْخَلِ الضِّيْقِ دَرْبٌ ، لِأَنَّهُ كَالْبَابِ لَمَّا يَفْضَى إِلَيْهِ ، وَكُلُّ مُدْخَلٍ إِلَى الرُّومِ دَرْبٌ ، وَالْمَعْنَى أَنَّ مَعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اسْتَعْمَلَهُ أَمِيرًا عَلَى ذَلِكَ الْجَيْشِ لِنُزُولِ الرُّومِ كَمَا يَصْتَفَادُ مِنَ الطَّرِيقِ الثَّانِيَةِ (٣) أَيْ أَخَفُوا التُّرَابَ عَنْ قَبْرِهِ ، وَكَأَنَّهُمْ أَرَادُوا أَنْ يُظْهِرُوا قَبْرَهُ فَأَكْثَرُوا عَلَيْهِ التُّرَابَ ، فَأَمَرَهُمْ بِتَسْوِيَتِهِ مَسْتَدَلًّا بِالْحَدِيثِ (٤)  سنده  حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا يَعْقُوبُ ثَنَا أَبِي عَنْ ابْنِ اسْحَاقَ قَالَ حَدَّثَنِي ثُمَامَةُ ابْنُ شَيْخٍ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ غَزَوْنَا أَرْضَ الرُّومِ - الْحَدِيثَ « (٥) كَانَتْ هَذِهِ الْغَزْوَةُ بِجَزِيرَةِ رُودَسَ مِنْ أَرْضِ الرُّومِ كَمَا صَرَحَ بِذَلِكَ فِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ وَأَبِي دَاوُدَ « وَرُودَسَ » بَرَاءٌ مُضْمُومَةٌ ثُمَّ وَאוُ سَاكِنَةٌ ثُمَّ دَالٌ مَهْمَلَةٌ مَكْسُورَةٌ ثُمَّ سَيْنٌ مَهْمَلَةٌ ، هَكَذَا ضَبَطَهُ النَّوَوِيُّ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ ؛ وَفِي بَعْضِ نَسَخِ أَبِي دَاوُدَ بِذَلِكَ مَعْجَمَةٌ وَسَيْنٌ مَهْمَلَةٌ ، وَهِيَ جَزِيرَةٌ بِبَحْرِ الرُّومِ « الْمُسَمَّى الْآنَ بِالْبَحْرِ الْأَبْيَضِ الْمُتَوَسِّطِ » مُقَابِلَ الْأَسْكَنْدَرِيَّةِ عَلَى لَيْلَةٍ مِنْهَا ، فَتَحَتْ سَنَةَ ثَلَاثَ وَخَمْسِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ فِي عَهْدِ مَعَاوِيَةَ ، وَلَمْ تَزَلْ تَنْتَقِلُ عَلَيْهَا الْأَيْدِي حَتَّى فَتَحَهَا السُّلْطَانُ سَلِيمُ الثَّانِي سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَتَسْمِيَّةً هَجْرِيَّةً ، وَهِيَ الْآنَ تَابِعَةٌ لِدَوْلَةِ إِيْطَالِيَا (٦)  سنده  حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى قَالَ ثَنَا ابْنُ لَهْيَعَةَ قَالَ ثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ

أَمَرَ بِقُبُورِ الْمُسْلِمِينَ فَسَوَّيْتُ بِأَرْضِ الرُّومِ ، وَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ سَوَّوْا قُبُورَكُمْ بِالْأَرْضِ

- الحديث « تخرجه (م . د . نس . هق) بالماظ مختلفة زوائد الباب »
 عن سفیان الثمار () انه رأى قبر النبي ﷺ مسطحا ، رواه البخاري ، ورواه أيضا ابن أبي شيبه وزاد « وقبر أبي بكر وقبر عمر كذلك » وكذلك أخرجه أبو نعيم بالزيادة () وعن جعفر بن محمد عن أبيه () أن رسول الله ﷺ رش على قبر ابنه ابراهيم ووضع عليه حصباء ، والحصباء لا تثبت إلا على قبر مسطح ، رواه الشافعي في مسنده مرسلا ، وأخرجه أيضا سعيد بن منصور والبيهقي من هذا الوجه مرسلا بهذا اللفظ وزادا « ورفع قبره قدر شبر » وعن جابر بن عبد الله () رضى الله عنهما قال رش على قبر النبي ﷺ بالماء رشا ، فكان الذى رش على قبره بلال بن رباح بدأ من قبل رأسه من شقه الأيمن حتى انتهى إلى رجله وفى اسناده الواقدي والكلام فيه معروف (وروى سعيد بن منصور) أن الرش على القبر كان على عهد رسول الله ﷺ وعن الحسن () أنه لم يكن يرى أبسا برش الماء على القبر وعن أبي جعفر () قال لا بأس برش الماء على القبر ، رواها ابن أبي شيبه فى مصنفه () وعن المطلب بن عبد الله بن حنطب () قال لما مات عثمان بن مظعون أخرج بجنازته فدفن فأمر النبي ﷺ رجلا أن يأتيه بحجر فلم يستطع حمله ، فقام إليه رسول الله ﷺ وحسر عن ذراعيه قال كثير المطلب قال الذى يخبرني ذلك عن رسول الله ﷺ قال كأنني أنظر إلى بياض ذراعى رسول الله ﷺ حين حسر عنهما ، ثم حملها فوضعها عند رأسه وقال أعلم بها قبر أخى وأدفن إليه من مات من أهلى ، رواه أبو داود (قال الحافظ) وإسناده حسن ليس فيه إلا كثير بن زيد راويه عن المطلب وهو صدوق اه (قال الشوكاني) والمطلب ليس صحابيا ، ولكنه يبين أن مخبرا أخبره ولم يسمه وإيهام الصحابي لا يضر اه الأحكام () أحاديث الباب فيها ما يدل على مشروعية تسوية القبور وهو حديث على رضى الله عنه بجميع طرقه وحديث فضالة بن عبيد رضى الله عنه بجميع طرقه ، وليس المراد بدمويتها التسوية بالأرض ، وإنما المراد تسطيحها وارتفاعها عن الأرض قدر شبر لما أخرجه سعيد بن منصور فى سننه والبيهقي من حديث جعفر بن محمد عن أبيه أن رسول الله ﷺ رش على قبر ابنه ابراهيم ووضع عليه حصباء ورفع شبرا ولما سياتي من حديث القاسم بن محمد حيث وصف قبر النبي ﷺ وصاحبيه أبي بكر وعمر رضى الله عنهما بأنها غير مشرفة ولا لاطئة ، أى لا مرتفعة كثيرا ولا مساوية للأرض بل مرتفعة نحو شبر ، ولا لاطئة بالهمز أو بالياء التحتية أى لازفة ، يقال لطى يلطأ مثل لصق

وزنا ومعنى ﴿ وفيها ما يدل على استحباب تسليمها ﴾ وهو حديث سفيان الثمار عند البخاري أنه رأى قبر النبي ﷺ معنما ، وتقدم في الزوائد ، وإلى استحباب تسليمها ذهب الأئمة ﴿ أبو حنيفة ومالك وأحمد والمزني وكثير من الشافعية ﴾ (قال الحافظ) وأدعى القاضي حسين اتفاق الأصحاب عليه ، وتعقب بأن جماعة من قدماء الشافعية استحَبوا التسطيح كما نص عليه الشافعي ، وبه جزم الماوردي وآخرون ؛ وقول سفيان الثمار لا حجة فيه كما قال البيهقي ؛ لا حتمال أن قبره ﷺ لم يكن في الأول مسنما ؛ فقد روى أبو داود والحاكم من طريق القاسم بن محمد بن أبي بكر « قال دخلت على عائشة فقلت يا أمه اكشفي لي عن قبر رسول الله ﷺ وصاحبيه ، فكشفت له عن ثلاثة قبور لا مشرفة ، ولا لائئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء » (أي مفروشة بمحصاء الموضع المعروف بالعرصة الحمراء ، والبطحاء في الأصل مسيل واسع فيه دقاق الحصى ، والمراد به هنا الحصى لأضافته إلى العرصة ، وهي كل موضع واسع لا بناء فيه) زاد الحاكم « فرأيت رسول الله ﷺ مقدما ، وأبا بكر رأسه بين كتفي النبي ﷺ ، وعمر رأسه عند رجلي النبي ﷺ » وهذا كان في خلافة معاوية ، فكأنها كانت في الأول مسطحة ثم لما بنى جدار القبر في إمارة عمر بن عبد العزيز على المدينة من قبل الوليد بن عبد الملك صبروها مرتفعة ، وقد روى أبو بكر الآجري في كتاب صفة قبر النبي ﷺ من طريق اسحاق بن عيسى بن بنت داود بن أبي هند عن غنيم بن بسطام المدني قال رأيت قبر النبي ﷺ في إمارة عمر بن عبد العزيز فرأيت مرتفعا نحو من أربع أصابع ، ورأيت قبر أبي بكر وراء قبره ، ورأيت قبر عمر وراء قبر أبي بكر أسفل منه ، ثم الاختلاف في ذلك في أيهما أفضل لافي أصل الجواز ، ورجح المزني التسليم من حيث المعنى بأن المسطح يشبه ما يصنع للجلوس بخلاف المسنم ، ورجحه ابن قدامة بأنه يشبه أبنية أهل الدنيا وهو من شعار أهل البدع فكان التسليم أولى ، ورجح التسطيح ما رواه مسلم من حديث فضالة بن عبيد أنه أمر بقبر فسوى ، ثم قال سمعت رسول الله ﷺ يأمر بتسويتها اه . وقد جمع البيهقي بين روايتي التسليم والتسطيح بأنه كان أولا مسطحا كما قال القاسم بن محمد ، ثم لما سقط الجدار في زمن الوليد ابن عبد الملك أصلح فجعل مسنما ، قال وحديث القاسم أولى وأصح والله أعلم اه ، وقد اتفق الأئمة رضي الله عنهم على ارتفاع القبر نحو شبر عن الأرض وما زاد على ذلك فهو بدعة ذميمة مخالفة لهدى رسول الله ﷺ وسننه ، فما يفعله الناس الآن من تشييد القبور وبناء القباب والمساجد والبيوت عليها حرام لا يجوز فعله ، لاسيما إذا كانت المقبرة مسجلة ﴿ قال الشافعي ﴾ رحمه الله في الأمم ورأيت من الولاء من يهدم ما بنى فيها ، قال ولم أر الفقهاء يعيبون عليه ذلك ، ولأن في ذلك تعديقا على الناس اه (وقال الشوكاني) رحمه الله والظاهر

أن رفع القبور زيادة على القدر المأذون فيه محرم، وقد صرح بذلك **أصحاب أحمد** و جماعة من أصحاب **الشافعي** و مالك **و** القول بأنه غير محذور لوقوعه من السلف والخلف بالانكير كما قال الامام يحيى والمهدى في الغيث لا يصح، لأن غاية ما فيه أنهم **سمكتوا** عن ذلك، والسكوت لا يكون دليلاً إذا كان في الأمور الظنية وتحريم رفع القبور ظن (ومن رفع القبور الداخل تحت الحديث دخولا أو كلاً) القباب والمشاهد الممورة على القبور، وأيضاً هو من اتخاذ القبور مساجد، وقد لعن رسول الله **ﷺ** فاعل ذلك كما سيأتي، وكما قد سرى عن تشييد أبنية القبور وتحسينها مفاسد يبكي لها الاسلام **منها** اعتقاد الجهلة لها كاعتقاد الكفار للأصنام وعظم ذلك فظنوا أنها قادرة على جلب النفع ودفع الضرر فجعلوها مقصداً لطلب قضاء الخوائج وملجأ لنجاح المطالب، وسألوا منها ما يسأل العباد من ربهم وشدوا اليها الرحال وتمسكوا بها واستغاثوا بها وبالجملة أنهم لم يدعوا شيئاً مما كانت الجاهلية تفعله بالأصنام إلا فعلوه، فانا لله وإنا اليه راجعون، ومع هذا المنكر الشنيع والكفر الفظيع لانجد من يغضب لله ويغار حمية الدين الحنيف، لاعلم ولا متعلم ولا أميراً ولا وزيراً ولا ملكاً، وقد توارد اليينا من الأخبار ما لا يشك معه أن كثيراً من هؤلاء القبوريين أو أكثرهم إذا توجهت عليه عيّن من جهة خصمه حلف بالله فاجراً، فإذا قيل له بعد ذلك احلف بشيخك ومعتمدك الولي العلاءي تلعم وتلكأ وأبى واعترف بالحق، وهذا من أبين الأدلة الدالة على أن شركهم قد بلغ فوق شرك من قال إنه تعالى ثانی اثني أو ثالث ثلاثة، فباعلاء الدين ويا ملوك المسلمين أي رزء للاسلام أشد من الكفر وأي بلاء لهذا الدين أضر عليه من عبادة غير الله وأي مصيبة يصاب بها المسلمون تعدل هذه المصيبة، وأي منكر يجب انكاره ان لم يكن انكار هذا الشرك البين واجبا

لقد أسمع لو ناديت حيا
ولكن لا حياء لمن تنادى
ولو نارا تفخت بها أضواء
ولكن أنت تنفخ في رمادها

« وفيما أوردنا في الزوائد » دليل على مشروعية رش الماء على القبر واليه ذهب الامامان **أبو حنيفة** و **الشافعي** رحمهما الله تعالى والقاسمية والحسن وأبو جعفر **وفيها أيضاً** جواز جعل علامة على قبر ائمة كمنصب حجر أو نحوه لحديث عبد المطلب بن عبد الله بن حنطب المذكور في الزوائد **وبه** قالت الشافعية **قال** النووي رحمه الله السنة أن يجعل عند رأسه علامة شاخصة من حجر أو خشبة أو غيرها، هكذا قاله الشافعي وصاحب المذهب والاصحاب اهـ . قال الامام يحيى فأما نصب حجرين على المرأة، وواحد على الرجل فبدعة، قال في البحر قلت لا بأس به لقصد التمييز لنصبه على قبر ابن مظعون اهـ وذهب الجمهور الى كراهة ذلك الا اذا خيف ذهاب معالم القبر فيجزز وضع ذلك للتمييز، أما اذا قصد به التفاخر والمباهاة فهو حرام، والله أعلم

(٥) باب النهي عن البناء على القبور وتقصيرها والجلوس عليها والصلوة البرها

وما جاء في كسر عظم الميت والمشي بين القبور بالنمل

(٢٦٣) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى أَنْ يُقْعَدَ عَلَى الْقَبْرِ وَأَنْ يُقَصَّصَ (١) أَوْ يُبْنَى عَلَيْهِ (٢)

(٢٦٤) عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُبْنَى عَلَى الْقَبْرِ وَأَنْ يُحَصَّصَ (٣)

(٢٦٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ فَتَحْرِقَ ثِيَابَهُ حَتَّى

(٢٦٣) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ سنده حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا

عبد الرزاق ثنا ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم الحديث « غريبه » (١) بقاف وصادين مهملتين أى يطل بالفتحة بفتح القاف وتشديد الصاد المهملة ؛ أى الجص بكسر الجيم وهو المعروف بالجير (٢) يعنى أى بناء كان سواء تعلق بالميت أو الحي ، فمثاله للميت أن يبني على القبر قبة أو نحوها ، ومثاله للحي أن يبني عليه حجرة أو مسجد أو نحو ذلك ، فهذا كله لا يجوز فعله تخرجه (م . د نس . حق) ورواه الترمذي وصححه بلفظ « نهى أن يحصص القبور وأن يكتب عليها وأن يبني عليها وأن توطأ (ولفظ النسائي) نهى أن يبني على القبر أو يزداد عليه أو يحصص أو يكتب عليه (٢٦٤) عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ سنده حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا حَسَنُ بْنُ



لهيعة ثنا يزيد بن أبي حبيب عن ناعم مولى أم سلمة عن أم سلمة - الحديث « غريبه » (٣) أى يطل بالجص بكسر الجيم كما تقدم تخرجه لم أقف عليه لغير الإمام أحمد وفي إسناده ابن لهيعة فيه كلام . وله طريق آخر عند الإمام أحمد عن ناعم مولى أم سلمة مرسل « أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يحصص قبر أو يبني عليه أو يجلس عليه » وفي إسناده ابن لهيعة أيضا (٢٦٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ سنده حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا يَحْيَى بْنُ







ثَنَا شَرِيكٌ عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الحديث «

تُفْضَى إِلَى جِلْدِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرِ^(١) (وَفِي لَفْظٍ) خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَطَأَ عَلَى قَبْرِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ

(٢٦٦) عَنْ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيِّ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا تَصَلُّوا إِلَى الْقُبُورِ وَلَا تَجْلِسُوا عَلَيْهَا (وَفِي لَفْظٍ) لَا تَجْلِسُوا عَلَى الْقُبُورِ وَلَا تَصَلُّوا عَلَيْهَا^(٣)

(٢٦٧) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنَا دَاوُدُ بْنُ قَيْسٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ نَحْيٍ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عُمَرَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ كَسَرُ عَظْمٍ أَلَمِيَّتْ كَكَسْرِهِ وَهُوَ حَيٌّ^(٤) قَالَ يَرَوْنَ أَنَّهُ فِي الْإِنْتَمِ

غريبه ﴿١﴾ المراد بالجلوس القعود، وقيل أراد القعود لقضاء الحاجة أولاً حداداً  بأن يلزمه لا يرجع عنه « وقوله خير من أن يطأ الخ » الوطء هنا معناه الدوس بالقدم، وروى الطحاوي من حديث محمد بن كعب قال إنما قال أبو هريرة من جلس على قبر ينول عليه أو يتغوط فكأنما جلس على جمرة (قال الحافظ) لكن إسناده ضعيف، وقال نافع كان ابن عمر يجلس على القبور؛ ومخالفة الصحابي لما روى لا تعارض المروى  تخريجه (م. د. نس. ج.)

(٢٦٦) عَنْ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيِّ  سنده  حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مَسْلَمٍ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ جَابِرٍ يَقُولُ حَدَّثَنِي بِسَرِّ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الْخَضْرَمِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ وَائِلَةَ بْنَ الْأَسْقَمِ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ حَدَّثَنِي أَبُو مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - الحديث « غريبه  (٢) أَبُو مَرْثَدٍ بفتح الميم والنساء المثلثة واسمه كنانز بفتح الكاف وتشديد النون وآخره زاي ابن حصين، ويقال ابن الحصين الغنوي بفتح الغين المعجمة والنون توفى بالشام سنة ثنتي عشرة وقيل سنة إحدى عشرة وهو ابن ست وستين سنة وحضر هو وابنه مرثد بدرًا، قاله النووي ج (٣) جاءت هذه الرواية في الأصل هكذا « ولا تصلوا عليها » وهي مخالفة للرواية الأولى، وقد رواه مسلم بطريقه وفيه « ولا تصلوا إليها بدل « عليها » لكن أشار الحافظ في باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية الخ في البخاري من طريق أبي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيِّ أيضًا مرفوعًا بلفظ « لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها أو عليها » ولم أقف على هذه الزيادة عند مسلم، قاله أعلم  تخريجه (م. د. مذ. حق) (٢٦٧) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ  غريبه  (٥) فسرته الراوي بقوله يرون أنه

قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَطْنَهُ قَوْلُ دَاوُدَ (وَعَنْهَا مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) ^(١) قَالَتْ قُلُوبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِنَّ كَسْرَ عَظْمِ الْمُؤْمِنِ مِثْلُ كَسْرِ حَيٍّ

(٢٦٨) عَنْ بَشِيرِ بْنِ الْخَصَاصِيَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِشِيرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٢)

قَالَ كُنْتُ أُمَاشِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخِذَا بِيَدِهِ فَقَالَ لِي يَا أَبْنُ الْخَصَاصِيَةِ مَا أَصْبَحْتَ تَنْقُمُ ^(٣) عَلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، أَصْبَحْتَ تُمَاشِي رَسُولَهُ، قَالَ أَحْسَبُهُ

في الانتم ، يعني أن من كسر عظم ميت كان آثماً كما يأتى من كسر عظم حي (قال عبد الرزاق) أطنه قول داود يعني نفسه يره بالانتم هو قول داود بن قيس أحد الرواة ، وقد اتفق العلماء على تحريم ذلك في الحياة والموت ، لافي القصاص والدية فانهما مرفوعان عن كسر عظم الميت إجماعاً أو يكون معنى ذلك أن الميت يتأذى مما يتأذى منه حال الحياة ، فقد أخرج ابن أبي شيبة رحمه الله عن ابن مسعود رضى الله عنه قال « أذى المؤمن في موته كأذاه في حياته » يعني فلا يهان ميتاً كما لا يهان حياً (قال الحافظ) ومن لوازمه أن يستلذ بما يستلذ به الحي اه وذكر الحافظ السيوطي سبب هذا الحديث في كتابه درجات الصعود حاشية أبي داود (عن جابر رضى الله عنهما) قال خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة لخاس النبي ﷺ على شفير القبر وجلسنا معه فأخرج الحفار عظاماً ساقاً أو عضداً ، فذهب ليكسره فقال ﷺ لا تكسره ، فان كسرك إياه ميتاً ككسرك إياه حياً ولكن دسه بجانب القبر (١) **سنده** **حدثنا** عبد الله حدثني أبي ثنا ابن نمير ثنا سعد بن سعيد قال أخبرني عمرة قالت سمعت عائشة تقول قال رسول الله ﷺ - الحديث - **تخرجه** (د. ج. هـ) (وأخرجه (ك) في الموطأ موقوفاً على عائشة وأخرجه (ج) أيضاً من حديث أم سلمة مرفوعاً ، وحديث الباب حسنه ابن القطان ، وقال ابن دقيق العيد انه على شرط مسلم

(٢٦٨) عن بشير بن الخصاصية **سنده** **حدثنا** عبد الله حدثني أبي ثنا يزيد بن

هارون أنا أسود بن شيبان عن خالد بن سمير عن بشير بن سمير عن بشير بن الخصاصية - الحديث - **تخرجه** (٢) أضيف الى رسول الله ﷺ لأنه هو الذي سماه بشيراً وكان اسمه زحماً بزاً مفتوحة ثم جاء مهملة ساكنة ، وفي رواية أبي داود مولى رسول الله ﷺ بدل بشير رسول الله ﷺ وفي رواية الحاكم بشير رسول الله ﷺ كما هنا (٣) بكسر القاف من نعم كضرب اذا كره الأمر ومل منه «وما» استفهامية ، والمراد منه أى شيء تكرهه على الله مع أنه أُنعم عليك بهذه النعمة العظيمة حيث أصبحت تمشي مع رسول الله ﷺ ، والغرض إظهار نعمة الله تعالى

قَالَ آخِذًا بِيَدِهِ ^(١) قَالَ قُلْتُ مَا أَصْبَحْتُ أَنْقِمُ عَلَى اللَّهِ شَيْئًا ، قَدْ أَعْطَانِي اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ خَيْرٍ ، قَالَ فَأَنْدِينَا عَلَى قُبُورِ الْمُشْرِكِينَ ، فَقَالَ لَقَدْ سَبَقَ هَؤُلَاءَ خَيْرًا كَثِيرًا ^(٢) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ أَتَيْنَا عَلَى قُبُورِ الْمُسْلِمِينَ ، فَقَالَ لَقَدْ أَذْرَكَ هَؤُلَاءَ خَيْرًا كَثِيرًا ^(٣) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يَقُولُهَا ، قَالَ فَبَصُرَ بِرَجُلٍ يَمْشِي بَيْنَ الْمَقَابِرِ فِي نَعْلَيْهِ فَقَالَ وَيْحَكَ ^(٤) يَا صَاحِبَ السَّبْتَيْنِ أَلْقِ سَبْتَيْتِكَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ^(٥) فَنَظَرَ الرَّجُلُ ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ خَلَعَ نَعْلَيْهِ

عليه ولهذا أقر ابن الخصاصية بذلك (١) القائل «أحسبه قال آخذا بيده» هو الأسود بن شيبان أحد رجال السند (٢) أي ماتوا قبل أن يسلموا وتقدموا الإسلام وحادوا عنه حتى جعلوه خلف ظهورهم ولم يعجبوا به ، فخرموا خيرهم وما يترتب عليه من سعادة الدارين ، فعوذ بالله من ذلك (٣) يعني أنهم أسلموا وعملوا بتعاليم الإسلام حتى ماتوا عليه فكتب لهم السعادة وفازوا بالنعيم المقيم والخير العميم جعلنا الله منهم آمين (٤) ويحك كلمة ترحم واشفاق عكس وبلك « والسبتيتين » بكسر العين وسكون الواو نسبة إلى السبت وهو جلد البقر المدبوغ بالقرط تتخذ منها النعال ، سميت بذلك لأن شعرها قد سبت أي أزيل عنها . أو لأنها انصببت أي لانت بالدباغ ، والمعنى يا صاحب النعلين المتخذين من السبت (٥) إنما أمره النبي ﷺ بالخلع احتراماً للمقابر عن المشي بينها أو لقدر بهما أو لاختياله في مشيه والله أعلم ~~تخرجه~~ (د . ج ه . هق . ك) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه قلت وأقره الذهبي ، وله طريق آخر عند الأمام أحمد ، قال حدثنا عبد الصمد ثنا الأسود ثنا خالد بن سمير ثنا بشر بن نهيك قال حدثني بشير رسول الله ﷺ وكان اسمه في الجاهلية زحيم بن معبد ، فهاجر إلى رسول الله ﷺ ، فسماه الله ﷺ ، فسماه زحيم قال لا ، بل أنت بشير فكان اسمه ، قال بينا أنا أمشي رسول الله ﷺ إذ قال يا ابن الخصاصية ما أصبحت تنقم على الله تبارك وتعالى ؟ أصبحت تماشي رسول الله ﷺ ، قال أبو شيبان وهو الأسود بن شيبان أحسبه قال آخذا بيده ، فقلت يا رسول الله بآبي وأمي ما أنقم على الله عز وجل شيئاً فذكر الحديث ، وقال يا صاحب السبتيتين ألقى سبتيتك

(٢٦٩) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ السُّدِّيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سُفْيَانُ يَرْفَعُهُ ، قَالَ إِنَّ الْمَيِّتَ لَيَسْمَعُ حَقْقَ نِعَالِهِمْ^(١) إِذَا وَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ

(٢٧٠) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وَضَعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ أَتَاهُ لَمَّا كَانَ الْحَدِيثُ

(٢٦٩) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ﷺ غَرِيبُهُ (١) أَي صَوْتُ مَشْيِهِمْ بِالنِّعَالِ عَلَى الْأَرْضِ « وَقَوْلُهُ إِذَا وَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ » أَي بَعْدَ الدَّفْنِ ، وَقَدْ اسْتَدَلَّ بِهِ الْقَائِلُونَ بِجَوَازِ الْمَشْيِ بِالنِّعَالِ فِي الْمَقَابِرِ ، وَسَيَأْتِي تَحْقِيقُ ذَلِكَ فِي الْأَحْكَامِ وَكَيْفِيَّةُ الْجَمْعِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَابِقِهِ

(٢٧٠) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ هَذَا طَرَفٌ مِنْ حَدِيثٍ طَوِيلٍ رَوَاهُ الشَّيْخَانُ وَغَيْرُهُمَا وَسَيَأْتِي بِطَوِيلِهِ وَسَنَدُهُ وَشَرْحُهُ فِي الْبَابِ الْأَوَّلِ مِنْ أَبْوَابِ عَذَابِ الْقَبْرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَإِنَّمَا ذَكَرْتُهُ هُنَا لَمَّا يَسْتَفَادُ مِنْهُ مِنْ جَوَازِ الْمَشْيِ فِي الْمَقْبَرَةِ بِالنِّعَالِ ﷺ زَوَائِدُ الْبَابِ ﷺ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حِزَمٍ ﷺ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا عَلَى قَبْرِ ، فَقَالَ يَا صَاحِبَ الْقَبْرِ انْزِلْ مِنْ عَلَى الْقَبْرِ لَا تُؤْذِي صَاحِبَ الْقَبْرِ وَلَا يُؤْذِيكَ (قَالَ الْهَيْثَمِيُّ) رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ، وَفِيهِ ابْنُ هَلْبَةَ وَفِيهِ كَلَامٌ وَقَدْ وَثَّقَ ﷺ وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ﷺ قَالَ لِأَنَّ أَطَأَ عَلَى جَمْرَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَطَأَ عَلَى قَبْرِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ (ش) ﷺ وَعَنْ عَقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ﷺ قَالَ لِأَنَّ أَطَأَ عَلَى جَمْرَةٍ أَوْ عَلَى حَدِّ سَيْفٍ حَتَّى يَخْطُفَ رَجُلِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَمْشِيَ عَلَى قَبْرِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ (ش) ﷺ وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حَدِيرٍ ﷺ عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ بْنِ الشَّخِيرِ قَالَ يَا فُلَانُ تَمْشُونَ عَلَى قُبُورِكُمْ ؟ قُلْتُ نَعَمْ ، قَالَ فَكَيْفَ تَمْشَوْنَ (ش) ﷺ وَعَنْ أُنَيْسَةَ بِنْتِ زَيْدٍ ﷺ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ قَالَتْ مَاتَ ابْنُ زَيْدٍ يُقَالُ لَهُ سَوِيدٌ فَاشْتَرَى غُلَامًا لَهُ أَوْ جَارِيَةً جَمَاءً أَوْ آجَرًا ، فَقَالَ لَهُ زَيْدٌ مَا تَرِيدُ إِلَى هَذَا ؟ قَالَ أَرَدْتُ أَنْ أَبْنِيَ قَبْرَهُ وَأَجْمَعَهُ ، قَالَ جَفَوْتُ وَلَغَوْتُ . لَا يَقْرَبُهُ شَيْءٌ مِمَّنْهُ النَّارُ (ش) ﷺ وَعَنْ مَغِيرَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ ﷺ قَالَ كَانُوا يَسْتَحْبِبُونَ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَكْرَهُونَ الْآجَرَ ، وَيَسْتَحْبِبُونَ الْقَصَبَ وَيَكْرَهُونَ الْخَشَبَ (ش) ﷺ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُبْنَى عَلَى الْقَبْرِ أَوْ يُزَادَ عَلَيْهِ أَوْ يُجَمَّصَ ، زَادَ سَلِمَانَ بْنُ مُوسَى « أَحَدُ الرِّوَاةِ » أَوْ يَكْتَبَ عَلَيْهِ (نَس) ﷺ وَعَنْ ابْنِ عَوْنٍ ﷺ قَالَ سَأَلَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ هَلْ تَطْيِينُ الْقُبُورِ ؟ فَقَالَ لَا أَعْلَمُ بِهِ بِأَسَاءَ (ش) ﷺ وَعَنْ يُونُسَ عَنِ الْحَسَنِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ

تطمين القبور (ش) ولأبي نعيم شيخ البخاري « بينما أنس يصلي إلى قبر ناداه عمر القبر القبر فظن أنه يعني القمر ، فلما رأى أنه يعني القبر جاوز القبر وصلى (قال الحافظ) وله طرق أخرى يثبتها في تعليق التعليق منها من طريق حميد عن أنس نحوه ، وزاد فيه فقال بعض من يليني ، إنما يعني القبر فتنحيت عنه ، وقوله القبر القبر بالنصب فيها على التحذير اهـ . **الاحكام** أحاديث الباب تدل على أحكام شتى منها **النهى** عن القعود على القبر والمراد به الجلوس ، وظاهر النهى التحريم ، وبه قال ابن حزم لما ورد فيه من الوعيد ، لكن قال النووي عبارة الشافعي في الأم وجمهور الأصحاب في الطرق كلها أنه يكره الجلوس ، وأرادوا به كراهة التنزيه كما هو المشهور في استعمال الفقهاء وصرح به كثيرون منهم ، قال وبه قال جمهور العلماء ، منهم النخعي والليث وأبو حنيفة وأحمد ودาวود ، قال ومثله في الكراهة الاتكاء عليه والاستناد إليه اهـ ج **وقال** الإمام مالك **في الموطأ** إنما نهى عن القعود على القبور فيما نرى (أي نظن) للمذاهب « يعني لحاجة الإنسان البول والغائط » ولهذا قالت المالكية بجواز القعود لغير قضاء الحاجة بلا كراهة ؛ لما رواه الطحاوي بسنده أن محمد بن سعد القرظي أخبرهم ، قال إنما قال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ « من جلس على قبر يبول عليه أو يتغوط فكأنما جلس على جرة » وتقدم أن الحافظ ضعف اسناده . وعلى فرض صحته لا يخص عموم النهى الصريح في الجلوس كحديث أبي مرثد الغنوي المذكور في أحاديث الباب بلفظ « لا تجلسوا على القبور الخ » ومشهور **مذهب** المالكية **أنه** يكره القعود والمشي على القبر إذا كان مسنماً أو مسطحاً والطريق دونه وظن بقاء شيء من عظام الميت وإلا جاز بلا كراهة ، ومحل الخلاف في القعود إذا كان لغير قضاء الحاجة ، أما ما لا يجرم اتفاقاً ، واتفقوا أيضاً على جواز المشي على القبور لضرورة كما إذا لم يصل إلى قبر ميتة إلا بذلك والله أعلم **ومنها** **النهى** عن تخصيص القبور وظاهر النهى التحريم وبه قال ابن حزم ، وحمله الأئمة الأربعة والجمهور على الكراهة ، قال العراقي ذكر بعضهم أن الحكمة في النهى عن تخصيص القبور كون الجص أحرق بالنار ، وحينئذ فلا بأس بالتطمين كما نص عليه الشافعي اهـ **قلت** **ويؤيد ذلك** ما جاء في الزوائد عن زيد بن أرقم موقوفاً عليه وفيه « لا يقربه شيء مسته النار » وقيل الحكمة في ذلك أن القبر للبي لا للبقاء ، وأن التخصيص من زينة الدنيا ؛ ولا حاجة للميت إليها ، وهو وجيه ، أما تطمين القبر فلا بأس به عند **الشافعية** والحنابلة **قال** الترمذي وقدر خص بعض أهل العلم منهم الحسن البصري في تطمين القبور **وقال** الشافعي **لا بأس** به أن يطمين القبر اهـ (قال الشوكاني) وقد روى أبو بكر النجاد من طريق جعفر بن محمد عن أبيه أن النبي ﷺ رفع قبره عن الأرض شبرا

وطين بطين أحمر من العرصة ، وحكى في البحر عن الهادي والقاسم أنه لا بأس بالتطيين لئلا ينطمس ، وقال الإمام يحيى وأبو حنيفة يكره اه **﴿قلت﴾** المختار عند الحنفية عدم الكراهة **﴿وقالت المالكية﴾** يكره ما لم يتوقف منع الرائحة على تطيينه وإلا جاز **﴿ومنها أيضا﴾** النهي عن البناء على القبور ، وظاهره التحريم وبه جزم ابن حزم : وهذا النهي يشمل البناء على نفس القبر ليرتفع عن أن ينال بالوطء كما يفعله كثير من الناس ، والبناء حوله كقبة أو مدرسة أو مسجد أو بيوت للاستراحة فيها عند الزيارة ونحوها ، وقد حمله الأئمة على الكراهة إذا لم يقصد بالبناء الزينة والتفاخر وإلا كان ذلك حراما ، وهذا إذا كانت الأرض غير مسبلة ولا موقوفة ، والمسبلة هي التي اعتاد الناس الدفن فيها ولم يسبق لأحد ملكها ، والموقوفة هي ما وقفها مالك بصيغة الدفن كقرافة مصر التي وقفها عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أما الموقوفة والمسبلة ، فيحرم فيها البناء مطلقا لما في ذلك من الضيق والتججير على الناس **﴿وقالت الحنابلة﴾** بكراهة البناء مطلقا سواء أكانت الأرض مسبلة أم لا ، لأنه في المسبلة أشد كراهة **﴿وقال العلامة الأثير﴾** المالكي رحمه الله ، وحرم بموقوفة كأعداده القبر حال الحياة ، وسمعت شيخنا يقول ترب مصر كملك فيجوز أعداده أي القبر ، قال محشبه الشيخ حجازي رحمه الله « وقوله وحرم بموقوفة » إلا أن يكون يسيرا كما في الخطاب ، ومثل الموقوفة المسجد عند جواز الدفن فيه ، قال الفاكهاني على الرسالة لأن في ذلك تضيقا على الناس **﴿قال الشافعي﴾** وقد رأيت من الولاة من يهدم بمكة ما بنى بها ، ولم أر الفقهاء يغيرون عليه ، وقد أفتى من تقدم من جملة العلماء على ما أخبرني به من أثنى به يهدم ما بنى بقرافة مصر والزام البانين فيها حمل النقض وإخراجه منها إلى موضع غيرها اه وقد كان هذا قبل أن يتغالوا فيها بالبناء والتفنن فيه ونش القبور لذلك وتصويب المراحض على أموات المسلمين من الأشراف والعلماء والصالحين وغيرهم ، فكيف في هذا الزمان وقد تضاعف ذلك جدا حتى كأنهم لم يجدوا من البناء فيها بدئا ، وجاء في ذلك أشياء إذا فتحت على ولي الأمر أرشده الله لأمر يهدمها وتخريبها حتى يعود طولها عرضا وسماؤها أرضا ، ولو لم يكن في البناء فيها مفسدة إلا الضيق على الناس لكان كافيا في وجوب الهدم ، فكيف وقد انضاف لذلك هتك الحرم واختلاط البرى بالسقيم ، فأنهم استباحوا التكشف فيها واتخذوه ديدنا لا يستحيون من الله تعالى ولا من الناس ، وخالفوا في ذلك الكتاب والسنة والأجماع والقياس ، وربما أضافوا لذلك آلات الباطل من الدفوف والشبابات « الغاب » واقتحموا في ليلالي الجمع وغيرها تعاطي هذه المحرمات واستهانوا بحرمة القبور ، وارتكبوا بين ظهرانيها الفجور ، وربما أكلوا الخشيش وشربوا الخمر ، وهذا مع أنها مواطن الاعتبار وتذكر الموت وخوف عقوبة الجبار

فناهيك بها معصية ما أظعها . وشناعة ما أشنعها . ولم أسمع بذلك في بلد من بلاد المسلمين ولا غيرهم اهـ ﴿ ومنها أيضاً ﴾ النهي عن زيادة تراب في القبر على ما يخرج منه ﴿ كما في رواية النسائي والبيهقي ﴾ « نهى أن يبني على القبر أو يزداد عليه الحديث » وقد بوب على هذه الزيادة البيهقي فقال « باب لا يزداد على القبر أكثر من ترابه لئلا يرتفع » وظاهره أن المراد بالزيادة عليه الزيادة على ترابه ، واستدل به الشافعية على ذلك ﴿ وحكى النووي عن الشافعي رحمه الله أنه قال في المختصر يستحب أن لا يزداد القبر على التراب الذي أخرج منه « قال الشافعي » والاصحاب رحمهم الله إنما قلنا يستحب أن لا يزداد لئلا يرتفع القبر ارتقاها كثيرا « قال الشافعي » فان زاد فلا بأس (قال أصحابنا) معناه أنه ليس بمكروه ؛ لكن المستحب تركه اهـ ج (وقال آخرون) المراد بالزيادة عليه أن يقبر ميت على قبر ميت آخر والله أعلم ﴿ ومنها ﴾ النهي عن الكتابة على القبور كما في حديث جابر أيضا عند النسائي والترمذي والحاكم بزيادة « وأن يكتب عليها » قال أبو الطيب السندي في تعليقه على النسائي يحتمل النهي عن الكتابة مطلقا ككتابة اسم صاحب القبر وتاريخ وفاته ، أو كتابة شيء من القرآن وأسماء الله تعالى ونحو ذلك للتبرك ، لاحتمال أن يوطأ أو يسقط على الأرض فيصير تحت الأرجل ، قال الحاكم بعد تخريج هذا الحديث في المستدرک ، الأسناد صحيح وليس العمل عليه ؛ فان أئمة المسلمين من الشرق والغرب يكتبون على قبورهم ، وهو شيء أخذ الخلف عن السلف ، وتعبه الذهبي في مختصره بأنه محدث ولم يبلغهم النهي ، والله تعالى أعلم اهـ (وقال الشوكاني) فيه تحريم الكتابة على القبور ، وظاهره عدم الفرق بين كتابة اسم الميت على القبر وغيرها ، وقد استأنث الهادوية رسم الاسم فجوزوه لا على وجه الخرفة قياساً على وضعه ﷺ الحجر على قبر عثمان كما تقدم « يعني عثمان بن مظعون ليعرف به » قال وهو من التخصيص بالقياس وقد قال به الجمهور ، لأنه قياس في مقابلة النص كما قال في ضوء النهار ، ولكن الشأن في صحة هذا القياس اهـ ﴿ وقد ذهب الحنفية ﴾ إلى أنه يكره تحريماً الكتابة على القبر مطلقاً إلا إذا خيف ذهاب أثره فلا يكره ﴿ وقالت المالكية ﴾ الكتابة على القبر إن كانت قرآناً حُرمت وإن كانت لبيان اسمه أو تاريخ موته فهي مكروهة ﴿ وذهبت الشافعية ﴾ إلى الكراهة سواء أكانت الكتابة قرآناً أم غيره إلا إذا كان قبر عالم أو صالح فيندب كتابة اسمه وما يميزه ليعرف ﴿ وقالت الحنابلة ﴾ تكره الكتابة على القبور من غير تفصيل والله أعلم ﴿ ومنها أيضاً ﴾ النهي عن الصلاة إلى القبور « أي متوجها إليها » أو عابها أي جاعلها تحتة ، وحمله جماعة من العلماء على التحريم ، منهم الظاهرية ، ولم يفرقوا بين مقابر المسلمين والكفار (قال ابن حزم) وبه يقول طوائف من السلف فحكى عن خمسة من الصحابة النهي عن ذلك ، وهم عمر . وعلى

وأبو هريرة . وأنس . وابن عباس . رضى الله عنهم وفصل آخرون ، فقالت **الحنفية** **﴿** تكره الصلاة في المقبرة إذا كان القبر بين يدي المصلي بحيث لو صلى صلاة الخاشعين وقع بصره عليه ، أما إذا كان خلفه أو فوقه أو تحت ما هو واقف عليه فلا كراهة ، وقيدوا الكراهة بأن لا يكون في المقبرة موضع أعد للصلاة لا نجاسة فيه ولا قدر وإلا فلا كراهة . وهذا في غير قبور الأنبياء ، فلا تكره الصلاة عليها مطلقا **﴿** وقالت الشافعية **﴿** تكره الصلاة في المقبرة غير المنبوشة سواء أكانت القبور خلفه أو أمامه أو على يمينه أو شماله أو تحته إلا قبور الأنبياء والشهداء فإن الصلاة لا تكره فيها ما لم يقصد تعظيمهم والاحرام ، أما الصلاة في المقبرة المنبوشة بلا حائل فإنها باطلة لوجود النجاسة بها **﴿** وجوزها المالكية **﴿** في المقبرة بلا كراهة إن أمنت النجاسة **﴿** وقالت الحنابلة **﴿** إن الصلاة في المقبرة وهي ما احتوت على ثلاثة قبور فأكثر في أرض موقوفة للدفن باطلة مطلقا ، أما إذا لم تحتو على ثلاثة بأن كان بها واحد أو اثنان فالصلاة فيها صحيحة بلا كراهة إن لم يستقبل القبر وإلا كره ، وتقدم شيء من ذلك في أحكام الباب الأول من أبواب اجتناب النجاسة في الجزء الثالث ، فارجع إليه إن شئت **﴿** ومنها أيضا **﴿** ما يستدل به على تحريم كسر عظم الميت ، ويستفاد منه تكريم الأدي حيا وميتا ، وأن الميت يتأذى مما يتأذى به الحي **﴿** ومنها أيضا **﴿** ما يستدل به على عدم جواز المشى بين القبور بالنملين (قال الشوكاني) ولا يختص عدم الجواز بكون النملين سبئتين لعدم الفرق بينهما وبين غيرها قال وقال ابن حزم يجوز وطء القبور بالنعال التي ليست سبئية لحديث « إن الميت يسمع خفق نعالهم » وخص المنع بالسبئية ، وجعل هذا جمعا بين الحديثين وهو وهم ، لأن سماع الميت لخفق النعال لا يستلزم أن يكون المشى على قبر أو بين القبور فلا معارضة اهـ (وقال النووي) المشهور في مذهبنا أن لا يكره المشى في المقابر بالنملين والخفين ونحوهما ، مما صرح بذلك من أصحابنا الخطابي والعبدي وآخرون ، ونقله العبدي عن مذهبنا ومذهب أكثر العلماء **﴿** وقال أحمد بن حنبل **﴿** رحمه الله يكره . وقال الحاروي يخلع نعليه لحديث بشير بن معبد الصحابي المعروف بأن الخصاصية ، فذكر حديثه المذكور في الساب ، قال واحتج أصحابنا بحديث أنس رضى الله عنه عن النبي **ﷺ** فذكر حديث أنس المذكور في الباب بلفظ « إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم الحديث » قال وأجابوا عن الحديث الأول (يعني حديث ابن الخصاصية) بجوابين (أحدهما) وبه أجاب الخطابي أنه يشبه أنه كرههما لمعنى فيهما ، لأن النعال السبئية هي لباس أهل الرقة والتنعيم ، فنهى عنهما لما فيهما من الخيلاء فأحب **ﷺ** أن يكون دخوله المقابر على زى التواضع ولباس أهل الخشوع (والثاني) لعل كان فيهما نجاسة ، قالوا وحملنا على تأويله الجمع بين الحديثين اهـ . والله أعلم

(٦) باب تعزية المصاب وثواب صبره وأمره به وما يقال لذلك

(٢٧١) عَنْ ثَابِتٍ (الْبُنَانِيِّ) قَالَ سَمِعْتُ أَنَسًا يَعْنِي ابْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ لِأَمْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِ أَتَمْرِ فَيْنَ فُلَانَةٍ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِهَا وَهِيَ تَبْكِي عَلَى قَبْرِ^(١) فَقَالَ لَهَا أَتَقِي اللَّهَ^(٢) وَأَصْبِرِي ، فَقَالَتْ لَهُ إِيَّاكَ عَنِّي ، فَإِنَّكَ لَا تُبَالِي بِمُصِيبَتِي^(٣) قَالَ وَلَمْ تَكُنْ عَرَفْتَهُ^(٤) فَقِيلَ لَهَا إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(٥) فَأَخَذَهَا مِثْلُ الْمَوْتِ ، فَجَاءَتْ إِلَى بَابِهِ فَلَمْ تَجِدْ عَلَيْهِ بَوَّابًا^(٦) فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ

(٢٧١) عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ سنده صحيح حدثني أبي ثنا عبد الصمد ثنا شعبة وأبو داود قال أنا شعبة المعنى ثنا ثابت قال سمعت أنسا - الحديث « غريبه صحيح » (١) قال الحافظ لم أقف على اسمها ولا اسم صاحب القبر وفي رواية لمسلم ما يشعر بأنه ولدها ولفظه « تبكي على صبي لها » وصرح به في مرسل يحيى ابن أبي كثير عند عبد الرزاق ولفظه « قد أصيبت بولدها » (٢) في رواية أبي نعيم في المستخرج: فقال يا أمة الله اتقي الله (قال القرطبي) الظاهر أنه كان في بكائها قدر زائد من نوح أو غيره ، ولهذا أمرها بالتقوى (قال الحافظ) ويؤيده أنه في مرسل يحيى بن أبي كثير « فسمع منها ما يكره فوقف عليها » وقال الطبري قوله اتقي الله توطئة لقوله واصبري كأنه قيل لها خافي غضب الله أن لم تصبري ، ولا تجزعي ليحصل لك الثواب اهـ . وقولها « إياك عني » معناه تنح وابتعد (٣) أي لم تعصب بمصيبتى فتبالي بها ، وفي لفظ للبخاري فانك خيلو من مصيبتى وهو بكسر المعجمة وسكون اللام ، ولا يبي يعلم من حديث أبي هريرة أنها قالت « يا عبد الله اني أنا الحرى الشكلى ولو كنت مصابا عذرتنى » معنى الحرى محروقة القلب من الحزن والشكلى فاقدة ولدها (٤) أي خاطبته بذلك ولم تعرف أنه رسول الله ﷺ (٥) في رواية الطبراني من طريق عطية عن أنس أن الذى أخبرها هو الفضل بن العباس رضى الله عنهما « وقوله فأخذها مثل الموت » أي من شدة الكرب الذى أصابها لما عرفت أنه رسول الله ﷺ خجلا منه ومهابة (٦) قال الطبري فائدة هذه الجملة أنه لما قيل لها إنه النبي ﷺ استشعرت خوفا وهيبه في نفسها ، فتصورت أنه مثل الملوك له حاجب وبواب يمنع الناس من الوصول اليه ، فوجدت الأمر بخلاف ما تصورت اهـ « فقالت يا رسول الله اني لم أعرفك » أي حين رددت عليك هذا الرد الخشن ، فاعتفرتها ﷺ تلك الجفوة لصدورها منها في حال مصيبتها وعدم معرفتها به وقال لها « اما الصبر عند أول صدمة » والمعنى أن الصبر

إِنِّي لَمْ أَغْرِفَكَ ، فَقَالَ إِنَّ الصَّبْرَ عِنْدَ أَوَّلِ صَدْمَةٍ

(٢٧٢) عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَا مِنْ مُسْلِمٍ وَلَا مُسْلِمَةٍ يُصَابُ بِمُصِيبَةٍ فَيَذْكُرُهَا وَإِنْ طَالَ عَهْدُهَا ، قَالَ عِبَادَةُ قَدُمَ عَهْدُهَا ^(١) فَيُحْدِثُ لِدَلَالِكَ اسْتِرْجَاعًا إِلَّا جَدَّدَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ فَأَعْطَاهُ مِثْلَ أَجْرِهَا يَوْمَ أُصِيبَ بِهَا ^(٢)

(٢٧٣) عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ وَرَضِيَ عَنْهَا قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ

الذي يحمده عليه صاحبه ما كان عند مفاجأة المصيبة بخلاف ما بعد ذلك فانه على طول الأيام يساور كما يقع لكثير من أهل المصائب ، بخلاف أول وقوع المصيبة ، فانه يصدم القلب بغتة ، وقد قيل إن المرء لا يؤجر على المصيبة لأنها ليست من صنعه ، وإنما يؤجر لحسن نيته وجميل صبره ﴿ تخريجهم ﴾ (ق . والأربعة . وغيرهم)

(٢٧٢) عن الحسين بن علي ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يزيد وعباد بن عباد قال أنبأنا هشام بن أبي هشام قال عباد بن زياد عن أمه عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها الحسين بن علي رضي الله عنهما - الحديث ﴿ تخريجهم ﴾ (١) يعني أن عبادة قال في روايته « وإن قدم عهدها بدل وإن طال ، والمعنى واحد » وقوله فيحدث لذلك استرجاعاً أي يقول « إنا لله وإنا إليه راجعون » لأن الله عز وجل جعل هذه الكلمات ملجأً لذوى المصائب وعصمة للممتحنين لما جمعت من المعاني المباركة فان قوله « إنا لله » توحيد وإقرار بالعبودية والملك « وقوله وإنا إليه راجعون » إقرار بالموت على أنفسنا والبعث من قبورنا ، واليقين أن رجوع الأمر كله إليه كما هو له (قال سعيد بن جبير) رحمه الله تعالى لم تعط هذه الكلمات نبيا قبل نبينا ﷺ ولو عرفها يعقوب لما قال يا أسفي على يوسف ، (٢) المعنى أن استرجاع المصائب عند ذكر المصيبة يكون سبباً لاستحقاقه للمثل الأجر الذي كتبه الله له في الوقت الذي أصيب فيه بتلك المصيبة وإن تقدم عهدها ومضت عليها أيام طويلة ﴿ تخريجهم ﴾ (ج هـ) وفي أسناده هشام بن زياد (قال الحافظ) في التقريب هشام بن زياد بن أبي يزيد ، وهو هشام بن أبي هشام أبو المقدم ، ويقال له أيضا هشام بن أبي الوليد المدني متروك ، وقال الإمام أحمد وأبو زرعة وغيرهما ضعيف اهـ

(٢٧٣) عن أم سلمة ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا ابن نمير قال

وَاللَّهُ يَقُولُ مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ، اللَّهُمَّ أَجْرُنِي ^(١) فِي مُصِيبَتِي (وَفِي رِوَايَةٍ اللَّهُمَّ عِنْدَكَ أَخْتَسِبُ مُصِيبَتِي ^(٢) فَأَجْرُنِي فِيهَا) وَأَخْلِفَ لِي ^(٣) خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا أَجْرَهُ اللَّهُ فِي مُصِيبَتِهِ وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا، قَالَتْ فَلَمَّا تَوَقَّى أَبُو سَلَمَةَ، قُلْتُ مَنْ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ فَعَزَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِي ^(٤) فَغَلَمْتُهَا اللَّهُمَّ أَجْرُنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفَ لِي خَيْرًا مِنْهَا، قَالَتْ فَتَزَوَّجْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم.

(٢٧٤) عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ أُرْسِلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْضُ بَنَاتِهِ أَنْ صَدِيقًا لَهَا أَبْنًا أَوْ ابْنَةً قَدْ اخْتَضَرَتْ فَأَشْهَدْنَا، قَالَ فَأَرْسَلَهَا إِلَيْهَا يَقْرَأُ السَّلَامَ وَيَتَوَلَّى، إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَمَا أُعْطِيَ (وَفِي لَفْظٍ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلِلَّهِ مَا أُعْطِيَ) وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ

ثُمَّ سَعْدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ كَثِيرٍ عَنْ ابْنِ سَفِينَةَ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ - الْحَدِيثُ « غَرِيبُهُ » (١) قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ أَجْرُنِي بِالْقَصْرِ وَالْمَدِّ، حِكْمَاهَا صَاحِبُ الْأَفْعَالِ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ وَأَكْثَرُ أَهْلِ اللُّغَةِ هُوَ مَقْصُورٌ لَا يَمْدُ، وَمَعْنَى أَجْرَهُ اللَّهُ أَطَاهُ أَجْرَهُ وَجْزَاءُ صَبْرِهِ وَهُمْ فِي مُصِيبَتِهِ (٢) أَيْ أَصْبِرْ عَلَيْهَا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى وَطَلَبًا لِثَوَابِهِ (٣) قَالَ النَّوَوِيُّ هُوَ بَقْطَعِ الْهَمْزَةِ وَكُسْرِ اللَّامِ، قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ يَقَالُ لِمَنْ ذَهَبَ لَهُ مَالٌ أَوْ وَلَدٌ أَوْ قَرِيبٌ أَوْ شَيْءٌ يَتَوَقَّعُ حَصُولَ مِثْلِهِ، أَخْلَفَ اللَّهُ عَلَيْكَ أَيْ رَدَّ عَلَيْكَ مِثْلَهُ، فَإِنْ ذَهَبَ مَا لَا يَتَوَقَّعُ مِثْلَهُ بَانَ ذَهَبَ وَالِدٌ أَوْ عَمٌّ أَوْ أَخٌ لِمَنْ لَا جَدَّ لَهُ وَلَا وَالِدَ لَهُ، قِيلَ خَلَفَ اللَّهُ عَلَيْكَ بَغِيرَ أَلْفٍ، أَيْ كَانَ اللَّهُ خَلِيفَةً مِنْهُ عَلَيْكَ (٤) أَيْ خَلَقَ لِي أَوْ خَلَقَ فِيَّ عَزْمًا تَخْرِيجُهُ

(م . جه . هق . وغيرهم)

(٢٧٤) عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ هَذَا طَرَفٌ مِنْ حَدِيثٍ ذَكَرَ بِتَمَامِهِ وَسَنَدِهِ وَشَرَحَهُ فِي بَابِ الْبُكَاءِ مِنْ غَيْرِ نَوْحٍ صَحِيفَةُ ١٣٨ رَقْمُ ١٠١ مِنَ الْجُزْءِ السَّابِعِ، وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ أَيْضًا، وَإِنَّمَا ذَكَرْتُهُ هُنَا لِمُنَاسَبَةِ التَّرْجُمَةِ زَوَائِدُ الْبَابِ ه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ حَزْمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَعْزَى

أخاه بمصيبة إلا كساه الله عز وجل من حلل الكرامة يوم القيامة ، رواه ابن ماجه ورجاله كلهم ثقات إلا قيسا أبا عماره ففيه لين ، وقد ذكره الحافظ في التلخيص وسكت عنه ﴿ وعن عبد الله بن مسمود ﴾ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال من عزى مصابا فله مثل أجره ، رواه ابن ماجه والحاكم والترمذي وقال غريب لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث علي بن حاصم ﴿ وعن أبي برزة ﴾ رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من عزى ثكلى كسى بردا في الجنة ، رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وليس اسناده بالقوى ﴿ وعن معاذ بن جبل ﴾ رضي الله عنه أنه مات ابن له فكتب اليه رسول الله ﷺ يعزیه بابنه ، فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى معاذ بن جبل ، سلام عليك فاني أحمدك اليك الله الذي لا اله الا هو . أما بعد : فأعظم الله لك الأجر وألهمك الصبر ورزقنا وإياك الشكر ، فان أنفسنا وأموالنا وأهلنا من مواهب الله الهنيئة وعواريه المستودعة ، متعك الله به في غبطة ومروءة وقبضه منك بأجر كثير؛ الصلاة والرحمة والهدى ، إن احتسبته فاصبر ، ولا يحبط جزعك أجرك فتندم ، واعلم أن الجزع لا يرد ميتا ولا يدفع حزنا ؛ وما هو نازل فكان قد والسلام (يعني فكانه قد نزل) أورده الهيثمي ، وقال رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه مجاشع بن عمرو وهو ضعيف ﴿ قلت ﴾ ورواه أيضا الحاكم وابن مردويه ﴿ وعن جابر ابن عبد الله ﴾ رضي الله عنهما قال لما توفي رسول الله ﷺ عزتهم الملائكة يجمعون الحس ولا يرون الشخص ، فقالت السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ان في الله عزاء من كل مصيبة ، وخلفا من كل فائت ، فبالاه فنقوا وإياه فارجوا ، فانما المحروم من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، رواه الحاكم وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخبراه ﴿ قلت ﴾ وأقره الذهبي ﴿ وعن أنس بن مالك ﴾ رضي الله عنه قال لما قبض رسول الله ﷺ أحرق به أصحابه فبكوا حوله واجتمعوا فدخل رجل أصهب اللحية جسيم صبيح فتخطى رقابهم ، فبكي ثم التفت الى أصحاب رسول الله ﷺ فقال ان في الله عزاء من كل مصيبة ، وعوضا من كل فائت ، وخلفا من كل هالك ، فالى الله فأنبيوا واليه فارغبوا ؛ ونظرة اليكم في البلاء فانظروا ، فانما المصاب من لم يجبر « وفي لفظ من لم يجبره الثواب » « وفي لفظ من حرم الثواب » وانصرف ، فقال بعضهم لبعض تعرفون الرجل ؟ فقال أبو بكر وعلي نعم ، هذا أخو رسول الله ﷺ الخضر عليه السلام ، رواه الحاكم وقال هذا شاهد لما تقدم « يعني حديث جابر » وان كان عبدا بن عبد الصمد ليس من شرط هذا الكتاب اه . وأورده الهيثمي ، وقال رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبادة بن عبد الصمد أبو معمر ضعفه البخاري ﴿ وعن طلحة بن عبيد الله ﴾ بن كبريز قال « من عزى مصابا كساه الله رداء

يخبر به يعنى يغبط به (ش) وعن داود بن نافذ قال قلت لعبيد الله بن عبيد كيف كان هذان الشيخان يعزيان؟ يعنى ابن الزبير وعبد الله بن عمر قال كانا يقولان أعقبك الله عقي المنقين صلوات منه ورحمة وجعلك من المهتدين وأعقبك كما أعقب عباده الصالحين (ش) وعن أبي خالد الوالى أن النبي ﷺ عزى رجالا رحمه الله ويأجرك (ش) وعن الحسن عن سمرة أنه كان إذا عزى مصابا قال اصبر لحكم الله ربك **حكمة الأحكام** أحاديث الباب تدل على مشروعية التعزية لأهل الميت؛ وأصل العزاء فى اللغة الصبر الحسن، والتعزية التصبر وعزاه صبره؛ فكل ما يلجأ للمصاب صبرا يقال له تعزية بأى لفظ كان، ويحصل به للمعزى الأجر المذكور فى أحاديث الباب والأفضل أن يكون بالألفاظ الواردة، ومن أحسنها ما جاء فى حديث أسامة بن زيد رضى الله عنهما من قوله ﷺ «إن لله ما أخذ وما أعطى وكل شيء عنده إلى أجل مسمى» (وفى رواية) للشيخين بلفظ «إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى - الحديث» قال صاحب المذهب ويستحب أن يعزى بتعزية الخضر عليه السلام أهل بيت رسول الله ﷺ «قلت تقدم لفظه فى الزوائد» قال ويستحب أن يدعو للميت فيقول أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك وغفر لميتك. وإن عزى مسلما بكافر قال أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك، وإن عزى كافرا بمسلم قال أحسن الله عزاءك وغفر لميتك وإن عزى كافرا بكافر قال أخلف الله عليك ولا تقص عددك اهـ «وقد اتفق العلماء على استحباب التعزية» قال النووى رحمه الله **قال الشافعى والأصحاب** يستحب أن يعزى جميع أهل الميت وأقاربه الكبار والصغار الرجال والنساء إلا أن تكون المرأة شابة فلا يمزىها إلا محارمها، قالوا وتعزية الصالحاء والضعفاء عن احتمال المصيبة والصبيان أكد اهـ ج **واختلفوا فى وقت التعزية** فذهبت المالكية إلى أن الأولى أن يكون بعد الدفن مطلقا وإن وجد منهم جزع شديد **وذهب الثورى وأبو حنيفة** إلى أنها تكون قبل الدفن لا بعده **وذهبت الحنابلة** إلى أنها تكون قبل الدفن وبعده بثلاثة أيام **والى ذهب الشافعية** قال النووى واعلم أن التعزية مستحبة قبل الدفن وبعده (قال أصحابنا) يدخل وقت التعزية من حين يموت ويبقى إلى ثلاثة أيام بعد الدفن، والثلاثة على التقريب لا على التحديد، كذا قاله الشيخ أبو محمد الجوينى من أصحابنا (قال أصحابنا) وتكره التعزية بعد ثلاثة أيام، لأن التعزية لتسكين قلب المصاب، والغالب سكون قلبه بعد الثلاثة فلا يحد له (لحسن) هكذا قاله الجماهير من أصحابنا، وقال أبو العباس بن القاسم من أصحابنا لا بأس بالتعزية بعد الثلاثة بل يبقى أبدا وإن طال الزمان، وحكى هذا امام الحرمين أيضا عن بعض أصحابنا، والمختار أنها لا تفعل بعد ثلاثة أيام إلا فى صورتين استثناهما أصحابنا أو جماعة منهم وهما إذا كان المعزى أو صاحب المصيبة غائبا حال الدفن، واتفق رجوعه بعد الثلاثة (قال

أصحابنا) والتعزية بعد الدفن أفضل منها قبله، لأن أهل الميت مشغولون بتجهيزه، ولأن وحشتهم بعد دفنه لفراقه أكثر، وهذا إذا لم ير منهم جزءا شديدا، فإن رأى قدم التعزية ليسكنهم، والله أعلم اه أذكر ﴿ وفي أحاديث الباب ﴾ أيضا فضل عظيم وثواب جسيم لمن عزى مصابا ولمن ابتلى فصبر واسترجع، ومن نظر إلى حديث أسامة بن زيد المذكور في الباب، وإلى قوله ﷺ فيه لا بنته « أن لله ما أخذ والله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى فرها فلتصبر ولتحتسب » من نظر إلى هذا الحديث بعين الأنصاف والتأمل والاعتبار هان عليه مصائب الدنيا (قال النووي رحمه الله) في كتابه الأذكار هذا الحديث من أعظم قواعد الإسلام المشتملة على مهمات كثيرة من أصول الدين وفروعه والآداب والصبر على النوازل كلها والهموم والأسقام وغير ذلك من الأعراض، ومعنى أن لله تعالى ما أخذ أن العالم كله ملك لله تعالى، فلم يأخذ ما هو لكم بل أخذ ما هو له عندكم في معنى العارية « ومعنى له ما أعطى » أن ما وهبه لكم ليس خارجا عن ملكه بل هو له سبحانه يفعل فيه ما يشاء، وكل شيء عنده بأجل مسمى، فلا تجزعوا فإن من قبضه قد انقضى أجله المسمى؛ فحال تأخره أو تقدمه عنه، فإذا علمتم هذا كله فاصبروا واحتسبوا ما نزل بكم، والله أعلم قال وروينا في كتاب الفسائي بأسناد حسن عن معاوية بن قرة بن إياس عن أبيه رضي الله عنه أن النبي ﷺ فقد بعض أصحابه فسأل عنه، فقالوا يا رسول الله بُدِّيَه الذي رأيتَه هلك، فلقية النبي ﷺ فسأله عن بُدِّيَه فأخبره أنه هلك فعزاه عليه، ثم قال يا فلان أيما كان أحب إليك، أن تمتع به عمرك أو لا تأتي غداً باباً من أبواب الجنة إلا وجدته قد سبقك إليه يفتحه لك، قال يا نبي الله بل يسبقني إلى الجنة فيفتحها لي هو أحب إلى، قال فذلك لك (وروى البيهقي) بأسناده في مناقب الشافعي رحمه الله، أن الشافعي بلغه أن عبد الرحمن ابن مهدي رحمه الله مات له ابن خزع عليه عبد الرحمن جزءا شديداً فبعث إليه الشافعي رحمه الله، يا أخي عز نفسك بما تعزى به غيرك، واستقبح من فعلك ما تستقبحه من فعل غيرك، واعلم أن آخر المصائب فقد سرور وحرمان أجر، فكيف إذا اجتمع مع اكتساب وزر فتناول حظك يا أخي إذا قرب منك قبل طلبه وقد نأى عنك، ألهمك الله عند المصائب صبرا، وأحرز لنا ولك بالصبر أجرا، وكتب إليه

اني معزيك لا أني على ثقة من الخلود ولصن سنة الدين
فا المعزى بيباق بعد ميتته ولا المعزى ولو عاشا إلى حين

وكتب رجل إلى بعض أخوانه يعزیه بابنه (أما بعد) فإن الولد على والده ما عاش حزن وفئنة، فإذا قدمه فصلاة ورحمة، فلا تجزع على ما فاتك من حزنه وفئنته، ولا تضيع

(٧) باب صنع طعام لأهل البيت وكرهه منكم لأهل اجتماع الناس عليه

(٢٧٤) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَمَّا جَاءَ نَعْيُ جَعْفَرٍ حِينَ قُتِلَ ^(١) قَالَ النَّبِيُّ ﷺ ^(٢) أَصْنَعُوا لِآلِ جَعْفَرٍ طَعَامًا فَقَدْ أَتَاهُمْ أَمْرٌ يَشْغَلُهُمْ ^(٣) أَوْ أَتَاهُمْ مَا يَشْغَلُهُمْ

(٢٧٥) عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي قِصَّةِ مَوْتِ زَوْجِهَا جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِأَهْلِهِ ^(٤) لَا تَغْنَلُوا آلَ جَعْفَرٍ مِنْ أَنْ تَصْنَعُوا لَهُمْ طَعَامًا فَإِنَّهُمْ قَدْ شَغِلُوا بِأَمْرِ صَاحِبِهِمْ

ما عوضك الله عز وجل من صلاته ورحمته وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه دفن ابنا له وضحك عند قبره ، فقبل له أنضحك عند القبر ؟ قال أردت أن أرغم أنف الشيطان اه . وفي هذا القدر كفاية ، وسيأتي ان شاء الله تعالى في كتابنا هذا من هذا القبيل في كتاب الصبر ما يروى الظمان ويشفي العليل ، والله الهادي الى سواء السبيل (٢٧٤) عن عبد الله بن جعفر سند حسن حديثنا عن أبي ثناء سفيان ثنا جعفر بن خالد عن أبيه عن عبد الله بن جعفر - الحديث « غريبه » (١) كان قتل جعفر رضي الله عنه في جمادى سنة ثمان من الهجرة في غزوة مؤتة ، وهي موضع معروف بالشام عند الكرك ، وسيأتي تفصيل ذلك في هذه الغزوة من كتاب الغزوات إن شاء الله تعالى (٢) (يعني لزواجه أمهات المؤمنين رضي الله عنهن (٣) بفتح الياء التحتية وحكى ضمها (قال النووي) وهو شاذ قال وقد وقع في المذهب يشغلهم عنه ، والذي في كتب الحديث يشغلهم بحذف عنه اه تخريجهم (فع . د . جه . مذ) وحسنه وصححه ابن السكن

(٢٧٥) عن أسماء بنت عميس هذا طرف من حديث طويل سيأتي بتمامه وسنده في مناقب جعفر بن عبد المطلب من كتاب مناقب الصحابة ان شاء الله تعالى غريبه (٤) أي زوجات النبي ﷺ وقوله لا تغنلوا آل جعفر الخ « أي لا تهملوا أمرهم واصنعوا لهم طعاما ، لأنهم شغلوا عن طبخ الطعام لأنفسهم بما أصابهم ، يقال أغفل الشيء تركه عن ذكره تخريجهم (جه) وفي إسناده أم عيسى مجهولة لا يعرف حالها ويعضده ما قبله ، ولفظه عند ابن ماجه حديثنا يحيى بن خلف أبو سلمة قال

(٢٧٦) عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا كَانَتْ إِذَا مَاتَ أَمِيَّتٌ مِنْ أَهْلِهَا ^(١) فَأَجْتَمَعَ النِّسَاءُ، ثُمَّ تَفَرَّقْنَ إِلَّا أَهْلَهَا وَخَاصَّتَهَا، أَمَرَتْ بِبُرْمَةٍ ^(٢) مِنْ تَلْبِينَةٍ فَطَبَخَتْ، ثُمَّ صَنَعَ ثَرِيدٌ ^(٣) فَصَدَّتِ التَّلْبِينَةُ عَلَيْهَا، ثُمَّ قَالَتْ كُلْنَ مِنْهَا فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ التَّلْبِينَةُ مُجْمَةٌ ^(٤) لِفُؤَادِ الْمَرِيضِ تَذْهَبُ بِبَعْضِ الْحُزَنِ ^(٥)

(٢٧٧) عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبُجَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا نَعُدُّ الْأَجْتِمَاعَ

ثنا عبد الأعلى عن محمد بن إسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر عن أم عيسى الجزار قالت حدثتني أم عون بن محمد بن جعفر عن جدتها أسماء بنت عميس قالت لما أصيب جعفر رجع رسول الله ﷺ إلى أهله فقال إن آل جعفر قد شغلوا بشأن ميتهم فاصنعوا لهم طعاما، قال عبد الله فما زالت سنة حتى كان حديثنا فترك

(٢٧٦) عن عروة عن عائشة سند حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا حجاج حدثني ليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة - الحديث - غريب (١) أي من أقاربها (٢) بضم الموحدة الثانية قدر من حجارة « وقوله من تلبينة » التلبينة بفتح المثناة وسكون اللام وكسر الموحدة بعدها تحتانية ثم نون ثم هاء ، وقد يقال بلا هاء (قال الأصمعي) هي حماء يعمل من دقيق أو نخالة ، ويجعل فيه عمل ، قال غيره أو لبن سميت تلبينة تشبيها لها باللبن في بياضها ورقتها ، وقال ابن قتيبة وعلى قول من قال يخلط فيها لبن سميت بذلك لخالطة اللبن لها ، وقال أبو نعيم في الطب هي دقيق بحت ، وقال قوم فيه شحم ، وقال الداودي يؤخذ العجين غير خمير فيخرج مائه فيجعل حسوا فيكون لا يخالطه شيء فذلك كثير نفعه ، وقال الموفق البغدادي التلبينة الحساء ويكون في قوام اللبن وهو الدقيق النضج لا الغليظ النوى (٣) الثريد بفتح المثناة وكسر الراء هو أن يترد الخبز بمرق اللحم ، وقد يكون معه لحم (٤) بضم الميم وكسر الجيم اسم فاعل أي مريحة ، ويجوز فتح الميم الأولى والجيم والميم الثانية مشددة (٥) بضم الحاء المهملة وسكون الزاي ، ويجوز فتحها ، والفؤاد رأس المعدة ، وفؤاد الحزين يضعف باستيلاء اليبس على أعضائه ومعدته لتقليل الغذاء ، وهذا الطعام يربطها ويقويه ويفعل ذلك أيضا بفؤاد المريض نخرجه (ق . نس . مذ) (٢٧٧) عن جرير بن عبد الله سند حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا نصر

إِلَى أَهْلِ الْمَيِّتِ وَصَنِيعَةَ الطَّعَامِ بَعْدَ دَفْنِهِ مِنَ النِّيَاحَةِ ^(١)

ابن باب عن اسماعيل عن قيس عن جرير بن عبد الله البجلي - الحديث « غريبه »
 (١) يعنى أنهم كانوا يعدون الاجتماع عند أهل الميت بعد دفنه وأكل الطعام عندهم نوما
 من النياحة لما في ذلك من التنقيط عليهم وشغلهم مع ما فيهم من اشتغال الخاطر بموت الميت،
 وما فيه من مخالفة السنة، لأنهم مأمورون بأن يصنعوا لأهل الميت طعاما يخالفوا ذلك
 وكلفوه صنعة الطعام لغيرهم ^{تخرجه} (جه) وإسناده صحيح، ورواه ابن ماجه من طريقين
 أحدهما على شرط البخارى، والثاني على شرط مسلم، وقول الصحابي كذا نعد كذا من كذا هو
 بمنزلة رواية اجماع الصحابة رضى الله عنهم أو تقرير النبي ﷺ، وعلى الثاني فحكه الرفع، وعلى
 التقديرين فهو حجة ^{زوائد الباب} عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال
 رسول الله ﷺ « لا عقر في الإسلام. قال عبد الرزاق كانوا يعقرون عند القبر يعنى ببقرة
 أو بشيء » رواه أبو داود والبيهقي، وسكت عنه أبو داود والمنذرى، ورجال اسناده رجال
 الصحيح ^{وروى سعيد بن منصور} في سننه أن جريرا وفد على عمر بن الخطاب رضى الله
 عنه فقال هل يباح على ميتكم؟ قال لا، قال فهل يجتمعون عند أهل الميت وتجمعلون الطعام؟
 قال نعم، قال ذلك النوح ^{الأحكام} أحاديث الباب تدل على مشروعية صنع طعام
 لأهل الميت من أقاربه وجيرانه لأن أهل الميت جاءهم من الحزن ما يمنعهم عن تهيئة الطعام
 لأنفسهم فربما حصل لهم ضرر بذلك وهم لا يشعرون، فصنع الطعام لهم نوع من أنواع البر بالقريب
 والجار والعطف عليه، وفي ذلك أعظم تسليمة لأهل الميت ومزيد أجر لقاعله (قال القارى رحمه الله)
 والمراد طعام يشبعهم يومهم وليلتهم فإن الغالب أن الحزن الشاغل عن تناول الطعام
 لا يستمر أكثر من يوم، ثم إذا صنع لهم ما ذكر سن أن يلج عليهم في الأكل لئلا يضعفوا
 بتركه استحياه أولقرط جزع اه ^{قلت} وهو قول الحنفية وبمثل ذلك قالت ^{الشافعية أيضا}
 قال النووي رحمه الله قال الشافعي في المختصر وأحب لقراءة الميت وجيرانه أن يعملوا لأهل
 الميت في يومهم وليلتهم طعاما يشبعهم فانه سنة وفعل أهل الخير، قال أصحابنا ويلج عليهم في
 الأكل اه. قال النووي (قال أصحابنا) رحمهم الله، ولو كان النساء ينحن لم يجوز اتخاذ طعام
 لمن لأنه إطاعة على المعصية اهج، وينحو ذلك ^{قالت المالكية والحنابلة} وفيها أيضا ^{استحباب}
 استحباب صنع التلبينة وإطعامها لأهل الميت لأنها تذهب ببعض الحزن كما في حديث عائشة
 وتقدم الكلام على ذلك في شرحه ^{واتفق الأئمة الأربعة} على كراهة صنع أهل الميت
 طعاما للناس يجتمعون عليه مستدلين بحديث جرير بن عبد الله المذكور في الباب وظاهره
 التحريم، لأن النياحة حرام، وقد عده الصحابة رضى الله عنهم من النياحة فهو حرام

وبذلك قال بعض أهل العلم منهم شيخ الاسلام زكريا الأنصارى الشافعى ، قال وهو ظاهر في الحرمة فضلا عن الكراهة والبدعة الصادقة بكل منهما اهـ ﴿ قلت ﴾ والحكمة في الكراهة أو التحريم أن في صنع الطعام من أهل الميت زيادة على مصيبتهم وشغلا لهم الى شغلهم وتشبها بصنع أهل الجاهلية وعكسها للمشروع (قال ابن قدامة في المغنى) فان دعت الحاجة الى ذلك جاز فانه ربما جاءهم من يحضر ميتهم من القرى والأماكن البعيدة وببيت عندهم ولا يمكنهم إلا أن يضيفوه اهـ ﴿ قلت ﴾ هذا إذا لم يكن للميت أيتام أو كان ولم يصنع من مالهم ، وإلا كانت الضيافة على أهل البلد ، فان كان من مال الأيتام حزم بالاتفاق ﴿ ويستفاد من حديث جرير أيضا ﴾ عدم جواز الاجتماع الى أهل الميت كما يفعل الآن لأجل التعزية (قال النووي رحمه الله) وأما الجلوس للتعزية فنص الشافعى وصاحب المذهب وسائر الأصحاب على كراهته ، ونقله الشيخ أبو حامد في التعليق وآخرون عن نص الشافعى ، قالوا يعنى بالجلوس لها ان يجتمع أهل الميت في بيتهم فيقصدهم من أراد التعزية ، قالوا بل ينبغى أن ينصرفوا في حوائجهم فمن صادفهم عزائم ولا فرق بين الرجال والنساء في كراهة الجلوس لها ، صرح به الحاملى ، ونقله عن نص الشافعى رحمه الله وهو موجود فى الأم ﴿ قال الشافعى فى الأم ﴾ وأكره المأتم وهى الجماعة وإن لم يكن لهم بكاء ؛ فان ذلك يجدد الحزن ويكلف المؤنة مع ما مضى فيه من الأثر ، هذا لفظه فى الأم اهـ ج (وقال صاحب المذهب) ويكره الجلوس للتعزية ، لأن ذلك محدث والمحدث بدعة ﴿ وبمثل ذلك قالت الحنابلة ، وقالت الحنفية ﴾ بجواز الجلوس للتعزية ثلاثة أيام من غير ارتكاب محذور من فرش البسط والأطعمة ؛ لأنها تتخذ عند السرور اهـ . وذهب جماعة منهم الى ما ذهب اليه الشافعية والحنابلة ﴿ وذهبت المالكية ﴾ الى جواز ذلك ، ونقل الحطاب عن سند أنه يجوز الجلوس لها ولم يذكر مدة معينة لذلك ، ومحل الخلاف اذا خلا المجلس عما ينكره الشرع ، وإلا امتنع بالاتفاق ، فما يفعله الناس الآن من الاجتماع للتعزية وذبح الذبائح وتهيئة الطعام ونصب الخيام والقماش المزخرف بالألوان وفرش البسط وغيرها وصرف الأموال الطائلة فى هذه الأمور المبتدعة التى لا يقصدون بها إلا التفاخر والرياء ليقول الناس فلان فعل كذا وكذا وأتفق كذا وكذا فى مأتم أبيه مثلا ، كله حرام يخالف لهدى النبي ﷺ وهدى السلف الصالح من الصحابة والتابعين ؛ ولم يقل به أحد من أئمة الدين ، نسأل الله السلامة ﴿ وفى حديث أنس ﴾ رضى الله عنه المذكور فى الزوائد دليل على عدم جواز العقر فى الاسلام كما كان فى الجاهلية (قال الخطاين رحمه الله) وكان أهل الجاهلية يعقرون الإبل على قبر الرجل الجواد يقولون نجازيه على فعله ؛ لأنه كان يعقرها فى حياته فيطعمها الأضياف فنحن نعقرها عند قبره حتى تأكلها السباع والطير فيكون مطعما بعد مماته كما كان مطعما فى حياته ، قال ومنهم من كان يذهب

(٨) باب ما جاء في وصول ثوب الفرب المهداة الى الموتى

(٢٧٨) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ ^(١) أَخَا بَنِي سَاعِدَةَ تُوُفِّيَتْ أُمُّهُ ^(٢) وَهُوَ غَائِبٌ عَنْهَا، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمِّي تُوُفِّيَتْ وَأَنَا غَائِبٌ عَنْهَا، فَهَلْ يَنْفَعُهَا إِنْ تَصَدَّقْتُ بِشَيْءٍ عَنْهَا؟ قَالَ نَعَمْ ^(٣) قَالَ فَأَمَّا نِي أُشْهِدُكَ أَنْ حَاكِلِي ^(٤) أَلْمِخْرَفِ (وَفِي لَفْظٍ ^(٥) أَلْمِخْرَافِ) صَدَقَةٌ عَلَيْهَا

في ذلك الى أنه إذا عقرت راحلته عند قبره حشر في القيامة راكبا، ومن لم يعقر عنده حشر راجلا هـ **قلت** كان ذلك في الجاهلية قبل الإسلام، فلما جاء الإسلام منعه ونهى عنه فلم يفعله الصحابة ولا التابعون ولا من سلف من صالحى الأمة، ولكن زين الشيطان لبعض الجهال ما كان عليه أهل الجاهلية فقلدوهم في ذلك ونحوه ونبذوا سنة رسول الله ﷺ وراء ظهورهم وتحملوا تبعه ذلك وتبعه من تبعهم الى يوم القيامة فباءوا بالخزى والخذلان، وقد جاء في الحديث الصحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «من سن سنة ضلال فاتبع عليها كان عليه مثل أوزارهم من غير أن ينقص من أوزارهم شيء، ومن سن سنة هدى فاتبع عليها كان له مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيء» رواه مسلم والأربعة والأمام أحمد، وتقدم في باب التحذير من الابتداع في الدين من كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة رقم ١٥ صحيفة ١٩٣ في الجزء الأول نسأل الله تعالى التوفيق للعمل بكتابه واتباع سنة نبيه ﷺ

(٢٧٨) عن ابن عباس **سند** **حدثنا** عبد الله حدثني أبى ثناء عبد الرزاق وابن بكر قال أنا ابن جريج قال أخبرني يعلى أنه سمع عكرمة مولى ابن عباس يقول أنبأنا ابن عباس أن سعد بن عبادَةَ «الحديث» **غريبه** (١) هو الأنصارى الخزرجى سيد الخزرج، وبنو ساعدة بطن من الخزرج شهير (٢) هى عمرة بنت مسعود وقيل سعد بن قيس بن عمرو أنصارية خزرجية، ذكر ابن سعد أنها أسلمت وبابعت وماتت سنة خمس من الهجرة وابنها غائب مع النبي ﷺ في غزوة دومة الجندل، قال فلما رجعوا جاء النبي ﷺ فعلى على قبرها (قال الحافظ) وعلى هذا فهذا الحديث مرسل صحابي، لأن ابن عباس كان حينئذ مع أبيه بمكة، والذي يظهر أنه سمعه من سعد بن عبادَةَ (٣) يعنى ينفعها عند الله (٤) الحائط البستان والمخرف بوزن منبر عطف بيان لحائط، اسم له أو وصف، أى المئمر (٥) هذا اللفظ لابن بكر أحد الرواة «والمخرف» بوزن مفتاح المكان المئمر سمي بذلك لما يخرف منه أى يجنى من الثمرة، نقول شجرة مخرف ومئمر، قاله الخطاى **تخرجه** (خ. د. نس. مذ)

قَالَ شُعْبَةُ فَقُلْتُ لِقَتَادَةَ مَنْ يَقُولُ تِلْكَ سِقَايَةُ آلِ سَعْدٍ؟ قَالَ الْحَسَنُ
(٢٨١) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّهُ أَتَى
النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ وَعَلَيْهَا نَذْرٌ^(١) أَفِيْ زَيْغِ عَنْهَا أَنْ أُعْتِقَ عَنْهَا،
وَلِأُتَقْتَنَ عَنْ أُمِّكَ^(٢)

(٢٨٢) عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ الْعَاصَ بْنَ وَائِلٍ نَذَرَ
فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنْ يَنْحَرَ مِائَةَ بَدَنَةٍ، وَأَنَّ هِشَامَ بْنَ الْعَاصِ نَحَرَ حِصَّةَ خَمْسِينَ

الصدقة « وقوله فتلك سقاية آل سعد بالمدينة » القائل هو الحسن كما سيأتي، يعني أن سقاية
آل سعد لازالت باقية بالمدينة الى زمنه ، وأصرح من ذلك ما جاء في رواية أبي داود قال فأى
الصدقة أفضل؟ قال الماء، فخر برأوا قال هذه لأُم سعد « يعنى يستقى منها الناس، وهذا الحديث
مبين لجهة الصدقة التي أهتمت في حديث عائشة وللرجل المبهم فيه أيضا وهو سعد بن عبادَةَ
﴿ تخريجہ ﴾ (د . نس . ج هـ) ورجال اسناده ثقات الا أن الحسن لم يدرك سعدا .





(٢٨١) عن ابن عباس ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا عفان ثنا
سليمان بن كثير أبو داود عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس . الحديث «
﴿ غريبه ﴾ (١) رواية البخاري إلى قوله وعليها نذر ، فقال يعنى النبي ﷺ أقضه
عنها ، وقد أفادت رواية الأمام أحمد بيان ما هو النذر المذكور وهو أنها نذرت أن تعتق رقبة
فأنت قبل أن تفعل (قال الحافظ) ويحتمل أن تكون نذرت نذرا مطلقا غير معين فيكون في
الحديث ، حجة لمن أفتى في النذر المطلق بكفارة يمين والعتق أعلى كفارات الأيمان فلذلك
أمره أن يعتق عنها ؛ وحكى ابن عبد البر عن بعضهم أن النذر الذي كان على والده سعد صيام
واستند إلى حديث ابن عباس في الصوم أن رجلا قال يا رسول الله إن أُمي ماتت وعليها صوم
الحديث ثم رده بأن في بعض الروايات عن ابن عباس جاءت امرأة فقالت إن أختي ماتت، قال
الحافظ والحق أنها قصة أخرى ١ هـ (٢) يستفاد من هذا الحديث أن أم سعد ماتت وعليها
نذر فوفاه عنها، وفي حديث الحسن أنه تصدق عنها بسقى الماء ، وفي الحديث الأول من أحاديث
الباب أنه تصدق عنها بخائضه الخرف ، ولا منافاة بين ذلك لاحتمال أن يكون سأل
عن ذلك كله وفعل كل ذلك والله أعلم ﴿ تخريجہ ﴾ (خ . لك . نس)





(٢٨٢) عن عمرو بن شعيب ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا هشيم





بَدَنَةً^(١) وَأَنَّ عَمْرًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ أَمَّا أَبُوكَ فَلَوْ كَانَ أَقْرَ
بِالتَّوْحِيدِ فَصُمْتَ وَتَصَدَّقْتَ عَنْهُ نَفَعَهُ ذَلِكَ

(٢٨٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ إِنَّ أَبِي مَاتَ وَتَرَكَ مَالًا وَلَمْ يُوصِ ، فَهَلْ يُكْفَرُ^(٢)
عَنْهُ أَنْ أَتَصَدَّقَ عَنْهُ ؟ فَقَالَ نَعَمْ

(٢٨٤) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ غُلَامًا^(٣) أَتَى النَّبِيَّ ﷺ
(وَفِي لَفْظٍ سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ) فَقَالَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ وَتَرَكَتُ حُلِيًّا أَفَأَتَصَدَّقُ بِهِ عَنْهَا ؟ قَالَ أُمُّكَ

أنا حجاج ثنا عمرو بن شعيب « الحديث »  غريبه  (١) إنما كانت حصته خمسين
لأن العاص بن وائل خلف اثنين هشام وعمرا ، فأراد هشام أن يفي بنذر أبيه فنحصر حصته من
المائة التي نذرها وحصته خمسون . وأراد عمرو أن يفعل كفعل أخيه فسأل رسول الله ﷺ
فأخبره أن موت أبيه على الكفر مانع من وصول نفع ذلك إليه ، وأنه لو أقر بالتوحيد لأجزأ
ذلك عنه ولحقه ثوابه  تخريجه  لم أقف عليه لغير الإمام أحمد وسنده جيد .

(٢٨٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ  سنده  حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا سليمان بن
داود قال حدثنا إسماعيل يعني ابن جعفر قال أخبرني العلاء عن أبيه عن أبي هريرة - الحديث «
 غريبه  (٢) من التكفير أي يكفر سيئاته؟ فيحتمل أن المتوفى لم يؤدّ زكاة ماله مع
وجوبها عليه فسأل ابنه النبي ﷺ إن أدّاها عن أبيه يكفر عنه هذا الذنب؟ فقال نعم ،
ويحتمل أن المراد بالسيئة هو ترك الوصية مع كثرة المال ، وعنده سيئة لما فيه من نقصان
والحرمان من الثواب العظيم مع وجود الأمكان والله أعلم

(٢٨٤) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ  سنده  حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا اسحاق
ابن عيسى وموسى بن داود قالا ثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن
عقبة بن عامر - الحديث « وفي آخره قال عبد الله حدثني أبي ثناه أبو عبد الرحمن يعني المقرئ
» يريد أنه روى من طريقين  غريبه  (٣) المراد بالغلام هنا الرجل كما في اللفظ
الثاني ولأن لفظ الغلام قد يطلق على الرجل مجازا باسم ما كان عليه ، كما يقال للصغير شيخ

أَمَرْتِكَ بِذَلِكَ؟ ^(١) قَالَ لَا، قَالَ فَأَمْسِكْ عَمَلِيكَ حُلِيَّ أُمِّكَ

(٢٨٥) عَنْ مِعْقَلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَسْ

قَلْبُ الْقُرْآنِ لَا يَقْرَؤُهَا رَجُلٌ يُرِيدُ اللَّهُ تَعَالَى وَالْآخِرَةَ إِلَّا غُفِرَ لَهُ
وَأُفِرَّ وَهِيَ عَلَى مَوْتَاكُمْ

مجازا باسم ما يؤول اليه (١) يريد بذلك إن كانت أمرته فليتهدق بما أمرت به وجوبا
وإلا فاستجبابا إن لم يكن محتاجا، فإن كان محتاجا فهو أولى، والظاهر أنه ﷺ رأى الرجل
محتاجا فأمره بامساك حلي أمه والله أعلم ﴿تخرجه﴾ أورده الهيثمي وقال رواه أحمد
والطبراني في الكبير، إلا أنه قل إن أمي توفيت ولم توص فهل ينفعها إن تصدقت عنها؟ قال
احبس عليك مالك، ورجال الطبراني رجال الصحيح، وفي إسناد أحمد ابن لهيعة

(٢٨٥) ﴿عن معقل بن يسار﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في

باب قراءة يس عند المحتضر في الجزء السابع صحيفة ٦٣ رقم ٤١ - وقد ذكرته هنا لأن بعض
العلماء يرى أن قراءة يس تستحب للميت مطلقا عند الاحتضار وفي القبر، وسيأتي الكلام
على ذلك في الأحكام ﴿زوائد الباب﴾ ﴿عن عبد الله بن عمرو﴾ قال قال رسول الله ﷺ
إذا تصدق بصدقه تطوعا فيجعلها عن أبويه فيكون لهما أجرها ولا ينتقص من أجره شيئا
أورده الهيثمي وقال رواه الطبراني في الأوسط، وفيه خارجة بن مصعب العبدى ضعيف
﴿وعن أبي هريرة﴾ رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إذا مات الإنسان انقطع عنه
عمله إلا من ثلاثة، إلا من صدقة جارية. أو علم ينتفع به. أو ولد صالح يدعو له (م. والأربعة)
والأمام أحمد، وسيأتي في باب الصدقة الجارية من كتاب الزكاة ﴿وروى الدارقطني﴾ أن
رجلا قال يا رسول الله انه كان لى أبوان أبرهما فى حال حياتهما فكيف لى ببرهما بعد موتهما؟
قال إن من البر بعد البر أن تصلى لهما مع صلاتك وأن تصوم لهما مع صيامك ﴿وعن عبد الرحمن بن
العلاء﴾ بن اللجلاج عن أبيه أنه قال لبنيه إذا دخلتموني قبرى فضعوني فى اللحد وقولوا
« بسم الله وعلى سنة رسول الله ﷺ وسنوا على التراب سنا واقراءوا عند رأسى أول البقرة
وخاتمها فانى رأيت ابن عمر يستحب ذلك، رواه (هق. طب) وسنده جيد ﴿الأحكام﴾
أحاديث الباب مع ما ذكرنا فى الزوائد تدل على انتفاع الميت بما يهديه اليه الأحياء من أعمال
الخير كالصدقة والصلاة والصيام والحج والعتق وقراءة القرآن ﴿والعلماء فى ذلك مذاهب شتى﴾
﴿قال الحافظ ابن القيم﴾ فى كتابه الروح أجمع أهل السنة على انتفاع الأموات بشيئين (أحدهما)

ما تسبب به الميت في حياته لقوله تعالى « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » واستدل بأحاديث كثيرة ﴿ منها ﴾ حديث أبي هريرة المذكور في الزوائد بلفظ « إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة الخ » (والثاني) دعاء المسلمين واستغفارهم والتصدق عنه والحج لقوله تعالى « والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولأخواننا الذين سبقونا بالآثام » وأجمعت الأمة على الدعاء للميت في صلاة الجنائز وأتى بأحاديث كثيرة في هذا المعنى . واستدل لانتفاع الميت بالصدقة بأحاديث الباب ، واستدل لجواز الحج عن الميت بأحاديث كثيرة ﴿ منها ﴾ ما رواه البخاري وغيره أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبي ﷺ فقالت إن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت أفأحج عنها؟ قال حجى عنها أرايت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته؟ أقضوا الله فإله أحق بالوفاء ، قال والواصل إلى الميت ثواب العمل عند الجمهور (وقال) بعض الحنفية بل ثواب الأنفاق (قال) واختلف في العبادات البدنية كالصوم والصلاة وقراءة القرآن والذكر ، فذهب أحمد وجمهور السلف وصولها ، نص عليه الإمام أحمد في رواية محمد بن يحيى الكمال ، قل قيل لأبي عبد الله الرجل يعمل الشيء من الخير من صلاة أو صدقة أو غير ذلك ، فيجعل نصفه لأبيه أو لأمه ، قال أرجو ، وقال الميت يصل إليه كل شيء من صدقة وغيرها ، وقال اقرأ آية الكرسي ثلاث مرات وقل هو الله أحد وقل اللهم فصله لأهل المقابر ، واستدل الحافظ ابن القيم لجواز الصيام عن الميت بأحاديث ﴿ منها ﴾ حديث عزام الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً من مات وعليه صيام عنه وليه ﴿ ومنها ﴾ حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه المذكور في الباب وفيه « أما أبوك فلو أقر بالتوحيد فصمت وتصدقت عنه نفقه ذلك » قال والعبادات قسمان مالية وبدنية وقد نبه الشارع بوصول ثواب الصدقة على وصول سائر الأعمال المالية ، أما أداء الدين فبالأجماع ولو كان من أجنبي بلا إذن أو من غير تركة الميت ، وبوصول ثواب الصوم على وصول ثواب سائر العبادات البدنية ، وبوصول ثواب الحج على وصول ثواب المركب منهما ، والمشهور من ﴿ مذهب الشافعي ومالك ﴾ أن ثواب العبادات البدنية المتمحضة لا يصل ، لأن العبادات نوطان (أحدهما) لا يدخله النيابة بحال كالأسلام والصلاة وقراءة القرآن والصيام ، فهذا النوع يختص بثوابه بفعله لا بتمدها كما في الحياة (والثاني) تدخله النيابة كرد الودائع وأداء الديون وإخراج الصدقة والحج . فهذا يصل ثوابه إلى الميت لأنه يقبل النيابة في الحياة فبعد الموت أولى ، ثم قال وسر المسألة أن الثواب ملك العامل ، فإذا تبرع به لأخيه المسلم أو صله أكرم الأكرمين إليه فما الذي خص من هذا الثواب قراءة القرآن وحجر على العبد أن يوصله إلى أخيه؟ ولم يزل عمل الناس عليه حتى المنكرين في سائر الأعصار والأعصار من غير تكبير من أحد العلماء . قال والآنفع للميت من ذلك ما كان أنفع في نفسه فالتق والصدقة أنفع من الصيام

لنعمدى نفعمها وقصور نفعه ، وأفضل الصدقة ما صادف حاجة من المتصدق عليه وكان دائماً مستمراً ، ومنه حديث (أفضل الصدقة سقى الماء على الأنهار) وكذلك الدعاء والاستغفار له إذا كان بصدق وإخلاص وتضرع فهو في موضعه أفضل من الصدقة عنه ، وذلك كالصلاة على جنازته والوقوف على قبره للدعاء به باختصار (وقال الشوكاني رحمه الله) أحاديث الباب تدل على أن الصدقة من الولد تلحق الوالدین بعد موتهما بدون وصية منهما ويصل إليهما ثوابها ، فيخصص بهذه الأحاديث عموم قوله تعالى « وأن ليس للانسان إلا ما سعى » ولكن ليس في أحاديث الباب الا لحق الصدقة من الولد ، وقد ثبت أن ولد الانسان من سعيه فلا حاجة إلى دعوى التخصيص ، وأما من غير الولد فالظاهر من العموميات القرآنية أنه لا يصل ثوابه إلى الميت فيوقف عليها حتى يأتي دليل يقتضي تخصيصها ﴿ وقد اختلف ﴾ في غير الصدقة من أعمال البر هل يصل إلى الميت ؟ ﴿ فذهبت المعتزلة ﴾ إلى أنه لا يصل إليه شيء واستدلوا بعموم الآية ، وقال في شرح الكنز إن للأئسان أن يجعل ثواب عمله لغيره صلاة كان أو صوماً أو حجاً أو صدقة أو قراءة قرآن أو غير ذلك من جميع أنواع البر ويصل ذلك إلى الميت وينفعه عند أهل السنة اهـ . والمشهور من مذهب الشافعي وجاعة من أصحابه أنه لا يصل إلى الميت ثواب قراءة القرآن ﴿ وذهب أحمد بن حنبل ﴾ وجاعة من العلماء وجاعة من أصحاب الشافعي إلى أنه يصل ، كذا ذكره النووي في الأذكار ، وفي شرح المنهاج لابن النحوي لا يصل إلى الميت عندنا ثواب القراءة على المشهور واختار الوصول إذا سأل الله إيصال ثواب قراءته ، وينبغي الجزم به لأنه دعاء ، فإذا جاز الدعاء للميت بما ليس للداعي فلا ينبغي مجوز ما هو له أولى ، ويبقى الأمر فيه موقوفاً على استجابة الدعاء ، وهذا المعنى لا يختص بالقراءة بل يجري في سائر الأعمال ، والظاهر أن الدعاء متفق عليه أنه ينفع الميت والحی القريب والبعید بوصية وغيرها وعلى ذلك أحاديث كثيرة ، بل كان أفضل الدعاء أن يدعو لأخيه بظهر الغيب اهـ . وقد حكى النووي في شرح مسلم الأنجام على وصول الدعاء إلى الميت ، وكذا حكى الأنجام على أن الصدقة تقع عن الميت ويصله ثوابها ولم يقيد ذلك بالولد ، وحكى أيضاً الإجماع على لحوق قضاء الدين (قال الشوكاني) والحق أنه يخص عموم الآية (بالصدقة) من الولد كما في أحاديث الباب (وبالحج) من الولد كما في خبر الخنعمية (ومن غير الولد) أيضاً كما في حديث المحرم عن أخيه شبرمة ولم يستفصله صلوات الله عليه هل أوصى شبرمة أم لا (وبالعتق) من الولد كما وقع في البخاري في حديث سعد خلافاً لما للكنية على المشهور عندهم (وبالصلاة) من الولد أيضاً لما روى الدارقطني أن رجلاً قال يا رسول الله إنه كان لي أبوان أبرهما الخ الحديث المتقدم في الزوائد قال (وبالصيام) من الولد لهذا الحديث (ولحديث) عبد الله بن عمرو المذكور في الباب (ولحديث) ابن عباس عند البخاري ومسلم أن

امرأة قالت يا رسول الله إن أمي ماتت وعليها صوم نذر فقال أرايت لو كان على أمك دين فقضيتيه أكان يؤدي ذلك عنها؟ قالت نعم، قال فصومي عن أمك، وأخرج مسلم وأبو داود والترمذي من حديث بريدة أن امرأة قالت إنه كان على أمي صوم شهر أفأصوم عنها؟ قال صومي عنها ومن غير الولد أيضا الحديث من مات وعليه صيام صام عنه وليه متفق عليه من حديث عائشة (وبقراءة يس) من الولد وغيره لحديث اقرءوا على موتاكم يس، وقد تقدم (وبالدعاء من الولد) الحديث أو ولد صالح يدعو له (ومن غيره) الحديث استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل، وقد تقدم، والحديث فضل الدعاء للأخ بظهر الغيب، ولقوله تعالى «والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان» ولما ثبت من الدعاء للميت عند الزيارة كحديث بريدة عند مسلم وأحمد وابن ماجه «قال كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وأنا إن شاء الله بكم لأحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية» (وبجميع ما يفعله الولد لو الديه) من أعمال البر لحديث «ولد الإنسان من سعيه» وكما تخصص هذه الأحاديث الآية المتقدمة كذلك يخص حديث أبي هريرة عند مسلم وأهل السنن قال قال رسول الله ﷺ «إذا مات الإنسان انقطع عمله الخ» وقد تقدم فإن ظاهره أنه ينقطع عنه ما عدا هذه الثلاثة كأنا ما كان، وقد قيل إنه يقاس على هذه المواضع التي وردت بها الأدلة غيرها؛ فيلحق الميت كل شيء فعله غيره اهـ. وقال شارح الكنز إن الآية منسوخة بقوله تعالى «والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم» وقيل الإنسان أريد به الكافر؛ وأما المؤمن فله ما سعى أخوانه، وقيل ليس له من طريق العدل، وهوله من طريق الفضل، وقيل اللام بمعنى على كافي قوله تعالى ولهم اللعنة أي عليهم اهـ (وقال الحافظ ابن كثير) رحمه الله في تفسير قوله تعالى «وأن ليس للإنسان إلا ما سعى» أي كما لا يحمل عليه وزر غيره كذلك لا يحصل له من الأجر إلا ما كسب هو نفسه، قال ومن هذه الآية البركة استنبط الشافعي رحمه الله ومن اتبعه أن القراءة لا يصل إهداء نوابها إلى الموتى لأنه ليس من عملهم ولا كسبهم؛ ولهذا لم يندب إليه رسول الله ﷺ أمته ولا حنثهم عليه ولا ارشدهم إليه بنص ولا إجماع؛ ولم ينقل ذلك عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم ولو كان خيرا لسبقوا إليه، وباب القربات يقتصر فيه على النصوص ولا يتصرف فيه بأنواع الأقيسة والأراء (فأما الدعاء والصدقة) فذلك مجمع على وضوئها ومنصوص من الشارح عليهما (وأما الحديث) الذي رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ إذا مات الإنسان انقطع عمله (فذكر الحديث المتقدم في الزوائد) ثم قال فهذه الثلاثة في الحقيقة هي من سعيه وكده وعمله كما جاء في الحديث

« إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه وإن ولده من كسبه ، والصدقة الجارية كالوقوف ونحوه هي من آثار عمله ووقفه ، وقد قال تعالى (إنا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم) الآية والعلم الذي نشره في الناس فاقتدى به الناس بعده هو أيضا من سعيه وعمله ، وثبت في الصحيح من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجر من اتبعه من غير أن ينقص أجورهم شيئا اه **✽** وقال الإمام القرطبي في التذكرة **✽** كان الإمام أحمد رضي الله تعالى عنه يقول إذا دخلتم المقابر فاقروا فاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله أحد واجعلوا ثواب ذلك لأهل المقابر فإنه يصل إليهم ، وكان رضي الله عنه ينكر قبل ذلك وصول الثواب من الأحياء للموتى ، فلما حدثه بعض الثقات أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أوصى إذا دفن أن يقرأ عند رأسه فاتحة الكتاب وخاتمة سورة البقرة رجع عن ذلك **✽** وكذلك بلغنا **✽** عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله أنه كان ينكر وصول ثواب القراءة للموتى ويقول قال الله تعالى « وأن ليس للأنسان إلا ما سعى » فلما مات رآه بعض أصحابه فسأله عن ذلك ، فقال قد رجعت عما كنت أقوله من عدم وصول الثواب إلى الموتى من القارئ حين رأيت وصوله وأنا في القبر ، ويؤيد ذلك ما رواه الحافظ السلفي مرفوعا « من مر بالمقابر فقرأ قل هو الله أحد إحدى عشرة مرة ثم وهب أجره للأموات أعطي من الأجر بعدد الأموات » (وكان الحسن البصري) رضي الله تعالى عنه يقول من دخل المقابر فقال اللهم رب هذه الأجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة ، اللهم فأدخل عليها روحا منك وسلاما مني ، كتب له بعدد حسنات ، قال الإمام القرطبي رحمه الله ، وقد أجمع العلماء على وصول الصدقة للأموات فكذلك القول في قراءة القرآن والدعاء والاستغفار إذ كل صدقة ، ويؤيده حديث « وكل معروف صدقة » فلم يخص الصدقة بالمال ؛ وكذلك يؤيده قوله ﷺ « ألميت في قبره كالغريق المتعوب ينتظر دعوة تلحقه من أبيه أو من أخيه أو من صديق له ، فإذا لحقته كانت أحب إليه من الدنيا وما فيها ، وإن هدايا الأحياء للأموات الدعاء والاستغفار (وحكى عن الحسن البصري) رضي الله تعالى عنه أن امرأة كانت تعذب في قبرها وكل الناس يرون ذلك في المنام ثم رويت بعد ذلك وهي في النعيم : فقيل لها ما سبب ذلك ؟ فقالت مر بنا رجل فقرا لفاتحة وصلني على النبي ﷺ وأهدى ذلك لنا ، وكان في المقبرة خمسمائة وستون رجلا في العذاب فنودى ارفعوا العذاب عنهم ببركة صلاة هذا الرجل على النبي ﷺ اه **✽** قلت **✽** والذي أميل إليه مذهب إليه الحافظ ابن القيم وموافقه **✽** وفي أحاديث الباب أيضا **✽** دليل على أن نذر الكافر بما هو قربة لا يلزم إذا مات على كفره ، وأما إذا أسلم وقد وقع منه نذر في الجاهلية ففيه خلاف ؛ والظاهر أنه يلزمه الوفاء بنذره ، لما أخرجه الشيخان والإمام أحمد

﴿ ابواب عذاب القبر ﴾

(١) باب ما جاء في هول القبر وفتنه والسؤال فيه وشره

(٢٨٦) ز عن هاني مولى عثمان (بن عفان) قال كان عثمان رضي الله عنه إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحية، فقل له تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي من هذا؟ فقال إن رسول الله ﷺ قال القبر أول منازل الآخرة (١) فإن ينج منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه، قال وقال رسول الله ﷺ والله ما رأيت منظرًا (٢) قط إلا والقبر أظلم منه

وسأني في كتاب الإيمان والنذور من حديث ابن عمر أن عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله اني نذرت في الجاهلية أن اعتكف ليلة في المسجد الحرام؛ فقال له ﷺ أوف بنذرك، وفي ذلك أحاديث كثيرة ستأتي في باب من نذر وهو مشرك من كتاب الإيمان والنذور إن شاء الله تعالى والله أعلم

(٢٨٦) « ز » عن هاني مولى عثمان سند حديث عبد الله حدثني يحيى ابن معين ثنا هشام بن يوسف حدثني عبد الله بن بحير القاص عن هاني مولى عثمان - الحديث - غريبه (١) أي الذي يتحقق به مصيره، إما إلى الجنة وإما إلى النار، ويؤيد ذلك ما رواه الشيخان والامام أحمد، وسأني في هذا الباب عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال « إن أحدم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة » وهذا لفظ البخاري فان قيل ثبت في الأحاديث الصحيحة عن أنس وغيره « وتقدم في الباب الأول من كتاب الجنائز في الجزء السابع » ان المؤمن إذا حضر جاءه البشير من الله عز وجل بما هو صائر إليه، وكذلك الفاجر أو الكافر، ومقتضى هذا أنه يعلم مصيره قبل الموت فان قيل ذلك في الدنيا فهو تبشير من الملك للمؤمن وتهديد للكافر، والذي يكون في القبر إنما هو فعل صريح وكشف للغطاء عن المقعد، فهو المبين عما بعده يقينا (٢) أي من مناظر الدنيا الفظيعة، وإلا فالنار أظلم تخرجه (ج) (مد) وقال هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث هشام بن يوسف

(٢٨٧) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو (بْنِ الْمَاصِ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ فِتْنَانَ الْقُبُورِ ، فَقَالَ عُمَرُ أَتُرَدُّ عَلَيْنَا عُقُولُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَعَمْ كَهَيْئَتِكُمْ الْيَوْمَ ، فَقَالَ عُمَرُ بِفِيهِ الْحَجَرُ ^(١)

(٢٨٨) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا يُرَضُّ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَاشِ ^(٢) إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ ^(٣) يُقَالُ هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى

(٢٨٧) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه **حدثنا** عبد الله حدثني أبي ثنا الحسن ثنا ابن لهيعة حدثني حي بن عبد الله أن أبا عبد الرحمن حدثه عن عبد الله بن عمرو - الحديث « غريبه » (١) هذا القول من عمر رضي الله عنه كناية عن أنه إذا ردت عليه روحه يستطيع أن يدافع عن إيمانه بالجواب الذي يسكت الفتان ويقنعه ، وإنا صدق ذلك منه رضي الله عنه لرسوخ الإيمان في نفسه وثباته في قلبه ، ويستعمل العرب هذا اللفظ دائماً كناية عن الجواب المسكت ، والله أعلم نحوه **حدثنا** أورده المذري ، وقال رواه أحمد من طريق ابن لهيعة والطبراني بإسناد جيد

(٢٨٨) عن ابن عمر رضي الله عنهما رضي الله عنهما **حدثنا** عبد الله حدثني أبي ثنا يحيى عن عبيد الله أخبرني نافع عن ابن عمر - الحديث « غريبه » (٢) قال القرطبي رحمه الله يجوز أن يكون هذا العرض على الروح فقط ، ويجوز أن يكون عليه مع جزء من البدن ، قال والمراد بالغداة والعشي وقتها ، وإلا فالموتى لا صباح عندهم ولا مساء ، قال وهذا في حق المؤمن والكافر واضح ، فأما المؤمن الخالص فمحتمل في حقه أيضاً ، لأنه يدخل الجنة في الجنة ، ثم هو مخصوص بغير الشهداء لأنهم أحياء وأرواحهم تسرح في الجنة ، ويحتمل أن يقال إن فائدة العرض في حقهم تبشير أرواحهم باستقرارها في الجنة مقترنة بأجسادها ، فإن فيه قدراً زائداً على ما هي فيه الآن اهـ (٣) ظاهره اتحاد الشرط والجزاء ، لكنهما متغايران في التقدير ، ويحتمل أن يكون تقديره فمن مقاعد أهل الجنة ، أي فالمعروض عليه من مقاعد أهل الجنة ، لحذف المبتدأ والمضاف الجورور بمن وأقيم المضاف إليه مقامه ، وفي رواية مسلم بلفظ « إن كان من أهل الجنة فالجنة ، وإن كان من أهل النار فالنار ، تقديره فالمعروض الجنة أو المعروض النار ، فاقصر فيها على حذف المبتدأ فهي

تُبْعَثَ إِلَيْهِ ^(١) (زَادَ فِي رِوَايَةٍ) يَوْمَ الْقِيَامَةِ

(٢٨٩) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ

ﷺ جَنَازَةً فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا ^(٢)

أقل حذفاً ، أو المعنى فإن كان من أهل الجنة فسيسر بما لا يدرك كنهه ويفوز بما لا يقدر قدره (١) لفظ البخاري حتى يبعثك الله الى القيامة ، ولمسلم حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة بزيادة لفظ (اليه) لكن حكى ابن عبد البر أن الأكثرين من أصحاب مالك ، روه كالبخاري وابن القاسم كرواية مسلم (نعم) روى النسائي رواية ابن القاسم كلفظ البخاري ، واختلف في الضمير هل يعود على المقعد أى هذا مقعدك تستقر فيه حتى تبعث إلى مثله من الجنة أو النار ، ولمسلم من طريق الزهري عن سالم عن أبيه ، ثم يقال هذا مقعدك الذي تبعث اليه يوم القيامة ، والضمير يرجع الى الله تعالى ، أى الى لقاء الله تعالى أو الى المحشر ، أى هذا الآن مقعدك الى يوم المحشر ، فيرى عند ذلك كرامة أو هوأنا ينسى عنده هذا المقعد كقوله تعالى « وإن عليك لعنتى إلى يوم الدين » (قال الزخشرى) أى إنك مذموم مدعو عليك باللعنة فى السموات والأرض الى يوم الدين ، فاذا جاء ذلك اليوم عذبت بما تنسى اللعن معه ﴿ تخرجه ﴾ (ق . نس . مذ)

(٢٨٩) عن أبي سعيد الخدري ^{سند} ^{سند} حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا أبو حامر ثنا عباد يعنى ابن راشد عن داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد - الحديث « ^{غريبه} » (٢) المراد بالأمة هنا كل من بلغته دعوة النبي ﷺ سواء أكان مسلماً أم كافراً ، وأما قول بعضهم إن الكافر لا يسأل فهو محجوج بقوله ﷺ فى هذا الحديث « وإن كان كافراً أو منافقاً الخ » وبقوله تعالى (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين) وظاهره أن الأمم السالفة لا تسأل « وقوله تبلى » أى تختبر وتمتحن ، والحكمة فى اختصاص هذه الأمة بالسؤال اختبارهم فى عقيدتهم بالنسبة للنبي ﷺ بدليل قوله ﷺ فى حديث عائشة الآتى فى هذا الباب « فأما فتنة القبر فمفتنون وعنى تسألون » وجزم الحكيم الترمذى باختصاص هذه الأمة بالسؤال وقال كانت الأمم ، قبل هذه الأمة تأتيمهم الرسل ، فإن أطاعوا فذاك وإن أبوا اعتزلوهم وعوجلوا بالعذاب ، فلما أرسل الله محمداً ﷺ رحمة للعالمين ، أمسك عنهم العذاب وقبيل الأسلام ممن أظهره سواء أمر الكفر أولاً ، فلما ماتوا قبض الله لهم فتان القبر يستخرج





فَإِذَا الْإِنْسَانُ دُفِنَ فَتَفَرَّقَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ ، جَاءَهُ مَلَكٌ ^(١) فِي يَدِهِ مِطْرَاقٌ فَأَقَمَهُ ، قَالَ مَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟ فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَيَقُولُ صَدَقْتَ ، ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى النَّارِ فَيَقُولُ هَذَا كَانَ مِنْزِلَكَ لَوْ كَفَرْتَ بِرَبِّكَ ، فَأَمَّا إِذَا آمَنْتَ فَهَذَا مِنْزِلُكَ ، فَيَفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ فَيُرِيدُ أَنْ يَنْهَضَ إِلَيْهِ ، فَيَقُولُ لَهُ أَسْكُنْ ، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ (وَإِنْ كَانَ كَافِرًا أَوْ مُنَافِقًا) يَقُولُ لَهُ مَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي ، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا ، فَيَقُولُ لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ وَلَا أَهْتَدَيْتَ ^(٢) ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ فَيَقُولُ هَذَا مِنْزِلُكَ لَوْ آمَنْتَ بِرَبِّكَ ، فَأَمَّا إِذَا كَفَرْتَ بِهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَبْدَلَكَ بِهِ هَذَا ، وَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى النَّارِ ، ثُمَّ يَقْمِعُهُ قِمَعَةً ^(٣) بِالْمِطْرَاقِ يَسْمَعُهَا خَلْقُ اللَّهِ كَمَا هُمْ غَيْرُ الْمُتَّقِينَ ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ يَا رَسُولَ اللَّهِ

سَرَّمْ بِالسُّؤَالِ ؛ وَلِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ، وَيُثَبِّتَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيُضِلَّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ اه (وقال الحافظ ابن القيم) ليس في الأحاديث ما يبنى المسألة عن تقدم من الأمم ، وإنما أخبر النبي ﷺ أمته بكيفية امتحانهم في القبور ؛ لأنه في ذلك عن غيرهم ، قال والذي يظهر أن كل نبي مع أمته كذلك فتعذب كفارهم في قبورهم بعد سؤالهم وإقامة الحجة عليهم كما يعذبون في الآخرة بعد السؤال وإقامة الحجة اه (١) في حديث أنس الآتي بعد هذا « أتاه ملكان » وفي هذه الرواية « جاءه ملك » فيحتمل أنهما ملكان أيضا ، وخص أحدهما بالذكر لكونه يحمل المِطْرَاق (والمِطْرَاق) بكسر الميم اسم لآلة الضرب كالعصا ونحوها (٢) المعنى لا فهمت ولا قرأت القرآن ولا اتبعت من يدرى ، وتقدم الكلام عليه بأوسع من هذا في شرح حديث البراء بن عازب صحيفة ٨١ في الجزء السابع (٣) أي يضربه ضربة « وقوله غير الثقيلين » أي الجن والأنس ، قيل لهم ذلك لأنهم كالنقل على وجه الأرض . ومقتضى هذا أن كل شيء خلقه الله عز وجل من ملائكة وحيوان وجماد يسمعه إلا الثقيلين . لكن يمكن أن يخص منه الجماد لحديث أبي هريرة عند البزار بلفظ « يسمعه كل دابة إلا الثقيلين »

مَا أَحَدٌ يَقُومُ عَلَيْهِ مَلَكٌ فِي يَدِهِ مِطْرَاقٌ إِلَّا هَمِلَ^(١) عِنْدَ ذَلِكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (يُبَدِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ)

(٢٩٠) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قُرْعَ نِعَالِهِمْ أَنَاهُمْ مَلَكَانِ^(١) فَيَقْعِدَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ^(٢) لِمُحَمَّدٍ ﷺ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، فَيَقَالُ أَنْظِرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا فِي الْجَنَّةِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيَبْرَأُهُمَا جَمِيعًا ، قَالَ رَوْحُ^(٣) فِي



والله أعلم (١) أى فقد عقله من شدة الخوف والجزع ﴿تخرجه﴾ أوردته الهيئتي وقال رواه أحمد والبخاري وزاد « في الحياة الدنيا والآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء » ورجاله رجال الصحيح





(٢٩٠) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ  سَنَدُهُ  حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثنا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ ثنا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَيُونُسَ ثَنَا شَيْبَانُ ثَنَا قَتَادَةُ ثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - الْحَدِيثُ « وَقَوْلُهُ فِي السَّنَدِ وَيُونُسَ » مَعْنَاهُ أَنَّ الْأَمَامَ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ ذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ بِإِسْنَادَيْنِ ، فَذَكَرَ السَّنَدَ الْأَوَّلَ إِلَى قَوْلِهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، ثُمَّ ذَكَرَ السَّنَدَ الثَّانِي بِقَوْلِهِ وَيُونُسَ يَعْنِي وَحَدَّثَنَا يُونُسُ الْح  غَرِيبُهُ  (١) يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا الْمُنْكَرُ وَالْآخَرُ النُّكْبَرُ ، كَمَا صَرَّحَ بِذَلِكَ فِي رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ وَابْنِ حِبَّانَ (٢) أَيْ فِي الرَّجُلِ الْمَشْهُورِ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْهُ الْحُضُورُ وَتَرْكُهُمَا مَا يَشْعُرُ بِالتَّعْظِيمِ لثَلَاثَةِ تَلْقِينَا ، وَهُوَ لَا يَنْبَغُ مَوْضِعَ الْإِخْتِبَارِ (٣) هُوَ أَحَدُ رِجَالِ السَّنَدِ الْأَوَّلِ يُرِيدُ أَنَّ قَتَادَةَ رَوَى الْحَدِيثَ عَنْ أَنَسٍ إِلَى قَوْلِهِ فَيَبْرَأُهُمَا جَمِيعًا ، ثُمَّ قَالَ قَتَادَةُ فَذَكَرْنَا (بِالْبِنَاءِ لِلْمَقْعَدِ) أَنَّهُ يَفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا وَيَعْلَأُ عَلَيْهِ خَضْرَاءُ إِلَى يَوْمٍ يَبْعَثُونَ ، يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ هَذِهِ الْجُمْلَةَ مِنْ قَوْلِهِ « يَفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ إِلَى قَوْلِهِ يَوْمٍ يَبْعَثُونَ » لَيْسَتْ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ ، وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُ رَوْحٍ بَعْدَ ذَلِكَ « ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ وَأَمَّا الْكَافِرُ الْح » وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ حَدَّثَنَا يُونُسُ بِالسَّنَدِ الثَّانِي لِلْحَدِيثِ الْبَابِ ، وَمَتْنُهُ إِلَى قَوْلِهِ « فَيَبْرَأُهُمَا جَمِيعًا » ثُمَّ قَالَ قَتَادَةُ وَذَكَرْنَا أَنَّهُ يَفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا وَيَعْلَأُ عَلَيْهِ خَضْرَاءُ إِلَى يَوْمٍ يَبْعَثُونَ ، وَإِلَى هُنَا

حَدِيثُهُ ، قَالَ قَتَادَةُ فذَكَرَ لَنَا أَنَّهُ يَفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا ^(١) وَيَمْلَأُ عَلَيْهِ خَضْرَاءً ^(٢) إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ « قَالَ وَأَمَّا الْكَافِرُ أَوْ الْمُنَافِقُ » فَيُقَالُ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ، فَيَقُولُ لَا أَذْرِي ، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ ^(٣) فَيُقَالُ لَهُ لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ ، ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَاقٍ مِنْ حَدِيدٍ ^(٤) ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ فَيَصِيحُ صَيْحَةً فَيَسْمَعُهَا

انتهى الحديث عند مسلم (١) قال القاضي عياض يحتمل أن يكون هذا الفسح له على ظاهره ، وأنه يرفع عن بصره ما يجاوره من الحجب الكثيفة بحيث لا تناله ظلمة القبر ولا ضيقه إذا ردت إليه روحه ، قال ويحتمل أن يكون على ضرب المثل والاستعارة للرحمة والنعيم كما يقال سقى الله قبره والاحتمال الأول أظهر ، والله أعلم (٢) قال النووي الخضر ضبطوه بوجهين أصحهما بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين ، والثاني بضم الخاء وفتح الضاد والأول أشهر ؛ ومعناه يملأ نعمًا غضة ناعمة ، وأصله من خضرة الشجر ، هكذا فسروه اهـ . ﴿ قلت ﴾ قال القرطبي في التذكرة فسر في الحديث بالريحان اهـ (٣) يريد أنه كان مقلدا في دينه للناس ليس له عقيدة ثابتة (٤) يجوز في قوله من حديد وجهان (أحدهما) أن يكون صفة لموصوف محذوف أي من ضارب حديد ، أي قوى شديد الغضب (والثاني) أن يكون صفة للمطراق ، فعلى هذا تكون كلمة من بيانية ، والظاهر أن الضارب غير المنكر والتكبير ؛ ويحتمل أن يكون أحدهما . ويحتمل أن يكون غيرها ، وقد جاء في مسند الإمام أحمد ما يدل على جواز الوجهين ، فما يدل على أنه غيرها ما جاء في حديث البراء بن عازب - وتقدم في الجزء السابع صحيفة ٧٢ - ثم يفيض له أعمى أصم أبكم في يده مرزبة لو ضرب بها جبل كان ترابا ، فيضربه ضربة حتى يصير ترابا - وما سيأتي في حديث أسماء « ثم تملط عليه دابة في قبره معها صوت تمرنه جرة مثل غرب البعير تضربه ما شاء الله الحديث » ومما يدل على أنه أحدهما ما ذكر في حديث أبي سعيد بلفظ « ثم يغممه قعة بالمطراق يسمعه خاق الله كلهم ، وما رواه أبو داود من حديث أنس بلفظ « فيضربه بمطراق من حديد بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعه الخلق غير الثقلين » فهذا يدل صريحا على أن الضارب هو الملك الذي يملأه وهو إما المنكر . وإما التكبير ﴿ فان قلت ﴾ كيف الجمع بين الوجهين ﴿ فالجواب ﴾ يحتمل أن يكون الضرب معددا ، مرة من أحد الملكين . ومرة من الأعمى الأبكم ، وكل هذا في



مَنْ بَلَّيْهِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ ^(١) يُضَيِّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ
 (٢٩١) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ جَاءَتْ يَهُودِيَّةٌ فَأَسْتَطَعَمَت عَلَيَّ
 بَابِي ^(٢) فَقَالَتْ أَطْعِمُونِي أَعَاذَ كُمْ اللَّهُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ وَمِنْ فِتْنَةِ عَذَابِ الْقَبْرِ
 قَالَتْ فَلَمْ أَزَلْ أَحْدِسُهَا ^(٣) حَتَّى جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا
 تَقُولُ هَذِهِ الْيَهُودِيَّةُ ؟ قَالَ وَمَا تَقُولُ ؟ قُلْتُ تَقُولُ أَعَاذَ كُمْ اللَّهُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ
 وَمِنْ فِتْنَةِ عَذَابِ الْقَبْرِ ، قَالَتْ عَائِشَةُ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَفَعَ يَدَيْهِ مَدًّا
 يَسْتَعِيدُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ وَمِنْ فِتْنَةِ عَذَابِ الْقَبْرِ ، ثُمَّ قَالَ أَمَّا فِتْنَةُ الدَّجَالِ
 فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ إِلَّا قَدْ حَذَّرَ أُمَّتَهُ وَسَأَحَذَّرُكُمْوهُ تَحْذِيرًا لَمْ يُحْذَرُهُ نَبِيٌّ
 أُمَّتُهُ ^(٤) إِنَّهُ أَعْرَضَ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بِأَعْوَرٍ ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَؤُهُ
 كُلُّ مُؤْمِنٍ (فَأَمَّا فِتْنَةُ الْقَبْرِ) فِيهِ تُفْتَنُونَ وَعَنِّي نُسْأَلُونَ ، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ
 الصَّالِحُ أُجْلِسَ فِي قَبْرِهِ غَيْرَ فَرِيعٍ وَلَا مَشْعُوفٍ ^(٥) ثُمَّ يُقَالُ لَهُ فِيمَ كُنْتَ ؟
 فَيَقُولُ فِي الْإِسْلَامِ ، فَيُقَالُ مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ ؟ فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ

في حق الكفار والله أعلم (١) يعني بعض الرواة ولم يرفعه - وقد جاء مرفوعاً من حديث
 أبي هريرة عند الطبراني في الأوسط بإسناد حسن ، وفيه ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلعه
 فذلك قول الله عز وجل (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا)  تخريج 
 (ق . والثلاثة)

(٢٩١) عن عائشة  سننه  حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يزيد بن هارون
 قال ابن أبي ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن ذكوان عن عائشة رضى الله عنها - الحديث «
 غريبه  (٢) أى تطلب الطعام وتبتغي الصدقة لفقرها (٣) أى أشاغلها وألهيها
 (٤) ورد أن الأنبياء المتقدمين كانوا يحذرون أممهم من الدجال ، ولكن تحذير النبي ﷺ
 أمته كان أبلغ لأنه مع تحذيرهم منه ذكر لهم صفته لئلا يلتبس عليهم أمره (٥) بشين
 معجمة بعدها عين مهملة من الشعف - والشفع شدة الفزع حتى يذهب بالقلب ، والشفع

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَصَدَّقْنَاهُ، فَيُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قَبْلَ النَّارِ فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يُحِطُّ بِمَعْضَاهَا بَعْضًا، فَيُقَالُ لَهُ أَنْظِرْ إِلَى مَا وَقَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ إِلَى الْجَنَّةِ فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا، فَيُقَالُ لَهُ هَذَا مَقْعَدُكَ مِنْهَا، وَيُقَالُ عَلَى الْبَقِيَّةِ كُنْتَ وَعَلَيْهِ مِتَّ وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ (وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ السَّوْءُ) أُجْلِسَ فِي قَبْرِهِ فَرِعًا مَشْعُورًا، فَيُقَالُ لَهُ فِيمَ كُنْتَ؟ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي، فَيُقَالُ مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ قَوْلًا فَقُلْتُ كَمَا قَالُوا، فَتُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قَبْلَ الْجَنَّةِ فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا، فَيُقَالُ لَهُ أَنْظِرْ إِلَى مَا صَرَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْكَ، ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قَبْلَ النَّارِ فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يُحِطُّ بِمَعْضَاهَا بَعْضًا وَيُقَالُ لَهُ هَذَا مَقْعَدُكَ مِنْهَا، كُنْتَ عَلَى الشَّكِّ وَعَلَيْهِ مِتَّ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُمَذَّبُ


(٢٩٢) عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَأَلَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ قَتَانِ الْقَبْرِ، فَقَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةُ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَإِذَا أُدْخِلَ الْمُؤْمِنُ قَبْرَهُ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ جَاءَ مَلَكٌ شَدِيدُ الْإِنْتِهَارِ، فَيَقُولُ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَعَبْدُهُ، فَيَقُولُ لَهُ الْمَلَكُ أَنْظِرْ إِلَى مَقْعَدِكَ الَّذِي كَانَ فِي النَّارِ قَدْ أَنْجَاكَ اللَّهُ مِنْهُ وَأَبْدَلَكَ بِمَقْعَدِكَ الَّذِي تَرَى مِنَ النَّارِ مَقْعَدَكَ الَّذِي تَرَى مِنَ الْجَنَّةِ فَيَرَاهُمَا كِلَاهُمَا، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ دَعُونِي أَبْشُرْ أَهْلِي، فَيُقَالُ





أيضا شدة الحب وما يغشى قلب صاحبه  تخريج  لم أقف عليه لغير الإمام أحمد ورجاله من رجال الصحيحين

(٢٩٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ دَاوُدَ حَدَّثَنَا ابْنُ هَلِيمَةَ عَنْ

لَهُ أَسْكُنَ « وَأَمَّا الْمُنَافِقُ » فَيَقْعُدُ إِذَا تَوَلَّى عَنْهُ أَهْلُهُ ، فَيُقَالُ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟ فَيَقُولُ لَا أَذْرِي أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ ، فَيُقَالُ لَهُ لَا ذَرَيْتَ هَذَا مَقْعَدَكَ الَّذِي كَانَ لَكَ مِنَ الْجَنَّةِ قَدْ أَبْدَلْتَ مَكَانَهُ مَقْعَدَكَ مِنَ النَّارِ ، قَالَ جَابِرٌ فَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ فِي الْقَبْرِ عَلَى مَا مَاتَ ، الْمُؤْمِنُ عَلَى إِيْمَانِهِ ، وَالْمُنَافِقُ عَلَى نِفَاقِهِ

(٢٩٣) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ قَالَ كَانَتْ أَسْمَاءُ (بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) تُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ قَالَ إِذَا دَخَلَ الْإِنْسَانُ قَبْرَهُ فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا أَحَبَّ بِهِ عَمَلُهُ : الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ ، قَالَ فَيَأْتِيهِ الْمَلَكُ مِنْ تَحْوِ الصَّلَاةِ فَتَرُدُّهُ (١) وَمِنْ تَحْوِ الصِّيَامِ فَيَرُدُّهُ ، قَالَ فَيُنَادِيهِ أَجْلِسْ ، قَالَ نِيَجْلِسُ فَيَقُولُ لَهُ مَاذَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ قَالَ مَنْ ؟ قَالَ مُحَمَّدٌ ، قَالَ أَنَا أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَقُولُ وَمَا يُدْرِيكَ . أَذْرَكْتَهُ ؟ قَالَ أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، قَالَ يَقُولُ عَلَى ذَلِكَ عِشْتَ ، وَعَلَيْهِ مِتَّ وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ « قَالَ وَإِنْ كَانَ فَاجِرًا أَوْ كَافِرًا » قَالَ جَاءَ الْمَلَكُ وَلَيْسَ يَدْنُهُ وَيَدْنُهُ شَيْءٌ يَرُدُّهُ ، قَالَ فَأَجْلَسَهُ قَالَ يَقُولُ

عَنْ أَبِي الزَّيْبِرِ - الْحَدِيثُ «  أَخْبَرَنِي عَنْ أَبِي أُرْدَةَ الْهَيْثَمِيِّ ، وَقَالَ فِي الصَّبِيحِ مِنْهُ « يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ » فَقَط . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ ، وَفِيهِ ابْنُ لُحْيَةَ وَفِيهِ كَلَامٌ وَبَقِيَّةُ رَجَالِهِ نَقَات .

(٢٩٣) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ  سَنَدُهُ  حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا حُجَّيْنُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ ثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي ابْنَ أَبِي سَلَمَةَ الْمَاجَشُونُ عَنْ مُحَمَّدِ يَعْنِي ابْنَ الْمُنْكَدِرِ - الْحَدِيثُ «  غَرِيبُهُ  (١) أَيْ تَدْفَعُ الْمَلَكُ عَنْهُ وَتَقُولُ لَيْسَ قَبْلِي مَدْخُلٌ كَمَا صَرَحَ بِذَلِكَ عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ فِي الْأَوْسَطِ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ أَبِي الزَّيْبِرِ ، وَفِيهِ « فَإِذَا كَانَ مُؤْمِنًا كَانَتْ الصَّلَاةُ عِنْدَ رَأْسِهِ . وَالزَّكَاةُ عَنْ يَمِينِهِ . وَالصَّوْمُ عَنْ شِمَالِهِ . وَفَعَلَ الْخَيْرَاتِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانَ إِلَى النَّاسِ مِنْ قَبْلِ رَجُلِيهِ ، فَيُؤْتَى مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ ، فَتَقُولُ

أَجْلِسْ مَاذَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ قَالَ أَيُّ رَجُلٍ، قَالَ مُحَمَّدٌ ﷺ قَالَ يَقُولُ
وَاللَّهِ مَا أَذْرِي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُ، قَالَ فَيَقُولُ لَهُ الْمَلَكُ عَلَى ذَلِكَ
عِشْتَ وَعَلَيْهِ مِتَّ وَعَلَيْهِ تَبُمْتُ، قَالَ وَتُسَلِّطُ عَلَيْهِ دَابَّةٌ فِي قَبْرِهِ مَعَهَا سَوْطٌ
تَمْرَتُهُ جَرَّةٌ مِثْلُ غَرَبِ الْبَعِيرِ^(١) تَضْرِبُهُ مَا شَاءَ اللَّهُ، صَمَاءٌ لَا تَسْمَعُ صَوْتَهُ فَتَرْجُمُهُ

الصلاة ليس قبلي مدخل، فيؤتى عن يمينه فتقول الزكاة ليس قبلي مدخل، ويؤتى من قبل
شماله فيقول الصوم ليس قبلي مدخل، ثم يؤتى من قبل رجله فيقول فعل الخيرات الى
الناس ليس من قبلي مدخل، فيقال له اجلس فيجلس الحديث (١) هذه الجملة وهي قوله «تمرته جرة
مثل غرب البعير» لم أفهم لها معنى، وهي بالأصل هكذا، ولم أجدها في الحديث في كتب
أخرى إلا في مجمع الزوائد معزواً إلى مسند الإمام أحمد باختلاف في هذه الجملة، ولنفظها
«وتسلط عليه دابة في قبره معها سوط تمرته جرة مثل البعير تضربه ما شاء الله الخ»
وهي غير واضحة أيضاً، والظاهر أن ذلك نشأ عن تحريف من الناسخ في صفة السوط فقط،
وما عدا هذه الجملة معناه ظاهر وهو أن الله عز وجل يسلط على الكافر أو الفاجر في قبره
دابة صماء معها سوط تضربه به إلى ما شاء الله، والحكمة في كونها صماء إرادة التنكيل به
وعدم رحمته والاشفاق عليه، لأنها لو كانت تسمع استغاثته وأنيته ربما أشفقت عليه ورحمته
والله أعلم ❦ تخريج ❦ لم أقف عليه لغير الإمام أحمد، وأورده الهيثمي وقال رواه أحمد،
وروى الطبراني منه طرفاً في الكبير، ورجال أحمد رجال الصحيح ❦ زوائد الباب ❦
❦ عن أبي حازم عن أبي هريرة ❦ أحسبه رفعه قال إن المؤمن ينزل به الموت ويعاين ما يعاين
فودّ لو خرجت يعني نفسه والله يحب لقاءه، فإن المؤمن يصعد بروحه إلى السماء فتأتيه أرواح
المؤمنين فيستخبرونه عن معارفهم من أهل الأرض، فإذا قال تركت فلاناً في الدنيا أعجبهم
ذلك، وإذا قال إن فلاناً قد مات قالوا ما جاء به إلينا. وإن المؤمن يجلس في قبره فيسأل
من ربه فيقول ربني الله - فيقول من نبيك؟ فيقول نبي محمد ﷺ - قال فما دينك؟ قال
ديني الإسلام - فيفتح له باب في قبره فيقول أو يقال انظر إلى مجلسك ثم يرى القبر فكأنما
كانت رقدة (فإذا كان عدو الله) نزل به الموت وعاین ما عاین فانه يحب أن لا يخرج روحه
أبداً والله يبغض لقاءه، فإذا جلس في قبره أو اجلس. فيقال من ربك؟ فيقول لا أدري
فيقال لا دريت. فيفتح له باب من جهنم ثم يضرب ضربة تسمع كل دابة إلا الثقلين، ثم يقال
له نعم كما ينال المنهوش، فقلت لأبي هريرة ما المنهوش؟ قال الذي تنهشه الدواب والجناب

ثم يضيق عليه قبره - أوردته الهيثمي وقال في الصحيح طرف منه ، رواه البزار ورجاله ثقات
خلا سعيد بن بحر القراطيسي فاني لم أعرفه ﴿ وعن أبي هريرة أيضا ﴾ قال شهدنا جنازة
مع نبي الله ﷺ فلما فرغ من دفنها وانصرف الناس (قال نبي الله ﷺ) انه الآن يسمع
خفق نعالكم أتاه نكير ومنكرا عينهما مثل قدور النحاس وأنيابهما مثل صياصي البقر « يعني
قرونها » وأصواتهما مثل الرعد فيجلسانه فيسأله ما كان يعبد ومن كان نبيه ، فان كان
من يعبد الله ، قال كنت أعبد الله ونبي محمد ﷺ جاءنا بالبينات فأمننا به واتبعناه ، فذلك قول
الله (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة) فيقال له على اليقين
حييت وعليه مت وعليه تبعث ، ثم يفتح له باب الى الجنة ويوسع له في حفرة ﴿ وإن كان
من أهل الشك ﴾ قال لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته ، فيقال له على الشك حييت
وعليه مت وعليه تبعث - ثم يفتح له باب الى النار ويسلط عليه عقارب وتنانين لوتفخ أحدهم
في الدنيا ما نبت شيئا تنهشه ، وتؤمر الأرض فتضمه حتى تختلف أضلاعه - رواه الطبراني
في الأوسط وفيه ابن لهيعة وفيه كلام ﴿ وعن عبد الله ﴾ يعني ابن مسعود رضي الله عنه قال
إذا حدثتكم بحديث أنبئكم بتصديق ذلك ، إن المؤمن إذا مات جلس في قبره فيقال من ربك ؟
مادينك ؟ من نبيك ؟ فيقول ربى الله . ودينى الاسلام . ونبي محمد ﷺ - فيوسع له في قبره
ويفرج له فيه - ثم قرأ عبد الله « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي
الآخرة ويضل الله الظالمين » رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن ﴿ وعن ابن عباس ﴾
رضي الله عنهم - قال اسم الملكين الذين يأتيان في القبر منكرو ونكير - وكان اسم هاروت
وماروت وهما في السماء ، غزا وعززا . رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن ﴿ وعن
عائشة ﴾ رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله تبتلى هذه الأمة في قبورها فكيف بي وأنا
امرأة ضعيفة قال « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة »
أوردته المنذرى والهيثمي وقالوا رواه البزار ورواته ثقات ﴿ وروى ابن أبي شيبه ﴾ في مصنفه قال
حدثنا غندر عن شعبة عن يعلى بن عطاء عن تميم عن غيلان بن سلامة قال جاء رجل الى أبي
الدرداء رضي الله عنه وهو مريض فقال يا أبا الدرداء إنك قد أصبحت على جناح فراق الدنيا
فرني بأمر ينفعني الله به وأذكرك به ، قال إنا من أمة معافاة . فأقم الصلاة وأد زكاة مالك إن
كان لك وصم رمضان واجتنب الفواحش ثم أبشر ، قال ثم أعاد الرجل على أبي الدرداء فقال
مثل ذلك ، قال شعبة وأحسبه أعاد عليه ثلاث مرات ورد عليه أبو الدرداء ثلاث مرات ،
فنفض الرجل رداءه وقال « إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه
لناس في الكتاب الى قوله « ويلعنهم اللاعنون » فقال أبو الدرداء على الرجل فجاءه فقال

أبو الدرداء ماقلت ؟ قال كنت رجلا معلما ، عندك من العلم ما ليس عندي ، فأردت أن
تحدثني بما ينفعني الله به ، فلم زد علي الا قولاً واحداً ، قال أبو الدرداء احلس ثم اعقل ما أقول
لك ، ابن أنت من يوم ليس لك من الأرض إلا عرض ذراعين في طول أربعة أذرع ، أقبل
بك أهلك الذين كانوا لا يحبون فراقك وجلسائك واخوانك فألقوا عليك اللبينات ثم
أكثروا عليك التراب ثم تركوك بمثل ذلك ثم جاءك ملكان أسودان أزرقان جمعان أساؤهما
منكر ونكير فأجلساك ثم سألاك ما أنت أم على ماذا كنت ثم ماذا تقول في هذا ؟ فان قلت
والله ما أدري سمعت الناس قالوا قولاً فقلته والله لا دريت ولا نجوت ولا هديت ، وإن قلت
مجد رسول الله ﷺ فقد والله نجوت وهديت ، ولم تستطع ذلك إلا بتثبيت من الله مع ما ترى
من الشدة والخوف **الاحكام** أحاديث الباب تدل على اثبات فتنة القبر والسؤال
فيه ، وأن السؤال عام يشمل المسلم والمنافق والكافر ، وقد ذهب إلى ذلك جمهور العلماء ،
وزعم بعضهم أن السؤال على من يدعى الإيمان إن محققاً وإن مبطلاً ، وأما الكافر الجاحد
فلا يسأل عن دينه ، وهو محجوج بقوله تعالى « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في
الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين » وبحديث أنس عند البخاري والامام أحمد
وفيه « وأما المنافق والكافر » بواو العطف ، وتقدم تحقيق هذه المسألة وذكر الخلاف فيها
في باب ما يراه المختصر الخ صحيفة ٨٤ من الجزء السابع فارجع اليه **واختلاف أيضاً** في
فتنة القبر هل هي للأمة المحمدية خاصة أو لكافة الأمم المتقدمة ؟ وتقدم الكلام على ذلك
في شرح حديث أبي سعيد المذكور في أحاديث الباب (قال النووي) رحمه الله فان قيل
فنحن نشاهد الميت على حاله في قبره فكيف يسأل ويقعد ويضرب بمطارق من حديد ولا
يظهر له أثر **فالجواب** أن ذلك غير ممتنع بل له نظير في العادة وهو النائم فانه يجد لذة
وآلاماً لا نحس نحن شيئاً منها ، وكذا يجد اليقظان لذة وألماً لیسعه أو يفكر فيه ولا
يشاهد ذلك جليسه منه ، وكذا كان جبريل يأتي النبي ﷺ فيخبره بالوحي الكريم ولا
يدركه الحاضرون ، وكل هذا ظاهر جلي (قال أصحابنا) وأما إقاعاده المذكور في الحديث
فيحتمل أن يكون مختصاً بالمقبور دون المنبوذ ومن أكلته السباع والحياتان ، وأما ضربه
بالمطارق فلا يمتنع أن يوسع له في قبره فيقعد ويضرب والله أعلم اهـ **وفي أحاديث الزوائد**
ما يستدل به على أن اسم فتاني القبر منكر ونكير (قال القرطبي) فان قال قائل فلم يسمى فتانا
القبر بمنكر ونكير **فالجواب** أنهما سميا بذلك لأن خلقهما لا يشبه خلق آدميين ولا
خلق الملائكة ولا خلق البهائم ولا خلق الهوام ، بل هما خلق بديع لا يأنس بهما أحد من
الناظرين ، ولكن الله تعالى يخلق عندهما اللطف والرحمة والستر للمؤمن فضلاً منه تعالى

(٢) باب ما جاء في عذاب القبر والتعوى منه

(٢٩٤) عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ دَخَلْتُ عَلَيْهَا

فيتشكّلان لكل إنسان إشاكة عمله وعلمه واعتقاده ﴿فإن قال قائل﴾ كيف يخاطب الملاكان جميع الموتى في جميع أقطار الأرض في وقت واحد ﴿فالجواب﴾ أن الله تعالى جعل جسمهما كبيرا مثل جسم ملك الموت فتكون الدنيا كلها بين يديهما كالأناء الذي يؤكل منه ، فإذا تكلموا بكلام وصل الى كل واحد من الموتى في سائر أقطار الأرض فيتمخيل أن الخطاب له من منعم ومعذب فيدخل في أذن كل واحد من ذلك الكلام ما يناسب حاله من لطف وشدة ونعيم وعذاب اه ﴿وفي أحاديث الباب أيضا﴾ دليل على أن الأعمال الصالحة كالصلاة والصيام ونحو ذلك تدافع عن صاحبها عند فتنة القبر ، وتشكّل أيضا في صورة رجل صالح يبشر صاحبه بالجنة ويؤنسه في قبره كما جاء في حديث البراء بن عازب ، وتقدم في الجزء السابع صحيفة ٧٤ وفيه « ثم يأتيه آت حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول أبشر بكرامة من الله ونعيم مقيم فيقول وأنت فبشرك الله بخير ، من أنت ؟ فيقول أنا عمّلك الصالح - الحديث ﴿ وفيه أن الكافر ﴾ يأتيه آت قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول أبشر بهوان من الله وعذاب مقيم - فيقول وأنت فبشرك الله بالشر من أنت ؟ فيقول أنا عمّلك الخبيث - الحديث » (قال القرطبي رحمه الله) فإن قال قائل فكيف تنقلب الأعمال أشخاصا وهي في نفسها أعراض ﴿ فالجواب ﴾ أن الله تعالى يخلق من ثواب الأعمال أشخاصا حسنة وقبيحة لأن العرض نفسه لا ينقلب جوهرًا ، وقد ورد في الصحيح أنه يؤتى بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح فيوقف على الصراط فيذبح ومحال أن ينقلب الموت كبشا لأنه عرض وإنما المعنى أن الله تعالى يخلق شخصا يسميه الموت فيذبح بين الجنة والنار ، قال وهكذا كل ما ورد في هذا الباب من الأمور التي لا تدركها العقول هو مؤول اه (وقال الشعرائي) في مختصره التذكرة ، ويجوز أن يقال إذا كان للحق سبحانه وتعالى إيجاد الخلق من عدم فله تعالى إيجاد الجوهر من العرض بالأولى والله أعلم (فإن قيل) قد اختلفت الآثار في سعة القبر وضيقه من سبعين ذراعا أو أربعين أو مد البصر كما في الصحيح من ذلك ﴿ فالجواب ﴾ هذا يختلف باختلاف الناس من أهل الخير ، فكل من زاد في الأعمال الصالحة كان قبره أوسع ، وأما الكافر فقبره ضيق على حالة واحدة لا يتسع أبدا ، نسأل الله العافية (٢٩٤) عن مسروق رحمته الله سند عبد الله بن عبد الله بن مسروق عن عائشة رضي الله عنها - الحديث « قال ثنا الأعمش عن شقيق عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها - الحديث »

يَهُودِيَّةً أُسْتَوْهَبَتْهَا طَيْبًا ، فَوَهَبَتْ لَهَا عَائِشَةً ، فَقَالَتْ أَجَارَكَ اللَّهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، قَالَتْ فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ ^(١) حَتَّى جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ فذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِلْقَبْرِ عَذَابًا ؟ قَالَ نَعَمْ ، إِنَّهُمْ لَيُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ عَذَابًا تَسْمَعُهُ الْبَهَائِمُ ^(٢)

(٢٩٥) عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ يَهُودِيَّةً كَانَتْ تَخْدُمُهَا ^(٣) فَلَا تَصْنَعُ إِلَيْهَا عَائِشَةُ شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ إِلَّا قَالَتْ لَهَا الْيَهُودِيَّةُ وَقَالَ اللَّهُ عَذَابُ الْقَبْرِ ، قَالَتْ فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى فَقَدْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ لِلْقَبْرِ عَذَابٌ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ لَا ، وَعَمَّ ^(٤) ذَلِكَ ، قَالَتْ هَذِهِ الْيَهُودِيَّةُ لَا تَصْنَعُ إِلَيْهَا مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا إِلَّا قَالَتْ وَقَالَ اللَّهُ عَذَابُ الْقَبْرِ قَالَ كَذَبَتْ يَهُودُ وَهُمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَ كَذَبُ ، لَا عَذَابَ دُونَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ^(٥) قَالَتْ ثُمَّ مَكَثَ بَعْدَ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمُكِّثَ ، فَخَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ نِصْفَ النَّهَارِ

﴿ غريبه ﴾ (١) یعنی أنها أنكرت قول اليهودية لأنها لم تسمع بعذاب القبر قبل ذلك (٢) جمع بهيمة ؛ والبهيمة كل ذات أربع من دواب البحر والبر ، وكل حيوان لا يميز فهو بهيمة ، وجاء في حديث أبي سعيد في الباب السابق يجمعها خلق الله كلهم غير الثقلين ، يعني الجن والانس ﴿ تخرجه ﴾ (ق . نس)

(٢٩٥) عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ سَعِيدٍ ^{سنده} حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثنا هاشم قال ثنا اسحاق بن سعيد - الحديث - (٣) بضم الدال وكسرهما يقال خدمه يخدمه خدمة بفتح الخاء وكسرهما فهو خادم غلاما كان أو جارية ، والخدمة بالهاء في المؤنث قليل والجمع خدم وخدام (٤) أي لم تسألين عن ذلك أو عن أي شيء نشأ هذا السؤال ، وأصله عن ما ، فمقطت ألف ما وأدغمت النون في الميم كقوله تعالى « عم يتساءلون » قاله صاحب النهاية ، قال وهذا ليس بابها وإنما ذكرناها للفظها (٥) في هذه الرواية أنه ﷺ أنكر على اليهودية ونفى عذاب القبر - وفي الرواية الأولى أنه ﷺ أقرها وأثبت عذاب القبر بقوله « إن للقبر عذابا » وظاهر هذا التعارض ، وأجاب النووي عن ذلك تبعاً للطحاوي وغيره بأنهما قصتان . فأنكر النبي ﷺ قول اليهودية في القصة الأولى ، ثم أعلم النبي ﷺ بذلك

مُشْتَمِلًا بِشَوْبِهِ مُحْمَرَّةٌ عَيْنَاهُ ^(١) وَهُوَ يُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ أَيُّهَا النَّاسُ أَظْلَمْتُمْ
الْفِتْنُ كَذِبَ طَعْمِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ^(٢) أَيُّهَا النَّاسُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ ^(٣) لَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا

ولم يعلم عائشة نجاة اليهودية مرة أخرى فذكرت لها ذلك فانكرت عليها مستندة إلى
الأنكار الأول ، فأعلمها النبي ﷺ بأن الوحي نزل بأثباته اهـ . ويستفاد من حديث عائشة
المتقدم في الجزء السادس رقم ١٦٩٤ صحيفة ١٩٨ من أبواب صلاة الكسوف في باب من
روى أنها ركعتان في كل ركعة ركوعان ، أن النبي ﷺ لم يعلم بحكم عذاب القبر إلا وهو
بالمدينة في آخر الأمر ، ولفظ الحديث عن عائشة رضى الله عنها قالت جاءني يهودية تسألني
فقلت « أعاذك الله من عذاب القبر » فلما جاء النبي ﷺ قالت يا رسول الله أنعذب في
القبور؟ قال عائد بالله، فركب مركبا فحسفت الشمس ، ثم ذكرت صفة صلاة الخسوف - ثم
قالت فسمعت بعد ذلك يستعين بالله من عذاب القبر (وفي رواية للبخاري) ثم أمرهم أن
يتعبدوا من عذاب القبر « فثبت أن صلاة الخسوف كانت بالمدينة قبل وفاة النبي ﷺ بعام
أو عامين (فان قيل) إن عذاب القبر جاء في آيتين من كتاب الله نزلنا بمكة (أحدهما) قوله
تعالى « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة » (والثانية) قوله
عز وجل « النار يعرضون عليها غدوا وعشيا - الآية » فكيف لم يعلم النبي ﷺ بحكم عذاب
القبر إلا بالمدينة في آخر أمره (وأجاب الحافظ) عن ذلك بقوله ان عذاب القبر إنما يؤخذ
من الأولى بطريق المفهوم في حق من لم يتصف بالإيمان ، وكذلك بالمنطوق في الأخرى
في حق آل فرعون وإن التحق بهم من كان له حكمهم من الكفار ، فالذي أنكره النبي ﷺ
إنما هو وقوع عذاب القبر على الموحدين ، ثم أعلم ﷺ أن ذلك قد يقع على من يشاء الله
منهم ، فحرم به وحذر منه وبالغ في الاستعاذة منه تعلما لآمته وإرشادا ، فاتفق التعارض
بمحمد الله تعالى اهـ . (١) كان ﷺ تحمر عيناه ووجنتاه من شدة الغضب في خطبه عند
التحذير وذكر الساعة ليتأثر السامعون ، فينبغي لكل خطيب أن يكون كذلك (٢) يشير
ﷺ بذلك إلى ما سيحدث بعده من الفتن وقد كان كما قال (٣) أى من عقاب الله للعصاة
وشدة مناقشته للعباد وكشف السرائر وجواب لو « قوله لبكيتم كثيرا اوضحكم قليلا » والمراد
أن كل من كان بربه أعرف كان من ربه أخوف ؛ ومن علامة شدة الخوف دوام انزعاج القلب
لتوقع ما يستوجب من العقوبة لما يأتيه من الجرم ونحول البدن والخشية والبكاء (قال الشيخ
أبو حامد) هذا الحديث من الأسرار التي أودعها الله قلب الأمين الصادق محمد صلى الله عليه وسلم
ولا يجوز افشاء سرها ، فان صدور الأحرار قبور الأسرار ، بل كان يذكر لهم ذلك حتى يبكوا

وَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا ، أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ فَإِنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ حَقٌّ
(٢٩٦) وَعَنْهَا أَيْضًا قَالَتْ دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَعِنْدِي امْرَأَةٌ مِنَ الْيَهُودِ
وَهِيَ تَقُولُ اشْعَرْتُ ^(١) أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ فَأَرْتَاعَ النَّبِيِّ ﷺ ^(٢) وَقَالَ إِنَّمَا
تُفْتَنُ الْيَهُودُ فَقَالَتْ عَائِشَةُ فَلَبِثْنَا لَيْلًا ^(٣) ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ هَلْ شَعَرْتُ
أَنَّهُ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ؟ قَالَتْ عَائِشَةُ فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
بَعْدَ ذَلِكَ يَسْتَعِيدُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ

(٢٩٧) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ قَالَ حَدَّثَنِي جَارَةٌ ^(٤) لِلنَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُمَا كَانَتَا

ولا يضحكوا ، فإن البكاء ثمرة شجرة حياة القلب الى بذكر الله واستشعار عظمته وهيبته
وجلاله ، والضحك نتيجة القلب الغافل عن ذلك اه . وفي الحديث من البديع مقابلة الضحك
بالبكاء والقلة بالكثرة ومطابقة كل منهما بالآخر ^(١) تخريج ^(٢) لم أقف عليه بهذا السياق
لغير الإمام أحمد ، وصحح الحفاظ اسناده ، وقال الهينمي هو في الصحيح باختصار ، ورواه أحمد
ورجاله رجال الصحيح اه ^(٣) قلت ^(٤) ورواه أيضا الحاكم في المستدرک مختصرا ، وروى منه
الشيخان والأربعة « لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا » من حديث أنس ، زاد
الحاكم من حديث أبي ذر « ولما ساغ لكم الطعام والشراب »






(٢٩٦) وَعَنْهَا أَيْضًا ^(١) سنده ^(٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا أَبُو الْيَمَانِ قَالَ
أَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ دَخَلَ عَلَى
النَّبِيِّ ﷺ - الْحَدِيثُ - ^(٣) غريبه ^(٤) (١) بفتح العين المهملة ، يقال شعرت بالشيء
شعورا من باب قعد وشعرا وشعرة بكسرها علمت ، وليت شعري ليتنى علمت اه مصباح ^(٢) أي
فزع من ذلك وأنكره ، وتقدم في شرح الحديث السابق أن ذلك كان قبل أن يوحى إليه
بشأن عذاب القبر ^(٣) أي زمنا قليلا ، ثم أوحى إليه بفتنة القبر ، فلما علم ذلك كان يستعيد
من عذاب القبر ويأمرهم بذلك ^(٤) تخريج ^(٥) (م . وغيره)




(٢٩٧) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ ^(١) سنده ^(٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ
يَعْنِي الْمُقَرِّي ثَنَا سَعِيدٌ يَعْنِي ابْنَ أَبِي أَيُّوبَ حَدَّثَنِي أَبُو عَيْسَى الْخَرَّاسِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ
« الْحَدِيثُ » وَفِي آخِرِهِ قَالَ أَبُو عَيْسَى فَقُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ جُعِلَ هَذَا الْإِنْسَانُ قَالَ فَقَالَ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا قَالَ ^(٣) غريبه ^(٤) (٤) لم أقف على اسم هذه الجارة ، وجهالة



تَسْمَعُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ
اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ

(٢٩٨) عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ الدَّجَالَ
فَقَالَ إِخْدَى عَيْنِيهِ كَأَنَّهُمَا زُجَاجَةٌ خَضِرَاءُ (وَفِي رِوَايَةٍ عَيْنُهُ خَضِرَاءُ كَأَنَّهُمَا
الزُّجَاجَةُ) وَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ

(٢٩٩) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ سَمِعَ أُمَّ خَالِدٍ^(١)
بِنْتَ خَالِدٍ (بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ وَلَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا يَقُولُ
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَيْرَهَا^(٢) سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَتَعَوَّذُ^(٣) مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ
(٣٠٠) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ (بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ابْنَةُ أَبِي سُفْيَانَ، اللَّهُمَّ أَهْتَعْنِي بِرُوحِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِأَبِي

الصحابي لا تضر  تخريج  لم أقف عليه لغير الإمام أحمد وسنده جيد
(٢٩٨) عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ  سنده  حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا سُلَيْمَانُ
ابْنُ دَاوُدَ ثَنَا شُعْبَةُ عَنْ حَبِيبِ بْنِ الزَّيْرِ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي الْهَذِيلِ سَمِعَ ابْنَ أَبِي
سَمْعَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُبَّابٍ سَمِعَ أَبِيًّا يَحْدُثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - الْحَدِيثُ  أَخْرَجَهُ
أَيْضًا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ فِي مُسْنَدِهِ وَسَنَدُهُ جَيِّدٌ

(٢٩٩) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ  غَرِيبُهُ  (١) اسْمُهَا أُمَةُ (قَالَ الْحَافِظُ) فِي التَّقْرِيبِ
أُمَةُ بِنْتُ خَالِدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةٍ صَحَابِيَّةٌ بِنْتُ صَحَابِيٍّ وَلَدَتْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ وَتَزَوَّجَهَا
الزَّيْبِيُّ بْنُ الْعَوَّامِ وَعَمَّرَتْ حَتَّى لَحِقَهَا مُوسَى بْنُ عَقِيبَةَ (٢) يَرِيدُ أَنَّهُ لَمْ يَلْخُقْ أَحَدًا مِنَ الصَّحَابَةِ
غَيْرَهَا لِأَنَّهَا عَمَّرَتْ (٣) يَعْنِي قَالَتْ أُمُّ خَالِدٍ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَتَعَوَّذُ 
رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ أَيْضًا فِي مُصَنَّفِهِ وَسَنَدُهُ جَيِّدٌ

(٣٠٠) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ  سنده  حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا وَكِيعٌ عَنْ
مَسْعَرٍ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ عَنْ الْمَغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْيَشْكُرِيِّ عَنْ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
... الْحَدِيثُ « وَفِي آخِرِهِ بَعْدَ قَوْلِهِ « كَانَ آخِرٌ وَأَفْضَلُ » قَالَ وَذَكَرَ عِنْدَهُ الْقُرْدَةُ قَالَ مَسْعَرٌ
أَرَاهُ قَالَ وَالْخَنَازِيرُ إِنَّهُ مِمَّا مَسَخَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَمَسْخِ شَيْئًا فَيَدْعُ لَهُ نَسْلًا أَوْ عَاقِبَةً

أَبِي سَفْيَانَ ، وَبِأَخِي مُعَاوِيَةَ ^(١) قَالَ فَقَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّكَ سَأَلْتَ اللَّهَ
لِأَجَالٍ مَضْرُوبَةٍ وَأَيَّامٍ مَمْدُودَةٍ ، وَأَرَزَاقٍ مَقْسُومَةٍ ، أَنْ يُجَلَّ شَيْءٌ قَبْلَ حِلِّهِ ^(٢)
أَوْ يُؤَخَّرَ شَيْءٌ عَنْ حِلِّهِ ، وَلَوْ كُنْتَ سَأَلْتَ اللَّهَ أَنْ يُعِيدَكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ
وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ كَانَ أَخَيْرَ وَأَفْضَلَ

فصل منه فيما جاء في عذاب الكفار واليهود في القبر

(٣٠١) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

وقد كانت القردة أو الخنازير قبل ذلك ﴿ غريبه ﴾ (١) أي تدعو الله تعالى أن يظيل
حياتهم لنتمتع بوجودهم (١) بكسر الخاء المهملة ويجوز فتحها ، والأشهر الكسر وهما لغتان ،
ومعناه وجوبه وحينه - يقال حل الأجل يحل حلا وحلا ، وهذا الحديث صريح في أن
الآجال والأرزاق مقدرة لا تتغير عما قدره الله تعالى وعلمه في الأزل ، فيستحيل زيادتها
ونقصها حقيقة عن ذلك ، ونقل النووي عن المازري أنه قال هنا قد تقرر بالدلائل القطعية
أن الله تعالى أعلم بالآجال والأرزاق وغيرها ، وحقيقة العلم معرفة المعلوم على ما هو عليه ،
فاذا علم الله تعالى أن زيدا يموت سنة خمسمائة استحال أن يموت قبلها أو بعدها لثلا ينقلب
العلم جهلا ، فاستحال أن الآجال التي علمها الله تعالى تزيد وتنقص ، فيتعين تأويل الزيادة أنها
بالنسبة الى ملك الموت أو غيره ممن وكله الله بقبض الأرواح وأمره فيها بآجال ممدودة
فانه بعد أن يأمره بذلك أو يثبت في اللوح المحفوظ ينقص منه ويزيد على حسب ما سبق
به علمه في الأزل ، وهو معنى قوله تعالى « يحو الله ما يشاء ويثبت » وعلى ما ذكرناه
يحمل قوله تعالى « ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده » واعلم أن مذهب أهل الحق أن المقتول
مات بأجله (وقالت المعتزلة) قطع أجله والله أعلم ﴿ فان قيل ﴾ ما الحكمة في نهيهما عن الدعاء
بالزيادة في الأجل مع أنه مفروغ منه ونهيهما الى الدعاء بالاستعاذة من العذاب مع أنه مفروغ
منه أيضا كالأجل ﴿ فالجواب ﴾ أن الجميع مفروغ منه ، لكن الدعاء بالنجاة من عذاب النار
ومن عذاب القبر ونحوهما عبادة ، وقد أمر الشرع بالعبادات ، فقل أ فلا تمكّل على كتابنا
وما سبق لنا من القدر ، فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له ، وأما الدعاء بطول الأجل
فليس عبادة ، وكما لا يحصل ترك الصلاة والصوم والذكر انكالا على القدر ، فكذا الدعاء
بالنجاة من النار ونحوه والله أعلم

(٣٠١) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي نَا

يُسَلِّطُ عَلَى الْكَافِرِ فِي قَبْرِهِ تِسْعَةَ تِسْعَةٍ وَتَسْمَعُونَ تَنِينًا ^(١) تَلْدَغُهُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ؛
قَالُوا أَنْ تَنِينًا مِنْهَا نَفَخَ فِي الْأَرْضِ مَا أَنْبَتَتْ خَضِرَاءَ

(٣٠٢) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يُرْسَلُ عَلَى
الْكَافِرِ حِمَّتَانِ، وَاحِدَةٌ مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ وَآخَرَى مِنْ قِبَلِ رِجْلَيْهِ تَقْرُصَانِهِ قَرْصًا ^(٢)
كُلَّمَا فَرَّغَتَا عَادَتَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

(٣٠٣) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ يَنَامُ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فِي نَحْلٍ
لَنَا لِأَنِّي طَلَحَةٌ يَتَبَرَّزُ لِحَاجَتِهِ، قَالَ وَبِلَالٌ يَمْشِي وَرَاءَهُ يُكْرِمُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ أَنْ
يَمْشِيَ إِلَى جَنْبِهِ ^(٣) فَمَرَّ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَبْرِ فَقَامَ

أبو عبد الرحمن ثنا سعيد بن أبي أيوب قال سمعت أبا السمع يقول سمعت أبا الهيثم يقول سمعت
أبا سعيد المنذري يقول قال رسول الله ﷺ - الحديث - « غريبه » (١) التنين
بالكسر والتشديد نوع من الحيات كثير السم كبير الجنة نخر يجه أورده المنذري
وقال رواه أحمد وأبو يعلى؛ ومن طريقه ابن حبان في صحيحه كلهم من طريق دراج عن أبي
الهيثم اه ﴿ قلت ﴾ دراج الذي أشار إليه المنذري هو أبو السمع المذكور في السند؛ اسمه
دراج السهمي قاضي مصر وثقه ابن معين وضعفه الدارقطني، قال أبو داود حديثه مستقيم
إلا عن أبي الهيثم اه وهذا هو السر في قول المنذري رحمه الله كلهم من طريق دراج عن
أبي الهيثم يعني أنه ضعيف، ورواه أيضاً الدارمي والضياء المقدسي في المختارة وعبد بن حميد
كلهم عن أبي سعيد، وربما يعضده كثرة طرقه، والله أعلم

(٣٠٢) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سَنَدُهُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثنا روح بن حجاج
عن علي بن زيد عن أم محمد عن عائشة - الحديث - « غريبه » (٢) القرص هنا معناه
العض، أي تعضانه بأنيابهما مرة بعد أخرى، وهذا معنى قوله كلما فرغتا عادتا، ومنه حديث
إن قرصتك فملة أي عضتك نخر يجه لم أقف عليه لغير الإمام أحمد، وأورده
الهيثمي وقال رواه أحمد وإسناده حسن

(٣٠٣) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ سَنَدُهُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثنا عبد الصمد
ثنا أبي ثنا عبد العزيز عن أنس « الحديث » « غريبه » (٣) فيه استعجاب مشي المفضول

حَتَّى لَمْ ^(١) إِلَيْهِ بِلَالٌ ، فَقَالَ وَيَحْذَك يَا بِلَالُ هَلْ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ ؟ فَقَالَ مَا أَسْمَعُ شَيْئًا ، قَالَ صَاحِبُ الْقَبْرِ يُعَذِّبُ ، قَالَ فَسُئِلَ عَنْهُ فَوُحِدَ يَهُودِيًّا

(٣٠٤) عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ

بَعْدَ مَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ فَسَمِعَ صَوْتًا ، فَقَالَ يَهُودٌ تُعَذِّبُ فِي قُبُورِهَا

فصل ثمانية في عذاب أهل الجاهلية في القبر

(٣٠٥) عَنْ أُمِّ مُبَشَّرٍ (امْرَأَةِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) قَالَتْ دَخَلَ



عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا فِي حَائِطٍ ^(٢) مِنْ حَوَائِطِ بَنِي النَّجَّارِ وَفِيهِ قُبُورُهُمْ وَهُمْ قَدْ مَاتُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَسَمِعْتُهُمْ وَهُمْ يُعَذَّبُونَ ، خَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ أَسْتَعِينُوكُمْ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، قَالَتْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّهُمْ أَيْعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ ؟

قَالَ نَعَمْ عَذَابًا تَسْمَعُهُ الْبَهَائِمُ



(٣٠٦) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ حَائِطًا

مِنْ جِبْطَانِ الْمَدِينَةِ لِبَنِي النَّجَّارِ ، فَسَمِعَ صَوْتًا مِنْ قَبْرِ فَسَأَلَ عَنْهُ مَتَى دُفِنَ هَذَا ؟



ورأه الفاضل لا يجنبه ؛ وذلك من الأدب الممدوح إلا إذا قرب القبر الفاضل فيستعجب الامتنان



(١) أى قرب منه « وقوله ويحك » كلمة ترحم وقد مر تفسيرها غير مرة  تخريجها 



لم أقف عليه لغير الإمام أحمد ، وأورده الهيثمي وقل رواه أحمد ورجال أحمد رجال الصحيح

(٣٠٤) عن أبي أيوب  سنده  حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يحيى عن



شعبة حدثني عون بن أبي جحيفة عن أبيه عن البراء عن أبي أيوب الأنصاري - الحديث «



 تخريجها  (ق . نس وغيرها)

(٣٠٥) عن أم مبشر  سنده  حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا أبو معاوية

قال ثنا الأعشى عن أبي سفيان عن جابر عن أم مبشر - الحديث «  غريبه  (٢)



الحائط هنا البستان من النخيل إذا كان عليه حائط وهو الجدار وجمعه الحوائط كما في الحديث



 تخريجها  أخرجه أيضاً ابن أبي شيبة في مصنفه ، ورجاله رجال الصحيح

(٣٠٦) عن أنس بن مالك  سنده  حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا ابن أبي عدي

فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ دُفِنَ هَذَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَأَعْجِبَهُ ذَلِكَ ^(١) وَقَالَ لَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا ^(٢) لَدَعَوْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُسَمِعَكُمْ عَذَابَ الْقَبْرِ (وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) ^(٣) قَالَ دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ خَرَبًا ^(٤) لِبَنِي النَّجَّارِ ، وَكَانَ يَقْضِي فِيهَا حَاجَةً نَفَرَ جَإِلَيْكُمْ مَذْعُورًا أَوْ فَرَعًا ، وَقَالَ لَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا لَسَأَلْتُ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يُسَمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ أَهْلِ الْقُبُورِ مَا أَسْمَعَنِي


(٣٠٧) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَائِطٍ مِنْ حَيْطَانِ الْمَدِينَةِ فِيهِ أَقْبَرٌ وَهُوَ عَلَى بَعْلَتِهِ خَفَدَتْ بِهِ ^(٥) وَكَادَتْ أَنْ تُلْقِيَهُ ، فَقَالَ مَنْ يَعْرِفُ هَذِهِ الْأَقْبَرُ؟ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَوْمٌ هَلَكُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَقَالَ لَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا لَدَعَوْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُسَمِعَكُمْ عَذَابَ الْقَبْرِ ، ثُمَّ قَالَ لَنَا تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ





عن حميد عن أنس - الحديث « غريبه » (١) أى لأنه ﷺ كان يخشى أن يكون صاحب الصوت من أهل الاسلام فقد سمعه يستغيث من العذاب ؛ فلما علم أنه من أهل الجاهلية اطمئن (٢) بمحذوف احدى التاءين أى لولا الخوف عليكم من ترك دفن موتاكم لما يحصل لكم من الفزع والدهشة المقتضية لترك مصالحكم حتى تتركوا دفن موتاكم لدعوت الله الخ ليزول عنكم استعظامه واستبعاده ، والغرض من ذلك اثبات عذاب القبر وأنه واقع لا شك فيه (٣) سنده  حديثنا عبد الله حدثني أبي ثنا سفيان قال سمع قاسم الرحال أنسا يقول دخل النبي ﷺ - الحديث (٤) بفتح المعجمة وكسر الراء اسم جمع واحده خربة ، وهى موضع ما تخرب من البنيان ، والمراد هنا والله أعلم موضع السور الذى كان يحيط بالبستان ، وكان به قبور من قبور أهل الجاهلية فسمع النبي ﷺ صوت صاحب القبر وهو يعذب نفرج اليهم خائفا مذعورا فذكر الحديث  تخريج (م . نس . ش)

(٣٠٧) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ  سنده  حديثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يزيد بن هارون أنا أبو مسعود الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري - الحديث « غريبه » (٥) أى مالت عن الطريق ونفرت لما اعتراها من الفزع عند سماع أصوات

قُلْنَا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ ، ثُمَّ قَالَ تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ ،
فَقُلْنَا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ ، ثُمَّ قَالَ تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ،
فَقُلْنَا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، ثُمَّ قَالَ تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الْمَلَكِ وَالْمَلَكَةِ ،
قُلْنَا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الْمَلَكِ وَالْمَلَكَةِ

فصل ثالث في عذاب عصاة المؤمنين في القبر وما يخفف عنهم وأنه أكثره بسبب البول
(٣٠٨) عَنْ طَاوُسٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ
بِقَبْرَيْنِ ، فَقَالَ إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ ^(١) وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ ^(٢) أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَنْزِهُ
مِنَ الْبَوْلِ ^(٣) (قَالَ وَكَيْعٌ مِنْ بَوْلِهِ) وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْنِي بِالنَّمِيمَةِ ^(٤) ثُمَّ أَتَا
جَرِيدَةً فَشَقَّهَا بِنِصْفَيْنِ ^(٥) فَغَرَزَ فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً ، فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ صَنَعْتَ

المعذبين من أهل القبور ؛ وقد أطلع الله عز وجل نبيه على ذلك ، فقال ما قال  (م . وغيره)

(٣٠٨) عن طائوس عن ابن عباس  سنده  حدثنا عبد الله حدثني أبي
ثنا أبو معاوية ووكيع المعنى قال حدثنا الأعمش ومجاهد قال ووكيع سمعت مجاهدا يحدث عن
طاووس عن ابن عباس - الحديث «  غريبه  (١) العذاب واقع على صاحبي القبرين
لا على القبرين ؛ فهو من باب تسمية الحال باسم المحل (٢) يحتمل أن يكون نفي كونه كبيراً
باعتبار اعتقاد الاثنين المعذبين أو اعتقاد مرتكبه مطلقاً أو باعتبار اعتقاد المخاطبين ، أي ليس
كبيراً عندكم ، ولكنه كبير عند الله كما جاء في رواية عند البخاري « وما يعذبان في كبير بلى
انه كبير » فهو كقوله تعالى « وتحسبوننا هيناً وهو عند الله عظيم » (٣) أي لا يتجرعن
ملايمته وعدم الاستبراء منه ، والمراد بذلك بول نفسه بدليل قوله في رواية ووكيع أحد الرواة
« من بوله » (٤) يقال نعم الرجل الحديث نماً من بابي قتل وضرب ، سمي به ليوهم
فتنة أو وحشة ، فالرجل نعم تسمية بالمصدر ، ونعم مبالغة والاسم النسيمة ، وخرج بذلك
ما كان للنصيحة أو لدفع مفيدة ، والباء في قوله بالنسيمة للمصاحبة أي يسير في الناس متصفاً
بهذه الصفة ، أو للسببية أي عشي بسبب ذلك (٥) قال الزركشي دخلت الباء على المفعول
زائدة اه . يعني في قوله بنصفين ، وقد تعقبه صاحب مصابيح الجامع فقال لا نسلم شيئاً

هَذَا؟ قَالَ لَعَلَّهُمَا أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا^(١) مَا لَمْ يَبْسَا « قَالَ وَكَيْفَ تَبْسَا » (وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) ^(٢) عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحَائِطٍ مِنْ حَيْطَانِ الْمَدِينَةِ فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذِّبَانِ فِي قَبْرِهِمَا فَذَكَرَهُ، وَقَالَ حَتَّى يَبْسَا أَوْ^(٣) مَا لَمْ يَبْسَا

من ذلك ، أما دعواه ان نصفين منفعول فلأن شقَّ إنما يتعدى لمفعول واحد وقد أخذه ، وليس هذا بدلا منه ، وأما دعوى الزيادة فعلى خلاف الأصل وليس هذا من محال زيادتها ثم قال والباء للمصاحبة وهي ومدخولها ظرف مستقر منصوب على الحال ، أى فشقه متلبسة بنصفين ، ولا مانع من أن يجتمع الشق ، وكونها ذات نصفين فى حالة واحدة ، وليس المراد أن انقسامها إلى نصفين كان ثابتا قبل الشق وإنما هو معه وبسببه ، ومنه قوله تعالى « وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم » مسخرات بأمره « اهـ (١) » يعنى العذاب « وقوله ما لم يبسا » بالمشناة التحتية المفتوحة وفتح الموحدة وكسرها « وما » مصدرية زمانية أى مدة دوامها إلى زمن اليبس ؛ ولعل بمعنى عسى ، فلذا استعمل استعماله فى اقترانه بأن ، وإن كان الغالب فى لعل التجرد ، وليس فى الجريد معنى بخصه ولا فى الرطب معنى ليس فى اليباس ، وإنما ذلك خاص ببركة يده الكريمة ، ومن ثم استنكر الخطابى وضع الناس الجريد ونحوه على القبر عملا بهذا الحديث . وكذلك الطرطوشى فى مراجع الملوك قائلين بأن ذلك خاض بالنبي ﷺ ببركة يده المقدسة وبعلمه بما فى القبور ، وجرى على ذلك ابن الحاج فى مدخله ؛ وما ذكره البخارى فى صحيحه تعليقا أن بريدة الأسلمى أمر أن يجعل على قبره جريدتان محمول على أن ذلك رأى له لم يوافقه أحد من الصحابة عليه وأن المعنى فيه أنه يسبح ما دام رطبا فيحصل التخفيف ببركة التسبيح ، وحينئذ فيطرد فى كل ما فيه رطوبة من الرياحين والبقول وغيرها ، وليس لليباس تسبيح ، قال تعالى « وإن من شيء إلا يسبح بحمده » أى كل شيء حى ، وحياة كل شيء بحسبه ، فالخشب ما لم يبس ، والحجر ما لم يقطع من معدنه ، والجمهور أنه على حقيقته وهو قول المحققين إذ العقل لا يحيله أو بلسان الحال باعتبار دلالته على الصانع وأنه منزّه ، أفاده القسطلانى (٢)  سنده  حديثنا عبد الله حدثنى أبى ثنا حسين ثنا شيبان عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس - الحديث (٣) أو للشك من الراوى  تخريجه  (ق . د . و غيرهم)

(٣٠٩) وَعَنْ يَعْلَى بْنِ سَيَابَةَ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ يَنْجُوهُ
 (٣١٠) عَنْ أَبِي بَكْرَةَ (نُفَيْعِ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ يَدْنَانَا أَمَّا شَى رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ وَهُوَ أَخِذُ بِيَدِي وَرَجُلٌ عَنْ يَسَارِهِ فَإِذَا نَحْنُ بِقَبْرَيْنِ أَمَامَنَا، فَقَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ إِنَّهُمَا لَيَعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ وَبَلَى ^(٢) فَأَيُّكُمْ يَأْتِيَنِي بِجَرِيدَةٍ؛ فَأَسْتَبَقُنَا
 فَسَبَقْتُهُ فَأَتَيْتُهُ بِجَرِيدَةٍ فَاكْسَرَهَا أَصْفَيْنِ فَأَلْفَقَى عَلَى ذَا الْقَبْرِ قِطْمَةً وَعَلَى ذَا الْقَبْرِ

(٣٠٩) عن يعلى بن سيابة ^{سند} ^{حديث} حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا سليمان
 ابن حرب ثنا حماد عن طاصم بن بهدلة عن حبيب بن أبي جبيرة عن يعلى بن سيابة أن النبي
 ﷺ مر بقبر فقال إن صاحب هذا القبر يعذب في غير كبير، ثم دعا بجريدة فوضعها على
 قبره فقال لعله أن يخفف عنه ما دامت رطبة ^{حديث} ^{غريبه} ^(١) هو يعلى بن مرة الثقفي،
 ويقال له العامري أيضاً، وقد جاء كل ذلك في مسند الأمام أحمد ^{حديث} ^{تخرجه} رواه
 أيضاً ابن أبي شيبة في مصنفه كما هنا متناً وسنداً، وأورده الهيثمي وقال رواه أحمد، وفيه
 حبيب بن أبي جبيرة. قال الحسيني مجهول

(٣١٠) عن أبي بكرة ^{سند} ^{حديث} حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا أبو سعيد
 مولى بني هاشم ثنا الأسود بن شيبان ثنا بحر بن مرار عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال ثنا
 أبو بكرة قال بينما أنا أمشي رسول الله ﷺ - الحديث - ^{حديث} ^{غريبه} ^(٢) رواية
 البخاري من حديث ابن عباس «وما يعذبان في كبير ثم قال بل» يعني وإنه لكبير (قال
 الحافظ) وصرح بذلك (يعني البخاري) في الأدب من طريق عبد بن حميد عن منصور
 فقال «وما يعذبان في كبير وإنه لكبير» وهذا من زيادات رواية منصور على الأعمش
 ولم يخرجها مسلم، واستدل ابن بطلال برواية الأعمش على أن التعذيب لا يختص بالكبار
 بل قد يقع على الصغار؛ قال لأن الاحتراز من البول لم يرد فيه وعيد يعني قبل هذه القصة،
 وتمقب بهذه الزيادة، وقد ورد مثلها من حديث أبي بكرة عند أحمد والطبراني ولهذه
 «وما يعذبان في كبير بل» وقال ابن مالك في قوله في كبير شاهد على ورود (في) للتعليل
 وهو مثل قوله ﷺ «عذبت امرأة في هرة» قال وخفي ذلك على أكثر النحويين مع ورود
 في القرآن كقوله تعالى «لمسكم فيما أخذتم» وفي الحديث كما تقدم، وفي الشعر فذكر شواهد
 قلت ^و وتقدم الكلام على قوله وإنه لكبير في شرح حديث ابن عباس رضي الله عنهما

فِطْمَةً وَقَالَ إِنَّهُ يَهُونُ عَلَيْهِمَا مَا كَانَا تَارِطَيْنِ، وَمَا يُعَذِّبَانِ إِلَّا فِي الْبَوْلِ وَالْغَيْبَةِ
(٣١١) عَنْ جَسْرَةَ قَالَتْ حَدَّثَنِي عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ دَخَلْتُ

عَلَى أُمِّ رَأْتٍ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَتْ إِنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ مِنَ الْبَوْلِ ^(١) فَمَلْتُ كَذَبَتِ، فَقَالَتْ
بَلَى إِنَّا لَنَقْرِضُ مِنْهُ التَّوْبَ وَالْجِلْدَ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الصَّلَاةِ وَقَدْ
ارْتَفَعَتْ أَصْرَاتُنَا فَقَالَ مَا هَذِهِ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَتْ، فَقَالَ صَدَقَتْ، قَالَتْ فَمَا
صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ يَوْمٍئِذٍ إِلَّا قَالَ فِي ذِكْرِ الصَّلَاةِ اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ
وَمِيكَائِيلَ (أَعِزَّنِي مِنْ حَرِّ النَّارِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ

(٣١٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ





﴿تَحْرِيجُهُ﴾ (ج. ط. ب) وسنده جيد



(٣١١) عَنْ جَسْرَةَ ﴿سنده﴾ ﴿حديث﴾ عبد الله حدثني أبي ثنا يعلى ثنا قدامة
يعني ابن عبد الله العامري عن جسر - الحديث « ﴿غريبه﴾ (١) المراد بتخصيص
البول بالذكر تعظيم أمره لا نفى الحكم عما عداه، فعلى هذا لا يلزم من ذكره حصر عذاب
القبر فيه، لكن الظاهر من الاقتصار على ذكره أنه أمكن في ذلك من غيره؛ ومثل البول
في ذلك النجاسة لذكرها مع البول في حديث ابن عباس المتقدم، وترجم لذلك البخاري بقوله
«باب عذاب القبر من الغيبة أو البول» وأورد فيه حديث ابن عباس ﴿فان قيل﴾ إن
حديث ابن عباس ليس فيه للغيبة ذكر وإنما ورد بلفظ النجاسة ﴿فالجواب﴾ لعل مراد البخاري
أن الغيبة تلازم النجاسة؛ لأن النجاسة مشتملة على ضربين، نقل كلام المغتاب إلى الذي اغتابه،
والحديث عن المنقول عنه بما لا يريد (قال ابن رشيد) لكن لا يلزم من الوعيد على النجاسة
ثبوته على الغيبة وحدها، لأن مفسدة النجاسة أعظم، وإذا لم تساوها لم يصح الأخلاق، وإذا
لا يلزم من التعذيب على الأشد التعذيب على الأخف، لكن يجوز أن يكون ورد على
معنى التوقع والحذر، فيكون قصد التحذير من المغتاب لئلا يكون له في ذلك نصيب اهـ.
﴿قلت﴾ وقع في بعض طرق هذا الحديث بلفظ الغيبة كما في حديث أبي بصرة المتقدم،
فالظاهر أن البخاري جرى على عادته في الإشارة إلى ما ورد في بعض طرق الحديث؛ والله
أعلم ﴿تَحْرِيجُهُ﴾ لم أقف عليه لغير الأمام أحمد وسنده جيد

(٣١٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﴿سنده﴾ ﴿حديث﴾ عبد الله حدثني أبي حدثنا عفان

قَالَ أَكْثَرُ عَذَابِ الْقَبْرِ فِي الْبَوْلِ ^(١)

(٣١٣) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ نَحْوَ بَقِيعِ الْغُرَقِدِ ، قَالَ فَكَانَ النَّاسُ يَمْشُونَ خَائِفَهُ ، قَالَ فَلَمَّا سَمِعَ صَوْتَ الْمَالِ وَقَرَّ ^(٢) ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ جَلَسَ حَتَّى قَدَّمَ لَهُمْ أُمَامَةُ لَثْلَا يَقَعُ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْكِبَرِ ، فَلَمَّا مَرَّ بِبَقِيعِ الْغُرَقِدِ إِذَا بِقَبْرَيْنِ قَدْ دَفَنُوا فِيهِمَا رَجُلَيْنِ ، قَالَ فَوَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ مَنْ دَفَنْتُمْ هَاهُنَا الْيَوْمَ ؟ قَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ ، قَالَ إِنَّهُمَا أَيْمُذَانِ الْآنَ وَيُفْتَنَانِ فِي قَبْرِهِمَا ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ فِيمَ ذَاكَ ؟ قَالَ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَنْزِلُهُ مِنَ الْبَوْلِ ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ ، وَأَخَذَ جَرِيدَةً رَطْبَةً ^(٣) فَشَقَّهَا ثُمَّ جَعَلَهَا عَلَى الْقَبْرَيْنِ ، قَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَلِمَ فَعَلْتَ ؟ قَالَ لِيُخَفِّقَنَّ عَنْهُمَا ، قَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَحَتَّى مَتَى يُعَذَّبُهُمَا اللَّهُ ؟ قَالَ غَيْبٌ

ثُمَّ أَبُو عَوَانَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - الْحَدِيثُ -  غَرِيبُهُ  (١) أَيْ فِي عَدَمِ النَّزْهِ مِنَ الْبَوْلِ وَتَرْكِ النَّحْرُزِ مَعَهُ لِأَنَّهُ مُمْسِدٌ لِلصَّلَاةِ  تَخْرِيجُهُ  (ج. ك.) وَسَنَدُهُ جَيِّدٌ وَصَحِّحَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ

(٣١٣) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ  سَنَدُهُ  حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَمَّ أَبُو الْمَغِيرَةِ ثَمَّ مَعَانُ بْنُ رِفَاعَةَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ يَزِيدَ قَالَ سَمِعْتُ الْقَاسِمَ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَحْدُثُ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - الْحَدِيثُ -  غَرِيبُهُ  (٢) بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَثَانِيهِ ، أَيْ ثَقُلَ عَلَى نَفْسِهِ ، مِنَ الْوَقْرِ وَهُوَ الْحَمْلُ الثَّقِيلُ ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ ﷺ لَمَّا تَرَدَّدَ فِي سَمْعِهِ صَوْتُ نَعَالِهِمْ وَهُمْ يَمْشُونَ وَرَاءَهُ جَلَسَ حَتَّى لَحَقُوا بِهِ فَقَدَّمَهُمْ أُمَامَةُ لَثْلَا يَقَعُ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْكِبَرِ ، وَفِي ذَلِكَ مِنَ التَّوَاضُعِ وَكَرَمِ الْأَخْلَاقِ وَقَعِ النَّفْسَ مَا فِيهِ ، وَإِنْ كَانَ ﷺ مَعْصُومًا مِنَ الْكِبَرِ وَكُلِّ مَا يَشِينُ الْإِنْسَانَ ، وَلَكِنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ لِيَتَأَمَّى بِهِ غَيْرُهُ (٣) أَيْ خُضْرَاءُ ، وَفِي رِوَايَةِ الْأَعْمَشِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِدْعًا بِعَسِيبِ رُطْبٍ ، وَالْعَسِيبُ مِمَّا يَمْلَأُ بُزْنَ فَعِيلٌ ، هِيَ الْجَرِيدَةُ الَّتِي لَمْ يَنْبِتْ فِيهَا خُوصٌ ، فَإِنْ نَبَتَ فَهِيَ السَّعْفَةُ ، وَقِيلَ إِنَّهُ ﷺ خَصَّ الْجَرِيدَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ بَطِيءُ الْجَفَافِ ، وَرَوَى الذُّهَلِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي رَافِعٍ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ أَنَّ الَّذِي أَنَاهُ بِالْجَرِيدَةِ بِلَالٌ وَلَفْظُهُ « كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي جَنَازَةٍ إِذْ سَمِعَ شَيْئًا زَفَرَ ، فَقَالَ لِبَالٍ ائْتِنِي بِجَرِيدَةِ خُضْرَاءِ الْحَدِيثِ (فَإِنْ قِيلَ) تَقَدَّمَ

لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ وَلَوْلَا تَخْرِيجُ قُلُوبِكُمْ ^(١) أَوْ تَزِيدُكُمْ فِي الْحَدِيثِ لَسَمِعْتُمْ مَا أَسْمَعُ

(٣١٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَبْرِ فَمَالَ أَتُونِي بِجَرِيدَتَيْنِ ، جَعَلَ إِحْدَاهُمَا عِنْدَ رَأْسِهِ وَالْأُخْرَى عِنْدَ رِجْلَيْهِ ، فَقِيلَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَيْنَ نَفْعُهُ ذَلِكَ ؟ قَالَ لَنْ يَزَالَ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُ بَعْضُ عَذَابِ الْقَبْرِ مَا كَانَ فِيهِمَا نُدُو ^(٢)

(٣١٥) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ كُنْتُ جَاكِسًا مَعَ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ وَخَالِدِ بْنِ عُرْفُطَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ فَذَكَرُوا رَجُلًا مَاتَ مِنْ بَطْنِهِ ^(٣) قَالَ

في حديث أبي بكرة أنه الذي أتى بها إلى النبي ﷺ فكيف الجمع بينهما ؟ فالجواب : أن الواقعة تعددت والله أعلم (١) أي ثقلها وعدم ثباتها على حالة واحدة وتزيدكم في الحديث الخ تخريجهم (طب) وفي إسناده على بن يزيد فيه كلام

(٢١٤) عن أبي هريرة سنده حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا محمد بن عبيد عن يزيد يعني ابن كيسان عن ابن أبي حازم عن أبي هريرة - الحديث - غريبه (٢) بضم أوله وثانيه وتشديد الواو مضمومة أيضا أي نداوة (قال صاحب النهاية) كذا جاء في مسند أحمد وهو غريب، إنما يقال ندى الشيء فهو ندى وأرض نديّة وفيها نداوة اهـ . والمعنى أن الله عز وجل يخفف عن الميت بعض عذاب القبر مدة بقاء الرطوبة في الجريدتين تخريجهم أورده الميثمي وقال رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح اهـ . قلت وأورده أيضا ابن أبي شيبة في مصنفه بإسناد جيد .

(٣١٥) عن عبد الله بن يسار سنده حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا حجاج ثنا شعبة عن جامع بن شداد قال سمعت عبد الله بن يسار - الحديث - غريبه (٣) قيل هو أن يميته الأسمهال وقيل الاستسقاء (قال في النهاية) أي الذي يموت بمرض بطنه كالاستسقاء ونحوه ؛ وقال القرطبي في التذكرة فيه قولان (أحدهما) أنه الذي يصبه الذرّب وهو الأسمهال (والثاني) أنه الاستسقاء ، وهو أظهر القولين فيه لأن العرب تنسب موته إلى بطنه ، يقولون قتله بطنه يعنون الداء الذي أصابه في جوفه ، وصاحب الاستسقاء

فَكَأَنَّمَا أُشْتَهِيَ أَنْ يُصَلِّيَا عَلَيْهِ ، قَالَ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخِرِ أَلَمْ يَقُلِ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ قَتَلَهُ بَطْنُهُ فَإِنَّهُ لَنْ يُعَذَّبَ فِي قَبْرِهِ ؟ قَالَ الْآخِرُ بَلَى

❦ فصل رابع فبما جاء في ضغطة القبر ❦

(٣١٦) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا إِلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(١) حِينَ تُوُفِّيَ قَالَ قَالَمَا صَلَّيَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَوُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَسُويَ عَلَيْهِ سَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَبَّحْنَا طَوِيلًا ، ثُمَّ كَبَّرَ فَكَبَّرْنَا ، فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ سَبَّحْتَ ثُمَّ كَبَّرْتَ ؟ قَالَ لَقَدْ تَضَاقَقَ عَلَيَّ هَذَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ قَبْرُهُ ^(٢)

قل أن يموت إلا بالدرّب، فكأنه قد جمع الوصفين، والوجود شاهد للميت بالبطن أن عقله لا يزال حاضراً وذهنه باقياً إلى حين موته، بخلاف من يموت بالسام والبرسام والحميات المطبقة أو القولنج أو الحصاة فتغيب قلوبهم لشدة الآلام ولورم أدمغتهم ولغمصام أمزجتها، فإذا كان الحال هكذا فالميت يموت وذهنه حاضر وهو عارف بالله اهـ ❦ تخريجه ❦ (نسب حب . مذ) وقال هذا حديث حسن غريب

(٣١٦) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ❦ سنده ❦ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا يَعْقُوبُ ثَنَا أَبِي عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي مُعَاذُ بْنُ رِفَاعَةَ الْأَنْصَارِيُّ ثُمَّ الزُّرْقِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ الْجَوْحِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - الْحَدِيثُ « ❦ غريبه ❦ (١) هو سيد الأوس الأنصاري الصحابي من السابقين إلى الإسلام من أهل المدينة؛ أسلم سعد على يدمصعب ابن عمير رضي الله عنه حين بعثه رسول الله ﷺ قبله مهاجراً إلى المدينة يعلم المسلمين أمور دينهم ، فلما أسلم سعد قال لبي عبد الأشهل كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تعلموا ما فأسلموا ، وكان من أعظم الناس بركة في الإسلام ومن أنفعهم لقومه وشهد بدرّاً وأحدًا والخندق، وتوفي شهيداً عام الخندق من جرح أصابه، وثبت في الصحيحين ومسنداً الإمام أحمد أن النبي ﷺ قال اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ؛ وسيأتي ذكر مناقبه في كتاب مناقب الصحابة إن شاء الله تعالى (٢) إن قيل إن وصفه بالعبء الصالح يناقض تضيق القبر عليه ❦ فالجواب ❦ أن هذا عام للصالح والطالح ، فالصالح يضعه القبر ضمة برفق وإشفاق

حَتَّى فَرَجَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ

(٣١٧) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنْ لِلْقَبْرِ ضَغْطَةٌ ^(١) وَلَوْ كَانَ أَحَدٌ نَاجِيًا مِنْهَا نَجَا مِنْهَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ^(٢)

والطالح يضمه ضمة تختلف منها أضلاعه ، وسيأتي في حديث عائشة أن ضمة القبر لا ينجو منها أحد (وروى ابن أبي الدنيا عن محمد التيمي) قال كان يقال ضمة القبر إما أصلها أنها أمهم (يعني الأرض) ومنها خلقوا فغابوا عنها الغيبة الطويلة ، فلما ردوا إليها ضمتهم ضمة الوالدة غاب عنها ولدها ثم قدم عليها ، فمن كان لله مطيعا ضمته برأفة ورفق ، ومن كان عاصيا ضمته بعنف سحقا منها عليه لهما ﴿تخريج﴾ أخرجه أيضا الطبراني في الكبير وسنده جيد (٣١٧) عن عائشة ﴿سند﴾ سنده ﴿حديث﴾ عبد الله حدثني أبي ثنا يحيى عن شعبة

ثنا سعد بن إبراهيم وابن جعفر ثنا شعبة عن سعد بن إبراهيم عن نافع قال ابن جعفر عن إنسان عن عائشة عن النبي ﷺ - الحديث ﴿تخريج﴾ غريبه ﴿١﴾ بفتح الضاد المعجمة ، ومعناه النقاء جانبي القبر على جسد الميت (٢) قال أبو القاسم السعدي لا ينجو من ضغطة القبر صالح ولا طالح غير أن الفرق بين المسلم والكافر فيها دوام الضغط للكافر وحصول هذه الحالة للمؤمن في أول نزوله إلى قبره ثم يعود إلى الانفساح له ، قال والمراد بضغط القبر التقاء جانبيه على جسد الميت ﴿وقال الحكيم الترمذي﴾ سبب هذا الضغط أنه ما من أحد إلا وقد ألم بذنب ما فتدركه هذه الضغطة جزاء له ، ثم تدركه الرحمة ، وكذلك ضغطة سعد بن معاذ في التقصير من البول ﴿قال الحافظ السيوطي﴾ قالت يشير إلى ما أخرجه البيهقي من طريق ابن اسحاق حدثني أمية بن عبد الله أنه سأل بعض أهل سعد ما بلغكم من قول رسول الله ﷺ في هذا ؟ فقالوا ذكر لنا أن رسول الله ﷺ سئل عن ذلك ، فقال كان يقصر في بعض الطهور من البول ، وقال ابن سعد في طبقاته أخبرني شاببة بن سوار أخبرني أبو معشر عن سعيد المقبري قال لما دفن رسول الله ﷺ سعدا قال لو نجا أحد من ضغطة القبر لنجى سعد ، ولقد ضم ضمة اختلعت منها أضلاعه من أثر البول ﴿وأخرج البيهقي﴾ عن الحسن أن النبي ﷺ قال حين دفن سعد بن معاذ أنه ضم في القبر ضمة حتى صار مثل الشعرة فدعوت الله أن يرفعه عنه ، وذلك بأنه كان لا يستبرئ من البول ، ثم قال الحكيم ، وأما الأنبياء فلا يعلم أن لهم في القبور ضمة ولا سؤال لعصمتهم ﴿وقال الذهبي﴾ في بحر الكلام المؤمن المطيع لا يكون له عذاب القبر ويكون له ضغطة القبر ، فيجد هول ذلك وخوفه لما أنه تنعم بنعمة الله ولم يشكر النعمة ﴿تخريج﴾ (نس . حق) وغيرها وسنده جيد

(٣١٨) عن حذيفة رضي الله عنه **سند** **ح** حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا موسى بن داود ثنا محمد بن جابر عن عمرو بن مرة عن أبي البحتري عن حذيفة بن اليمان .. الحديث « غريبه **ح** (١) أي المرتكب » وقوله مماثلة أي عواقبه وصدره (٢) اللفظ هو الغليظ القلب الجافي، والمستكبر هو صاحب الكبر، وهو بطل الحق وغمط الناس والاستهانة بهم واعتقاد أنهم دون (٣) هو الفقير الذي لا يملك شيئاً من الدنيا ولا قوة في الجسم ولهذا وصف بالمستضعف بفتح العين، ومعناه يستضعفه الناس ويحتقرونه ويتجرعون عليه لضعف حاله في الدنيا يقال تضعفه واستضعفه (٤) الطمر الثوب الخلق (٥) معناه لو حلف يميناً طمعاً في كرم الله تعالى بأبراره لأبره، وقيل لودعاً لأجابه، يقال أبررت قسمه وبررت، والأول هو المشهور، واعلم أن هذه المزية لا تكون إلا لمن كان صالحاً تقياً متواضعاً لله غير متصنع، وإلا فهو من شياطين الأنس كما يوجد الآن كثير من هذا الصنف، أما الصنف الأول فوجوده نادر **ح** تخريجه **ح** أورده الهيثمي وقال رواه أحمد وفيه محمد بن جابر ضعيف اهـ **قلت** **ح** روى القسم الثاني منه المختص بشرعباد الله وخيرهم الشيخان وغيرهما **وهذا الحديث** **ح** مما حكم عليه ابن الجوزي بالوضع وذبح عنه الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله في كتابه « القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد » بعد ذكر الحديث وسنده **قلت** رحمه الله **ح** قال ابن الجوزي هذا حديث لا يصح، محمد بن جابر قال يحيى ليس بشيء، وقال أحمد لا يحدث عنه إلا من هو شر منه (قال الحافظ) وأبو البحتري اسمه سعيد بن فيروز لم يدرك حذيفة، ولكن مجرد هذا لا يدل على أن المتن موضوع فإن له شواهد، أما القصة الأولى فشاهدها في أحاديث كثيرة لا يتسع الحال لاستيعابها، وأما القصة الثانية فشاهدها في الصحيحين من حديث حارثة بن وهب قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جوّاط مستكبر، وفي رواية أبي داود « لا يدخل الجنة الجوّاط » قال والجوّاط الغليظ اللفظ، وفي المستدرك للحاكم والأوسط للطبراني بأسناد حسن

عن سراقه بن مالك بن جعشم أن رسول الله ﷺ قال ألا أخبرك بأهل الجنة وأهل النار؟ قلت بلى، قال أما أهل النار فكل جواظ مستكبر، وأما أهل الجنة فالضعفاء المغلوبون اهـ ما ناله الحافظ **زوائد الباب** **عن ابن عباس** رضي الله عنهما **عن النبي** ﷺ يوم دفن سعد بن معاذ وهو قاعد على قبره، قال لو نجا أحد من فتنة القبر أو مسألة القبر لنجا سعد بن معاذ ولقد ضم ضمة ثم أرخى عنه، رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله موثقون **وعن أنس بن مالك** رضي الله عنه قال توفيت زينب بنت رسول الله ﷺ فخرجنا معه فرأينا رسول الله ﷺ مهتما شديدا الحزن فجعلنا لا نكلمه حتى انتهينا إلى القبر فإذا هو لم يفرغ من الحلم، فقام رسول الله ﷺ وقعدنا حوله، فحدث نفسه هنيهة وجعل ينظر إلى السماء، ثم فرغ من القبر فنزل رسول الله ﷺ فيه فرأيت به يزداد حزنه، ثم إنه فرغ فخرج فرأيت به سرى عنه وتبسم **فقلنا** يا رسول الله رأيناك مهتما حزينا فلم نستطع أن نكلمك، ثم رأيناك سرى عنك فلم ذلك؟ قال كنت أذكر ضيق القبر وغمه وضعف زينب فكان ذلك يشق عليّ، فدعوت الله عز وجل أن يخفف عنها ففعل، ولقد ضغطها ضغطة سمعها من بين الخافقين، رواه الطبراني في الكبير والأوسط وإسناده ضعيف **وعن أبي أيوب الأنصاري** رضي الله عنه أن صبيا دفن فقال رسول الله ﷺ لو أفلت أحد من ضمة القبر لأفلت هذا الصبي، رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح **وعن أنس** رضي الله عنه أن النبي ﷺ صلى على صبي أو صبية، فقال لو كان أحد نجا من ضغطة القبر لنجا هذا الصبي، رواه الطبراني في الأوسط وموثقون **وعن أبي هريرة** رضي الله قال خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة فجلس إلى قبر منها، فقال ما يأتي على هذا القبر من يوم إلا وهو ينادي بصوت ذلق طلق (أي فصيح بليغ) يا ابن آدم كيف نصيتني، ألم أعلم أني بيت الودعة. وبيت الغربة. وبيت الوحشة. وبيت الدود. وبيت الضيق إلا من وسعني الله عليه، ثم قال رسول الله ﷺ «القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار» رواه الطبراني في الأوسط وفيه عجل بن أيوب بن سويد وهو ضعيف **وعن عبد الله بن مسعود** رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «إن الموتى ليعذبون في قبورهم حتى إن البهائم تسمع أصواتهم، رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن **وعن أبي هريرة** رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال المؤمن في قبره في روضة ويرحب له قبره سبعين ذراعا وينور له كالعمرلية البدر، أتدرون فيما أنزلت هذه الآية «فإنه مهيضة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى» قالوا الله ورسوله أعلم، قال عذاب الكافر في قبره، والذي نفسي بيده إنه يسلط عليهم سمعة وتسمعون تنينا، أتدرون ما التنين؟ قال تسمع وتسمعون حية، لكل حية سمعة رهوس، ينفخون في جسمه ويلعنونه ويخذشونه إلى يوم القيامة، رواه أبو يعلى

وفيه دراج وحديثه حسن واختلف فيه ، وهذه الأحاديث أعني أحاديث الروايد التي في هذا الباب ، أوردتها المهيتمى جميعها وتكلم عليها جرحا وتعديلا **❦ الأحكام ❦** أحاديث الباب تدل على ثبوت عذاب القبر وأنه واقع على الكفار مطلقا وعلى من شاء الله من الموحدين ، **❦ وفيها أيضا ❦** مشروعية التعمود من عذاب القبر وفتنته كما كان يتعمود النبي **ﷺ** ، والمقصود من تعموده تعليم أمته وإلا فهو **ﷺ** معصوم من العذاب **❦ وفيها أيضا ❦** ثبوت ضغطة القبر وأنه لا ينجو منها أحد إلا الأنبياء لمصمتهم كما قال الحكيم الترمذي ، وما ذكرنا من الأحكام هو مذهب أهل السنة ، وقد تظاهرت عليه دلائل كتاب الله عز وجل وسنة رسوله **ﷺ** أما الكتاب فقد قال الله عز وجل «الذين يعرضون عليها غدوا وعشيا» وأما السنة فما ذكر في الباب من الأحاديث الصحيحة عن النبي **ﷺ** من رواية جماعة من الصحابة رضى الله عنهم ، ولا يمتنع في العقل أن يعيد الله تعالى الحياة في جزء من الجسد ويعذبه ، وإذا لم يمنعه العقل وورد الشرع به وجب قبوله واعتقاده ، ولم يخالف في ثبوت عذاب القبر إلا الخوارج ومعظم المعتزلة وبعض المرجئة فانهم نفوا ذلك (قال النووي) رحمه الله ، والمعذب عند أهل السنة الجسد بعينه أو بعضه بعد إعادة الروح إليه أو إلى جزء منه ، وخالف فيه محمد بن جرير وعبد الله ابن كرام وطائفة فقالوا لا يفترط إعادة الروح (قال أصحابنا) هذا فاسد لأن الألم والاحساس إنما يكون في الحي (قال أصحابنا) ولا يمنع من ذلك كون الميت قد تفرقت أجزاؤه كما شاهد في العادة أو أكلته السباع أو حيتان البحر أو نحو ذلك ، فكما أن الله تعالى يعيده للحشر وهو سبحانه وتعالى قادر على ذلك ، فكذا يعيد الحياة إلى جزء منه أو أجزاء وإن أكلته السباع والحيتان اهـ (وقال الحافظ ابن القيم) رحمه الله في كتابه الروح ، أما عذاب القبر فحق أعادنا الله منه ، ولا خلاف بين أهل السنة فيه لثبوته في الأخبار الصحيحة الصريحة الكثيرة المتواترة أي تواترا معنويا ، وفي صحيح مسلم وجميع السنن **❦ قلت ومسند الأمام أحمد أيضا ❦** عن أبي هريرة أن النبي **ﷺ** قال إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليتعوذ بالله من أربع من عذاب جهنم . ومن عذاب القبر . ومن فتنة المحيا والممات . ومن فتنة المسيح الدجال ، وفي صحيح مسلم أيضا وغيره عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي **ﷺ** كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن «اللهم إني أعوذ بك من فتنة المحيا وأعوذ بك من فتنة الممات . وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال» وذكر الحافظ ابن القيم ما تقدم في أحاديث الباب وزاد شيئا من أحاديث الأسراء لما فيها من الأدلة على ذلك ، ثم قال وهذا كما أنه مقتضى الأحاديث الصحيحة فهو متفق عليه بين أهل السنة (قال المروزي) قال أبو عبد الله يعني أحمد بن حنبل لا ينكره إلا ضال مضل (وقال ابن حنبل) قلت لأبي عبد الله في عذاب القبر ، فقال هذه أحاديث صحاح تؤمن بها ونقر بكل ما جاء عن النبي **ﷺ**

بأسناد جيد . قال تعالى « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » قال وسمعت أبا عبد الله يقول تؤمن بعذاب القبر ومنكر ونكير ، وأن العبد يسئل في قبره فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة في القبر (وقال أحمد بن القاسم) قلت يا أبا عبد الله تقر بمنكر ونكير وبما يروى في عذاب القبر ؟ قال سبحانه الله نعم ، تقر بذلك ونقوله قال (يعني الحافظ ابن القيم) واعلم أن عذاب القبر هو عذاب البرزخ ، فكل ميت أراد الله تعذيبه ناله ما أراد به قبر أو لم يقبر ، ولو صلب أو غرق في البحر أو أكلته الدواب أو أحرق حتى صار رمادا وذرى في الريح ، فسبحان ذي القدرة الشاملة والعظمة الباهرة الكاملة ﴿ وأما ﴾ محل العذاب فالروح والبدن جميعاً لاتفاق أهل السنة ، فإذا مات العبد تبقى روحه منعمة أو معذبة تارة منفردة عن البدن إلا عند من شدد فقال إنما الروح الحياة ولا تبقى بعد فراق البدن ، وتارة تتصل به وهو متصل بها فيكون النعيم والعذاب عليهما في هذه الحالة مجتمعين ، وهل يكون النعيم والعذاب للبدن بدون الروح ؟ فيه قولان مشهوران لأهل الحديث وأهل الكلام ﴿ والحاصل ﴾ أن مذهب سلف الأمة أن المرء إذا مات يكون في نعيم أو عذاب ، وأن ذلك يحصل لروحه وبدنه ، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة ، وأنها تتصل بالبدن أحياناً يحصل له معها النعيم أو العذاب ، فإذا كان يوم القيامة الكبرى أعيدت الأرواح إلى الأجساد ، وجميع هذا ثابت بالكتاب والسنة واتفاق الأمة ، ومعاد الابدان متفق عليه بين أهل الشرائع ، المسلمين واليهود والنصارى ، وإنما أوقع من أحال عذاب القبر في الضلال قياسهم غيب المآل على شاهد الحال ؛ والجواب عن شبههم أنا نعلم أن الرسل صلوات الله عليهم وسلامه لم يخبروا بحيلة العقل ، غاية ما يقال أنهم يخبرون بما لا تدركه العقول بمجرد ما كالغيبوب من تفاصيل البرزخ واليوم الآخر والثواب والعقاب ، ولا يكون خبرهم محالاً في العقل أصلاً ، بل كل خبر يظن أن العقل يحيله فلا يخلو من أمرين (أحدهما) أن يكون كذباً عليهم (والثاني) أن يكون ذلك العقل فاسداً . قال الله تعالى « أفمن يعلم أن ما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى » وهذا ينفع بأمور ملاكها أن تمنع النظر في العنة مع التلبس بأثواب الافتقار والتضرع للملك الجبار حتى تفهم عن الرسول ﷺ مراده من غير غلو ولا تقصير ، فلا تحمل كلامه مالا يحتمله ولا تخرج به عن مراده ، وقد حصل بأهال ذلك من الضلال ما لا يعلمه إلا الله ، وسوء الفهم عن الله ورسوله أصل كل بدعة وضلالة ، بل أصل كل خطأ في الأصول والفروع لاسيما إن أضيف إليه سوء القصد ، وإنك ربما مررت على الكتاب من أوله إلى آخره فلا تجد صاحبه فهم عن الله ورسوله مراده كما ينبغي في موضع واحد ، وهذا إنما تعرفه إذا عرضت الآراء على ما جاء به الرسول ؛ وأما من عكس هذا الأمر فعرض

ما جاء به الرسول على ما اعتقده مما قلده فيه من أحسن الظن فهو في الضلال لا ينفعه جدال ، فقد يتفق الغلط من المتبوع فيتبعه مقلده إحساناً لظن أو لسوء قصد ، نسأل الله العافية من ذلك وأن لا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ولا إلى أحد من خلقه إنه حسبنا ونعم الوكيل .

وقد ذكر الحافظ ابن القيم هنا أموراً مهمة آثرت نقلها لأهميتها وهي ﴿الأمر الأول﴾ أن الله جعل الدور ثلاثة . دار الدنيا . ودار البرزخ . ودار القرار ، وجعل لكل دار أحكاماً تختص بها ، وركب هذا الإنسان من بدن ونفس ﴿وجعل أحكام دار الدنيا﴾ على الأبدان ، والأرواح تبع لها ، ولهذا جعل الأحكام الشرعية مرتبة على ما يظهر من حركات الإنسان والجوارح وإن أضمرت النفوس خلافه ﴿وجعل أحكام البرزخ﴾ على الأرواح ، والأبدان تبع لها ، فكما تبعت الأرواح الأبدان في أحكام الدنيا فتأملت بألمها والتذت براحتها وكانت هي التي باشرت أسباب النعيم والعذاب . تبعت الأبدان الأرواح في القبور في نعيمها وعذابها ، والأرواح حينئذ هي التي تباشر العذاب والنعيم ، فالأبدان هنا ظاهرة ، والأرواح خفية والأبدان كالقبور لها ، والأرواح هناك ظاهرة ، والأبدان خفية في قبورها تجري أحكام البرزخ على الأرواح فتسرى إلى أبدانها نعيماً وعذاباً كما تجري أحكام الدنيا على الأبدان فتسرى إلى الأرواح كذلك ﴿وجعل أحكام الدار الآخرة﴾ على الأرواح والأبدان معاً ، فأخطأ بهذا الموضع علما يزُلُّ عنك كل إشكال ، وقد أراك الله تعالى نموذجاً في الدنيا من حال النائم ، فإن ما ينعم به أو يعذب يجري على روحه أصلاً ، والبدن تبع له ، وقد يتعدى أثره إلى البدن تأثيراً مشاهداً ، فيرى النائم أنه عذب أو نعم فيصبح وأثر ذلك في جسمه ونحو ذلك (ذكر الحارث بن أسد المحاسبي) وأصنع وخلف بن القاسم وجماعة عن سعيد بن سلمة قال بينا امرأة عندنا شاة إذ قالت بايعت رسول الله ﷺ على أن لا أشرك بالله شيئاً ولا أسرق ولا أزني ولا أقتل ولدي ولا آتي بيهتان افتريه بين يدي ورجلي ولا أعصى في معروف فوفيت لربي ، فوالله لا يمدبني الله تعالى ، فأناها في المنام ملك فقال كلا ، إنك تتبرجين . وزينتك تبدين . وخيرك تكدرين . وجارك تؤذين . وزوجك تعصين ، ثم وضع أصابعه الخمس على وجهها فقال خمس بخمس ؛ ولوزدت زدنك ، فأصبحت وأثر الأصابع في وجهها (وقال عبد الرحمن ابن القاسم) صاحب مالك سمعت مالكا يقول إن يعقوب بن عبد الله بن الأشج كان من خيار هذه الأمة نام في اليوم الذي استشهد فيه فقال لأصحابه إني قد رأيت أثراً ولا خبرن به ، إني رأيت كأنني ادخلت الجنة فسقيت لبناً ، فاستقاء فقاء اللبن واستشهد بعد ذلك (قال ابن القاسم) وكان في غزوة في البحر بموضع لا لبن فيه ، وقد سمعت غير مالك يذكره ويذكر أنه معروف ، فقال إني رأيت كأنني أدخلت الجنة فسقيت فيها لبناً ، فقال له بعض القوم

أقسمت عليك الا تقايأت، فقاء لبنا يوصلد وما في الحفينة لبن ولا شاة (يصلد أى يبرق)
(وذكر مسعدة في كتابه) عن ربيع بن يزيد الرقاشي قال أتاني رجلان فصعدا الى قاعنا با رجلا
فنهيتما، فأتاني أحدهما بعد ذلك فقال إني رأيت في المنام كأن زنجياً أتاني بطبق عليه جنب
خنزير ولم أزل أأمن منه فقال لي كل ، فقلت آكل لحم خنزير؟ فتهددني فأكلت فأصبحت
وقد تغير في ، فلم يزل يحد لي في فقه شهرين (قال الحافظ ابن القيم رحمه الله) وأعجب من
ذلك أنك ربما رأيت النائم يقوم ويضرب ويبطش ويتكلم كأنه يقظان وهو نائم لا شعور
له بشيء من ذلك ، لكن الحكم لما جرى على الروح استعانت بالبدن من خارجه ولو دخلت
فيه اسيقظ ، فاذا كانت الروح هنا تتألم وتنعم فيصل ذلك إلى البدن بطريق الاستنباع ، ففي
البرزخ أقوى ، فاذا كان يوم الحشر صار الحكم على الأرواح والأجساد معاً كل منهما أصل
في ذلك ، ومتى أعطيت هذا الموضع حقه لاحت لك أسرار أخبار الرسول ﷺ عن
عذاب القبر ونعيمه، ومن أشكل عليه شيء من ذلك فن غاظ كبده ورداءة فهمه وتقدمه ،
(وأغرب من ذلك) أنك ترى النائم في فراش، هذا روحه في نعيم وهذا روحه في عذاب، وربما
استيقظ أو أحدهما أو أثر ذلك موجود ولا شعور لأحدهما بما فيه الآخر (الامر الثاني) أن
الله تعالى حجب أمراً الآخرة وما كان متصلاً بها عن إدراك المكلفين في هذه الدار، وذلك من
كمال حكمته ليميز المؤمنون بالغيب من غيرهم ، فأول ذلك نزول الملائكة على المحتضر على
الهيئات التي تقدمت في الأحاديث، وقد يسمعون عليه فيرد عليهم بلفظه أو إشارته، وربما
سأل من عنده عنهم من أين هؤلاء الرجال الحسان ونحو ذلك ، وكل من امتدت حياته في
هذه الدار رأى من ذلك ما يغنيه عن الأخبار ، ويكفي من ذلك قوله تعالى « حتى إذا بلغت
الحلقة وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون » أى أقرب
بملائكتنا ورسلنا وغير ذلك من قبض الروح وخروجها والشعاع الذي يخرج معها والريح
الطيب أو الخبيث وهو غير مرئي لنا ولا محسوس وهو في هذه الدار، ثم تأتي الروح فتشاهد
غسل الميت وتكفينه وحمله (روى البخاري) عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن
رسول الله ﷺ قال إذا وضعت الجنازة فاحتملها الرجال على أعناقهم ، فإن كانت صالحة قالت
قدموني ، وإن كانت غير صالحة قالت يا ويلها أين تذهبون، بها يسمع صوتها كل شيء إلا
الإنسان ، وقد ثبت نحو هذا في هذه الدار واطلع الله عليه بعض من اختار ، فهذا جبريل
كان ينزل على النبي ﷺ ويتمثل له رجلاً يكلمه تارة بكلام الرجال وتارة مثل صلصلة الجرس
ويدارسه القرآن ؛ ويشاهد الصحابة من النبي ﷺ من الأحوال الاضطرابية الطبيعية
ما يعلم بها مجيئه اليه قطعاً من غير إخبار، ولا يسمعون كلامه ولا يرون شخصه ، وربما رآه

بعضهم كما في صحيح الأخبار، فقد كانت الملائكة تضرب الكفار بالسياط وتصيح بهم ويراهم الكفار ويسمعونهم كما أخبر كثير منهم بذلك بعد إسلامه، ولا يسمع المسلمون ولا يرونه، وكل من له نظر في كتب السنة الصحيحة قطع بذلك، وهذه الجن تتكلم بالأصوات المرتفعة بيننا ونحن لا نسمعهم، والعبد أضعف أترا وسعما من أن ينبت لمشاهدة عذاب القبر وربما كشف لبعض الناس عن شيء فربما ثبت وربما صعد، وليس بعزيز على من أوجد هذا الإنسان من العدم وجعله حيا طالما سمعنا بصيرا بعد أن لم يكن شيئا مذكورا أن يجمع أجزاءه بعد أن تفرقت رمادا في هواء البر والبحر وفي حواصل الطير وبطون السباع، ويجمع للروح اتصالا بها لتجس بالعذاب والنعيم، فقد أرانا أعجب من ذلك بأن جعل في الجمادات شعورا وإدراكا، فقد صح أنه صلى الله عليه وسلم كان يسمع تسليم الحجر والشجر عليه، وأن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يسمعون تسبيح الطعام وهو يؤكل والحصى في أيديهم، وأما حنين الجذع فأشهر من أن يذكر **﴿الامر الثالث﴾** اتساع القبر وضيقه ونوره وظلمته أمر معلوم من الدين بالضرورة لا مرية فيه لمتشرع، ثم ذكر جملة أحاديث في الصحيحين وغيرهما وتقدمت في باب هول القبر وفتنته والسؤال فيه وشدته، وفيها أنه يفسح للمؤمن في قبره سبعون ذراعا وعلا عليه خضرا إلى يوم يبعثون، والكافر بعكس ذلك، وذكر من أحاديث هذا الباب شيئا كثيرا، ثم قال واتساع القبر للروح بالذات والبدن تبع لها، فيكون البدن في الحد أضيق من ذراع، وقد فسح له مدبصره تبعا لروحه قال **﴿وقد أخبرنا بعض الصادقين﴾** أنه حفر ثلاثة أقبر، فلما فرغ منها اضطجع ليستريح فرأى فيما يرى النائم ملكين نزلا فوقهما على أحد الأقبر، فقال أحدهما لصاحبه اكتب فرسخا في فرسخ، ثم وقفا على الثاني، فقال اكتب ميلا في ميل، ثم وقفا على الثالث فقال اكتب فترا في فتر، ثم انتبه فجاءه رجل غريب لا يؤبه له فدفن في الأول، ثم جىء برجل آخر فدفن في الثاني، ثم جىء بامرأة مترفة من وجوه البلد حولها ناس كثير فدفنت في القبر الضيق الذي سمته فتر في فتر، والفتن بالفناء المكسورة والفوقية الساكنة، ما بين رأسى الأنبياء والعبادة **﴿الامر الرابع﴾** أن الميت إذا وضع في الحدة ودفن لم يحجب التراب للملائكة عن الوصول إليه، بل لو نقر له حجر وأودع فيه وختم عليه بالرصاص لم يمنع وصولهم إليه، فإن هذه الأجسام الكثيفة لا تمنع خرق الأرواح لها، وأنت ربما شاهدت من الجن في ذلك العجائب، وقد جعل الله الحجارة والتراب للملائكة بمنزلة الهواء للطير **﴿الامر الخامس﴾** أن النار التي في القبر والخضرة ليستا من نار الدنيا ولا نباتها ولا يحس به أهل الدنيا، فالله تعالى يحمي على الميت ذلك التراب وتلك الحجارة التي فوقه وتحته حتى تكون أعظم حرأ من نار الدنيا بما لا يعلمه

إلا الله ، ولو مسح أهل الدنيا لم يحسوا بذلك (بل أعجب من هذا) أن الرجلين يدفنان أحدهما إلى جنب الآخر ؛ وهذا في حفرة من حفر النار لا يصل حرها إلى جاره ، بل ربما كان في روضة من رياض الجنة ، وقد أرانا الله تعالى من آثار قدرته في هذه الدار ما هو أعجب من ذلك ، لكن النفوس مولعة بالتكذيب بما لم تحط به علما إلا من وفقه الله ، فكيف ينكر في الحكمة الالهية اسباب غطاء يحول بين المكلفين وبين مشاهدة ما يريد الله عز وجل اخفاه حتى إذا كشف الغطاء رأوه وشاهدوه عيانا ، وقد يطلع على ذلك بعض عبده ، ولو اطلع الكل عليه لزال حكمة التكليف والايمان بالغيب ، ولا تدافن الناس كما في الصحيحين في حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه **قلت** تقدم في أحاديث الباب من رواية الإمام أحمد بلفظ «لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يجمعكم عذاب القبر» وتقدم أيضا من رواية أنس بلفظ «لولا أن لا تدافنوا لسألت الله تبارك وتعالى أن يجمعكم من عذاب أهل القبور ما أسمعني» رضي الله عنه وقال رضي الله عنه ومصر ذلك كله أن ما في البرزخ من النبات والنار والسعة والضيق ليس من جنس المعهود في الدنيا ، فلا مانع من سؤال المسكين الميت ولو كان بين الناس ملقى أو على جذع مصلوبا ويعذبانه أو ينعمانه ولا يحس الناس بذلك ، هذا الواحد منا ينام إلى جنبه صاحبه فيعذب في النوم بما قد يرى أثره عليه بعد أن يستيقظ ، وليس عند من إلى جنبه علم بذلك البتة ؛ رضي الله عنه وحدثني صاحبنا أبو عبد الله عليه السلام محمد بن الوزير الحراني أنه خرج من داره بعد العصر بآمد إلى بستان ، قال فلما كان قبل غروب الشمس توسطت القبور فاذا قبر خرج منه جرة نار مثل كور الزجاج والميت في وسطه ، فجعلت أمسح عيني وأقول أنا أنام أنا أو يقظان ، ثم التفت إلى سور المدينة وقلت والله ما أنا بنائم ، ثم ذهبت إلى أهلي وأنا مدهوش فأتوني بطعام فلم أستطع الأكل ، ثم سألت عن صاحب القبر فاذا هو مكاس قد توفي في ذلك اليوم (وذكر ابن أبي الدنيا) في كتاب القبور عن الشعبي أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم مررت ببدر فرأيت رجلا يخرج من الأرض فيضربه رجل بمقمة حتى يغيب في الأرض ثم يخرج فيفعل به ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أبو جهل بن هشام يفعل به إلى يوم القيامة رضي الله عنه وذكر من طريق حماد بن سلمة رضي الله عنه عن عمرو بن دينار عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال بينما أنا أسير بين مكة والمدينة على راحلة وأنا محتمق أداوة إذ مررت بمقبرة ، فاذا رجل خارج من قبره يلهب نارا وفي عنقه سلسلة يجرها ، فقال يا عبد الله انضح فوالله ما أدرى أعرفني باسمي أو كما يدعو الناس ، فخرج آخر فقال يا عبد الله لا تنضح ، ثم اجتذب السلسلة فأطاعه في قبره رضي الله عنه قال وحدثني أبي عليه السلام أخبرنا موسى بن داود أخبرنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه قال بينما راكب يسير بين مكة والمدينة إذ مر بمقبرة فاذا برجل قد خرج من قبره

الامر السادس أن يعلم أن عذاب القبر ونعيمه عبارة عن عذاب البرزخ ونعيمه الخ ١٤٣

يلتهب نارا مصفدا في الحديد ، فقال يا عبد الله انضح يا عبد الله انضح ، وخرج آخر يتلوه فقال يا عبد الله لا تنضح يا عبد الله لا تنضح ، وغشى على الراكب وعدلت به راحلته إلى العوج وأصبح وقد ابيض شعره ، فأخبر عثمان بذلك فنهى أن يسافر الرجل وحده ﴿ قلت ﴾ حديث ابن عمر أوردته الهيثمي في مجمع الزوائد ولفظه (عن ابن عمر رضي الله عنهما) قال بينما أسير بمجنبات بدر إذ خرج رجل من حفرة في عنقه سلسلة ، فناداني يا عبد الله اسقني فلا أدري أعرف اسمي أودعاني بداية العرب ، وخرج رجل من ذلك الحفير في يده سوط فناداني لا تسقه فانه كافر ، ثم ضربه بالسوط حتى حاد إلى حفرة ، فأتيت النبي ﷺ مسرعا فأخبرته فقال لي أو قد رأيته ؟ قلت نعم ، قال ذاك عدو الله أبو جهل بن هشام وذلك عذابه الى يوم القيامة (قال الهيثمي) رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد الله بن محمد ابن المغيرة وهو ضعيف اهـ . قال الحافظ بن القيم (وذكر عن حصين الأسدي) قال سمعت مرثد بن حوشب قال كنت جالسا عند يوسف بن عمر وإلى جنبه رجل كأن شق وجهه صفحة من حديد ، فقال له يوسف حدث مرثدا بما رأيته ، قال كنت شابا قد أتيت هذه الفواحش ، فلما وقع الطاعون قلت اخرج الى ثغر من هذه الثغور ثم رأيته أن احفر القبور فأني لليلة بين المغرب والعشاء قد حفرت قبرا وأنا متكئ على تراب قبر آخر إذ جيء بمجنازة رجل حتى دفن في ذلك القبر وسووا عليه ، فأقبل عليه طيران أبيضان مثل البعيرين سقط أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه ، ثم أثاراه ثم تدلى أحدهما في القبر والآخر على شفيره ، فثقت حتى جلست على شفير القبر وكنت رجلا لا يملأ جوفي شيء ، فسمعتهم يقول ألسمت الزاوأصهارك في ثوبين ممصرين تمسحبهما كبرا تمشي الخيلاء ، فقال أنا أضعف من ذلك ، فضربه ضربة امتلأ القبر حتى فاض ماء ودهنا ، ثم جاد وأطاد عليه القول حتى ضربه ثلاث ضربات كل ذلك يقول ذلك ، ويذكر أن القبر يفيض ماء ودهنا ، قال فرفم رأسه فنظر إلى فقال انظروا أين هو جالس نكسه الله ، ثم ضرب جانب وجهي فسقطت فكنت ليلتي حتى أصبحت ، ثم اخذت أنظر إلى القبر فاذا هو على حاله . فهذا ماء ودهن في رأى العين لهذا ، وهما نار تأجج للميت كما أخبر ﷺ عن نار الدجال أنها ماء بارد وعن مائة أنه نار تأجج (وقيل لنباش) قد تاب ما أعجب ما رأيته قال نبشت رجلا فاذا هو مسمر بمسامير في سائر جسده ومسمار كبير في رأسه وآخر في رجليه (وقيل لآخر) قال رأيته ججمة إنسان مصبوبا فيها الرصاص ﴿ الامر السادس ﴾ أن يعلم أن عذاب القبر ونعيمه عبارة عن عذاب البرزخ ونعيمه ، وهو ما بين الدنيا والآخرة ، وإنما أضيف إلى القبر باعتبار الغالب فالمصلوب والغريق والحريق وأكيل السباع والطيور له من عذاب البرزخ ونعيمه قسطه ، حتى لو علق

العاصي على رهوس الأشجار في مهاب الرياح لأصاب جسده من عذاب البرزخ حظه ، ولو ألقى الصالح في أتون من النار لأصاب جسده من نعيم البرزخ وروحه نعيمه ، فيجعل النار على هذا برداً وسلاماً والهواء على ذلك ناراً وسموماً ، فعناصر العالم ومواده منقادة لربها يصرفها كيف يشاء كما صرفها فيما نشاهد بخلاف هذه القوى فيها بعد أن لم تكن ، تبارك اسمه وعزت مشيئته وتعالى قدرته وجأت قوته ﴿ وأما هل ذُكر في القرآن ﴾ فنعم في قوله تعالى « ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم . اليوم تحزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون » فخطبواهم عند الموت بقولهم (اليوم تحزون) وفي قوله « فوفاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب ، النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب » فذكر عذاب الدارين ذكرًا صريحاً لا يحتمل غيره ، وفي قوله تعالى « ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر » احتج بها ابن عتاب على عذاب القبر ﴿ فان قيل ﴾ إنما المراد بهذا العذاب في الدنيا بالقتل والقحط والأسر وغيرها بدليل قوله « لعلمهم يرجعون » أى عن الكفر ﴿ قيل ﴾ حبر الأئمة وترجمان القرآن يقول ذلك ، وهو أدق فهما وأغزر علماء ، وتقرير قوله أن قوله تعالى « من العذاب الأدنى » يدل على أنه يبقى بعد ما يذوقونه منه في الدنيا بقية يذوقونها بعد الموت ، والعذاب الأكبر بعد الحشر ، وهذا نظير قوله ﷺ فيفتح له طاقة إلى المار فيأتيه من حرها وسمومها ، فإن الذي يصل إليه بعض ذلك ويبقى أكثره ﴿ وأما هل هو دائم أو منقطع ﴾ فهو نومان (أحدهما دائم) وهو عذاب الكفار وبعض العصاة لقوله تعالى في آل فرعون « النار يعرضون عليها غدواً وعشياً » وفي حديث سمرة عند البخاري في رؤيا النبي ﷺ فهو يفعل به ذلك إلى يوم القيامة ، وفي حديث أبي هريرة في الذين ترسخ رهوسهم لا يفر عنهم ، وفي الصحيح عن أبي هريرة في قصة الذي لبس يردن وجعل يمشى ويتبختر نخسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة ، وفي بعض ألفاظ حديث البراء الطويل الماضي عند أحمد ثم يخرق له خرقة إلى النار فيأتيه من غمها ودخانها إلى يوم القيامة ، لكن ورد في بعض الأحاديث أنه يخفف عنهم ما بين النفختين ، فإذا قاموا من قبورهم قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا (الثاني منقطع) وهو عذاب من خفت جرائمهم من العصاة فإنه يعذب بحسب جريمته ، ثم يرفع عنه وقد رفع عنه بداء أو صدقة أو نحو ذلك (قال ابن أبي الدنيا) حدثني محمد بن موسى الصائغ أخبرنا عبد الله بن نافع قال مات رجل من أهل المدينة فرآه رجل كأنه من أهل النار فاغتم لذلك ثم انه بعد سابعة أو ثمانية رآه كأنه من أهل الجنة ، فقال ألم تكن قلت إنك من أهل النار ؟ قال قد كان ذلك

إلا أنه دفن معنا رجل من الصالحين ، فشفع في أربعين من جيرانه فكنت منهم ، وحدثنا أحمد بن يحيى حدثنا بعض أصحابنا قال مات أخ لي فرأيت في النوم ، فقلت له ما حالك حين وضعت في قبرك ؟ قال أتاني آت بشهاب من نار فلو لا أن داعيا دعاني لرأيت أنه سيضربني به (وحدثني) أبو عبد الله بن يحيى حدثني بعض أصحابنا قال رأيت أخا لي في النوم بعد موته فقلت أياصل إليك دعاء الأحياء ؟ قال إني والله يترفرق مثل النور ثم تلبسه (وقال صهر بن جرير) إذا دعا العبد لأخيه الميت أتاه بها إلى قبره ملك فقال يا صاحب القبر الغريب هذه هدية من أخ عليك شفيق (وقال بشار بن غالب) رأيت رابعة في منامي وكنت كثير الدعاء لها ، فقالت لي يا بشار بن غالب هداياك تأتينا على أطباق من نور تخمر بمناديل الحرير ، قلت وكيف ذلك ؟ قالت هكذا دعاء المؤمنين الأحياء إذا دعوا للموتى فاستجيب لهم جعل ذلك الدعاء على أطباق النور ثم خر بمناديل الحرير ، ثم أتى على الذي دعى له من الموتى فقبل هذه هدية فلان إليك ﴿ وأما الأسباب ﴾ الموقعة في عذاب القبر فهي الجهل بالله والأضاعة لأمره والارتكاب لمعاصيه المفضية إلى سخطه المعبر به عن عذابه ، فمن أغضب الله وأسخطه في هذه الدار ومات عن غير توبة كان له من عذاب البرزخ بقدر غضب الله وسخطه عليه فمستقل ومستكثر ، وقد عين النبي ﷺ للإيقاع فيها أسبابا من اتقى ما ذكرناه من هذا الأجل استغنى عن تفصيلها ، ولما كان أكثر الناس مستخفا بأكثر الأرجاس كان أكثر أصحاب القبور معذبين والفائز منهم قليل ، إلا أن عفا الله وهو أهل العفو والمغفرة ، فظواهر القبور تراب وبواطنها حشرات وعذاب ، وظواهرها بالحجارة المنقوشة مبغيات ، وفي بواطنها الدواهي والبليات ، تغلي بالحشرات كما تغلي القدور بما فيها ، وحق لها العمدى وقد حيل بينها وبين أمانها ، (ذكر ابن أبي الدنيا) عن ممالك بن حرب قال مر أبو الدرداء بين القبور ، فقال ما أسكت ظواهرك وفي باطنك الدواهي ؟ (قال ثابت البناني) بينا أنا أمشي في المقابر وإذا صوت خافي يقول يا ثابت لا يغرنك سكوتها فكم من مغموم فيها ، فالتفت فلم أر أحدا (ومرو الحسن) على مقبرة فقال يا لهم من عسكر ما أسكتهم وكم فيهم من مكروب

﴿ خاتمة ﴾ وأما الأسباب المنجية منه فالعلم بالله وخشيته وتقواه والامتنال لأمره والوقوف عند نهيه وزجره وتجنب الأسباب المقتضية للعذاب ، ومن أتق ذلك أن تجلس عند المنام ساعة تحاسب فيها نفسك ، ثم تجد لكل ذنب توبة نصوحا وتنام على تلك التوبة ، فإن مت كنت على توبة وإلا استيقظت مستقبلا للعمل مسرورا بتأخير الأجل حتى تستقبل ربك وتستدرك ما فاتك ، وليس للعبد أنفع من هذه التوبة لاسيما إذا عقب ذلك بذكر الله واستعمل السنن التي وردت عن رسول الله ﷺ حتى يغلبه النوم ، وهذا وقد عين ﷺ

للنجاة منها أسبابا فعليك بها ﴿ أخرج مسلم ﴾ في صحيحه عن سلمان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول رباط يوم خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات أجرى عليه عمله الذي كان يعمل وأجرى عليه رزقه وأمن الفتان ﴿ وللترمذي ﴾ وقال حسن صحيح عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال « كل ميت يحتم على عمله إلا الذي مات مرابطا في سبيل الله فإنه ينمى إلى يوم القيامة ويأمن فتنة القبر » ﴿ وللنسائي ﴾ عن رشدين بن سعد عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أن رجلا قال يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد ، قال كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة ، معناه والله أعلم أنه امتحن إيمانه من تفاقه ببارقة السيف ، فدل على أن إيمانه هو الذي يحمله على بروزه للقتل وبذل نفسه لله وتحليمها له ، وهاج من قلبه حمية الغضب لله ورسوله وإظهار دينه وإعزاز كلمته ، فظهر أن دعواه الإيمان بلسانه برزت عن قلب صادق وضمير بالله واثق فأغنى ذلك عن الامتحان في قبره ﴿ وللترمذي ﴾ وهذا لفظه وقال حسن صحيح غريب وابن ماجه عن المقدم بن معديكرب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ للشهيد عند الله ست خصال ، يغفر له في أول دفعة من دمه ويرى مقعده من الجنة . ويحار من عذاب القبر . ويؤمن من الفزع الأكبر . ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها . ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين . ويشفع في سبعين من أقاربه ﴿ وللترمذي أيضا ﴾ وقال حسن غريب عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال ضرب رجل من أصحاب رسول الله ﷺ خباه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر ، فإذا قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها ، فقال ﷺ هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر ، وفي مسند عبد بن حميد عن ابراهيم ابن الحكم عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لرجل ألا أتخفك بحديث تفرح به ؟ قال الرجل بلى ، قال اقرأ تبارك الذي بيده الملك ، احفظها وعلّمها جميع أهلك وولدك وصبيان بيتك وجيرانهم فانها المنجية والمجادلة ، تجادل أو تخاصم يوم القيامة عند ربها لقارنها ، وتطلب له إلى ربها أن ينجيه من عذاب النار إذا كان في جوفه ، وينجى الله صاحبها من عذاب القبر ، قال رسول الله ﷺ لو ددت أنها في قلب كل إنسان من أمتي ؛ وقال أبو عمر ابن عبد البر عن رسول الله ﷺ أنه قال سورة ثلاثون آية شفعت في صاحبها حتى غفر له ، تبارك الذي بيده الملك ﴿ قلت ﴾ رواه الأمام أحمد وأصحاب السنن والحاكم ، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه - وأقره الذهبي - قال (وقد جاء فيما ينجي من عذاب القبر) حديث رواه أبو مريم المديني وبنى عليه كتابه في الترغيب والترهيب وجعله سرّا حاله رواه من طريق الفرج بن فضالة حدثنا هلال أبو حيلة عن سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن

ابن سمرة رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن في صفة بالمدينة ، فقام علينا فقال إني رأيت البارحة عجبا ، رجلا من أمتي أنه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه برّه بوالديه فرد ملك الموت عنه ، ورأيت رجلا من أمتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك ، ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته الشياطين ، فجاءه ذكر الله فطرد الشيطان عنه (وفي رواية فخلصه من أيديهم) ورأيت رجلا من أمتي يلهث عطشا ، فلما دنى من حوض منع وطرد فجاءه صيام شهر رمضان فأسقاه ورواه ، ورأيت رجلا من أمتي والنبيون جلوسا كلما دنا إلى حلقمة طرد فجاءه غسله من الجنابة فأخذ بيده فأقعده إلى جنبي (وفي رواية إلى جانبهم) ورأيت رجلا من أمتي من بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن يساره ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة وهو متحير فيه (وفي رواية فتحير فيها) فجاءه حجه وعمرته فأخرجاه من الظلمة وأدخلاه في النور ، ورأيت رجلا من أمتي يتقى بوجهه وهج النار وشررها (وفي رواية بقي حر النار وشررها بيده ووجهه) فجاءت سترته فصارت سترته بينه وبين النار وظللت على رأسه ، ورأيت رجلا من أمتي يكلم المؤمنين ولا يكلمونه فجاءته صلته لرحمه فقالت يا معشر المؤمنين إنه كان وصولا لرحمه فكلموه ، فكلمه المؤمنون وصاحفوه وصالحفهم (وفي رواية وكان معهم) ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته الزبانية فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذه من أيديهم وأدخله في ملائكة الرحمة ، ورأيت رجلا من أمتي جاثيا على ركبتيه وبينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده فأدخله على الله عز وجل ، ورأيت رجلا من أمتي قد ذهبت صحيفته من قبل شماله ، فجاءه خوفه من الله عز وجل فأخذ صحيفته فوضعها في يمينه ، ورأيت رجلا من أمتي قد خف ميزانه فجاءه إفراطه فنقلوا ميزانه ، ورأيت رجلا من أمتي قائما على شفير جهنم فجاءه وجهه من الله عز وجل فاستنقذه ومضى ، ورأيت رجلا من أمتي قد هوى في النار فجاءته دمعته التي بكيت من خشية الله عز وجل فاستنقذته من ذلك ، ورأيت رجلا من أمتي قائما على الصراط برعد كما ترعد السمكة في ريح عاصف فجاءه حسن ظنه بالله فمكن روعه (وفي رواية فمكن رعدته ومضى) ورأيت رجلا من أمتي يزحف على الصراط يحبو أحيانا ويتعلق أحيانا فيجاءته صلاته على فأقامته على قدميه وأقعده حتى جاز ، ورأيت رجلا من أمتي انتهى إلى أبواب الجنة فغلقت الأبواب دونه فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله ففتحت له الأبواب وأدخلته الجنة (قال الحافظ) أبو موسى هذا حديث حسن جدا ، رواه عن سعيد بن المسيب عمر بن ذر وعلي بن زيد بن جلدان ، ونحو هذا الحديث مما قيل فيه رؤيا الأنبياء وحى ففى على ظاهرها ، ورؤيا طويلة ، وردت من ثلاثة أوجه ، من حديث سمرة في الصحيح ، ومن حديث علي وأبي أمامة ، والثلاثة قريب بعضها من بعض تشتمل على

(٣) باب ما جاء في الميت ينقل أو ينهبه لفرصه صحيح

(٣١٩) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُبَيٍّ ^(١) أَتَى ابْنَهُ ^(٢) النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ إِن لَمْ تَأْتِهِ لَمْ نَزَلْ نَعِيرُ بِهِ ذَا ^(٣) فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَهُ قَدْ أُدْخِلَ فِي حُفْرَتِهِ ، فَقَالَ أَفَلَا قَبْلَ أَنْ تُدْخِلُوهُ ^(٤) فَأُخْرِجَ مِنْ حُفْرَتِهِ فَتَفَلَ عَلَيْهِ

ذكر عقوبات جماعة من المعذنين في البرزخ ، فأما هذه الرواية فاتبع العقوبة بالعمل المنجى لصاحبها وراويها عن ابن المسيب هلال أبو حنبل مدني لا يعرف بغير هذا الحديث ، ذكره ابن أبي حاتم عن أبيه هكذا ، وكفى الحاكم أبو أحمد وأبو عبد الله أباه أبا حنبل بغير هاء ، وحكيه عن مسلم ، ورواه عنه الفرع بن فضالة ، وهو وسط في الرواية ليس بالقوي ولا المتروك ، ورواه عنه بشر بن الوليد الفقيه المعروف بابن الخطيب كان حسن المذهب جميل الطريقة اه (قال الحافظ ابن القيم) سمعت شيخ الاسلام يعظم أمر هذا الحديث ، وقال أصول السنة تشهد له ، وهو من أحسن الأحاديث اه باختصار

(٣١٩) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ^{سند} ^{قوله} عبد الله حدثني أبي ثنا محمد ابن عبيد ثنا عبد الملك عن أبي الزبير عن جابر - الحديث « غريبه » ^(١) يعني ابن سلول وهو رأس المنافقين ورئيسهم ^(٢) هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي وكان اسمه الحباب بضم الحاء المهملة فسماه النبي ﷺ عبد الله ، وهو صحابي جليل ، وقد استأذن النبي ﷺ في قتل أبيه ، فقال له النبي ﷺ لا تقتل أباك ، رواه الطبراني ، وروى نحوه ابن منده وزاد بل أحسن صحبته ^(٣) أي لأن في عدم حضور النبي ﷺ جنازته دليل على غضب الله عز وجل عليه ومقتله إياه ، وفي حضوره مداراة لذلك ، ولكن الله عز وجل نهى نبيه بعد ذلك عن الصلاة على المنافقين وفضحهم على لسان نبيه بقوله عز من قائل « ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره . إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون » ونهاه عن الاستغفار لهم بقوله عز وجل « استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم . ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله . والله لا يهدي القوم الفاسقين » ^(٤) يعني أفلا آذنتموني بالحضور قبل أن تدفنوه ، وكان أهل عبد الله بن أبي يادروا إلى تجهيزه قبل وصول النبي ﷺ ، فلما وصل وجدوا قد دلوه في حفرته فأمر بأخراجه فأخرج (وفي رواية للبخاري) أتى رسول الله ﷺ عبد الله بن أبي بعد ما أدخل حفرته ، فأمر به

مِنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ وَالْبَسَهُ قَمِيصَهُ

(٣٢٠) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ اسْتَشْهِدَ أَبِي بِأَحَدٍ فَأَرْسَلْتَنِي أَخَوَاتِي إِلَيْهِ بِنَاضِحٍ ^(١) لَهْنٌ فَقُلْنَا أَذْهَبَ فَأَحْتَمِلَ أَبَاكَ عَلَى هَذَا الْجَمَلِ فَأَذْفَنَهُ فِي مَقْبَرَةِ بَنِي سَلَمَةَ ^(٢) قَالَ فَجِئْتُهُ وَأَعْوَانُ لِي فَبَلَغَ ذَلِكَ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ جَالِسٌ بِأَحَدٍ فَدَعَانِي وَقَالَ

فَأَخْرَجَ فَوَضَعَهُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَنَفَثَ فِيهِ مِنْ رِيْقِهِ وَالْبَسَهُ قَمِيصَهُ فَاللَّهُ أَعْلَمُ ، وَكَانَ كَمَا عَبَّاسًا قَمِيصًا ، قَالَ سَفِيَّانُ فَيَرُونَ النَّبِيَّ ﷺ أَلْبَسَ عَبْدُ اللَّهِ قَمِيصَهُ مَكَافَأَةً بِمَا صَنَعَ ، وَالْقَائِلُ فَاللَّهُ أَعْلَمُ هُوَ جَابِرُ رَاوِي الْحَدِيثِ ، وَكَأَنَّهُ التَّبَسُّتُ عَلَيْهِ الْحِكْمَةُ فِي صَنْعِهِ ﷺ بَعْدَ اللَّهِ ذَلِكَ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ نِفَاقُهُ ، أَمَّا سَبَبُ كَسْوَةِ الْعَبَّاسِ قَمِيصَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي فَانَّهُ لَمَّا أَتَى بِالْأَسَارِيِّ يَوْمَ يَدْرَ وَالْعَبَّاسُ مَعَهُمْ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ ثَوْبٌ فَوَجَدُوا قَمِيصَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ، فَكَسَاهُ النَّبِيُّ ﷺ إِيَّاهُ ، فَلِذَلِكَ أَلْبَسَهُ النَّبِيُّ ﷺ قَمِيصَهُ ، هَكَذَا سَاقَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْجِهَادِ فَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ هَذَا هُوَ السَّبَبُ فِي إِبْلَاسِهِ ﷺ قَمِيصَهُ ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ السَّبَبُ مَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا فِي الْجَنَازَةِ أَنَّ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْمَذْكُورَ قَالَ يَارَسُولَ اللَّهِ أَلْبَسْ أَبِي قَمِيصَكَ الَّذِي بَلَ جِلْدَكَ (وَفِي رَوَايَةٍ) أَنَّهُ قَالَ أُعْطِيَ قَمِيصَكَ أَكْفَنَهُ فِيهِ ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ السَّبَبُ هُوَ الْمَجْمُوعُ ، السُّؤَالُ وَالْمَكَافَأَةُ ، وَلَا مَانِعَ مِنْ ذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ﴿ تَخْرِيجُهُ ﴾ (خ . وَغَيْرُهُ)

(٣٢٠) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ سَنَدُهُ ﴿ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي نَسَا عَلَى ابْنِ إِسْحَاقَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ وَعَتَّابٌ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَنَا عَمْرٌ مِنْ سَلَمَةَ بْنِ أَبِي يَزِيدَ الْمَدِينِيِّ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ اسْتَشْهِدَ أَبِي بِأَحَدٍ - الْحَدِيثُ - ﴿ غَرِيبُهُ ﴾ (١) هُوَ الْبَعِيرُ الَّذِي يَحْمِلُ الْمَاءَ لِسْقَى الزَّرْعَ يُقَالُ نَضَحَ الْبَعِيرُ الْمَاءَ حَمَلَهُ مِنْ نَهْرٍ أَوْ بَثْرَ لِسْقَى الزَّرْعَ فَهُوَ نَاضِحٌ ، وَالْأَنْثَى نَاضِجَةٌ بِالْمَاءِ ، سَمِي نَاضِحًا لِأَنَّهُ يَنْضَحُ الْعَطَشَ أَيْ يَبْلُهُ بِالْمَاءِ الَّذِي يَحْمِلُهُ ، هَذَا أَصْلُهُ ، ثُمَّ اسْتَعْمَلَ النَّاضِحُ فِي كُلِّ بَعِيرٍ وَإِنْ لَمْ يَحْمِلِ الْمَاءَ ، وَفِي حَدِيثٍ « أَطْعَمَهُ نَاضِحًا » أَيْ بَعِيرًا وَالْجَمْعُ نَوَاضِحٌ (٢) يَعْنِي بِالْمَدِينَةِ (وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَ الْأَمَامِ أَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ أَيْضًا أَنَّ عَمَّةَ جَابِرٍ جَاءَتْ بِأَبِيهِ وَخَالَهِ (الشَّهِيدَيْنِ) قَالَ عَادَلْتُهُمَا عَلَى نَاضِحٍ فَدَخَلْتُ بِهِمَا الْمَدِينَةَ لِتُدْفَنَهُمَا فِي مَقَابِرِنَا إِذْ لَحِقَ رَجُلٌ بِنَادِي أَلَا إِنْ النَّبِيَّ ﷺ بِأَمْرِكُمْ أَنْ تَرْجِعُوا بِالْقَتْلِ فَتُدْفَنُوهُمَا فِي مَصَارِعِهِمَا حَيْثُ قُتِلَتْ ، فَرَجَعْنَا بِهِمَا فَدَفَنَاهُمَا حَيْثُ قُتِلَا ، وَسَيَأْتِي



وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُدْفَنُ إِلَّا مَعَ إِخْوَتِهِ ، فَدُفِنَ مَعَ أَصْحَابِهِ بِأَحَدٍ

هذا الحديث تاما في مناقب عبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر من كتاب مناقب الصحابة ان شاء الله تعالى ﴿تخرجه﴾ (الأربعة . وغيرهم) وصححه الترمذي ﴿زوائد الباب﴾ عن جابر بن عبد الله ﴿رضي الله عنهما﴾ قال دفن مع أبي رجل فلم تطب نفسي حتى أخرجته فجعلته في قبر على حدة ، رواه البخاري والنسائي ﴿ولمالك في الموطأ﴾ أنه سمع غير واحد يقول إن سعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد ماتا بالعقيق خُملا إلى المدينة ودفنا بها ﴿ولسعيد بن منصور في سننه﴾ عن شريح بن عبيد الحضرمي أن رجلا قبروا صاحباً لهم لم يغسلوه ولم يجردوا له كفنا ، ثم لقوا معاذ بن جبل فأخبروه فأمرهم أن يخرجوه فأخرجوه من قبره ، ثم غسل وكفن وحنط ثم صلى عليه ﴿الاحكام﴾ في أحاديث الباب دليل على جواز نبش الميت لحاجة كالفصل والتكفين والصلاة عليه كما في قصة عبد الله ابن أبي ، ومارواه سعيد بن منصور المذكور في الزوائد في الرجل الذي دفن من غير غسل ولا كفن فأمرهم معاذ بن جبل رضي الله عنه أن يخرجوه فأخرجوه من قبره ، ثم غسل وكفن وحنط ثم صلى عليه ، وهذا وإن كان قول صحابي ولا حجة فيه . ولكن جعل الدفن مستقلاً لما علم من وجوب غسل الميت أو تكفينه أو الصلاة عليه محتاج إلى دليل ولا دليل ﴿وفي حديث جابر﴾ المذكور في الزوائد أنه نبش قبر أبيه وأخرجه ليدفن على حدة دليل على جواز نبش الميت لا أمر يتعلق بالحى لأنه لا ضرر على الميت في دفن ميت آخر معه وقد بين جابر ذلك بقوله فلم تطب نفسي ، ولكن هذا إن ثبت أن النبي ﷺ أذن له بذلك أو قرره عليه . وإلا فلا حجة في فعل الصحابي ، والرجل الذي دفن معه هو عمرو بن الجحوح ابن زيد بن حرام الأنصاري ، وكان صديق والد جابر وزوج أخته هند بنت عمرو ، روى ابن اسحاق في المغازي أن النبي ﷺ قال اجعوا بينهما فانهما كانا متصادقين في الدنيا اه ﴿وفي حديث جابر﴾ المذكور في المتن رواية الإمام أحمد دليل على عدم جواز دفن الشهيد في غير الموطن الذي استشهد فيه ، أما غير الشهيد فيجوز نقله الى موطن آخر لما في الزوائد عن مالك في الموطأ أن سعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد رضي الله عنهما ماتا بالعقيق خُملا إلى المدينة ودفنا بها ، ولأن الأصل الجواز ، ولو كان ذلك غير جائز لما سكنت عنه الصحابة عند نقلهما وهم حينئذ كثيرون ، ولا يقاس غير الشهيد على الشهيد لوجود الفارق وهو أن الشهيد له مزايا ليست في غيره ، وربما كان لدفنه بمصرعه مزية يعلمها الشارع والله أعلم (قال ابن قدامة في المغني) ويستحب دفن الشهيد حيث قتل ، قال أحمد أما القتلى فعلى حديث جابر أن النبي ﷺ قال ادفنوا القتلى في مصارعهم ، وروى ابن ماجه أن رسول الله ﷺ أمر بقتلى أحد أن يردوا إلى مصارعهم ، فأما غيرهم فلا ينقل الميت من بلده إلى بلد آخر إلا

(٤) باب النهي عنه اتخاذ المساجد على القبور

(٣٢١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ^(١) اتَّخَذُوا

لفرض صحيح ، وهذا مذهب الأوزاعي وابن المنذر ، قال عبد الله بن أبي مليكة توفي عبد الرحمن بن أبي بكر بالحُبَشَى (*) خُمل إلى مكة فدفن ، فلما قدمت طائفة أتت قبره ثم قالت والله لو حضرتك ما دفنتك إلا حيث مت ولو شهدتك ما زرتك ، ولأن ذلك أخف لمؤنثة وأسلم له من التغيير ، فأما إن كان فيه غرض صحيح جاز (قال أحمد) ما أعلم بنقل الرجل يموت في بلده إلى بلد أخرى أبداً ، وسئل الزهري عن ذلك فقال قد حمل سعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد من العقيق إلى المدينة (وقال ابن عيينة) مات ابن عمر هنا فأوصى أن لا يدفن هاهنا وأن يدفن بسيرف اهـ ﴿ قات ﴾ وجواز النقل مشروط بما إذا كان المكان قريباً كما بين العقيق والمدينة ، أما إذا كان بعيداً يخشى من النقل إليه تغير الميت فهو غير جائز بالاتفاق ، لأن تعريض الميت للتغيير حرام (قال صاحب المذهب) وإذا دفن الميت قبل الصلاة صلى على القبر لأن الصلاة تصلى إليه في القبر ، وإن دفن من غير غسل أو إلى غير القبلة ولم يلمس عليه الفساد في نبشه ونش وغسل ووجه إلى القبلة . لأنه واجب مقدور على فعله ، وإن خشى عليه الفساد لم ينبش . لأنه تعذر فعله فسقط كما يسقط وضوء الحى واستقبال القبلة في الصلاة إذا تعذر اهـ ﴿ قات ﴾ وبهذا قال الأئمة مالك وأحمد وداود . وقال أبو حنيفة ﴿ لا يجب ذلك بعد إهالة التراب عليه ﴾ وذكر ابن قتيبة في المعارف ﴿ وغيره أن طلحة بن عبيد الله أحد العشرة رضى الله عنهم دفن فرأته بنته عائشة بعد دفنه بثلاثين سنة في المنام فشكا إليها النزع ، فأمرت به فاستخرج طرياً فدفن في داره بالبصرة (قال غيره قال الراوى) كأنى أنظر إلى الكافور في عيذه لم يتغير إلا عقيصته فالت عن موضعها واخضر شقه الذى يلي النزع ، رضى الله عنه (٣٢١) عن أبي هريرة  سنده  حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا حجاج ثنا





ليث بن سعد حدثني عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة - الحديث  غريبه  (١) لفظ النصارى لم يرد في رواية البخارى وأبى داود ، وورد في رواية لمسلم « ومعنى » قاتل أى قتلهم وأهلكهم - فقاتل بمعنى قتل كسارع بمعنى أسرع ، أو المعنى











(*) هو بضم الحاء وسكون الباء وكسر الشين والتشديد ، موضع قريب من مكة ، وقال الجوهري هو جبل بأسفل مكة (نه) وقال السيوطي مكان بينه وبين مكة اثنا عشر ميلاً ، وقد جاء في نسخة المغنى طبع المنار بلفظ (الحبشة) وهو خطأ لم يقطن له مصححه صاحب المنار رحمه الله بل أقره على الهامش بقوله « ولذلك أنكرت عائشة نقل أخيها من الحبشة » والكمال لله وحده

قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ (وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) ^(١) قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
قَاتِلَ اللَّهِ الْيَهُودَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ

(٣٢٢) عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَعَنَ
(وَفِي لَفْظٍ قَاتَلَ) اللَّهُ الْيَهُودَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ

(٣٢٣) عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
أَدْخِلْ عَلَيَّ أَصْحَابِي ^(٢) فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَكَشَفَ الْقِنَاعَ ^(٣) ثُمَّ قَالَ لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ
وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ (وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ ^(٤) بِنَحْوِهِ)

لعنهم الله وأبعدهم عن رحمته كما في رواية البخاري والامام أحمد من حديث عائشة وسيأتي
« لعن الله اليهود والنصارى الخ » وللإمام أحمد أيضا من حديث زيد بن ثابت ، وسيأتي
بعد هذا بلفظ « لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » وهذا دعاء منه ﷺ
عليهم فهو خبر بمعنى الإنشاء « وقوله اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » جملة مستأنفة لبيان
سبب دعائه ﷺ عليهم ، ومعنى اتخاذها مساجد أنهم جعلوها قبلة يصلون إليها فلعنهم لما
فيه من التشبه بعبادة الأصنام ، أو أنهم بنوا عليها مساجد يصلون فيها ، وفي صحيح مسلم
أن النبي ﷺ قال ذلك قبل أن يموت بخمس ليال ، وزاد فلا اتخذوا القبور مساجد ، إني أنهارم
عن ذلك (وفي رواية للإمام أحمد) من حديث عائشة وسيأتي أن رسول الله ﷺ قال
ذلك في مرضه الذي لم يقم منه (١)  سنده  حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا إبراهيم
ابن أبي العباس قال حدثنا أبو أويس عن الزهري عن سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة
يقول قال رسول الله ﷺ - الحديث  تخريجه  (ق . د . نس)

(٣٢٢) عن زيد بن ثابت  سنده  حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا عثمان بن
عمر ثنا ابن أبي ذئب عن عتبة بن عبد الرحمن بن ثوبان عن زيد بن ثابت أن رسول الله
ﷺ قال - الحديث  تخريجه  أورده الهيثمي وقال رواه (طب) ورجاله موثقون
(٣٢٣) عن أسامة بن زيد  سنده  حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا أبو
سعيد مولى بني هاشم ثنا قيس بن الربيع ثنا جامع بن شداد عن كلثوم الخزاعي عن أسامة
ابن زيد - الحديث  غريبه  (٢) كان ذلك في مرض موته ﷺ كما يستفاد من
حديث عائشة الآتي (٣) أي غطاء رأسه لأن الرأس موضع القناع (٣)  سنده 

إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ وَهُوَ مُتَمَنِّعٌ ^(١) بِبُرْدِلِهِ مَعَا فَرِيٍّ وَلَمْ يَقُلْ وَالنَّصَارَى ^(٢)
(٣٢٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ
قَبْرِي وَائِنَّا ^(٣) لَعَنَ اللَّهُ قَوْمًا اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ
(٣٢٥) وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ لَا تَتَّخِذُوا قَبْرِي عِيدًا ^(٤) وَلَا تَجْمَلُوا بِيُوتِكُمْ قُبُورًا ^(٥) وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا سَرِيحٌ ثَنَا قَيْسٌ عَنْ جَامِعٍ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ الْح
(١) أَيْ مَغْطًى بِبُرْدِلِهِ « وَقَوْلُهُ مَعَا فَرِيٍّ » صِفَةٌ لِبُرْدٍ وَهِيَ بُرُودٌ بِمَانِيَةٍ مَنَسُوبَةٌ إِلَى مَعَا فَرٍ،
وَهِيَ قَبِيلَةٌ بِالْحِمْيَرِ وَالْحِمْيَرُ زَائِدَةٌ (٢) الْمَعْنَى أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى
كَمَا قَالَ فِي الطَّرِيقِ الْأَوَّلِيِّ، بَلْ ائْتَصَرَ عَلَى الْيَهُودِ فَقَالَ لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ
مَسَاجِدَ تَحْرِيجُهُ أوردناه لهيئته وقال رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله موثقون
(٣٢٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ سنده ^(٣) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا سَفِيَّانُ
عَنْ هَمَزَةٍ بْنِ الْمَغِيرَةِ عَنْ سَهِيلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الْحَدِيثُ «
تَحْرِيجُهُ غَرِيبُهُ (٣) الْوَيْلُ هُوَ الصَّنَمُ الَّذِي يَعْبُدُهُ الْمُشْرِكُونَ ؛ وَقَدْ كَانَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى
يَسْجُدُونَ لِقُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ تَعْظِيمًا لَشَأْنِهِمْ وَيَجْعَلُونَهَا قِبْلَةً يَتَوَجَّهُونَ إِلَيْهَا فِي الصَّلَاةِ وَاتَّخَذُوهَا
أَوْثَانًا ، فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يَكُونَ قَبْرُهُ كَذَلِكَ ، وَلَعَنَ مَنْ فَعَلَهُ وَحَذَرَ مِنْهُ
سَدًّا لِلْمَذْرُوعَةِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى فَعْلِهِ تَحْرِيجُهُ لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ بِهَذَا الِالْفِظِ لِغَيْرِ الْأَمَامِ أَحْمَدَ
وَسَنَدُهُ جَيِّدٌ

(٣٢٥) وَعَنْهُ أَيْضًا سنده ^(٤) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا سَرِيحٌ قَالَ ثَنَا
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ أَبِي ذُئْبٍ عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبَرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
« الْحَدِيثُ » تَحْرِيجُهُ غَرِيبُهُ (٤) الْعِيدُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْعُودِ وَهُوَ الرُّجُوعُ وَالْمَعَاوِدَةُ
لأنه يتكرر، والمعنى لا تجعلوا زيارة قبري أياماً معلومة وأوقافاً مخصوصة، ولا تتخذوه منسكاً
ترحلون إليه كالْحَجِّ، ولا تشبهوا باليهود والنصارى فانهم يفعلون ذلك (٥) أَيْ لَا تَجْعَلُوهَا
كَلِقُبُورٍ مَهْجُورَةٍ مِنَ الصَّلَاةِ، لِأَنَّ الْقُبُورَ لَيْسَتْ مَحَلًّا لِلْعِبَادَةِ، وَالْمُرَادُ بِهِ صَلَاةُ النَّافِلَةِ، أَيْ
صَلَاةُ النَّوَافِلِ فِي بَيْوتِكُمْ، وَتَقْدَمُ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي بَابِ فَضْلِ صَلَاةِ
التَّطَوُّعِ فِي الْبَيْتِ مِنَ الْجُزْءِ الرَّابِعِ قَالَ « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلُّوا فِي بَيْوتِكُمْ وَلَا تَتَّخِذُوهَا

فَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي ^(١)

(٣٣٦) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي لَمْ يَقُمْ مِنْهُ ^(٢) لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى فَإِنْهُمْ أَتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ، قَالَتْ وَلَوْلَا ذَلِكَ أُبْرِزَ قَبْرُهُ ^(٣) غَيْرَ أَنَّهُ خُشِيَ ^(٤)

قبوراً « (١) أى تبلغه بواسطة الملائكة إن كان المصلى بعيداً عن القبر ، فإن كان عند القبر سمعه ﷺ بلا واسطة ﴿لما أخرج به البزار والطبراني وابن حبان﴾ عن عمار بن ياسر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « إن لله تبارك وتعالى ملكاً أعطاه أسماء الخلائق فهو قائم على قبرى إذا مات ، فليس أحد يصلى على صلاة إلا قال يا محمد صلى عليك فلان بن فلان ؛ قال فيصلى الرب تبارك وتعالى على ذلك الرجل بكل واحدة عشر مرة ﴿ولما صح عن ابن عباس﴾ رضى الله عنهما مرفوعاً ما من أحديهم على قبر أخيه المؤمن ، وفى رواية « بقبر الرجل كان يعرفه فى الدنيا » فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه ، وهذا فى عامة الناس ، فما بالك بالأنبياء منهم ، وقد ثبت أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أحياء فى قبورهم ﴿تخرجه﴾ (د . عل) وفى إسناده عبد الله بن نافع ضعيف ، وقد روى فى الصحيح بعضه

(٢٣٦) عن عائشة ^{سنده} ^{حديثاً} عبد الله حدثنى أبى ثنا هاشم ثنا أبو معاوية يعنى شيبان عن هلال بن أبى حميد الأنصارى عن عروة بن الزبير عن عائشة - الحديث ^{غريبه} ^(٢) رواية البخارى « فى مرضه الذى مات فيه » ورواية مسلم كلفظ حديث الباب (٣) أى ولولا الخوف من اتخاذ قبره ﷺ مسجداً كما فعل اليهود والنصارى بأنبيائهم لا برز قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتخذ عليه الحائل (قال الحافظ) والمراد الدفن خارج بيته ، وهذا قائلته عائشة قبل أن يوسع المسجد النبوى ، ولهذا لما وسع المسجد جمعات حجرتها مثلثة الشكل محددة حتى لا يتأتى لأحد أن يصلى إلى جهة القبر مع استقبال القبلة (٤) قال النووى ضبطناه بضم الخاء وفتحها وها صحیحان اه ﴿قلت﴾ وفى رواية للبخارى « غير أنى أخشى » قال الحافظ كذا هنا ، وفى رواية أبى عوانة عن هلال الآتية فى أواخر الجنائز (يعنى فى صحيح البخارى) غير أنه خشى أو خشى على الشك هل هو بفتح الخاء المعجمة أو ضمها ؟ قال (وفى رواية مسلم) غير أنه خشى بالضم لا غير ، قال فرواية الباب « يعنى غير أنى أخشى » المذكورة فى صحيح البخارى تقتضى أنها هى التى امتنعت من إبرازه ، ورواية الضم مبهمة يمكن أن تفسر بهذه والهاء ضمير الفسأان

أَنْ يَتَّخِذَ مَسْجِدًا

(٣٢٧) عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ آخِرُ مَا تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ
أَخْرِجُوا يَهُودَ أَهْلَ الْحِجَازِ وَأَهْلَ نَجْرَانَ ^(١) مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَأَغْلَمُوا أَنْ
شَرَّ أَرْنَاسِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ

وكأنها أرادت نفسها ومن وافقها على ذلك، وذلك يقتضى أنهم فعلوه باجتهاد، بخلاف رواية
الفتح فإنها تقتضى أن النبي ﷺ هو الذى أمرهم بذلك اهـ . والله اعلم ﴿ تخريجهم ﴾
(ق . وغيرها)

(٣٢٧) عن أبي عبيدة ^{سند} حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يحيى بن سعيد
ثنا إبراهيم بن ميمون ثنا سعد بن سمرة بن جندب عن أبيه عن أبي عبيدة - الحديث -
﴿ غريبه ﴾ (١) هو موضع معروف بين الحجاز والشام واليمن كان به قوم نصارى وإنما أمر
ﷺ بأخراجهم من جزيرة العرب حتى يتوحد الدين وتتوحد العناصر، وقد أخرجوا في عهد
عمر رضى الله عنه ﴿ جزيرة العرب ﴾ قال أبو عبيد هو اسم صُقع من الأرض ، وهو ما بين
حفر أبي موسى الأشعرى الى أقصى اليمن فى الطول، وما بين رمل يبرين الى منقطع السماوة
فى العرض، وقيل هو من أقصى عدن الى ريف العراق طولا، ومن جدة وساحل البحر
الى أطراف الشام عرضا ، قال الأزهري سميت جزيرة ، لأن بحر فارس وبحر السودان أحاطا
بجانبيها وأحاط بالجانب الشمالى دجلة والفرات، وإذا أطلقت فى الحديث ولم تضاف إلى العرب
فإنما يراد بها ما بين دجلة والفرات (نه) ﴿ تخريجهم ﴾ أورده الهيثمى عن أبي عبيدة
ابن الجراح أيضا بلفظ « قال قال رسول الله ﷺ لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد »
قال وأحسبه قال « أخرجوا اليهود من أرض الحجاز » رواه البزار ورجاله ثقات اهـ
﴿ زوائد البساب ﴾ عن عبد الله بن مسعود ﴿ رضى الله عنه قال سمعت رسول الله
ﷺ يقول « من شرار الناس من تدرَكهم الساعة وهم أحياء، ومن يتخذ القبور مساجد »
(طب) وإسناده حسن ﴿ وعن علي بن أبي طالب ﴿ رضى الله عنه قال قال لى النبي ﷺ
فى مرضه الذى مات فيه أئذن للناس على فأذنت ، قال لعن الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم
مسجدا ، ثم أغمى عليه ، فلما أفاق قال يا على أئذن للناس على فأذنت للناس عليه، فقال
لعن الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مسجدا ثم أغمى عليه ، فلما أفاق قال يا على أئذن للناس
فأذنت لهم ، فقال لعن الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مسجدا، ثلاثا فى مرض موته ، رواه

البنار، وفيه أبو الرقاد لم يرو عنه غير حنيف المؤذن، وبقية رجاله موثقون ﴿١﴾ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ﴿٢﴾ أن النبي ﷺ قال «اللهم إني أعوذ بك أن يتخذ قبري وثناً، فإن الله تبارك وتعالى اشتد غضبه على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، رواه البنار وفيه عمر بن صهبان، وقد اجتمعوا على ضعفه ﴿٣﴾ قلت ﴿٤﴾ أورد هذه الأحاديث الحافظ الهيثمي وتكلم عليها جرحاً وتعديلاً؛ وحديث أبي سعيد يشهد له حديث أبي هريرة الرابع من أحاديث الباب والله أعلم بالصواب ﴿٥﴾ وعن جندب ﴿٦﴾ رضي الله عنه قال سمعت النبي ﷺ يقول: ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهار عن ذلك؛ رواه مسلم ﴿٧﴾ الأحكام ﴿٨﴾ أحاديث الباب تدل على عدم جواز اتخاذ المساجد على القبور، لأن تخصيص القبور بالصلاة عندها يشبه تعظيم الأصنام بالمجود لها، والأصل في عبادة الأصنام تعظيم الأموات باتخاذ صورهم ومسحها والصلاة عندها، كما يستفاد من حديث ابن عباس وغيره عند البخاري وغيره «أن ودًا وسواعًا ويغوث ويعوق ونسرا» التي اتخذها قوم نوح أصناماً كانت أسماء رجال صالحين اتخذ الناس لهم صوراً بعد موتهم ليستأنسوا برؤية تلك الصور ويتذكروا أحوالهم الصالحة ليجتهدوا كاجتهادهم، ثم خلف من بعدهم خاف جهلوا مرادهم ووسوس لهم الشيطان أن أسلافكم كانوا يعبدون هذه الصور ويعظمونها فاعبدوها، فحذر النبي ﷺ عن مثل ذلك سداً للذريعة المؤدية إليه ﴿٩﴾ وفي أحاديث الباب أيضاً ﴿١٠﴾ أن النهي عن اتخاذ القبور مساجد كان في مرض النبي ﷺ الذي مات فيه (وفي رواية لمسلم) كان قبل أن يتوفى بخمس، وفائدة التخصيص على زمن النهي الإشارة إلى أنه من الأمر المحكم الذي لم يبدل لكونه صدر في آخر حياته ﷺ. وكأنه ﷺ لما علم بقرب أجله خشى أن يفعل بعض أمته بقبوره الشريف ما فعلته اليهود والنصارى بقبور أنبيائهم فنهى عن ذلك، قال التوربشتي هو مخرج على الوجهين (أحدهما) كانوا يسجدون لقبور الأنبياء تعظيماً لهم وقصد العبادة في ذلك (وثانيهما) أنهم كانوا يتحرون الصلاة في مدافن الأنبياء والتوجه إلى قبورهم في حالة الصلاة والعبادة لله، نظراً منهم أن ذلك الصنيع أعظم موقفاً عند الله لاشتماله على الأمرين، العبادة والمبالغة في تعظيم الأنبياء، وكلا الطريقين غير مرضية، أما الأولى فمفارقة جلي (وأما الثانية) فلما فيها من معنى الأشرار بالله عز وجل وإن كان خفياً؛ والدليل على ذم الوجهين قوله ﷺ اللهم لا تجعل قبري وثناً، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، والوجه الأول أظهر وأشبه، كذا قال التوربشتي (وقال البيضاوي) لما كانت اليهود والنصارى يسجدون لقبور الأنبياء تعظيماً لشأنهم ويحملونها قبله يتوجهون في الصلاة نحوها

﴿ ابواب زيارة القبور ﴾

(١) باب استحبابها للرجال دون النساء

(٣٢٨) ز عن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى عن زيارة القبور وعن الأوعية^(١) وأن تحبس لحوم الأضاحي بعد ثلاث^(٢) ثم قال إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها^(٣) فإنها تذكركم الآخرة، ونهيتكم عن الأوعية فاشربوا فيها، واجتنبوا كل ما أسكر، ونهيتكم عن لحوم الأضاحي أن تحبسوها بعد ثلاث فاحبسوها ما بدالكُم^(٤)

واتخذوها أوثانا لعنهم ومنع المسلمين عن مثل ذلك ، أما من اتخذ مسجدا في جوار صالح وقصد التبرك بالقرب منه لا التعظيم له ولا التوجه نحوه فلا يدخل في ذلك الوعيد اه
﴿ قلت ﴾ الأولى التباعد عن ذلك سدا للذريعة ، وما ذكرنا من تحريم اتخاذ القبور مساجد هو مذهب اليه كافة العلماء الا ما ذهب اليه بعضهم من حمل الوعيد على من كان في ذلك الزمان لقرب العهد بعبادة الاوثان ، وأما الآن فلا ، وردّه ابن دقيق العيد وأطنب في ذلك ، وقد تقدم لنا في هذا الموضوع كلام نفيس في الباب التاسع من أبواب المساجد في الجزء الثالث صحيفة ٧٥ فارجع اليه تجد ما يسرك والله الموفق

(٣٢٨) « ز » عن علي سند حديثنا عبد الله ثنا يزيد أنبأنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ربيعة بن النابغة عن أبيه عن علي رضي الله عنه « الحديث » غريبه
(١) يعني وعن الانتباز في الأوعية المتخذة من الدباء والختم والنقيير والمزفت ، وقدر تفسير ذلك في الحديث الرابع عشر من كتاب الأيمان في الجزء الأول ، وسيأتي أيضا في كتاب الأشربة (٢) أي بعد ثلاث ليال من يوم النحر يعني لا تدخروها زيادة عن هذه المدة ، وسيأتي شرح ذلك في الأضحية ان شاء الله تعالى (٣) هذا الأمر ناسخ للنهي المتقدم ، وحمله جمهور العلماء على الاستحباب (٤) هذه الأوامر ناسخة للنهي المتقدم أيضا وسيأتي الكلام على كل في باب ان شاء الله تعالى تخرجه أو رده الهيئتي وقال في الصحيح طرف منه ، رواه أبو يعلى وأحمد وفيه ربيعة بن النابغة (قال البخاري) لم يصح حديثه عن علي في الاضاحي اه ﴿ قلت ﴾ هو من زوائد عبد الله بن الامام احمد على مسند أبيه ويعضده ما بعده

(٣٢٩) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ (بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَحْوُهُ
(٣٣٠) وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْوُهُ
وَفِيهِ وَنَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، فَإِنْ زُرْتُمُوهَا فَلَا تَقُولُوا هُجْرًا^(١)
(٣٣١) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، ثُمَّ بَدَأَ إِلَيَّ أَنَّهُ تَرِقُّ الْقَلْبَ وَتُذْمَعُ الْعَيْنُ وَتُذَكَّرُ

(٣٢٩) وعن عبد الله بن بريدة  سنده  حدثنا عبد الله بن أحمد
ابن فضيل ثنا ضرار يعني ابن مرة أبو سنان عن محارب بن دينار عن عبد الله بن بريدة عن
أبيه قال قال رسول الله ﷺ « نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، ونهيتكم عن لحوم الأضاحي
أن تمسكوها فوق ثلاث فامسكوها ما بدا لكم، ونهيتكم عن النبيذ إلا في سقاء فاشربوا في
الأسقية كلها، ولا تشربوا مسكرا  تخريبه  (م . والأربعة)
(٣٣٠) وعن أبي سعيد الخدري  سنده  حدثنا عبد الله بن أحمد
هشام بن سعيد أنا فليح وسريج قال ثنا فليح عن محمد بن عمرو بن ثابت عن أبيه قال مررت
ابن عمر فقلت من أين أصبحت غاديا أبا عبد الرحمن؟ قال إلى سعيد الخدري، فانطلقت معه
فقال أبو سعيد سمعت النبي ﷺ يقول إني نهيتكم عن لحوم الأضاحي وادخاره بعد ثلاثة
أيام فكلوا وادخروا فقد جاء الله بالصعة، ونهيتكم عن أشياء من الأشربة والأنبذة فاشربوا
وكل مسكر حرام، ونهيتكم عن زيارة القبور الخ  غريبه  (١) لفظ مسند الشافعي
ونهيتمكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا، ولفظ الحاكم « نهيتكم عن زيارة القبور
فزوروها فإن فيها عبرة » (ومعنى قوله في الحديث ولا تقولوا هجرا) بضم الهاء أي خشا يقال
أهجر في منطقته يهجر إهجارا إذا أخش، وكذلك إذا أكثر الكلام فيما لا ينبغي، والأسم
المهجر بالضم وهجر يهجر هجرا بالفتح إذا خلط في كلامه وإذا هذى (نه)  تخريبه 
(فع . ك) وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه  قلت  وأقره الذهبي
(٣٣١) عن أنس بن مالك  سنده  حدثنا عبد الله بن أحمد
ثنا أبي عن ابن إسحاق حدثني يحيى بن الحارث الجابر عن عبد الوارث مولى أنس بن مالك
وعمر بن حامر عن أنس بن مالك قال نهى رسول الله ﷺ عن زيارة القبور وعن لحوم الأضاحي

الْآخِرَةَ فزُورُوهَا وَلَا تَقُولُوا هُجْرًا ^(١)

(٣٣٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ زَارَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْرَ أُمِّهِ ^(٢)
فَبَكَى وَأَبْكَى مَنْ حَوْلَهُ ^(٣) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ ^(٤) لِي ، وَأَسْتَأْذِنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ

بعد ثلاث وعن النبيذ في الدباء والنقيير والحنتم والمزفت، قال ثم قال رسول الله ﷺ بعد ذلك ألا إني قد كنت نهيتكم عن ثلاث ثم بدالى فيهن نهيتكم عن زيارة القبور - الحديث « غريبه » (١) ليس هذا آخر الحديث ، وبقية « ونهيتكم عن لحوم الأضاحي أن تأكلوها فوق ثلاث ليال ، ثم بدالى أن الناس يتحفون ضيفهم ويحبتون لغائبهم فأمسكوا ما شئتم ، ونهيتكم عن النبيذ في هذه الأوعية فاشربوا بما شئتم ولا تشربوا مسكرا ، فن شاء أوكا سقاه على إثم » تخريجهم (د . نس . ك) وفي اسناده يحيى بن الحارث الجابر (قال الذهبي) الجابر ضعيف

(٣٣٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ^{سند} حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثنا محمد بن عبيد الطنافسى قال ثنا يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة - الحديث « غريبه » (٢) هي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة (قال ابن اسحاق) حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن أم رسول الله ﷺ آمنة توفيت وهو ابن ست سنين بالأبواء (اسم موضع) بين مكة والمدينة كانت قد قدمت به على أخواله من بنى عدى بن النجار تزيره إياهم فماتت وهي راجعة به الى مكة (٣) أى تسبب في بكاء من حوله ببكائه ﷺ (قال القاضى عياض) بكائه ﷺ ليس لتعذيبها ، وإنما هو أسف على ما فاتها من إدراك أيامه والأيمان به اهـ قلت * ويؤيده ما رواه البيهقي من حديث ابن بريدة عن أبيه رضى الله عنه قال انتهى النبي ﷺ إلى رسم قبر فجلس وجلس الناس حوله فجعل يحرك رأسه كالخطاط ثم بكى فاستقبله عمر ، فقال ما يبكيك يا رسول الله ؟ قال هذا قبر آمنة بنت وهب استأذنت ربي في أن أزور قبرها فأذن لي واستأذنته في الاستغفار لها فأبى عليّ وأدركتني رقتها فبكيت ، قال فآرؤيت ساعة أكثر باكيا من تلك الساعة (٤) بالبناء للمفعول ، قيل ولعله لم يؤذن للنبي ﷺ في الاستغفار لأمه ، لأنه فرع المؤاخذه على الذنب ، ومن لم تبلغه الدعوة لا يؤاخذ على ذنبه فلا حاجة الى الاستغفار لها ، ولأن عدم الأذن بالاستغفار لا يستلزم أن تكون كافرة لجواز أن يكون الله تعالى منعه من الاستغفار

قَبْرَهَا فَأَذِنَ لِي ، فَرُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ

فعل منه فيما جاء في لعمري زائر القبور من الفناء والمتخذين عليها المساجد والمرج
(٢٣٣) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَمَنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَائِرَاتِ
الْقُبُورِ ^(١) وَالْمُتَّخِذِينَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالشُّرُجَ ^(٢)

(٢٣٤) عَنْ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَمَنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ زَوَارَاتِ الْقُبُورِ ^(٣)

لها المعنى آخر كما كان ﷺ ممنوعاً في أول الإسلام من الصلاة على من عليه دين لم يترك له
وفاء ، ومن الاستغفار له مع أنه من المسلمين ، وعلل ذلك بأن استغفاره ﷺ محاب على
الفور فمن استغفر له وصل ثواب دعائه إلى منزله في الجنة وانتقم به فوراً ، والمدن محبوس
عن مقامه الكريم حتى يقضى دينه ، فقول من قال إن عدم الأذن في الاستغفار لكفرها
والاستغفار للكافر لا يجوز غير سديد والله أعلم ﴿تخرجه﴾ (م . هـ . ك . والأربعة)
(٢٣٣) عن ابن عباس ^{رضي الله عنه} ﴿تخرجه﴾ حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يحيى
عن شعبة ثنا محمد بن جحادة عن أبي صالح عن ابن عباس - ووكيع قال حدثنا شعبة عن
محمد بن جحادة قال سمعت أبا صالح يحدث بعد ما كبر عن ابن عباس - الحديث « (وقوله
ووكيع) معناه أن الإمام أحمد روى هذا الحديث من طريقين ، الأول عن يحيى عن شعبة الخ
والثانية عن وكيعة عن شعبة الخ ﴿تخرجه﴾ (١) قال الترمذي رأى بعض أهل العلم
أن هذا كان قبل أن يرخس النبي ﷺ في زيارة القبور ، فلما رخص دخل في رخصته الرجال
والنساء ؛ وقال بعضهم إنما كره زيارة القبور للنساء لقله صبرهن وكثرة جزعهن (٢) جمع
سراج قال في مجمع البحار نهى عن الأسراج لأنه تضییع مال بلا نفع ، أو احتراز عن تعظيم
القبور لا تخاذاً مساجد ﴿تخرجه﴾ (ب . ج . ك . والأربعة) وقال الترمذي
حديث ابن عباس حديث حسن

(٢٣٤) عن حسان بن ثابت ^{رضي الله عنه} ﴿تخرجه﴾ حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا معاوية
ابن هشام ثنا سفيان عن عبد الله بن عثمان قال أبي وثنا قبيصة عن سفيان عن ابن خثيم عن
عبد الرحمن بن بهمان عن عبد الرحمن بن حسان عن أبيه - الحديث « ﴿تخرجه﴾
(٣) قال القاري لعل المراد كثيرات الزيارة (وقال القرطبي) هذا للعن إنما هو للمكثرات

(٣٣٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَعَنَ زَوَارَاتِ الْقُبُورِ

من الزيارة لما تقتضيه الصيغة من المبالغة ؛ ولعل السبب ما يفيض إليه ذلك من تضييع حق الزوج وما ينشأ منهن من الصياح ونحو ذلك ، فقد يقال إذا أمن جميع ذلك فلا مانع من الأذن ، لأن تذكر الموت يحتاج إليه الرجال والنساء اهـ **تخریجه** (ك . ج ه) وفي زوائد ابن ماجه للبوصیری اسناد حديث حسان بن ثابت صحيح ورجاله ثقات

(٣٣٥) عن أبي هريرة **سنده** **حديثنا** عبد الله حدثني أبي ثنا يحيى بن اسحاق ثنا أبو عوانة عن عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه - الحديث « **تخریجه** (ج ه . حب . مذ) وصححه الترمذی **زوائد السباب** **عن** عائشة رضي الله عنها **أن** رسول الله ﷺ رخص في زيارة القبور (ج ه) قال البوصیری في زوائد ابن ماجه رجال اسناده ثقات **وعن** عبد الله بن أبي مليكة **أن** عائشة أقبلت ذات يوم من المقابر ، فقلت لها يا أم المؤمنين من أين أقبلت ؟ قالت من قبر أخي عبد الرحمن ، فقلت لها أليس كان نهى رسول الله ﷺ عن زيارة القبور ؟ قالت نعم كان نهى عن زيارة القبور ثم أمر بزيارتها ، رواه الأثرم في سفته والبيهقي والحاكم وقال الذهبي صحيح **وعنه أيضا** **قال** توفي عبد الرحمن بن أبي بكر بالحُبَشَى (بضم الحاء وسكون الباء وكسر الشين وتشديد الباء موضع قريب من مكة كذا في النهاية) فلما حجت عائشة رضي الله عنها أتت قبره فقالت

وَكُنَّا كُنْدَمَا نِي جَذْرِيَّةَ حَقْبَةٍ مِنْ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَن يَتَّصِدَا

فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا لَطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةٍ مَعَا

أما والله لو شهدتك ما زرتك ولدفتك حيث مت ، رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح **وعن** عائشة رضي الله عنها **أن** النبي ﷺ نهى عن زيارة القبور ثم رخص فيها ، أحسبه قال فلما تذكر الآخرة ، رواه البزار ورجاله ثقات (وروى البيهقي) من طريق محمد بن اسماعيل بن أبي فديك أخبرني سليمان بن داود عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه أن فاطمة بنت النبي ﷺ كانت تزور قبر عمها حمزة كل جمعة فتصلي وتبكي عنده ، قال البيهقي كذا قال - قال وقد قيل عنه عن سليمان بن داود عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه دون ذكر علي بن الحسين عن أبيه فيه (قال البيهقي) وهو منقطع اهـ ورواه أيضا الحاكم وقال هذا الحديث رواه كلهم ثقات ، لكن قال الذهبي هذا منكر جدا وسليمان ضعيف اهـ **قلت** سليمان هذا هو ابن داود أحد رجال السند **وعن** أبي هريرة **رضي** الله عنه **قال** قال رسول الله ﷺ من زار قبر أبويه أو أحدهما كل جمعة غفر له وكتب برًّا (قال الهيثمي) رواه الطبراني في الأوسط والصغير

وفيه عبد الكريم أبو أمية وهو ضعيف ﴿ وعن علي رضي الله عنه ﴾ قال الخروج الى الجبان في العيدين من السنة (قال الهيثمي) رواه الطبراني في الأوسط، وفيه الحارث وهو ضعيف ﴿ وعن أبي هريرة ﴾ رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة » (جه) وصححه الحافظ السيوطي في الجامع الصغير ﴿ الأحكام ﴾ أحاديث الباب تدل على مشروعية زيارة القبور ونسخ النهي عن الزيارة، وقد حكى الحازمي والعبدري والنووي اتفاق أهل العلم على أن زيارة القبور للرجال جائزة (قال الحافظ) كذا اطلقوه وفيه نظر، لأن ابن أبي شيبة وغيره رووا عن ابن سيرين وإبراهيم النخعي والشعبي أنهم كرهوا ذلك مطلقا، حتى قال الشعبي لولا نهى النبي ﷺ لثرت قبر ابنتي، فلعل من أطلق أراد بالاتفاق ما استقر عليه الأمر بعد هؤلاء، وكأن هؤلاء لم يبلغهم الناسخ والله أعلم ﴿ وذهب ابن حزم ﴾ إلى أن زيارة القبور واجبة ولو مرة واحدة في العمر لورود الأمر به، وهذا يتنزل على الخلاف في الأمر بعد النهي هل يفيد الوجوب أو مجرد الإباحة فقط والكلام في ذلك مستوفى في كتب الأصول ﴿ وفي أحاديث الباب أيضا ﴾ عدم جواز زيارة النساء للقبور، وقد ذهب إلى كراهة ذلك لمن جماعة من العلماء وتمسكوا بأحاديث الباب ﴿ واختلفوا ﴾ في الكراهة هل هي كراهة تحريم أو تنزيه، فذهب إلى كراهة التحريم بعض الشافعية والمالكية والحنفية ﴿ وذهب أكثر الشافعية وبعض الحنفية ﴾ الى كراهة التنزيه وهو مشهور مذهب الحنابلة، قالوا وصرفه عن التحريم حديث أم عطية المتقدم في باب النهي عن اتباع الجنائز بنار أو صياح أو نساء بلفظ (نهى « أي النبي ﷺ » عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا) وفي لفظ « نهانا رسول الله ﷺ الحديث » ﴿ وقال أكثر الحنفية ﴾ بجوازها ﴿ وهو قول المالكية ﴾ ورواية عن الإمام أحمد قالوا إن منعهم من الزيارة كان قبل الترخيص فلما رخص فيها عمت الرخصة الرجال والنساء، واستدلوا بأدلة ﴿ منها ﴾ دخولهن تحت الاذن العام في قوله ﷺ فزوروها، وعبر بضمير المذكر تغليباً، ولأن النساء شقائق الرجال ﴿ ومنها ﴾ الحديث الثاني من أحاديث الزوائد عن ابن أبي مليكة أن عائشة أقبلت ذات يوم من المقابر الخ ﴿ ومنها ﴾ ما رواه مسلم والإمام أحمد وسيأتي عن عائشة قالت كيف أقول يا رسول الله إذا زرت القبور؟ قال قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين - الحديث ﴿ ومنها ﴾ ما رواه الشيخان والإمام أحمد، وتقدم أن النبي ﷺ مر بامرأة تبكي عند قبر فقال اتقي الله واصبري فقالت اليك عنى الحديث ولم ينكر عليها الزيارة ﴿ ومنها ﴾ ما رواه البيهقي والحاكم وتقدم في الزوائد أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ كانت تزور قبر عمها حمزة كل جمعة فتصلي وتبكي عنده (قال النووي) في شرح المذهب قال صاحب المستظهر وعندى إن كانت زيارتهن

لتجديد الحزن والتعديد والبكاء والنوح على ما جرت به عادةن حرم ، قال وعليه يحمل الحديث « لعن الله زوارات القبور » وإن كانت زيارتهن للاعتبار من غير تمديد ولا نياحة كره إلا أن تكون عجزوا لا تشتهى فلا يكره كحضور الجماعة في المعاجد، وهذا الذي قاله حسن ومع هذا فالاحتياط للمعوز ترك الزيارة لظاهر الحديث اهـ ﴿ قلت ﴾ وبهذا يجمع بين الأحاديث المتعارضة في هذا الباب ، وهو جمع حسن (قال صاحب المدخل) المالكى قد اختلف العلماء في خروجهن على ثلاثة أقوال، بالمنع والجواز على ما يعلم في الشرع من العتر والتحفظ عكس ما يفعل اليوم ، والثالث يفرق بين الشابة والمتجالة أى المعوز ، قال واعلم أن الخلاف في نساء ذلك الزمان ، أما خروجهن في هذا الزمان فعاد الله أن يقول أحد من العلماء أو من له مروءة أو غيره في الدين بجوازه اهـ (وقال القرطبي) اللعن المذكور في الحديث إنما هو للمكثرات من الزيارة لما تقتضيه الصيغة من المبالغة ، ولعل السبب مايفضى اليه ذلك من تضييع حق الزوج والتبرج وما ينشأ من الصياح ونحو ذلك ، وقد يقال إذا أمن جميع ذلك فلا مانع من الأذن لمن ، لأن تذكر الموت محتاج اليه الرجال والنساء اهـ (قال الشوكاني) وهذا الكلام هو الذى ينبغى اعتماده في الجمع بين أحاديث الباب المتعارضة في الظاهر اهـ والله أعلم ﴿ وفي أحاديث الباب أيضا ﴾ مشروعية زيارة قبور أهل الفترة خصوصا الأقارب لما في ذلك من صلة الرحم والاعتبار ﴿ وفيها أيضا ﴾ دليل على جواز البكاء حال الزيارة بلا صوت ولا نوح وعلى مزيد شفقتة ﷺ على والديه وقيامه بحقوقهما حق القيام ، أما عدم الأذن له ﷺ في الاستغفار لأنه فقد تقدم الكلام عليه في شرح الحديث ، وقد ترجم النسائي رحمه الله لهذا الحديث بزيارة قبر المشرك ، وما كان ينبغى ذلك سماحه الله (قال السندي) في حاشيته على النسائي كأنه أخذ ما ذكر في الترجمة من المنع عن الاستغفار أو من مجرد أنه الظاهر على مقتضى وجودها في وقت الجاهلية ، لا من قوله بكى وأبكى ، إذ لا يلزم من البكاء عند المحذور في ذلك المحل العذاب أو الكفر بل يمكن تحققه مع النجاة والأملام أيضا ؛ لكن من يقول بنجاة الوالدين لهم ثلاثة مسالك في ذلك (ممالك) أنهم ما بلغتاهما الدعوة ، ولا عذاب على من لم تبلغه الدعوة ، لقوله تعالى « وما كنا معذبين إلخ » فلعل من سلك هذا المسلك يقول في تأويل الحديث إن الاستغفار فرع تصوير الذنب ، وذلك في أوان التكليف ولا يعقل ذلك فيمن لم تبلغه الدعوة فلا حاجة الى الاستغفار لهم فيمكن أنه ماشرع الاستغفار إلا لأهل الدعوة لا لغيرهم وإن كانوا ناجين « وأما من يقول » بأنهما أحببا له ﷺ فآمنا به فيحمل هذا الحديث على أنه كان قبل الأحياء « وأما من يقول » بأنه تعالى يوفقهما عند الامتحان يوم القيامة فهو يقول بمنع الاستغفار لهما قطعا فلا حاجة له

إلى تأويل ، فاتضح وجه الحديث على جميع المسالك والله تعالى أعلم اهـ
 هذا وللحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله كتاب أسماه **مسالك الحنفاء** في والدي
 المصطفى ﷺ ، تلخصت منه ما يحتاج إليه في هذا المقام لأهميته (قال رحمه الله) بسم الله الرحمن
 الرحيم، الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى (مسئلة) الحكم في أبوي النبي ﷺ أنهما
 ناجيان وليسا في النار، صرح بذلك جمع من العلماء ولهم في تقرير ذلك مسالك **مسالك**
 الأول **مسئلة** أنهما ماتا قبل البعثة ولا تعذيب قبلها، لقوله تعالى «وما كنا معذبين حتى نبعث
 رسولا» وقد أطبقت آئمتنا الأشاعرة من أهل الكلام والأصول والشافعية من الفقهاء
 على أن من مات ولم تبلغه الدعوة يموت ناجيا وأنه لا يقاتل حتى يدعى إلى الاسلام ، وأنه
 إذا قُتل يضمن بالدية والكفارة، نص عليه الامام الشافعي رضي الله عنه وسائر الاصحاب،
 بل زاد بعض الاصحاب وقال أنه يجب في قتله القصاص ولكن الصحيح خلافه ؛ لأنه ليس
 بمسلم حقيقي وشرط القصاص المكافاة ، وقد علل بعض الفقهاء قوله اذا مات لا يعذب بأنه على
 أصل الفترة ولم يقع منه عناد ولا جاءه رسول فكذب ، وهذا المسلك أول ما تضمنته في هذا
 المقام الذي نحن فيه من شيخنا شيخ الاسلام شرف الدين المناوي فإنه سئل عن والد النبي
 ﷺ هل هو في النار؟ فزأر في السائل زأرة شديدة ، فقال له السائل هل ثبت إسلامه ؟
 فقال إنه مات في الفترة ولا تعذيب قبل البعثة ، ونقله السبط ابن الجوزي في كتاب مرآة
 الزمان عن جماعة ، فإنه حكى كلام جده على حديث إحياء أمه ﷺ ثم قال ما نصه ، وقال
 قوم قد قال الله تعالى «وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا» والدعوة لم تبلغ أباه وأمه فاذنهما،
 وجزم به الأئمة في شرح مسلم وسأذكر عبارته ، وقد ورد في أهل الفترة أحاديث أنهم
 يمتحنون يوم القيامة وآيات مشيرة لعدم تعذيبهم ، وإلى ذلك مال حافظ العصر شيخ الاسلام
 أبو الفضل ابن حجر في بعض كتبه فقال والظن بآله ﷺ يعني الذين ماتوا قبل البعثة أنهم
 يطيعون عند الامتحان اكراما له ﷺ لتقر عينه بهم ، ثم رأيت قال في الاصابة
 ورد من عدة طرق في حق الشيخ الهرم ومن مات في الفترة ومن ولد أكمه أعمى أصم ومن
 ولد مجنونا أو طرا عليه الجنون قبل أن يبلغ ونحو ذلك أن كلا منهم بدلي بحجة ويقول لو
 عقلت أو ذكرت لآمنت ، فترفع لهم نار ويقال ادخلوها ، فن دخلها كانت له بردا وسلاما ، ومن
 امتنع ادخلها كرها ، هذا معنى ماورد من ذلك ، قال وقد جمعت طرقه في جزء مفرد ، قال
 ونحن نرجو أن يدخل عبد المطلب وآل بيته في جملة من يدخلها طائعا فينجو إلا أبا طالب
 فإنه أدرك البعثة ولم يؤمن ، وثبت أنه في ضحضاح من نار ، وقد جعلت قصة الامتحان
 داخلة في هذا المسلك مع أن الظاهر أنها مسلك مستقل ولاكني وجدت ذلك لمعنى دقيق
 لا يلحق على ذوي التحقيق

﴿ذكر الآيات المشيرة الى ذلك﴾ ﴿الاولى﴾ قوله تعالى «وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا» وهذه الآية هي التي أطبقت أئمة السنة على الاستدلال بها في أنه لا تعذيب قبل البعثة وردلوا بها على المعتزلة ومن وافقهم في تحكم العقل، أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم في تفسيريهما عن قتادة في قوله «وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا» قال ان الله ليس بمعذب أحدا حتى يسبق اليه من الله خبر أو تأتيه من الله بيعة ﴿الآية الثانية﴾ قوله تعالى «ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون» أورد هذه الآية الزركشي في شرح جمع الجوامع استدلالا على قاعدة أن شكر المنعم ليس بواجب عقلا بل بالسمع ﴿الثالثة﴾ قوله تعالى «ولو لا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين» أورد هذه الزركشي أيضا (وأخرج ابن أبي حاتم) في تفسيره عند هذه الآية بسند حسن عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ الهالك في الفترة يقول رب لم يأتي كتاب ولا رسول، ثم قرأ هذه الآية «ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين» ﴿الرابعة﴾ قوله تعالى «ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلنا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى» وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عند هذه الآية عن عطية العوفي قال الهالك في الفترة يقول رب لم يأتي كتاب ولا رسول وقرأ هذه الآية «ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا الخ» الآية ﴿الخامسة﴾ قوله تعالى «وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا» أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس وقتادة في الآية قال لم يهلك الله ملة حتى يبعث اليهم محمدا ﷺ - فلما كذبوا وظلموا بذلك هلكوا ﴿السادسة﴾ قوله تعالى «وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون، أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين» ﴿السابعة﴾ قوله تعالى «وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين» أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم في تفسيرهم عن قتادة في الآية قال، ما أهلك الله من قرية إلا من بعد الحججة والبينة والعذر حتى يرسل الرسل وينزل الكتب تذكرة لهم وموعظة وحجة لله «ذكرى وما كنا ظالمين» يقول ما كنا لنعذبهم إلا من بعد البينة والحجة ﴿الثامنة﴾ قوله تعالى «وهم يصطرون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل. أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير» قال المفسرون احتج عليهم ببعثة النبي محمد ﷺ وهو المراد بالنذير في الآية ﴿ذكر الأحاديث الواردة في أن أهل الفترة يعتنقون يوم القيامة﴾ فمن أطاع منهم أدخل الجنة، ومن عصى أدخل النار، وهنا ذكر الحافظ السيوطي جملة أحاديث في هذا المعنى

منها مارواه الامام أحمد واسحاق بن راهويه في مسنديهما والبيهقي في كتاب الاعتقاد وصححه عن الأسود بن سريع أن النبي ﷺ قال أربعة يحتجون يوم القيامة. رجل أصم لا يسمع شيئاً. ورجل أحمق. ورجل هرم؛ ورجل مات في فترة، فأما الأصم فيقول رب لقد جاء الإسلام وما أسمع شيئاً، وأما الأحمق فيقول رب لقد جاء الإسلام والصبيان يحذفوني بالبر، وأما الهرم فيقول رب لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئاً، وأما الذي مات في الفترة فيقول رب ما أتاني لك رسول فياخذ مواعيقهم ليطيعنّه، فيرسل اليهم أن ادخلوا النار فن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً، ومن لم يدخلها يسحب اليها، وذكر الحافظ السيوطي أحاديث أخرى لا تخرج عن معنى هذا الحديث إلى أن قال (وقال النووي) في شرح مسلم في أطفال المشركين إن المذهب الصحيح المختار الذي صار إليه المحققون أنهم في الجنة، لقوله تعالى «وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا» قال وإذا كان لا يعذب البالغ لكونه لم تبلغه الدعوة فغيره أولى اهـ . فان قلت هذا المسلك الذي قررته هل هو عام في أهل الجاهلية كلهم ؟ قلت لا بل هو خاص بمن لم تبلغه دعوة نبي أصلاً، أما من بلغته منهم دعوة أحد من الأنبياء السابقين، ثم أصر على كفره فهو في النار قطعاً، وهذا لا نزاع فيه ؛ وأما الأبوان الشريفان، فالظاهر من حالهما ما ذهبت إليه هذه الطائفة من عدم بلوغهما دعوة أحد، وذلك لمجموع أمور، تأخر زمانهما . وبعد ما بينهما وبين الأنبياء السابقين، فان آخر الأنبياء قبل بعثة نبينا ﷺ عيسى عليه السلام، وكانت الفترة بينه وبين بعثة نبينا نحو ستمائة سنة، ثم أنهما كانا في زمن جاهلية، وقد طبق الجهل الأرض شرقاً وغرباً وفقد من يعرف الشرائع ويبلغ الدعوة على وجهها إلا نفر يسيراً من أحبار أهل الكتاب مفرقين في أقطار الأرض كالشام وغيرها، ولم يعدلها قلب في الأسفار سوى إلى المدينة، ولا عمراً طويلاً بحيث يقع لهما فيه التنقيب والتفتيش، فان والد النبي ﷺ لم يعيش من العمر إلا قليلاً (قال الحافظ) صلاح الدين العلائي في كتابه (الدرة السنية في مولد سيد البرية) كان سن عبد الله حين حملت منه آمنة رسول الله ﷺ نحو ثمانية عشر عاماً، ثم ذهب إلى المدينة ليمتار منها تمرّاً لأهله، فأتى بها عند أخواله من بني النجار والنبي ﷺ حمل على الصحيح اهـ . وأمه قريبة من ذلك لاسيما وهي امرأة مصونة محجبة في البيت عن الاجتماع بالرجال، والغالب على النساء أنهن لا يعرفن ما الرجال فيه من أمر الديانات والشرائع خصوصاً في زمان الجاهلية الذي رجاله لا يعرفون ذلك فضلاً عن نسائه، ولهذا لما بعث النبي ﷺ تعجب من بعثته أهل مكة وقالوا بعث الله بشراً رسولاً، وقالوا «لو شاء ربنا لآزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين» فلو كان عندهم علم من بعثة الرسل ما أنكروا ذلك، وربما كانوا يظنون أن إبراهيم بعث بما هم عليه فأنهم لم يجدوا من يبلغهم

شريعة إبراهيم على وجهها لدنوروها وفقد من يعرفها، إذ كان بينهم وبين زمن إبراهيم أزيد من ثلاثة آلاف سنة، فأتضح بذلك صحة دخولها في هذا المسلك

﴿ تنبيه ﴾ ثم رأيت الإمام أبا عبد الله محمد بن خاف الأبي بسط الكلام على هذه المسألة في شرح مسلم عند حديث إن أبي وأباك في النار، فأورد قول النووي فيه أن من مات كافراً في النار ولا تنفعه قرابة الأقربين، ثم قال قلت انظر هذا الاطلاق، وقد قال السهيلي ليس لنا أن نقول ذلك، فقد قال صلى الله عليه وسلم لا تؤذوا الأحياء بسب الأموات، وقال تعالى «إن الذين يؤذون الله ورسوله» ولعله يصح ما جاء أنه صلى الله عليه وسلم سأل الله سبحانه فأحيا له أبويه فأمنابه، ورسول الله صلى الله عليه وسلم فوق هذا ولا يعجز الله سبحانه شيء، ثم أورد قول النووي وفيه أن من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الأوثان في النار، وليس هذا من التعذيب قبل بلوغ الدعوة لأنه بلغتهم دعوة إبراهيم وغيره من الرسل، ثم قال قلت تأمل ما في كلامه من التناقض، فإن من بلغتهم الدعوة ليسوا من أهل الفترة، فإن أهل الفترة هم الأمم الكائنة بين أزمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم الأول ولا أدركوا الثاني كالأعراب الذين لم يرسل اليهم عيسى ولا لحقوا النبي صلى الله عليه وسلم، والفترة بهذا التفسير تشمل ما بين كل رسولين، ولكن الفقهاء إذا تكلموا في الفترة فأنما يعنون التي بين عيسى والنبي صلى الله عليه وسلم ولما دلت القواطع على أنه لا تعذيب حتى تقوم الحجة علمنا أنهم غير معذبين (فان قلت) صحت أحاديث بتعذيب أهل الفترة كصاحب المحجن وغيره، قلت أجاب عن ذلك عقيل بن أبي طالب بثلاثة أجوبة (الأول) أنها أخبار آحاد فلا تعارض القاطع (الثاني) قصر التعذيب المذكور في هذه الأحاديث على من بدل وغير الشرائع وشرع من الضلال ما لا يعذره فان أهل الفترة ﴿ ثلاثة أقسام ﴾ ﴿ الأول ﴾ من أدرك التوحيد بصيرته، ثم من هؤلاء من لم يدخل في شريعة كعس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل، ومنهم من دخل في شريعة حتى قائمة الرسم كتبهم وقومه ﴿ القسم الثاني ﴾ من بدل وغير وأشرك ولم يوحّد وشرع لنفسه خلل وحرم، وهم الأكثر كعمرو بن لحي أول من سن للعرب عبادة الأصنام وشرع الأحكام، فبحر البحيرة. وسيب السائية. ووصل الوصيلة. وحمي الحامي، وزادت طائفة من العرب على ما شرعه أن عبدوا الجن والملائكة. وحرقوا البنين والبنات. واتخذوا بيوتا جعلوا لها سدة وحجاباً يضاهون بها الكعبة كالللات والعزى ومناة ﴿ القسم الثالث ﴾ من لم يشرك ولم يوحّد ولا دخل في شريعة نبي ولا ابتكر لنفسه شريعة ولا اخترع ديناً بل بقي عمره على حال غفلة من هذا كله، وفي الجاهلية من كان كذلك، فاذا انقسم أهل الفترة إلى الثلاثة الأقسام فيحمل من صح تعذيبه على أهل القسم الثاني لكفرهم بما لا يعذرون به

﴿ وأما القسم الثالث ﴾ فهم أهل الفترة حقيقة وهم غير معذبين للقطع كما تقدم ﴿ وأما القسم الأول ﴾ فقد قال ﷺ في كل من قس وزيد أنه يبعث أمة وحده (وأما تبّع ونحوه) فحكمهم حكم أهل الدين الذين دخلوا فيه ما لم يأتوا أحد منهم إلا سلام الناسخ لكل دين اه ما أورده الأبى ﴿ المسلك الثاني ﴾ أنهما لم يثبت عنهما شرك ، بل كانا على الحنيفية دين جدنا إبراهيم عليه السلام كما كان على ذلك طائفة من العرب كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وغيرها ، وهذا المسلك ذهب إليه طائفة منهم الإمام نضر الدين الرازى فقال في كتابه أسرار التنزيل ما نصه ، قيل إن آزر لم يكن والد إبراهيم بل كان عمه ، واحتجوا عليه بوجوه ﴿ منها ﴾ أن آباء الأنبياء ما كانوا كفارا ، ويدل عليه وجوه ﴿ منها ﴾ قوله تعالى « الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين » قبل معناه انه كان ينقل نوره من ساجد إلى ساجد وبهذا التقدير فالآية دالة على أن جميع آباء محمد ﷺ كانوا مسلمين وحينئذ يجب القطع بأن والد إبراهيم ما كان من الكافرين إنما ذاك عمه ، وأقصى ما فى الباب أن يحمل قوله تعالى « وتقلبك فى الساجدين » على وجوه أخرى ، وإذا وردت الروايات بالكل ولا منافاة بينهما وجب حمل الآية على الكل ، ومتى صح ذلك ثبت أن والد إبراهيم ما كان من عبدة الأوثان « ثم قال ومما يدل على أن آباء محمد ﷺ ما كانوا مشركين » قوله عليه الصلاة والسلام « لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات » وقال تعالى « إنما المشركون نجس » فوجب أن لا يكون أحد من أجداده مشركا ، هذا كلام الإمام نضر الدين الرازى بحروفه ﴿ المسلك الثالث ﴾ أن الله أحيا له أبويه حتى آمن به ، وهذا المسلك مال إليه طائفة كثيرة من حفاظ الحديث وغيرهم ، منهم ابن شاهين والحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي والسهيلي والقرطبي والمحب الطبري والعلامة ناصر الدين ابن المنير وغيرهم واستدلوا لذلك بما أخرجه ابن شاهين فى الناسخ والمنسوخ ، والخطيب البغدادي فى السابق واللاحق ، والدارقطني وابن عساكر كلاهما فى غرائب مالك بسند ضعيف عن عائشة رضى الله عنها قالت « حج بنا رسول الله ﷺ حجة الوداع فربى على عقبة الحجون وهو بك حزين مغتم فنزل فكث عني طويلا ، ثم عادلى وهو فرح مبتسم فقلت له ، فقال ذهب لقبر أمى فسألت الله أن يحييها فأحيها فأمنت بي وردها الله » هذا الحديث ضعيف باتفاق الحديثين ، بل قيل إنه موضوع ، لكن الصواب ضعفه لا وضعه ؛ وقد ألفت فى بيان ذلك جزءا مفردا ، وأورد السهيلي فى الروض الأنف بسند قال ان فيه مجهولين عن عائشة أن رسول الله ﷺ سأل ربه أن يحيى أبويه فأحيها فأمن به ثم أماتهما (وقال السهيلي) بعد إرادته ، الله قادر على كل شيء ، وليس تعجز رحمته وقدرته عن شيء ، ونبيه ﷺ أهل

أن يختص بما شاء من فضله وينعم عليه بما شاء من كرامته (وقال القرطبي) لا تعارض بين حديث الأحياء وحديث النهي عن الاستغفار، فإن إحياءهما متأخر عن الاستغفار لهما بدليل حديث عائشة أن ذلك كان في حجة الوداع، لذلك جعله ابن شاهين ناسخا لما ذكر من الأخبار (وقال العلامة ناصر الدين ابن المنير) المالكي في كتاب (المقتنى . في شرف المصطفى) قد وقع لدينا ﷺ إحياء الموتى نظير ما وقع لعيسى بن مريم إلى أن قال وجاء في حديث أن النبي ﷺ لما منع من الاستغفار للكفار دعا الله أن يحيي له أبويه فأحياهما له فأما به وصداقا وماتا مؤمنين (وقال القرطبي) فضائل النبي ﷺ لم تزل تتوالى وتتناوب إلى حين مماته فيكون هذا مما فضله الله به وأكرمه ، قال وليس أحياءهما وأيمانهما به يمتنع عقلا ولا شرعا ، فقد ورد في القرآن إحياء قتيل بنى إسرائيل وإخباره بقائه ، وكان عيسى عليه السلام أحيى الله على يديه جماعة من الموتى ، قال وإذا ثبت هذا فلا يمتنع أن إيمانهما بعد إحيائهما زيادة كرامة في فضيلته (وقال الحافظ فتح الدين بن سيد الناس في سيرته بعد ذكر قصة الأحياء والأحاديث الواردة في التعذيب) وذكر بعض أهل العلم في الجمع بين هذه الروايات ما حاصله أن النبي ﷺ لم يزل راقيا في المقامات السنية صاعدا في الدرجات العلمية إلى أن قبض الله روحه الطاهرة اليه ، وأزلقه بما خضع به لديه من الكرامة حين القدوم عليه ، فمن الجائز أن تكون هذه درجة حصلت له ﷺ بعد أن لم تكن ، وأن يكون الأحياء والإيمان متأخرا عن تلك الأحاديث فلا تعارض اهـ (وقال الحافظ) شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي في كتابه المسمى (مورد الصادي في مولد الهادي) بعد إيراد الحديث المذكور منفسدا لنفسه

حبا الله النبي مزيد فضل	على فضل وكان به رهوفا
فأحيى أمه وكذا أباه	لأيمان به فضلا لطيفا
فسلم فالتقديم بهذا قدیر	وإن كان الحديث به ضعيفا اهـ

وجمع من العلماء لم تقو عندهم هذه المسالك فأبقوا حديثي مسلم ونحوهما على ظاهرهما من غير عدول عنها بدعوى نسخ ولا غيره ، ومع ذلك قالوا لا يجوز لأحد أن يذكر ذلك (فأتى حديثا مسلم المشار اليهما (أحدهما) حديث الباب المروي عن أبي هريرة في عدم الأذن له ﷺ في الاستغفار لأمه ، وتقدم الكلام عليه في الشرح (والثاني) ما رواه مسلم عن أنس أن رجلا قال يا رسول الله أين أبي ؟ قال في النار ، فلما قفي دعاه ، فقال إن أبي وأباك في النار (قال الحافظ السيوطي) والجواب أن هذه اللفظة وهي قوله « إن أبي وأباك في النار » لم يتفق على ذكرها الرواة ، وإنما ذكرها حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس ، وهي الطريق التي رواها مسلم منها ، وقد خالفه معمر عن ثابت فلم يذكر « إن أبي وأباك في النار » ولكن قال له إذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار ، وهذا اللفظ لا دلالة فيه على والده ﷺ بأمر البتة ، وهو

أثبت من حيث الرواية، فإن معمرًا أثبت من حماد، فإن حمادًا تكلم في حفظه ووقع في أحاديثه مناكير، ذكروا أن ربيه دسها في كتبه وكان حماد لا يحفظ لحدث بها فوهم فيها، ومن ثم لم يخرج له البخاري شيئًا، ولا خرج له مسلم في الأصول إلا من روايته عن ثابت (قال الحاكم) في المدخل ما خرج مسلم لحماد في الأصول إلا من حديثه عن ثابت، وقد خرج له في الشواهد عن طائفة، وأما معمر فلم يتكلم في حفظه ولا استنكر شيء من حديثه، واتفق على التخرج له الشيخان فكان لفظه أثبت، ثم وجدنا الحديث ورد من حديث سعد بن أبي وقاص بمثل لفظ رواية معمر عن ثابت عن أنس، فأخرج البزار والطبراني والبيهقي من طريق إبراهيم بن سعد عن الزهري عن عامر بن سعد عن أبيه أن أعرابيا قال لرسول الله ﷺ أين أبي؟ قال في النار، قال فأتين أبوك؟ قال حينما مررت بقبر كافر فبشره بالنار، وهذا اسناد على شرط الشيخين فتعين الاعتماد على هذا اللفظ وتقديمه على غيره، وقد زاد الطبراني والبيهقي في آخره قال فأسلم الأعرابي بعد فقال كلفني رسول الله ﷺ تعبًا، ما مررت بقبر كافر إلا بشرته بالنار، فهذه الزيادة أوضحت بلا شك أن هذا اللفظ العام هو الذي صدر منه ﷺ ورآه الأعرابي بعد إسلامه أمرًا مقتضيا للامتثال فلم يسعه إلا امتثاله، ولو كان الجواب باللفظ الأول لم يكن فيه أمر بشيء البتة، فعلم أن هذا اللفظ الأول من تصرف الراوي رواه بالمعنى على حسب فهمه، وقد وقع في الصحيحين روايات كثيرة من هذا النمط فيها لفظ تصرف فيه الراوي وغيره أثبت منه، كحديث مسلم عن أنس في نفي قراءة البسملة، وقد أعله الإمام الشافعي رضي الله عنه بذلك، وقال إن الثابت من طريق آخر نفي سماعها، ففهم منه الراوي نفي قراءتها فرواه بالمعنى على ما فهمه فأخطأ، ونحن أجبننا عن حديث مسلم في هذا المقام بنظير ما أجاب به إمامنا الشافعي رضي الله عنه عن حديث مسلم في نفي قراءة البسملة، ثم لو فرض اتفاق الرواة على اللفظ الأول كان معارضا بما تقدم من الأدلة؛ والحديث الصحيح إذا عارضه أدلة أخرى هي أرجح منه وجب تأويله وتقديم تلك الأدلة عليه كما هو مقرر في الأصول (قال السهيلي) في الروض الأتف بعد إيراد حديث مسلم، وليس لنا نحن أن نقول ذلك في أبيه ﷺ لقوله « لا تؤذوا الأحياء بسب الأموات » وقال الله تعالى « إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا » (وسئل ألقاضي) أبو بكر ابن العربي أحد أئمة المالكية عن رجل قال إن أبا النبي ﷺ في النار؟ فأجاب بأن من قال ذلك فهو ملعون لقوله تعالى « إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة » قال ولا أذى أعظم من أن يقال عن أبيه إنه في النار ﴿ ومن العلماء من ذهب إلى قول خامس ﴾ وهو الوقف، قال الشيخ تاج الدين الفاكهاني في كتابه الفجر المنير الله أعلم بحال أبيه اهـ

(وأخرج أبو نعيم) في دلائل النبوة بسند ضعيف من طريق الزهري عن أم سماء بنت أبي رهم عن أمها قالت شهدت أم رسول الله ﷺ في علقها التي ماتت فيها ومجد ﷺ غلام يفع له خمس سنين عند رأسها فنظرت الى وجهه ثم قالت

بارك فيك الله من غلام	يا ابن الذى من حومة الحمام
نحما بعون الملك العلام	فودى غداة الضرب بالسهام
بمائة من إبل سوام	ان صح ما أبصرت فى المنام
فأنت مبعوث إلى الأنام	تبعت فى الحل وفى الحرام
تبعت بالتحقيق والإسلام	دين أبيك البر ابراهيم
فالله أنهاك عن الأصنام	ألا تواليا مع الأقوام

ثم قالت كل حى ميت . وكل جديد بال . وكل كبير فى . وأنا مئة وذكرى باق ، وقد تركت خيرا وولدت طهرا ، ثم ماتت فكنا نسمع نوح الجن عليها فحفظنا من ذلك

نبكى الفتاة البرة الآمنة	ذات الجلال العفة الزينة
زوجة عبد الله والقريفة	أم نبى الله ذى السكينة
وصاحب المنبر بالمدينة	صارت لدى حفرتها رهينة

فأنت ترى هذا الكلام منها صريحا فى النهى عن موالاة الأصنام مع الأقوام والاعتراف بدين ابراهيم وبعث ولدها إلى الأنام من عند ذى الجلال والأكرام بالإسلام ، وهذه الألفاظ منافية للشرك ، وقرؤها تبعت بالتحقيق كذا هو فى النسخة ، وعندى أنه تصحيف وإنما هو بالتخفيف ، وإلى هنا قد انتهت ما قصدت تلخيصه من كتاب (مسالك الخفا فى والدى المصطفى ﷺ) ﴿ وأما أبوه ﷺ ﴾ فقد نقل عنه كلمات دللت على توحيده وإيمانه بالشرائع القديمة كقوله حين عرضت امرأة نفسها عليه

أما الحرام فلمها دونه	والحل لا حل فاستبينه
يحمى الكرم عرضه ودينه	فكيف بالأمر الذى تبغينه

هذا مع ما كان عليه من كمال العفة فقد افتتن به النساء ولم ينلن منه شيئا (قال الحلواني فى المواقب) القول بكرم أبويه ﷺ زلة عاقل نعوذ بالله من ذلك ، فمن تقوه به فقد تعرض للسفر بإبائهم ﷺ فقد جاء أن عكرمة بن أبي جهل اشتكى إلى النبي ﷺ أن الناس يسبون أباه ، فقال ﷺ « لا تؤذوا الأنبياء بسب الأموات » رواه الطبرانى ، ولا شك أنه ﷺ حتى فى قبره تعرض عليه أعمالنا ، وإذا روى عكرمة رضى الله عنه فى أبيه بالنهى عما يتأذى به من سبه فسيده الخلق أولى وأوجب ، كيف وقد جاء أن سبيعة وكأنها المعروفة

(٢) باب ما يقال عند زيارة القبور وهل يسمع الميت قول الحي ؟

(٣٣٦) عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بَرِيدَةَ عَنْ أَبِيهِ (بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُهُمْ إِذَا خَرَجُوا إِلَى الْمَقَابِرِ فَكَانَ قَائِلُهُمْ يَقُولُ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ^(١) الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ^(٢) قَالَ مُعَاوِيَةُ فِي حَدِيثِهِ إِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ^(٣) أَنْتُمْ فَرَطُنَا وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ، وَتَسْأَلُ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ

(٣٣٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى

بذرة بنت أبي لهب جاءت الى رسول الله ﷺ فقالت إن الناس يصيحون بي يقولون إني ابنة حطب النار ، فقام رسول الله ﷺ وهو مغضب شديد الغضب فقال « ما بال أقوام يؤذونني في نسي وذوي رحمي ، ألا ومن آذى نبي وذوي رحمي فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله عز وجل » اه باختصار (وقال العلامة السحيمي) في شرحه على عبد السلام إنه يجب اعتقاد أن جميع الأنبياء وأمهاتهم مؤمنون وأنهم في الجنة مخلدون ، وهذا هو الذي نعتقده ونلقى الله إن شاء الله تعالى عليه والحمد لله رب العالمين اه

(٣٣٦) عن سليمان بن بريدة سنده حديثنا عبد الله حدثني أبي ثنا معاوية ابن هشام وأبو أحمد قالا ثنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة - الحديث « غريبه (١) أهل منصوب على النداء أي يا أهل (والديار) جمع دار واسم الدار يقع على المقابر (قال الخطابي) وهو صحيح فان الدار في اللغة تقع على الربع المسكون وعلى الخراب غير المأهول (٢) فيه أن المسلم والمؤمن قد يكونان بمعنى واحد ، وعطف أحدهما على الآخر لاختلاف اللفظ ، وهو بمعنى قوله تعالى « فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين . فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين » ولا يجوز أن يكون المراد بالمسلم في هذا الحديث غير المؤمن ، لأن المؤمن أن كان منافقا لا يجوز السلام عليه والترحم ، قاله النووي (وقوله قال معاوية في حديثه) يعني معاوية بن هشام أحد رجال السند (٣) التقييد بالمشيئة على سبيل التبرك وامتنال قول الله تعالى « ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله » وقيل المشيئة طائفة الى الكون معهم في تلك التربة ، وقيل غير ذلك « وقوله فرطنا » أي سبقتمونا بالموت يقال فرط يفرط فهو فارط ، وفرط إذا تقدم القوم وسبق تخرجه (م . نس . ج . هق) (٣٣٧) عن أبي هريرة سنده حديثنا عبد الله حدثني أبي ثنا محمد

آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ أَتَى الْمَقْبَرَةَ فَسَلَّمَ عَلَى أَهْلِ الْمَقْبَرَةِ فَقَالَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ^(١)
دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ الْحَدِيث^(٢)

(٣٣٨) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا حَجَّاجٌ قَالَ أَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ
حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ^(٣) أَنَّهُ سَمِعَ مُحَمَّدَ بْنَ قَيْسٍ بْنِ مَخْرَمَةَ بْنِ الْمُطَّلِبِ
أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ أُمِّي؟ فَظَنَنَّا أَنَّهُ يُرِيدُ أُمَّهُ الَّتِي وَلَدَتْهُ، قَالَ
قَالَتْ عَائِشَةُ أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ؟ قُلْتُ بَلَى، قَالَ قَالَتْ لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ

ابن جعفر ثنا شعبة قال سمعت العلاء بن عبد الرحمن يحدث عن أبيه عن أبي هريرة - الحديث
غريبه ﴿ (١) رواية مسلم وأبي داود «السلام عليكم» بلام التعريف (٢) الحديث
له يقية وسيأتي بتمامه في أبواب ما جاء في الحوض والكوثر من كتاب قيام الساعة ان شاء
الله تعالى ﴿ تخريجه ﴾ (م . د . هـ)

(٣٣٨) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ غَرِيبُهُ ﴿ (٣) هَكَذَا وَقَعَ فِي السَّنَدِ عِنْدَ مُسْلِمٍ
أَيْضًا بِلَفْظٍ « أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ » (قال القاضي عياض) رحمه الله هَكَذَا وَقَعَ
فِي مُسْلِمٍ فِي اسْنَادِ حَجَّاجٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَذَا رَوَاهُ أَحْمَدُ بْنُ
حَنْبَلٍ، وَقَالَ النَّسَائِيُّ وَأَبُو نَعِيمٍ الْجَرَجَانِيُّ وَأَبُو بَكْرِ النِّسَابُورِيُّ وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْجَرَجَانِيُّ كُلُّهُمْ
عَنْ يَوْسُفَ بْنِ سَعِيدٍ الْمَصْبُحِيِّ حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي مَلِيكَةَ (وقال
الدارقطني) هو عبد الله بن كثير بن المطالب بن أبي وداعة، قال أبو علي النسائي الجبلي هذا الحديث
أحد الأحاديث المقطوعة في مسلم، قال وهو أيضا من الأحاديث التي وهم في رواها، وقد
رواه عبد الرزاق في مصنفه عن ابن جريج قال أخبرني محمد بن قيس بن مخرمة أنه سمع عائشة
(قال القاضي) قوله إن هذا مقطوع لا يوافق عليه بل هو مسند، وإنما لم يسم بعض رواه فهو
من باب المجهول لا من باب المنقطع، إذ المنقطع ما سقط من رواه راو قبل التابعي (قال
القاضي) ووقع في سنده إشكال آخر، وهو أن قول مسلم « وحدثنى من سمع حجاجا الأعور
واللفظ له قال حدثنا حجاج بن محمد. يوم أن حجاجا الأعور حدث به عن آخر يقال له حجاج
ابن محمد » وليس كذا. بل حجاج الأعور هو حجاج بن محمد بلا شك، وتقدير كلام مسلم
حدثني من سمع حجاجا الأعور قال هذا الحديث حدثني حجاج بن محمد فحكى لفظ الحديث
(قال النووي) هذا كلام القاضي، ولا يقدح رواية مسلم لهذا الحديث عن هذا المجهول الذي

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ فِيهَا عِنْدِي انْقَابَ ^(١) فَوَضَعَ رِدَاءَهُ وَخَلَعَ لَعْلَمِيَهُ فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ وَبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ فَأَضْطَجَعَ ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثَمًا ^(٢) ظَنَّ أَنِّي قَدْ رَقَدْتُ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا ^(٣) وَأَتَمَّ رُوَيْدًا وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ ثُمَّ أَجَافَهُ ^(٤) رُوَيْدًا ، جَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي ^(٥) وَأَخْتَمَرْتُ وَتَقَنَّنْتُ إِزَارِي ^(٦) ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِبْرِهِ حَتَّى جَاءَ الْبَقِيعَ ^(٧) فَتَمَّامٌ فَأَطَالَ النَّيَّامَ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ^(٨) ثُمَّ انْحَرَفَ فَأَنْحَرَفْتُ ، فَأَسْرَعَ فَأَسْرَعْتُ ، فَهَرَوَلْ فَهَرَوَاتُ ، فَأَحْضَرَ فَأَحْضَرْتُ ^(٩) فَسَبَقْتُهُ ، فَدَخَلْتُ ، فَلَيْسَ إِلَّا أَنْ أَضْطَجَعْتُ فَدَخَلَ فَقَالَ مَالِكُ يَا عَائِشَةُ حَشِيَا رَابِيَةً ؟ قَالَتْ قُلْتُ لَا شَيْءَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ تَخْبِرُنِي أَوْ لِيُخْبِرَنِي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ، قُلْتُ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ

سمعه منه عن حجاج الأعور، لأن مسلما ذكره متابعة لا متصلا معتمدا عليه، بل الاعتماد على الأسناد الصحيح قبله (١) أي رجع من صلاة العشاء (٢) بفتح الراء وسكون الياء بعدها مثلثة مفتوحة أي قدر ما ظن أني قد رقدت (٣) أي برقي لثلا بينهما (٤) بالجيم أي أغلقه ، وإنما فعل ذلك ﷺ في خفية لثلا يوقظها ويخرج عنها فربما لحقها وحشة في انفرادها في ظلمة الليل ، وهذا من كمال خلقه ورحمته بأهله ﷺ (٥) درع المرأة قيصها أي لبست قيصها (واختمرت) أي غطت رأسها بالخمار وهو ما تستر به المرأة رأسها ورقبتها (٦) قال النووي هكذا هو في الأصول بغير باء في أوله ، وكأنه بمعنى لبست إزاي فلهذا عدى بنفسه (٧) أي بقيق الغرقد ، وهو مقبرة المسامين بالمدينة (٨) قال النووي فيه استحباب إطالة الدماء وتكريره ورفع اليدين فيه ، وفيه أن دماء القائم أكمل من دماء الجالس في القبور (٩) من الاحضار بجاء مهملة وضاد معجمة بمعنى العدو بسكون الدال المهملة (١٠) قال النووي يجوز في حاش في حاش فتش الشين وضماها وهما وجهان جاريان في كل المرنخات ، وفيه جواز ترخيم الاسم إذا لم يكن فيه إيذاء المرخم « وحشيا » بفتح الحاء المهملة وإسكان الشين المعجمة مقصور، معناه وقد وقع عليك الحشا، وهو الرنو والتهيج الذي يعرض للمسرع في مشيه والمحتد في كلامه من ارتفاع النفس وتواتره ، يقال امرأة حشياء وحشية ورجل حشيان وحشش ، قيل أصله من أصاب الرنو حشا « وقوله رابية » أي مرتفعة البطن

بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي^(١) فَأَخْبَرْتُهُ قَالَ فَأَنْتِ السَّوَادُ الَّذِي رَأَيْتُ أُمَامِي؟ قُلْتُ
نَعَمْ، فَلَهَزَنِي^(٢) فِي ظَهْرِي لَهْزَةً فَأَرْجَمَتْنِي، وَقَالَ أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ^(٣) عَلَيْكَ
اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟ قَالَتْ مَهْمَا يَكْتُمُ النَّاسُ يَغْلَمُهُ اللَّهُ، قَالَ نَعَمْ، فَإِنْ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ أَتَانِي حِينَ رَأَيْتِ فَنَذَانِي فَأَخْفَاهُ مِنْكَ، فَأَجَبْتُهُ فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكَ، وَلَمْ
يَكُنْ لِيَدْخُلْ عَلَيْكَ وَقَدْ وَضَعْتَ ثِيَابَكَ، وَظَنَنْتُ أَنَّكَ قَدْ رَقَدْتَ فَكَّرِ هَتْ
أَنْ أُوقِظَكَ وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي، فَقَالَ إِنْ رَبَّكَ جَلَّ وَعَزَّ يَا مُرْكُ أَنْ تَأْتِي
أَهْلَ الْبَقِيعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ، قَالَتْ فَكَيْفَ أَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ قُولِي السَّلَامُ
عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ^(٤) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَبِرَحْمَةِ اللَّهِ الْمُسْتَقْدِمِينَ^(٥) مِنَّا
وَالْمُسْتَأْخِرِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لِلْآحِقُونَ

(٣٣٩) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَامَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ فَظَنَنْتُ

(١) أى أفديك بأبى وأمى « وقوله السواد » أى الشخص (٢) بزأى معجمة فى آخره
واللهز الضرب بجمع الكف ، وفى رواية مسلم فلهذى بالدال المهملة من الهمد وهو الدفع
الشديد فى الصدر ، وكانت الضربة شديدة ولذلك أوجعتها ، وإنما فعل ذلك ﷺ تأديباً
لها من سوء الظن (٣) من الحيف بمعنى الجور أى بأن يدخل الرسول فى نوبتك على غيرك ،
وأسند الفعل أولاً لله عز وجل للدلالة على أن الرسول لا يمكن أن يفعل بدون إذن من الله
تعالى ، فلو كان منه جور لكان باذن الله تعالى له فيه وهذا غير ممكن ، ويستفاد منه أن القسم
كان واجباً عليه ﷺ إذ لا يكون تركه جوراً إلا إذا كان واجباً (٤) أى القبور تشبيهاً
للقبر بالدار فى كونها مسكننا (٥) أى المتقدمين ولا طلب فى السين ، وكذا المستأخريين
« وقوله إن شاء الله » لتبرك أو للموت على الإيمان ، اللهم أحسن طابقتنا فى الأمور كلها
وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة واختم لنا بالإيمان ﴿ تخريجهم ﴾ (م . نس)
وفى رواية أخرى لمسلم عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ كلما كان ليلتها من رسول الله
ﷺ يخرج من آخر الليل الى البقيع فيقول الملام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم
ما توعدون غدا مؤجلون ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد
(٣٣٩) عن عائشة ﷺ سنده ﴿ حدثننا عبد الله حدثني أبي ثنا أسود بن عامر

أَنَّهُ يَأْتِي بَعْضُ نِسَائِهِ فَاتَّبَعْتُهُ فَأَتَى الْقَبْرَ، ثُمَّ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ذَارَ قَوْمٌ مُؤْمِنِينَ
(زَادَنِي رِوَايَةٌ وَأَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ) وَإِنَّا بِكُمْ لَاحِقُونَ، اللَّهُمَّ لَا تَخْرِجْنَا أَجْرَهُمْ
وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُمْ، قَالَتْ ثُمَّ أَلْتَفَتَ فَرَآنِي فَقَالَ وَيْحَهَا ^(١) لَوْ اسْتَطَاعَتْ مَا فَعَلَتْ
(٣٤٠) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى
الْقَلْبِ ^(٢) يَوْمَ بَذِرٍ، فَقَالَ يَا فُلَانُ يَا فُلَانُ هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ
حَقًّا؟ أَمَا وَاللَّهِ إِنْهُمْ الْآنَ لَيَسْمَعُونَ كَلَامِي، قَالَ يَحْيَى ^(٣) فَقَالَتْ عَائِشَةُ غَفَرَ اللَّهُ
لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّهُ وَهَلَ ^(٤) إِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاللَّهِ إِنْهُمْ لَيَعْلَمُونَ

قال ثنا شريف عن حاصم بن عبيد الله عن القاسم عن عائشة - الحديث - **غريبه**
(١) ويح كلمة ترحم وقوله «لو استطاعت ما فعلت» معناه والله أعلم أنها لو استطاعت كبح
جراح الغيرة ما قامت من مضجعتها واتبعته **تخريجه** لم أقف عليه بهذا اللفظ لغير
الامام أحمد، وفي إسناده حاصم بن عبيد الله ضعيف، وقال العجلي لا بأس به، وقال ابن عدى
هو مع ضعفه يكتب حديثه اه **قلت** وفيه أيضا من اسمه شريف لم أقف على من ترجم
له، ويضده ما قبله

(٣٤٠) عَنْ ابْنِ عُمَرَ **سنده** **حديثنا** عبد الله حدثنا أبي ثنا يزيد أنا محمد
يعنى ابن عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب أنه حدثهم عن ابن عمر أنه قال وقف
رسول الله ﷺ - الحديث - **غريبه** (٢) القلب هو البئر كما صرح بذلك في
رواية عند مسلم قال «جعلوا في بئر بعضهم على بعض» وله في رواية أخرى «فألقوا في طوى»
من أطواء بدر «قال النووي القلب والطوى بمعنى» وهى البئر المطوية بالحجارة اه (٣)
هو ابن عبد الرحمن بن حاطب أحد رجال السند (٤) بفتحات أى ذهب وهمه إلى ذلك،
ويجوز أن يكون بمعنى سها وغلط، يقال منه وهل فى الشيء وعن الشيء بالكسر يوهل فهو
وهل (نه) **قلت** وإنما قالت عائشة رضى الله عنها ذلك باعتبار ما بلغها، والظاهر أن
النبي ﷺ قال ما رواه ابن عمر وما روته عائشة، فسمع ابن عمر الجملتين ولم يبلغ عائشة إلا
الجملة الأخيرة، لأنه لم يثبت أنها شهدت غزوة بدر وسمعت ذلك من النبي ﷺ، على أنه
لو ثبت ذلك لكان الوهل منها أقرب، لما ثبت في الأحاديث الصحيحة التى لا مدفع لها عن
كثير من الصحابة عن النبي ﷺ أن الميت يسمع خطاب الحى وحر كته بعد الدفن وعند الزيارة

الآن أن الذي كنت أقول لهم حقاً ، وإن الله تعالى يقول (إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى) وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ)

وتقدم في هذا الكتاب (أى كتاب الجنازة) شيء كثير من هذا القبيل ، أما استدلالها بالآية فلا حجة فيه ، فقد قال العلماء هى محمولة على الكفار الأحياء الذين لم يستجيبوا للنبي ﷺ مجازاً ، فان قلوبهم ميتة مقبورة لا تسمي ما يقال لها (قال ابن عبد البر) ثبت عن النبي ﷺ أى من حديث ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال « مامن مسلم يمر بقبر أخ كان يعرفه في الدنيا فيعلم عليه إلا رداً لله عليه روحه حتى يرد عليه السلام » وقال الحافظ ابن القيم في كتابه الروح ﴿ وفي الصحيحين من وجوه متعددة أنه ﷺ أمر بقتلي بدر فألقوا في قلب ثم جاء حتى وقف عليهم وناداهم بأسمائهم يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ؟ فاني وجدت ما وعدني ربي حقاً ، فقال له عمر يا رسول الله ما تخاطب من أقوام قد جئفوا (أى انتنوا) فقال والذي بعثني بالحق ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكن لا يستطيعون جواباً ، وأما قوله تعالى « وما أنت بمسمع من في القبور » فسياق الآية يدل على أن الكافر ميت القلب لا يقدر على إسماعه إسماعاً ينتفع به أى إجابته ، كما أن من في القبر لا يقدر على إسماعه إسماعاً يحجب عنه ، وكذا (إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّامِ الدُّعَاءَ إِذَا دُعِيَ) أى كما أنك لا تسمع الموتى إسماعاً يستجيبون له ، فكذلك الصم إذا أدبروا ، فالنظم إذا صممهم إلى عدم إسماعهم بادبارهم لم يقدر أن يسمعهم إسماعاً يستجيبون له ، فحال هؤلاء الكفار في عدم الاستجابة كحالهم ، فان قلوبهم ميتة وصم عن الحق ، ولم ينف عنهم السماع بالكيفية ، يوضحه قوله عقبه « إن أنت إلا نذير » كيف وقد ثبت عنه ﷺ من حديث أنس في الصحيحين أن الميت يسمع قرع نعال المشيعين له إذا انصرفوا اهـ ﴿ تخريجهم ﴾ (ق . وغيرهما) ﴿ زوائد الباب ﴾ ﴿ عن عمر رضى الله عنه ﴾ أن رسول الله ﷺ خرج إلى البقيع بقمع العرق فقال السلام على أهل الديار من المؤمنين والمؤمنين ورحم الله المستقدمين وإننا ان شاء الله لا حقون يعني بكم ، روى البزار وفيه غالب بن عبد الله وهو ضعيف ﴿ وعنه أيضاً ﴾ قال مر النبي ﷺ على مصعب بن عمير حين رجع من أحد فوقف عليه وعلى أصحابه ، فقال أشهد أنكم أحياء عند الله ، فزورهم وساموا عليهم ، فوالذي نفسي بيده لا يسام عليهم أحد إلا ردوا عليه إلى يوم القيامة ، روى الطبراني في الكبير ، وفيه أبو بلال الأشعري ضعفة الدارقطني ﴿ وعن مجمع بن حارثة ﴾ رضى الله عنه قال خرج النبي ﷺ في جنازة من بني عمرو بن عوف حتى انتهى إلى المقبرة ، فقال

السلام على أهل القبور ثلاث مرات من كان منكم من المؤمنين والمسلمين، أنتم لنا فرط ونحن
لكم تبع، طافنا الله وإياكم، رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه اسماعيل بن عياش؛ وفيه
كلام وقد وثق، أورد هذه الأحاديث الثلاثة الحافظ الهيثمي ويعضدها ما تقدم من أحاديث
الباب ﴿ وعن ابن عباس ﴾ رضي الله عنهما قال مر رسول الله ﷺ بقبور المدينة فأقبل
عليهم بوجهه فقال السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم، أنتم سلفنا ونحن بالآثر،
رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب ﴿ وعن الحسن البصري ﴾ قال من دخل المقابر
فقال اللهم رب الأجسام البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة
أدخل عليها روحا (بفتح فسكون أي رحمة) منك وسلاما مني؛ استغفر له كل مؤمن مات
منذ خاق الله آدم، رواه ابن أبي شبة في مصنفه ﴿ الأحكام ﴾ أحاديث الباب تدل
على مشروعية السلام على الأموات عند زيارتهم والدعاء لهم بالعافية، وباستحباب ذلك قال
جمهور العلماء (قال الخطابي وغيره) إن السلام على الأموات والأحياء سواء في تقديم
السلام على عليكم، بخلاف ما كانت الجاهلية عليه كقولهم

عليك سلام الله قيس ابن عاصم ورحمته ما شاء أن يترجما اه

(قال النووي رحمه الله) ويستحب للزائر أن يسلم على المقابر ويدعو لمن يزوره ولجميع
أهل المقبرة، والأفضل أن يكون السلام والدعاء بمأثبات في الحديث، ويستحب أن يقرأ من
القرآن ما تيسر ويدعو لهم عقبها، نص عليه الشافعي واتفق عليه الأصحاب، قال الحافظ أبو
موسى الأصفهاني رحمه الله في كتابه آداب زيارة القبور، الزائر بالخيار إن شاء زار قائما وإن
شاء قعد كما يزور الرجل أخاه في الحياة، فربما جلس عنده وربما زاره قائما أو مارا، قال وروى
القيام عند القبر من حديث أبي أمامة والحكم بن الحارث وابن عمر وأنس، وعن جماعة من
السلف رضي الله عنهم، قال أبو موسى وقال الأمام أبو الحسن محمد ابن مرزوق الزعفراني
وكان من الفقهاء المحققين في كتابه في الجنائز ولا يستلم القبر بيده ولا يقبله، قال وعلى هذا
مضت السنة، قال أبو الحسن واستلام القبور وتقبيلها الذي يفعله العوام الآن من المبتدعات
المنكرة شرعا ينبغي تجنب فعله وينهى فاعله، قال فمن قصد السلام على ميت سلم عليه من
قبل وجهه، وإذا أراد الدعاء تحول عن موضعه واستقبل القبلة، قال أبو موسى وقال
الفقهاء المتبحرون الخراسانيون المستحب في زيارة القبور أن يقف مستدير القبلة مستقبلا
وجه الميت يسلم ولا يمسح القبر ولا يقبله ولا يعمه، فإن ذلك عادة النصارى، قال وما ذكره
صحيح لأنه قد صح النهي عن تعظيم القبور، ولأنه إذا لم يستحب استلام الركنتين الشاميين من
أركان الكعبة لكونه لم يسن مع استحباب استلام الركنتين الآخرين، فلا ن لا يستحب

من القبور أولى والله أعلم اهـ (وقال الحافظ ابن القيم) في الهدى كان ﷺ اذا زار قبور أصحابه يزورها للدعاء لهم والترحم عليهم والاستغفار لهم ، وهذه هي الزيارة التي سنها لأئمة وشيوخها لهم وأمرهم أن يقولوا اذا زاروها السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وانا ان شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية ، وكان هديه أن يقول ويفعل عند زيارتها من جنس ما يقوله عند الصلاة عليه من الدعاء والترحم والاستغفار ، فأبي المشركون الا دعاء الميت والاشراك به والاقسام على الله به وسؤاله الخواص والاستعانة به والتوجه اليه ، بعكس هديه ﷺ فانه هدى توحيد وإحسان الى الميت ، وهدى هؤلاء شرك وإساءة الى نفوسهم والى الميت ، وهم ثلاثة أقسام ، إما أن يدعوا للميت أو يدعوا به أو عنده ، ويرون الدعاء عنده أوجب وأولى من الدعاء في المساجد ، ومن تأمل هدى رسول الله ﷺ وأصحابه تبين الفرق بين الأمرين وبالله التوفيق اهـ (وقال الإمام محمد بن اسماعيل الصنعاني) صاحب كتاب سبل السلام في رسالته (تطهير الاعتقاد من أدران الخلل) بعد كلام طويل في هذا الموضوع (فان قلت) هذا الأمر عم البلاد واجتمعت عليه سكان الأغوار والانحساد وطبق الأرض شرقاً وغرباً ويمناً وشاماً وجنوباً وشمالاً بحيث لا بلدة من بلاد الاسلام ولا قرية من قرأه إلا وفيها قبور ومشاهد ، وأحياء يمتقدون فيها ويعظمونها وينذرون لها ويهتفون بأسمائها ويحلقون بها ويطوفون بفناء القبور ويسرجونها ويلقون عليها الورد والرياحين ويلبسونها الثياب يصنعون كل أمر يقدر على من العباد لها وما في معناها من التعظيم والخشوع والتذلل والافتقار اليها ، بل هذه مساجد المسلمين غالباً لا تخلو عن قبر أو مشهد يقصده المصلون في أوقات الصلاة يصنعون فيه ما ذكر أو بعضه ، ولا يسمع عاقل أن منكراً يبلغ الى ما ذكرت من الشناعة والقباحة ويسكت عليه علماء الاسلام الذين ثبتت لهم الوطأة في جميع جهات الدنيا ﴿قلت﴾ إن أردت الأنصاف ، وترك متابعة الأسلاف ، وعرفت أن الحق ما قام عليه الدليل ، لا ما اتفق عليه العوالم جيلاً بعد جيل وقبيلاً بعد قبيل ، فاعلم أن هذه الأمور التي تُدَنُّ حول انكارها ، ونسعى في هدم منارها ، صادرة عن العامة الذين اسلامهم تقليد الآباء بلا دليل ، ومتابعتهم أهم من غير فرق بين دني ومثيل ، ينشأ الواحد فيهم فيجد أهل قريته وأصحاب بلده يلقونوه في الطفولية أن يهتف باسم من يعتقدون فيه ، ويراهم ينذرون له ويعظمونه ويرحلون به الى محل قبره ويلقونونه بترابه ويطوفون به على قبره ، فينشأ وقد قر في قلبه عظمة ما يعظمونه ، وقد صار أعظم الأشياء عنده من يعتقدونه ، فنشأ على هذا الصغير وشاخ عليه الكبير ، ولا يسمعون من أحد انكاراً عليهم ، بل ترى من يتسم بالعلم ويدعى الفضل وينتصب للقضاء

أو الفقيه أو التدريس أو الولاية والمعرفة أو الإمارة والحكومة معظما لما يعظمونه مكرما لما يكرمونه قابضا للندور ، آكلما ينجر على القبور ، فيظن أن هذا دين الإسلام ، وأنه رأس الدين والسنن ، ولا يخفى على أحد يتأهل للنظر ، ويعرف بارقة من علم الكتاب والسنة والآثر ، أن سكوت العالم أو العالم على وقوع منكر ليس دليلا على جواز ذلك المنكر ، ولنضرب لك مثلا من ذلك ، وهي هذه المكوس المسماة بالمجاني المعلوم من ضرورة الدين تحريمها قدملا للديار والبقاع ، وصارت أمرا مأنوسا لا يبلغ إنكارها إلى سماع من الأسماع ، وقد امتدت أيدي المكاسين في أشرف البقاع ، في مكة أم القرى يقبضونها من القاصدين لأداء فريضة الإسلام ، ويرتكبون في البلد الحرام كل فعل حرام (١) وسكانها من فضلاء الأنام ، والعلماء والحكام ساكتون عن الإنكار معرضون عن بيان أنها ظلم وعدوان ، أف يكون السكوت من العلماء بل من العالم دليلا على جوازها وأخذها ، هذا لا يقوله من له أدنى إدراك ، بل أضرب لك مثلا آخر ، هذا حرم الله الذي هو أفضل بقاع الدنيا باتفاق وإجماع العلماء ، أحدث فيه بعض ملوك الشراكمة الجهة الضلال هذه المقامات الأربعة التي فرقت عبادة العباد (٢) واشتملت على ما لا يحصىه إلا الله عز وجل من الفساد ، وفرقت عبادات المسلمين وصيرتهم كالمثل المختلفة في الدين ، بدعة قُرّت بها عين إبليس اللعين ، وصيرت المسلمين ضحكة للشياطين ، وقد سكنت الناس عليها ، ووفد علماء الآفاق والاقطار إليها ، وشاهدها كل ذي عينين ، وسمع بها كل ذي أذنين ، أف هذا السكوت دليل على جوازها ، هذا لا يقوله من له إلمام بشئ من المعارف ، وكذلك سكونهم على هذه الأشياء الصادرة من عباد القبور (فإن قلت) يلزم من هذا أن الأمة قد اجتمعت على ضلاله حيث سكنت عن إنكارها لأعظم جهالة **قلت** إجماع حقيقة اتفاق مجتهدي أمة محمد ﷺ على أمر بعد عصره ، وفقهاء المذاهب الأربعة يحيلون الاجتهاد من بعد الأئمة الأربعة ، وإن كان هذا قولاً باطلا ، وكلاما لا يقوله إلا من كان للحقائق جاهلا ، فعلى زعمهم لا إجماع أبدا من بعد الأئمة الأربعة فلا يرد السؤال ، فإن هذا الابتداع والفتنة بالقبور لم يكن على عهد أئمة المذاهب





(١) كان ذلك في الزمن السابق اما الآن فقد استنارت الأفكار وانتشر الفقه بين اهل الحرمين الشريفين وفي الأرض المقدسة واختفى كثير من المبتدعات وعم الأمن تلك البلاد وسهل الحج واستراح العباد (٢) لعل المصنف يعني جعل أربعة أئمة للصلاة ، كل امام على مذهب من المذاهب الأربعة يصلح بالتابع ذلك المذهب ، وقد زال ذلك الآن واجتمع الناس على امام واحد يصلح بهم جميعا ، وذلك بهمة حكومة الحجاز وعلى رأسها جلالة الملك الهمام عبد العزيز بن سعود ، وإنا لنسأل الله أن يوفق أمراء الإسلام وملوكه في كل مكان إلى نصر السنة وقمع البدعة ، آمين

(٨) كتاب الزكاة (*)

(١) باب ما ورد في فضلها

(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقْبَلُ الصَّدَقَاتِ وَيَأْخُذُهَا بِبِعَمِّينِ^(١) فَيُرِيهَا لِأَحَدِكُمْ كَمَا يُرَبِّي

الأربعة ، وعلى ما تحقه فالاجماع وقوعه محال ، فان الأمة المحمدية قد ملأت الآفاق وصارت في كل أرض وتحت كل نجم ، فملأونا المحققون لا ينحسرون ولا يتم لأحد معرفة أحوالهم ، فمن ادعى الاجماع بعد انتشار الدين وكثرة علماء المسلمين فانها دعوى كاذبة كما قاله أئمة التحقيق اهـ (أما قراءة القرآن) من الزائر عند القبر فقد تقدم الكلام عليها في أحكام باب وصول ثواب القرب المهداة الى الميت صحيفة ١٠٥ من هذا الجزء ، والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب

(١) عن أبي هريرة  سننه  حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا وكيع قال ثنا عباد بن منصور واسماعيل قال أنا عباد المعنى عن القاسم بن محمد قال سمعت أبا هريرة وقال اسماعيل عن أبي هريرة - الحديث  غريبه  (١) في حديث عائشة عند البزار « فيتلقاها الرحمن بيده » فنحن نؤمن بهذا الحديث وأمثاله من أحاديث الصفات كما تؤمن بذات

(*) الزكاة في اللغة النماء يقال زكا لزروع إذا نما ، وترد أيضا بمعنى التطهير ، ورد شرعا بالاعتبارين معاً ، أما بالاول فلأن إخراجها سبب للنماء في المال أو بمعنى أن لا جري أكثر بسببها أو بمعنى أن تعلمها بالأموال ذات النماء كالتي تجارة والزراعة ، ودليل الأول (ما نقص مال من صدقة) لأنها ايضا عفا ثوابها كما جاء إن الله تعالى يربي الصدقة (وأما الثاني) فلأنها طهرة للنفس من رذيلة البخل وطهارة من الذنوب (قال الحافظ) وهي الركن الثالث من الأركان التي بنى الاسلام عليها ، قال أبو بكر ابن العربي تطلق الزكاة على الصدقة الواجبة والمندوبة والنفقة والعفو والحق ، وتعريفها في الشرع اعطاء جزء من النصاب الى فقير ونحوه غير متصرف بمانع شرعي يمنع من الصرف اليه ، وجوب الزكاة أمر مقطوع به في الشرع يستغنى عن تكليف الاحتجاج له ، وإما وقع الاختلاف في بعض فروعهما في كفر جاحدها وقد اختلف في الوقت الذي فرضت فيه فالأكثر أنه بعد الهجرة ، وقال ابن خزيمة إنها فرضت قبل الهجرة ، واختلف الأولون فقال النووي إن ذلك كان في السنة الثانية من الهجرة ، وقال ابن الأثير في التاسعة (قال الحافظ) وفيه نظر لأنها ذكرت في حديث ضمام بن ثعلبة ، وفي حديث وفد عبد القيس وفي عدة أحاديث وكذا في مخاطبة أبي سفيان مع هرقل ، وكانت في أول السابعة وقال فيها يأمرنا بالزكاة وقد أطال الكلام الحافظ على هذا في أول كتاب الزكاة من فتح الباري ، فليرجع اليه والله أعلم

أَحَدُكُمْ مَهْرَةً^(١) أَوْ فُلُوهُ أَوْ فَصِيلَهُ حَتَّى إِنَّ اللَّقْمَةَ أَتَصِيرُ مِثْلَ جَبَلٍ أَحَدٍ ، قَالَ
وَكَيْفَ فِي حَدِيثِهِ وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ
وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ،^(٢) وَيَمَحَقُ اللَّهُ الْرَبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ

(٢) وَعَنْهُ أَيْضًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَا مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ تَصَدَّقَ
بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ^(٣) وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا طَيِّبًا وَلَا يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ إِلَّا طَيِّبٌ إِلَّا وَهُوَ


الله عز وجل من غير تشبيه ولا تمثيل (ليس كمثل شئ وهو السميع البصير) وقال صاحب
اللمعات في تفسير قوله يأخذها بيمينه ، المراد حسن القبول ووقوعها منه عز وجل موقع
الرضا ، وذكر اليمين للتعظيم والتشريف وكلتا يدي الرحمن يمينان (١) المهر بضم الميم
وسكون الهاء ، قال في القاموس المهر بالضم ولد الفرس أو أول ما ينتج منه ومن غيره ، جمعه
أمهار ومهار ومهارة والأنثى مهرة اهـ (والفلو بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو) وهو المهر
لأنه يفلأ أى يقطع ، وقيل هو كل فطيم من ذات حافر ، والجمع أفلاء كعدو وأعداء ، وقال أبو زيد
إذا فتحت الفاء شددت الواو ، وإذا كسرتها سكنت اللام كجرو ، وضرب به المثل لأنه
يزيد زيادة بينة ، ولأن الصدقة نتاج العمل ، وأحوج ما يكون النتاج إلى التربية إذا كان فطيما ،
فاذا أحسن العناية به انتهى إلى حد الكمال ، وكذلك عمل ابن آدم لاسيما الصدقة ، فإن العبد
إذا تصدق من كسب طيب لا يزال نظر الله إليها يكسبها نعمت الكمال حتى يفتنى بالتضعيف
إلى نصاب تقع المناسبة بينه وبين ما قدم ، نسبة ما بين اللقمة إلى الجبل (والفصيل) هو
ما فصل عن لبن أمه ، وأكثر ما يطلق في الأبل وقديقال في البقر ، ووقع عند الترمذى فلوله أو
مهرة ، ولعبد الرزاق مهرة أو فصيله ، وللبزار مهرة أو رضيمه أو فصيله ، وهذا يشعر بأن أول الشك
من الراوى (٢) ليست الآية كذلك ، ووقع مثل ذلك عند الترمذى وهو تخليط من بعض الرواة كما
قال العراقي ، والصواب « ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات » أى يقبلها
ويثيب عليها « وقوله يحق الله الربا » أى ينقصه وينهك بركته « ويربى الصدقات » أى
يزيدها وينميها ويضاعف ثوابها ﴿ تخريجها ﴾ (مذ) وصححه ، وقد صرح بصحتها
أيضا المنذرى ، وروى مسلم نحوه عن عائشة



(٢) وَعَنْهُ أَيْضًا ﴿ سنده ﴾ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا قُتَيْبَةُ ثَنَا بَكْرُ بْنُ
مُضَرٍّ عَنْ ابْنِ عَجْلَانَ أَنَّ سَعْدَ بْنَ إِسَارَ أَبَا الْحَبَابِ أَخْبَرَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - الْحَدِيثُ -
﴿ غَرِيبُهُ ﴾ (٣) أَيْ مِنْ حَلَالٍ وَقَوْلُهُ « وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا طَيِّبًا وَلَا يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ



يَضَعُهَا فِي يَدِ الرَّحْمَنِ أَوْ فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ فَيُرِيهَا لَهُ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلَوْهَ
أَوْ فَصِيلَهُ حَتَّىٰ إِنَّ التَّمْرَةَ لَتَكُونُ مِثْلَ الْجَبَلِ الْعَظِيمِ

(٣) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ

(٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَثَلُ الْبَخِيلِ
وَالْمُتَصَدِّقِ مِثْلُ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ ^(١) مِنْ حَدِيدٍ قَدْ اضْطَرَّتْ أَيْدِيهِمَا
إِلَى تَرَاتِيهِمَا ^(٢) فَيَكُلُّمَا هُمُ الْمُتَصَدِّقُ بِصَدَقَةِ السَّاتِ عَيْنِهِ حَتَّىٰ



إلا طيب « جملة معترضة ما قبله ، وفيه اشارة إلى أن غير الحلال غير مقبول ، (قال القرطبي)
وإنما لا يقبل الله الصدقة بالحرام لأنه غير مملوك للمتصدق وهو ممنوع من التصرف فيه ،
والمتصدق به متصرف فيه ، فلو قبل منه لزم أن يكون الشيء مأمورا منها من وجه واحد
وهو محال اهـ  تخريجه (ق . نس)

(٣) عن عائشة  عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الصمد قال ثنا حماد عن ثابت
عن القاسم بن محمد عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال إن الله ليربِّي لأحدكم النمرة واللحمة كما
يربِّي لأحدكم فلوه أو فصيلة حتى يكون مثل أحد  تخريجه (م)

(٤) عن أبي هريرة  سنده  عبد الله حدثني أبي ثنا عفان ثنا
وهيب ثنا عبد الله بن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة - الحديث «  غريبه (١)
بضم الجيم وتشديد الباء الموحدة ، كذا في هذه الرواية ومثلها للبخاري ، ووقع في رواية
لمسلم وكذا الفسائي جبَّتَانِ أو جَنْتَانِ (قال النووي) أما جبَّتَانِ أو جَنْتَانِ (فالأول بالباء
والثاني بالنون) ووقع في بعض الأصول عكسه اهـ . وقال ابن قرقول والنون أصوب بلا
شك وهي الدرع ، بدل عليه قوله في الحديث نفسه ، « لوقت كل حلقة » (يعني في رواية
البخاري) وفي لفظ فأخذت كل حلقة موضعها ، وكذا قوله من خديده اهـ (قال العيني)
ورواه حنظلة بن أبي سفيان الجعفي عن طاوس بالنون كما يحىء عن قريب (يعني للبخاري)
ورجحت هذه الرواية بما قاله ابن قرقول ، والجئة هي الحصن في الأصل ، وسميت بها الدرع
لأنها تحم صاحبها أي تحمضه ، والجبة بالباء الموحدة هي الثوب المعين (وقال الزمخشري)
في الفائق جنتان بالنون في هذا الموضع بلا شك ولا اختلاف (يعني في رواية أخرى عند
مسلم) وقال الطيبي هو الأنسب ، لأن الدرع لا يسمى جبة بالباء بل بالنون اهـ (٣) جمع ترقوة

تُعْفَى^(١) أَثَرُهُ وَكُلَّمَا خَدَّمَ الْبَخِيلُ بِصَدَقَةٍ انْقَبَضَتْ عَلَيْهِ كُلُّ حَلَقَةٍ مِنْهَا إِلَى صَاحِبَتِهَا وَتَقَلَّصَتْ عَلَيْهِ ، قَالَ فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فَيَجْهَدُ^(٢) أَنْ يُوسِّعَهَا فَلَا تَنْسَعُ
(٥) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا طَلَمْتُ شَمْسٌ قَطُّ إِلَّا بُيِّتَ بِجَنَّتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ يُسَمِّعَانِ أَهْلَ الْأَرْضِ إِلَّا

ويقال انترائق أيضا على القلب ، وقال ثابت في خاق الانسان انترقوتان هما العظمان المشرفان في أعلى الصدر من رأس المنكبين الى طرف ثغرة النحر ، وهي اللهزمة التي بينهما ، نقله العيني (١) تعفى بتشديد الفاء العبالغة أى تعفو ، قال السندی والمعنى أنها تمحو أثر مشيه بسبوغها وكماها كمشوب يجر على الأرض يمحو أثر صاحبه إذا شئ يمرور الذيل عليه ، وفيه إشارة إلى كمال الاتساع والاسباغ ، والمراد أن الجواد إذا هم بالنفقة اتسع كذلك بتوفيق الله تعالى صدره وطاوعته يداه فامتدتا بالعطاء والبذل ، والبخل يضيق صدره وتنقبض يده من الاتفاق في المعروف اه واليه أشار بقوله « انقبضت عليه كل حلقة منها إلى صاحبته وتقلصت عليه » أى اجتمعت ، وانضم بمضما إلى بعض فضاقت عليه وعضت كل حلقة مكانها كما في رواية (٢) أى فيجتهد أن يحاول توسيعها فلا يمكنه ذلك  (ق . نس . وغيرهم) قال الخطابي في معنى الحديث هذا مثل ضربه ﷺ للجواد والبخل ، وشبههم رجلين أراد أن يلبس كل واحد منهما درعا يستجن بها ، والدرع أول ما يلبس انما يقع على موضع الصدر والمدين الى أن يسلك لا بسهما يديه في كفيه ويرسل ذيلها على أسفل بدنه فيستمر سفلا ، فجعل ﷺ مثل المنفق مثل من لبس درعا سابغة فاسترسلت عليه حتى سترت جميع بدنه (وجعل البخل) كرجل يداه مغلولتان ما بين دون صدره . فاذا أراد لبس الدرع حالت يداه بينها وبين أن تمر سفلا على البدن واجتمعت في عنقه فلمت رفقوته فكانت ثقلا ووبالا عليه من غير وقاية له وتحصين لبدنه ، وحاصله أن الجواد إذا هم بالنفقة اتسع لذلك صدره وطاوعت يداه فامتدتا بالعطاء ، وأن البخل يضيق صدره وتنقبض يده عن الاتفاق ؛ وقيل ضرب المثل بهما لأن المنفق يستره الله بنفقته ويستر عوراته في الدنيا والآخرة كستر هذه الجبة لا بسهما والبخل كمن لبس جبة الى ثدييه فيبقى مكشوبا ظاهر العورة مفتضحا في الدارين اه

(٥) عن أبي الدرداء  سننه  حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الرحمن ابن مهدي ثنا همام عن قتادة عن خليفه العميرى عن أبي الدرداء رضى الله عنه - الحديث «

الثَّقَلَيْنِ^(١) يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ فَإِنْ مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهِىَ،
وَلَا آبَتْ^(٢) شَمْسٌ قَطُّ إِلَّا بُيْتُ بِجَنَبَتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ يُسَمِعَانِ أَهْلَ الْأَرْضِ
إِلَّا الثَّقَلَيْنِ، اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا^(٣) وَأَعْطِ مُمْسِكًا مَالًا^(٤) تَلَفًا
(٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُبْلَغُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ

﴿غريبه﴾ (١) أى الأنس والجن « وقوله هلموا » أى أقبلوا إلى ربكم وتصدقوا بفضل
ما لكم ولا تبخلوا به رغبة فى التكاثر؛ فإن ما قل من المال وكفى صاحبه بعد إخراج الصدقة
منه خير مما كثر وألهى صاحبه عن التصديق وفعل الخير (٢) أى غربت (٣) أبهم الخلف
ليتناول المال والثواب وغيرها، وكفى من منفق مات قبل أن يقع له الخلف المالى فيكون
خلفه الثواب الممد له فى الآخرة أو يدفع عنه من السوء ما يقابل ذلك (٤) هكذا رواية
الأمام أحمد عن أبى الدرداء بزيادة «مالاً» وعند الشيخين من حديث أبى هريرة بدون ذكر
المال، ولفظهما « اللهم أعط ممسكاً تلفاً » والتعبير بالعطية فى الممسك له مشاكلة لأن التلف
ليس بعطية (ومالاً) مفعول للممسك (وتلفاً) مفعول لأعطى، والدعاء بالخلف أعم من أن
يكون لأحوال الدنيا فقط أو لأحوال الآخرة فقط بل يعم الأمرين، وأما الدعاء بالتلف
فيحتمل تلف ذلك المال بعينه أو تلف نفس صاحب المال، والمراد به فوات أعمال البر
بالتشاغل بغيرها (وقال النووى) الاتفاق الممدوح ما كان فى الطاعات وعلى العيال والضيقات
والتنطوطات (وقال القرطبي) وهو يعم الواجبات والمندوبات، لكن الممسك عن المندوبات
لا يستحق هذا الدعاء إلا أن يغلب عليه البخل المذموم بحيث لا تطيب نفسه بإخراج الحق
الذى عليه ولو أخرجه ﴿تخرجه﴾ (حب. ك) بنحوه وقال صحيح الإسناد، ورواه
البيهقي من طريق الحاكم ولفظه فى إحدى رواياته، قال رسول الله ﷺ ما من يوم طلعت
شمسه إلا وبجنتيها ملكان يناديان نداء يسمعه ما خلق الله كلهم غير الثقلين، يا أيها الناس
هلموا إلى ربكم، إن ما قل وكفى خير مما كثر وألهى، ولا آبت الشمس إلا وكان بجنتيها ملكان
يناديان نداء يسمعه خلق الله كلهم غير الثقلين؛ اللهم أعط منفقاً خلفاً وأعط ممسكاً تلفاً،
وأُنزل الله فى ذلك قرآناً فى قول المملكين « يا أيها الناس هلموا إلى ربكم » فى سورة يونس
« والله يدعو إلى دار السلام ويهدى من يشاء إلى صراط مستقيم » وأُنزل فى قولهما « اللهم
أعط منفقاً خلفاً وأعط ممسكاً تلفاً » (والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى وما خلق الذكر
والأنثى) إلى قوله للعمرى

(٦) عن أبى هريرة سنده حديثنا عبد الله حدثنى أبى ثناء سفيان عن

عَنْ وَجَلِّ بْنِ آدَمَ أَنْفَقَ أَنْفَقَ عَلَيْكَ ^(١) وَقَالَ يَمِينُ اللَّهِ مَلَأَى وَسَجَاءَ ^(٢)
لَا يَنْفِضُهَا شَيْءٌ لَّيْلٌ وَالنَّهَارُ


(٧) وَعَنْهُ أَيْضًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَنْمُو رَجُلٌ بِفَلَاحٍ ^(٣) مِنْ الْأَرْضِ
فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ أَسْقَى حَدِيقَهُ ^(٤) فَلَانَ فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ فَأَفْرَغَ مَاءَهُ
فِي حَرَّةٍ ^(٥) فَأَتَتْهُ إِلَى الْحَرَّةِ فَإِذَا هُوَ فِي أَذْنَابِ شِرَاجٍ ^(٦) وَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ
تِلْكَ الشِّرَاجِ قَدْ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ، فَتَبِعَ الْمَاءَ فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ





أَبِي الرُّمَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ « الْحَدِيثُ » غَرِيبُهُ ^(١) أَيُ أَنْفَقَ مِنْ
مَالِكَ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ ، أَنْفَقَ عَلَيْكَ أَيُ أَزِيدُكَ مِنْ نَعْمِي وَأَتِيْبِكَ وَأَبَارِكُ لَكَ فِي مَالِكَ
قَالَ تَعَالَى « لَنْ شَكَرْتُمْ لِأَزِيدَنَّكُمْ » (٢) قَالَ النَّوَوِيُّ ضَبَطُوا سَجَاءَ بوجهين أحدهما سَجَاءً
بالتنوين على المصدر وهذا هو الأصح الأشهر ، والثاني حكاه القاضي سَجَاءَ بالمد على الوصف
ووزنه فعلاء صفة لليد . والمصح الصب الدائم . والليل والنهار في هذه الرواية منصوبان على
الظرف ، ومعنى لا يَنْفِضُهَا شَيْءٌ أَيُ لَا يَنْقُصُهَا ، يقال غاض الماء وغاضه الله لازم ومتعد
(قال القاضي) قال الإمام المازري هذا مما يتأول لأن اليمين إذا كانت بمعنى المناسبة للشمال
لا يوصف بها الباري سبحانه وتعالى لأنها تتضمن إثبات الشمال ، وهذا يتضمن التجديد
ويتقدس الله سبحانه عن التجسيم والحد ، وإنما خاطبهم رسول الله ﷺ بما يفهمونه وأراد
الآخبار بأن الله تعالى لا ينقصه الاتفاق ، ولا يملك خشية الأملاق ، جل الله عن ذلك ، وعبر
ﷺ عن توالي النعم بسح اليمين لأن البازل منا يفعل ذلك بيمينه ، قال ويحتمل أن يريد بذلك
أن قدرة الله سبحانه وتعالى على الأشياء على وجه واحد لا يختلف ضعفا وقوة وأن
المقدورات تقع بها على جهة واحدة ولا تختلف قوة وضعفا كما يختلف فعلنا باليمين والشمال
تعالى عن صفات المخلوقين ومثابة المحدثين اهـ تخريجُهُ ^(٢) (م . وغيره)

(٧) وَعَنْهُ أَيْضًا ^(٣) سِنْدُهُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا يَزِيدُ أَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ
ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ الْمَاجْشُونِ عَنْ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمِيرٍ اللَّيْثِيِّ عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ - الْحَدِيثُ - غَرِيبُهُ ^(٣) هِيَ الْأَرْضُ الْقَفَرَاءُ الَّتِي لَا نَبَاتَ فِيهَا وَلَا مَاءَ
(٤) هِيَ الْبَسْتَانُ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ حَائِطٌ (٥) بِفَتْحِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ ؛ الْأَرْضُ الَّتِي بِهَا
حِجَارَةٌ سَوْدُ (٦) الشِّرَاجِ بِكُسْرِ الشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ جَمْعُ شَرْجَةٍ بَفَتْحِهَا ، وَالشَّرْجَةُ مَسِيلُ الْمَاءِ

يُحَوَّلُ الْمَاءُ بِمَسْحَاتِهِ ^(١) فَقَالَ لَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا أَسْمُكَ ؟ قَالَ فُلَانٌ بِالْأَنْثَمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ ، فَقَالَ لَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ إِمَّ تَسْأَلُنِي عَنْ أَسْمِي ؟ قَالَ إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاءُهُ يَقُولُ أَسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ لِأَسْمِكَ فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا ؟ قَالَ أَمَّا إِذَا قُلْتَ هَذَا فَأِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهَا فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ وَأَكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلُثَهُ وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلُثَهُ

(٨) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ أَتَى رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي ذُو مَالٍ كَثِيرٍ وَذُو أَهْلٍ وَوَلَدٍ وَحَاضِرَةٍ ^(١) فَأَخْبِرْنِي كَيْفَ أَتَفَقُّ وَكَيْفَ أَصْنَعُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تُخْرِجُ الزَّكَاةَ مِنْ مَالِكَ فَإِنَّهَا طَهْرَةٌ تُطَهِّرُكَ ، وَتَصِلُ أَقْرَبَاءَكَ ، وَتَعْرِفُ حَقَّ السَّائِلِ وَالْجَارِ

من الحررة إلى السهل والشرح جنس لها، وأذناب الشراج هي نهاية المسيل إلى أسفل الوادي، والمعنى أن الرجل وصل إلى الحررة التي وقع فيها ماء السحاب فاذا بالماء قد سال من الحررة في مسایل متعددة، ثم انحصر الماء كله في مسيل واحد جرى في الوادي فتبع الرجل مسيل الماء حتى وصل إلى الحديقة فاذا بصاحبها يحول الماء بمسحاته، فقال له يا عبد الله الخ ما في الحديث (١) المسحاة بالمين والماء المهملتين هي الجرفرة من الحديد  تخريج (م) وزاد من طريق آخر أنه قال « وأجعل ثلثه في المساكين والعائلين وابن السبيل » وفي الحديث فضل الصدقة والاحسان إلى المساكين وأبناء السبيل وفضل أكل الإنسان من كسبه والاتفاق على العيال، وفيه أن الأعمال الصالحة تكون سببا في رضا الله عز وجل وإكرامه لعبده الصالح

(٨) عن أنس بن مالك  سنده  حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا هاشم بن القاسم ثنا ليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن أنس بن مالك رضى الله عنه الحديث «  غريبه  (١) الحاضرة هي الجماعة تنزل على صاحب الماء للاستسقاء والضيافة ونحو ذلك (ومنه حديث) « اني تحضرني من الله حاضرة » أراد جماعة الملائكة الذين يحضرونه، والسائل هو صاحب الماء، ويقال للمناهل المحاضر للاجتماع والحضور عليها (قال الخطابي) ربما جعلوا الحاضر اسما للمكان المحضور، يقال نزلنا حاضر بني فلان فهو فاعل بمعنى مفعول اهـ. والمعنى أن الرجل جاء يسأل النبي ﷺ عن كيفية توزيع ماله الكثير وهو ذو أهل وولد وضيوف

وَالْمُسْكِينِ ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقْلِيلٌ ^(١) لِي قَالَ فَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمُسْكِينِ
وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَلَا تُبْذِرْ تَبْذِيرًا ، قَالَ حَسْبِي ^(٢) يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا أَدَيْتُ الزَّكَاةَ
إِلَى رَسُولِكَ فَقَدْ بَرَّيْتُ مِنْهَا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَعَمْ إِذَا
أَدَيْتَهَا إِلَى رَسُولِي فَقَدْ بَرَّيْتُ مِنْهَا ، فَلَا أَجْرَ لَهَا وَإِنَّمَا عَلَى مَنْ بَدَّلَهَا

(٢) باب افتراضه الرقابة والحث عليها والتشديد في منعها

(٩) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى

تَنْزِلَ عَلَيْهِ (١) لَعَلَّه يَرِيدُ تَقْلِيلَ اللَّفْظِ ، وَلِذَلِكَ أَجَابَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِقَوْلِهِ « فَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ
وَالْمُسْكِينِ الْح » الْآيَةَ لِكُونِهَا قَلِيلَةً الْمُبْنَى كَثِيرَةً الْمَعْنَى (٢) أَيْ يَكْفِيْنِي وَيَسْقِطُ عَنْ فَرَضِ
الزَّكَاةِ إِذَا أَدَيْتَهَا إِلَى رَسُولِكَ ؟ ❦ تَخْرِيجُهُ ❦ أَوْرَدَهُ الْهَيْثُمِيُّ وَقَالَ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ
فِي الْكَبِيرِ وَرَجَّاهُ رَجَالُ الصَّحِيحِ ❦ الْأَحْكَامُ ❦ أَحَادِيثُ الْبَابِ تَدُلُّ عَلَى فَضْلِ الصَّدَقَةِ
سِوَاهُ أَكَانَتْ وَاجِبَةً أَمْ تَطَوُّعًا وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَتَقَبَّلُهَا مِنْ عَبْدِهِ وَيُثَبِّتُهَا عَلَيْهَا وَيُبَارِكُ لَهُ فِي مَالِهِ
فَيَزِدَادُ وَيَنْمُو إِذَا أَخْرَجَهَا مِنْ حِلَالٍ بِاخْلَاصٍ وَحَسَنِ نِيَّةٍ مَرَاعِيًا فِي ذَلِكَ وَجَهَ اللَّهُ تَعَالَى
لَا لِرِيَاءٍ وَلَا لِمَعْمَةٍ ❦ وَفِيهَا أَيْضًا ❦ ذَمُّ الْبُخْلِ ؛ وَإِنَّ الْبُخْلَ لَا يَزِيدُ فِي الْمَالِ ، بَلْ يَذْهَبُ الْبَرَكَةُ مِنْهُ
فَضْلًا عَنْ حُرْمَانِ صَاحِبِهِ مِنَ الثَّوَابِ ، وَوُقُوعِهِ تَحْتَ طَائِلَةِ الْعَذَابِ ، لِأَسْمَا إِذَا خِلَّ بِالصَّدَقَةِ الْوَاجِبَةِ ،
قَالَ تَعَالَى « وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ .
يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ . هَذَا مَا كُنْتُمْ لَا تَنْفِقُونَ
فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ » ❦ وَفِيهَا أَيْضًا ❦ أَنَّهُ كَلَّمَا أَتَقَى الْإِنْسَانُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ أَخْلَقَهُ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ وَضَاعَفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ، لِأَنَّ خَزَائِنَهُ مَلَأَتْ لَا تَنْفَدُ بِالْإِنْفَاقِ لَيْلًا وَنَهَارًا
❦ وَفِيهَا أَيْضًا ❦ فَضْلُ أَكْلِ الْإِنْسَانِ مِنْ كَسْبِهِ وَالْإِنْفَاقِ عَلَى الْعِيَالِ ثُمَّ الْإِقْرَابِ وَالْمَسَاكِينِ
وَأَبْنَاءِ السَّبِيلِ مَعَ عَدَمِ التَّبَذِيرِ ❦ وَفِيهَا ❦ أَنَّ مَنْ أَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ لِلْأَمَامِ الْقَائِمِ بِمَصَالِحِ الرِّعَايَةِ
أَوْ نَائِبِهِ فَقَدْ بَرَّيَ مِنْهَا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، أَيْ سَقَطَ عَنْهُ فَرَضُ الزَّكَاةِ وَأُجْرُ عَلَيْهَا ❦ وَفِيهَا
غَيْرُ ذَلِكَ ❦ تَقْدِيمُ فِي خِلَالِ الشَّرْحِ (وَفِي الْبَابِ) أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ سَتَأْتِي فِي أَبْوَابِ صَدَقَةِ التَّطَوُّعِ
(٩) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ❦ سَنَدُهُ ❦ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا وَكَيْمُ ثَنَا
زَكَرِيَّا بْنُ إِسْحَاقَ الْمَكِّيُّ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَيْفِيٍّ عَنْ أَبِي مُعْبِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ - الْحَدِيثُ «

آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْيَمَنِ ^(١) قَالَ إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ ^(٢) فَأَدْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ^(٣) فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ ^(٤) فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَفْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ ^(٥) فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْسَ لَهُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ ^(٦) فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ

﴿ غريبه ﴾ (١) كان بعثه ﷺ لمعاذ بن جبل إلى اليمن سنة عشر قبل حج النبي ﷺ كما ذكره البخاري في أواخر المغازي ، وقيل كان آخر سنة أربع عند منصرفه ﷺ من غزوة تبوك ، رواه الواقدي بأسناده إلى كعب بن مالك وقد أخرجه ابن سعد في الطبقات عنه ثم حكى ابن سعد أنه كان في ربيع الآخر سنة عشر ، وقيل بعثه عام الفتح سنة ثمان ، واتفقوا على أنه لم يزل باليمن إلى أن قدم في عهد أبي بكر ثم توجه إلى الشام فمات بها ، واختلف هل كان والياً أوقاضياً ، فحزم ابن عبد البر الثاني ، والغساني بالأول والله أعلم (٢) هذا كالتوطئة للصيغة لتستجمع همته عليها ليكون أهل الكتاب أهل علم في الجملة فلا يكون في مخاطبتهم كمخاطبة الجهال من عبدة الأوثان (٣) إنما وقعت البداية بالشهادتين لأنهما أصل الدين الذي لا يصح بشئ مغيرهما ، فمن كان منهم غير موحد فالمطالبة متوجهة إليه بكل واحدة من الشهادتين على التعيين ، ومن كان موحداً فالمطالبة له بالجمع بينهما (٤) استدلل به على أن الكفار غير مخاطبين بفروع الشريعة حيث دعوا أولاً إلى الإيمان فقط ، ثم دعوا إلى العمل ، ورتب ذلك عليه بالفاء ، وتعقب بأن مفهوم الشرط مختلف في الاحتجاج به وبأن الترتيب في الدعوة لا يستلزم الترتيب في الوجوب كما أن الصلاة والزكاة لا ترتيب بينهما في الوجوب ، وقد قدمت أحدهما على الأخرى في هذا الحديث ورتبت الأخرى عليها بالفاء (٥) استدلل به على أن الوتر ليس بفرض ، وكذلك تحية المسجد وصلاة العيد ، وتقدم الكلام على ذلك في أبوابه (٦) قال ابن دقيق العيد يحتمل وجهين أحدهما أن يكون المراد أن هم أطاعوك بالإقرار بوجوبها عليهم والتزامهم بها ، والثاني أن يكون المراد الطاعة بالفعل ، وقد رجح الأول بأن المذكور هو الأخبار بالفريضة فتعود الإشارة إليها ، ويرجح الثاني أنهم لو أخبروا بالفريضة فبادروا بالامتثال لا بالفعل لكني ولم يشترط التلفظ ، بخلاف الشهادتين فالشرط عدم الإنكار والأذعان للوجوب (وقال الحافظ) المراد القدر المشترك بين الأمرين فمن امتثل بالإقرار أو بالفعل كفاه أو بهما فأولى ، وقد وقع في رواية الفضل بن العلاء بعد ذكر الصلاة ، فإذا صلوا وبعد ذكر الزكاة ، فإذا أقروا بذلك فنخذ منهم

أَفْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَاءِهِمْ ^(١) وَتُرَدُّ فِي فَقْرَائِهِمْ
فَإِنْ هُمْ أَطَاعُواكَ لِيَذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ ^(٢) وَأَتَقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ ^(٣)
فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حِجَابٌ ^(٤)

(١) استدل به على أن الإمام هو الذي يتولى قبض الزكاة وصرفها أما بنفسه وأما بغيره
فمن امتنع منهم أخذت منه قهراً؛ واستدل بقوله «على فقرائهم» لقول مالك وغيره إنه
يكفي إخراج الزكاة في صنف واحد، وفيه بحث كما قال ابن دقيق العيد لاحتمال أن يكون
ذكر الفقراء لكونهم الغالب في ذلك وللمطابقة بينهم وبين الأغنياء، قال الخطابي وقد
يستدل به من لا يرى على المديون زكاة إذا لم يفضل من الدين الذي عليه قدر نصاب لأنه
ليس بغنى، إذ إخراج ماله مستحق لغرمائه (٢) كرائم منصوب بفعل مضمر لا يجوز إظهاره
والكرائم جمع كريمة أي نفيسة، وفيه دليل على أنه لا يجوز للمصدق أخذ خيار المال
لأن الزكاة لمواساة الفقراء، فلا يناسب ذلك الأجفاف بالمالك إلا برضاه (٣) فيه تنبيه
على المنع من جميع أنواع الظلم، والنكتة في ذكره عقب المنع من أخذ كرائم الأموال
الأنشائية إلى أن أخذها ظلم (٤) أي ليس لها صارف يصرفها ولا مانع، والمراد أنها مقبولة
وإن كان طاصياً كما في حديث أبي هريرة مرفوعاً عند الإمام أحمد وسيأتي في باب الدعوات
المستجابة من كتاب الأذكار والدعوات بلفظ «دعوة المظلوم مستجابة». وإن كان فاجراً
فمجبوره على نفسه» (قال الحافظ) وإسناده حسن، وليس المراد أن الله تعالى خجاً بما يحجبه
عن الناس  (ق. والأربعة. وغيرهم) وقد استشكل عدم ذكر الصوم
والحج في الحديث مع أن ثبت معاذ كان في آخر الأمر كما تقدم، وأجاب ابن الصلاح
أن ذلك تقصير من بعض الرواة، وتعقب بأنه يفضى إلى ارتفاع الوثوق بكثير من الأحاديث
النبوية لاحتمال الزيادة والنقصان، وأجاب الكرماني بأن اهتمام الشارع بالصلاة والزكاة
أكثر، ولهذا كرر في القرآن، فمن ثم لم يذكر الصوم والحج في هذا الحديث مع أنهما من
أركان الإسلام، وقيل إذا كان الكلام في بيان الأركان لم يخلل الشارع منه شيء كحديث
«بني الإسلام على خمس» فإذا كان في الدعاء إلى الإسلام اكتفى بالأركان الثلاثة الشهادة
والصلاة والزكاة، ولو كان بعد وجود فرض الحج والصوم لقوله تعالى «فان تابوا وأقاموا
الصلاة وآتوا الزكاة» مع أن زولها بعد فرض الصوم والحج. والله أعلم.

(١٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ^(١) فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ^(٢) وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ ، تَالِ فُلَمَا قَامَ أَبُو بَكْرٍ ^(٣) وَارْتَدَّ مِنِّي أَرْتَدَّ أَرَادَ أَبُو بَكْرٍ تَنَالَهُمْ ، قَالَ عُمَرُ كَيْفَ تَقَاتِلُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ وَهُمْ يُصَلُّونَ ؟ قَالَ

(١٠) عن أبي هريرة رضى الله عنه **حديثنا** عبد الله حدثني أبي ثنا روح ثنا محمد بن أبي حفصة ثنا الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن أبي هريرة - الحديث - **غريبه** (١) أى مع محمد رسول الله ﷺ كما جاء فى رواية أخرى لأبى هريرة أيضا عند الإمام أحمد بلفظ « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله وقيموا الصلاة وؤتوا الزكاة ، ثم قد حرم على دماءهم وأموالهم وحسابهم على الله عز وجل » وتقدم هذا الحديث فى باب حكم الأقرار بالشهادتين فى الجزء الأول من كتاب الإيمان (٢) زاد فى رواية ستأتي فى الحديث التالى إلا بحقه ، أى كلمة الإسلام وهى لا إله إلا الله مع محمد رسول الله كما تقدم ، ورواية البخارى « إلا بحقه » أى الإسلام من قتل النفس المحرمة أو ترك الصلاة أو منع الزكاة بتأويل باطل (وحسابهم على الله) فيما يسره فيثيب المؤمن ويعاقب المنافق (٣) أى بالخلافة بعد وفاة النبي ﷺ « وارتد من ارتد » من العرب ، بعض عبادة الأوثان ، وبعض بالرجوع إلى اتباع مسيلة وهم أهل التيمامة وغيرهم ، واستمر بعض على الإيمان إلا أنه منع الزكاة بغيا وشحا ، ولذلك سموا فى لسان الشرع أهل بغى ولم يسموا على الانفراد كفارا ، وإن كانت الردة قد أضيفت إليهم لمشاركتهم المرتدين فى منع بعض ما منعه من حقوق الدين ، وذلك أن الردة اسم لغوى ، فكل من انصرف عن أمر كان مقبلا عليه فقد ارتد عنه ، وقد وجد من هؤلاء القوم الانصراف عن الطاعة ومنع الحق وانقطع عنهم اسم الثناء والمدح وعلق بهم الاسم القبيح لمشاركتهم القوم الذين كان ارتدادهم حقا ، وقد زعم بعض الرافضة أن مانع الزكاة كانوا متأولين فى منعها وكانوا يزعمون أن الخطاب فى قوله تعالى « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم » خطاب خاص فى مواجهة النبي ﷺ دون غيره ، وأنه مقيد بشرائط لا توجد فىمن سواه ، وذلك أنه ليس لأحد من التطهير والزكاة والصلاة على المتصدق ما كان للنبي ﷺ ، ومثل هذه البشبهة إذا وجدت كان ذلك مما يعذر فيه أمثالهم ويرفع العيف عنهم ، وزعموا أن قتالهم كان عسفاً ، وهذا زعم باطل وتأويل طائل ، لأن قوله تعالى « خذ من أموالهم صدقة » غير مختص به ﷺ بل يشاركه فيه الأمة ، والفائدة فى مواجهة النبي ﷺ بالخطاب

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَاللَّهِ لَا أَقَاتِلَنَّ قَوْمًا ارْتَدُّوا عَنِ الزَّكَاةِ ، وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عَنَّا قَاتًا^(١)
يَمَّا فَرَضَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ لَفَاتَلْتُهُمْ ، قَالَ عُمَرُ فَلَمَّا رَأَيْتُ اللَّهَ شَرَحَ صَدْرُ أَبِي بَكْرٍ
لِقِتَالِهِمْ عَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ^(٢)

(١١) عَنْ عُمَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ قَالَ لَمَّا ارْتَدَّ أَهْلُ الرُّدَّةِ فِي
زَمَانِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ عُمَرُ كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ يَا أَبَا بَكْرٍ وَقَدْ قَالَ

أنه هو الداعي الى الله عز وجل والمبين عنه . معنى ما أراد تقديم اسمه ليكون سلوك الأمة
في شرائع الدين على حسب ما ينهجه لهم ، وأما التطهير والتركية والدعاء منه ﷺ لصاحب
الصدقة ، فان الفاعل لها قد ينال ذلك كله بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ فيها وكل ، ثواب
موجود على عمل من كان في زمنه ﷺ فانه باق غير منقطع ، فبهذا ثبت أنهم كانوا بغاة ولذلك
أمر أبو بكر رضي الله عنه بقتال أهل الردة جميعاً ولم يستثن منهم ما نعى الزكاة (فقال له
عمر كيف تقاتل هؤلاء القوم وهم يصلون) وكان عمر رضي الله عنه لم يستحضر من هذا
الحديث إلا هذا القدر الذي ذكره وإلا فقد وقع في رواية أخرى من حديث أبي هريرة
وابن عمر زيادة ، وأن محمداً رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، وتقدم ذلك آنفاً
(وفي رواية) للعلاء بن عبد الرحمن حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بما جئت به ،
وهذا يعم الشريعة كلها ، ومقتضاه أن من جحد شيئاً مما جاء به ﷺ ودعى إليه فامتنع
ونصب القتال نجب مقاتلته وقتله إذا أصر ، ولذلك قال أبو بكر رضي الله عنه « والله لا قاتلن
قوما ارتدوا عن الزكاة » وفي رواية للشيخين والامام أحمد « والله لأقاتن من فرق بين
الصلاة والزكاة » يعني بأن قال أحدهما واجب دون الآخر ، أو أنكروا وجوب أداء الزكاة إلى
الامام (فان الزكاة حق المال) كما أن الصلاة حق البدن أي فدخلت في قوله لا يحقه (١)
بفتح العين بعدها نون وهو الأنبي من أولاد المعز ، وقد احتج الشافعية وأبو يوسف
بقوله عناقاً على أن حول الساج حول الأمهات وإلا لم يجز أخذ العناق ، وقال أبو حنيفة ومحمد
لا نجب الزكاة في المسألة المذكورة ، وحمل الحديث على المبالغة (٢) يعني فلما استقر عند
عمر صحة قول أبي بكر وبأن له صوابه تابعه على قتال القوم ، وهو معنى قوله فعرفت أنه الحق ،
يشير إلى التبراع صدره بالحجة التي أدلى بها والبرهان الذي أقامه نصاً ودلالة . والله أعلم

﴿ تخريجهم ﴾ (ق . والثلاثة)

(١١) عَنْ عُمَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ سَنَدُهُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِذَا قَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ^(١١) فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَاللَّهِ لَا أَقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ، وَاللَّهُ لَوْ مَنَعُونِي عَنَّا قَاتِلُنَا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَفَاتَلَمَّتُهُمْ عَلَيْهَا، قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِلْقِتَالِ فَمَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ

(١٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَا مِنْ صَاحِبِ

حدثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة - الحديث « غريبه » (١) كان هذا من عمر رضي الله عنه تعلقا بظاهر الكلام قبل أن ينظر في آخره ويتأمل شرائطه، فقال له أبو بكر رضي الله عنه إن الزكاة حق المال يريد أن القضية قد تضمنت عصمة دم ومال معلقة باستيفاء شرائطها، والحكم المعلق بشرطين لا يحصل بأحدهما والآخر معدوم، فكما لا تتناول العصمة من لم يؤد حق الصلاة كذلك لا تتناول العصمة من لم يؤد حق الزكاة، وإذا لم تتناولهم العصمة بقوا في عموم قوله أمرت أن أقاتل الناس فوجب قتالهم حينئذ، وهذا من لطيف النظر أن يقلب المعترض على المستدل دليله فيكون أحق به، وكذلك فعل أبو بكر فعلم له عمر رضي الله عنهما وقاسه على قتال الممتنع من الصلاة، لأنه كان إجماعا من الصحابة فرد المختلف فيه إلى المتفق عليه، فاجتمع في هذا الاحتجاج من عمر بالعموم ومن أبي بكر بالقياس، فدل على أن العموم يخص بالقياس، وفيه دلالة على أن الصديق والفاروق لم يسمعا من الحديث الصلاة والزكاة كما سمعه غيرها ولم يستحضرا، إذ لو كان ذلك لم يحتج عمر على أبي بكر، ولو سمعه أبو بكر رد به على عمر ولم يحتج بعموم قوله إلا بجمعة، لكن يحتمل أن يكون سمعه واستظهر بهذا الدليل النظري، ويحتمل كما قال الطيبي أن يكون عمر ظن أن المقاتلة إنما كانت لكفرهم بالمنعهم الزكاة فاستشهد بالحديث، وأجابه الصديق بأن ما أقاتلهم لكفرهم بل لمنعهم الزكاة والله أعلم تخريجه (أخرجه الشيخان . وغيرهما) من مسند أبي هريرة وهو عند الإمام أحمد من مسند عمر (١٢) عن أبي هريرة سنده حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا عفان ثنا وهيب بن خالد البصري قال ثنا سهيل عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه - الحديث «

كَنْزٍ^(١) لَا يُؤَدَّى زَكَاتُهُ إِلَّا جِيءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبِكَثْرِهِ فَيُخَمَّى عَلَيْهِ صَفَائِحُ^(٢) فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيَكْوَى بِهَا جَبِينُهُ وَجَنْبُهُ وَظَهْرُهُ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَ عِبَادِهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ^(٣) ثُمَّ يَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ، وَمَا مِنْ صَاحِبٍ إِلَّا لَا يُؤَدَّى زَكَاتُهَا إِلَّا جِيءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبِإِلَيْهِ كَأَوْفَرِ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ^(٤) فَيُبْطِخُ لَهَا بِقَاعٍ قَرَقَرٍ كُلَّمَا مَضَى أُخْرَاهَا

﴿ غريبه ﴾ (١) قال الامام أبو جعفر الطبري الكنز كل شيء مجموع بعضه على بعض سواء كان في بطن الأرض أو في ظهرها (قال صاحب العين) وغيره وكان مخزونا (وقال القاضي عياض) اختلف الملف في المراد بالكنز المذكور في القرآن وفي الحديث ، فقال أكثرهم هو كل مال وجبت فيه صدقة الزكاة فلم تؤد ، فأما مال اخرجت زكاته فليس بكنز، وقيل الكنز هو المذكور عن أهل اللغة ، ولكن الآية منسوخة بوجوب الزكاة ، وقيل المراد بالآية أهل الكتاب المذكورون قبل ذلك ، وقيل كل ما زاد على أربعة آلاف فهو كنز وإن أدت زكاته ، وقيل هو ما فضل عن الحاجة ؛ ولعل هذا كان في أول الاسلام وضيق الحال ، واتفق أئمة الفتوى على القول الأول لقوله « لا يؤدي زكاته » وفي صحيح مسلم بدل قوله « ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته » ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منهما أحدهما (٢) رواية مسلم ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته الا أحمى عليه في نار جهنم فيجعل صفائح فيكوى بها جنباه وجبينه حتى يحكم الله بين عبادِهِ الخ (٣) أي يوم القيامة يجعله الله على الكافر مقدار خمسين ألف سنة ، وعلى المؤمن دون ذلك حتى جاء في الحديث أنه يكون على المؤمن كقدر صلاة مكتوبة صلاحها في الدنيا (وقوله ثم يرى سبيله) قال النووي ضبطناه بضم الياء وفتحها ويرفع لام سبيله ونصبها (٤) زاد مسلم « لا يفقد منها فصيلا واحدا » وله في أخرى « أعظم ما كانت » وهذا للزيادة في عقوبته بكثرتها وقوتها وكال خلقها فتكون أثقل في وطئها ، كما أن ذوات القرون تكون بقرونها ليكون أنكى وأصوب لطعنها ونطحها « وقوله قيبطح لها بقاع قرقر » معناه أنه ياتي على وجهه (قال القاضي عياض) قد جاء في رواية للبخاري يخبط وجهه بأخفافها ، قال وهذا يقتضي أنه ليس من شرط البطح كونه على الأرض . وإنما هو في اللغة بمعنى البسط والمد فقد يكون على وجهه وقد يكون على ظهره . ومنه سميت بطحاء مكة لانبساطها اه « والقاع » المستوى الواسع من الأرض والقرقر المستوى الاملس (قال الهروي) وجمعه

رُدَّ عَلَيْهِ أُولَاهَا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَ عِبَادِهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَمْدُونَ ، ثُمَّ يَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ ، وَمِمَّا مِنْ صَاحِبٍ غَمٍّ لَا يُودِي زَكَاتَهَا إِلَّا حَيٌّ بِهِ وَبِعَنَمِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَوْفَرِ مَا كَانَتْ فِيْبَطْحِ لَهَا بِقَاعٍ قَرَقَرٍ فَتَطْوُهُ بِأَظْلَافِهَا ^(١) وَتَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا كُلَّمَا مَضَتْ أُخْرَاهَا رُدَّتْ عَلَيْهِ أُولَاهَا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَ عِبَادِهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَمْدُونَ ، ثُمَّ يَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ ، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَالْخَيْلُ ، قَالَ الْخَيْلُ مَعَهُ نُودُ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْلُ ^(٢) إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَالْخَيْلُ ثَلَاثَةٌ ، وَهِيَ لِرَجُلٍ أَجْرٌ ، وَهِيَ لِرَجُلٍ سِتْرٌ ، وَهِيَ عَلَى رَجُلٍ وَزْرٌ (فَأَمَّا الَّذِي هِيَ لَهُ أَجْرٌ) الَّذِي يَتَّخِذُهَا وَيَجْبِسُهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ^(٣) فَمَا غَيَّبَتْ فِي بُطُونِهَا فَهُوَ لَهُ أَجْرٌ ، وَإِنْ أَسْتَنْتَ ^(٤) مِنْهُ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ كَانَ لَهُ فِي كُلِّ خَطْوَةٍ خَطَاهَا أَجْرٌ ، وَلَوْ عَرَضَ لَهُ نَهْرٌ فَسَقَاها مِنْهُ كَانَ لَهُ بِكُلِّ قَطْرَةٍ غَيْبَتُهُ فِي بُطُونِهَا أَجْرٌ حَتَّى ذَكَرَ الْأَجْرَ فِي أَرْوَائِهَا وَأَبْوَالِهَا ^(٥) (وَأَمَّا الَّذِي هِيَ لَهُ سِتْرٌ) فَرَجُلٌ يَتَّخِذُهَا تَعَفُّفًا وَتَجَمُّلاً وَتَكْرُمًا وَلَا يَنْسَى حَقَّهَا ^(٦) فِي ظُهُورِهَا وَبُطُونِهَا فِي عُسْرِهَا وَيُسْرِهَا

قيمة وقيعان مثل جيرة وجيران « والفرقر » المستوى أيضا من الأرض الواسع وهو بفتح القافين (١) الظلف للبقر والغنم والظباء ، وهو المنشق من القوائم ، والخلف للبعير ، والقدم للآدمي. والخافر للفرس والبغل والحمار (٢) يعني الأجر والمغنم كما في رواية صحيحة ، وفيه دليل على بقاء الأسلام والجهاد الى يوم القيامة ، والمراد قبيل القيامة بيسير أي حتى تأتي الرياح الطيبة من قبل اليمين تقبض روح كل مؤمن ومؤمنة كما ثبت في الصحيح (٣) أي أعدها للجهاد في سبيل الله « وقوله فما غيبت في بطونها » أي من العلف والماء (٤) معنى استنت أي جرت والشرف بفتح الشين المعجمة والراء ، وهو العالي من الأرض ، وقيل المراد هنا طلقا أو طلقين (٥) جاء في رواية لمسلم ، وكتب له عدد أروائها وأبوالها حسنات (٦) قيل المراد بحقها الاحسان إليها والقيام بعلفها وسائر مؤناتها ، والمراد بظهورها اطراق

(وَأَمَّا الَّذِي عَلَيْهِ وَزُرُّ) فَرَجُلٌ يَتَّخِذُهَا أَثَرًا^(١) وَبَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَبَذَخًا عَلَيْهِ،
قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَلْحُمُّ؟^(٢) قَالَ مَا أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ^(٣)
«فَمَنْ يَمْلِكُ مِنْ ثِقَالِ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَمْلِكُ مِنْ ثِقَالِ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ»

(١٣) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ ثنا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ
عَنْ أَبِي عُمَرَ الْغَدَّانِيِّ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ جَالِسًا فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ
ابْنِ صَفْصَمَةَ فَقِيلَ لَهُ هَذَا أَكْثَرُ عَامِرِي مَالًا، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رُدُّوهُ إِلَى فَرْدَوْه
عَلَيْهِ، فَقَالَ بُدِّعْتُ أَنْكَ ذُو مَالٍ كَثِيرٍ، فَقَالَ الْعَامِرِيُّ إِي^(٤) وَاللَّهِ إِنْ لِي مِائَةِ جُحْرًا
وَمِائَةِ أَدْمًا^(٥) حَتَّى عَدَّ مِنْ أَلْوَانِ الْأَبْلِ وَأَفْئَانِ^(٦) الرِّقِيقِ وَرِبَاطِ الْخَيْلِ، فَقَالَ


خَلْفَهَا إِذَا طَلَبْتَ عَارِيَتَهُ وَهَذَا عَلَى النَّدْبِ، وَقِيلَ الْمُرَادُ حَقُّ اللَّهِ مِمَّا يَكْسِبُ مِنْ مَالِ الْعَدُوِّ عَلَى
ظُهُورِهَا وَهُوَ خَمْسُ الْغَنِيمَةِ، وَقِيلَ الْمُرَادُ وَجوب الزكاة في الخيل ﴿وَبِهِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ﴾ وَمَذْهَبُهُ
أَنَّهُ إِنْ كَانَتْ الْخَيْلُ كُلُّهَا ذُكُورًا فَلَا زَكَاةَ فِيهَا، وَإِنْ كَانَتْ إُنَاثًا أَوْ ذُكُورًا وَإُنَاثًا وَجِبَتْ الزكاة،
وَهُوَ بِالْخِيَارِ إِنْ شَاءَ أَخْرَجَ عَنْ كُلِّ فَرَسٍ دِينَارًا، وَإِنْ شَاءَ قَوَّ مَهَا وَأَخْرَجَ رُبْعَ عَشْرِ الْقِيَمَةِ
وَقَالَ الْأَئِمَّةُ الثَّلَاثَةُ ﴿مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدٌ﴾ وَجَاهِزُ الْعُلَمَاءِ لَا زَكَاةَ فِي الْخَيْلِ بِحَالٍ لِقَوْلِهِ
﴿وَلِلَّهِ﴾ «لَيْسَ عَلَى الْمُسْلِمِ فِي فَرَسِهِ صَدَقَةٌ» رَوَاهُ الشَّيْخَانُ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُمْ، وَتَأَوَّلُوا هَذَا
الْحَدِيثَ عَلَى أَنَّهُ الْمُرَادُ أَنَّهُ يُجَاهَدُ بِهَا، وَقَدْ يُجَاهَدُ بِهَا إِذَا تَعَيَّنَ (١) قَالَ أَهْلُ الْلُغَةِ الْأَثَرُ
بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَالشَّيْنِ الْمَعْجَمَةُ وَهُوَ الْمَرْحُ وَاللَّجَاجُ «وَأَمَّا الْبَطْرُ» فَالطُّغْيَانُ عِنْدَ الْحَقِّ
«وَأَمَّا الْبَذَخُ» فَبِفَتْحِ الْبَاءِ وَالذَّالِ الْمَعْجَمَةُ وَهُوَ بِمَعْنَى الْأَثَرِ وَالْبَطْرِ (٢) جَمْعُ حِمَارٍ أَوْ
أَخْبَرَنَا عَنْ الْحَرَمِ وَمَا جَاءَ فِيهَا (٣) رَوَايَةُ مُسْلِمٍ «إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ الْفَاذَةُ الْجَامِعَةُ» وَمَعْنَى الْفَاذَةِ
أَيُّ قَلِيلَةِ النَّظِيرِ وَالْجَامِعَةُ أَيُّ الْعَامَةِ الْمُتَنَاقِلَةِ لِكُلِّ خَيْرٍ وَمَعْرُوفٍ (قَالَ النَّوَوِيُّ) وَفِيهِ إِشَارَةٌ
إِلَى التَّمَسُّكِ بِالْعَمُومِ، وَمَعْنَى الْحَدِيثِ لَمْ يَنْزَلْ عَلَى فِيهَا شَيْءٌ أَهـ ﴿تَخْرِيجُهُ﴾ (م)



(١٣) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ﴿غَرِيبُهُ﴾ (٤) بِكُسْرِ الْهَمْزَةِ وَهِيَ بِمَعْنَى نَعَمْ إِلَّا أَنَّهَا
تَخْتَصُّ بِالْجَمْعِ، مَعَ الْقِسْمِ كَمَا هُنَا إِيْجَابًا لِمَا سَبَقَهُ مِنَ الْاسْتِعْلَامِ (٥) بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَتُسَكُونُ
الذَّالُ جَمْعُ آدَمَ بِهَذَا الْهَمْزَةِ كَأَحْمَرَ وَمُحْمَرٍّ، وَالْأُدْمَةُ فِي الْأَبْلِ الْبَيَاضُ مَعَ سُودِ الْمُقْلَتَيْنِ، يُقَالُ بَعِيرٌ
آدَمٌ بَيْنَ الْأُدْمَةِ وَنَاقَةِ آدَمَاءَ، وَهِيَ فِي النَّاسِ السَّعْرَةُ الشَّدِيدَةُ، وَقِيلَ هُوَ مِنْ أُدْمَةِ الْأَرْضِ
وَهُوَ لَوْنُهَا وَبِهِ سَمِيَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٦) أَيُّ ضُرُوبِهَا وَأَنْوَاعِهَا «وَرِبَاطُ الْخَيْلِ» الْخُمْسُ فَمَا

أَبُو هُرَيْرَةَ إِيَّاكَ وَأَخْفَافَ الْأَيْلِ وَأَخْلَافَ الْغَنَمِ^(١) يُرَدُّ ذَلِكَ عَلَيْهِ حَتَّى جَمَلَ
لَوْ أَنَّ الْعَامِرِيَّ يَتَغَيَّرُ أَوْ يَتَلَوَّنُ، فَقَالَ مَا ذَاكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ يَقُولُ مَنْ كَانَتْ لَهُ إِبِلٌ لَا يُعْطَى حَقُّهَا (فَذَكَرَ مِثْلَ الْحَدِيثِ الْمُتَقَدِّمِ
ثُمَّ قَالَ) وَإِذَا كَانَتْ لَهُ بَقَرٌ لَا يُعْطَى حَقُّهَا فِي نَجْدَتِهَا^(٢) وَرَسُولُهَا فَإِنَّهَا تَأْتِي يَوْمَ
الْقِيَامَةِ كَأَغْذٍ^(٣) مَا كَانَتْ وَأَكْبَرِهِ وَأَسْمَنَهُ وَأَسْرَهُ^(٤) ثُمَّ يُطْحَحُ لَهَا بِقَاعٍ قَرَقَرٍ

فوق، يريد كثرة الخيل (١) أى احذر أن تطأك الإبل بأخفافها والغنم بأخلافها وكرر ذلك حتى
خاف الرجل وتغير لونه من شدة الخوف (٢) النجدة الشدة والرسل بازكسر الهينة والثاني
(قال الجوهرى) يقال أفعل كذا وكذا على رسلك بازكسر أى اتشف فيه كما يقال على هيفتك،
قال ومنه الحديث إلا من أعطى فى نَجْدَتِهَا ورسولها أى الشدة والرخاء، يقول يعطى وهى
سمان حسان يشتد عليه إخراجها فتلك نَجْدَتِهَا، ويعطى فى رسولها وهى مهازيل مقاربة (وقال
الأزهري) معناه إلا من أعطى فى إبله ما يشق عليه عطاؤه فيكون نجدة عليه أى شدة،
ويعطى ما يهون عليه أعطاؤه منها مستهينا به على رسله (وقال الأزهري) قال بعضهم فى رسولها
أى بطيب نفس منه، وقيل ليس للهزال فيه معنى، لأنه ذكر الرسل بعد النجدة على جهة
التفخيم فجرى مجرى قولهم إلا من أعطى فى سمنها وحسنها ووفور لبنها، وهذا كله يرجع
إلى معنى واحد فلا معنى للهزال، لأن من بذل حق الله من المضمون به كان إلى إخراجها
مما يهون عليه أمهل، فليس لذكر الهزال بعد السمن معنى (نقله صاحب النهاية) ثم قال
والأحسن والله أعلم أن يكون المراد بالنجدة الشدة والجذب؛ وبالرسل الرخاء والخصب، لأن
الرسول اللين، وإنما يكثر فى حال الرخاء والخصب، فيكون المعنى أنه يخرج حق الله فى حال
الضيق والسعة والجذب والخصب، لأنه إذا أخرج حقها فى سنة الضيق والجذب كان ذلك
شاقا عليه فانه إجحاف به، وإذا أخرجها فى حال الرخاء كان ذلك سهلا عليه، ولذلك قيل
فى الحديث «يا رسول الله وما نَجْدَتِهَا ورسولها؟ قال عسرها ويسرها» فسمى النجدة عسر
والرسل يسر، لأن الجذب عسر والخصب يسر؛ فهذا الرجل يعطى حقها فى حال الجذب
والضيق؛ وهو المراد بالنجدة؛ وفى حال الخصب والسعة، وهو المراد بالرسول والله أعلم اه
(٣) أى أسرع وانشط أغذ يغذ إغذاذا، إذا أسرع فى المير (٤) بالسين المهملة وتشديد
الراء (قال فى النهاية) أى كأسمن ما كانت وأوفره من سر كل شئ وهو لبه ونخه، وقيل
هو من السروز لأنها إذا سمنت سرت الناظر إليها، قال وروى وآثره بمد الهمزة وشين

فَتَطَوُّهُ فِيهِ كُلُّ ذَاتِ ظِلْفٍ يَظْلِفُهَا وَتَنْطَحُهُ كُلُّ ذَاتِ قَرْنٍ يَقرِنُهَا إِذَا جَاوَزَتْهُ
 أُخْرَاهَا أُعِيدَتْ عَلَيْهِ أُولَاهَا فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى
 بَيْنَ النَّاسِ حَتَّى يَرَى سَبِيلَهُ، وَإِذَا كَانَتْ لَهُ غَنَمٌ (فَذَكَرَ نَحْوَ الْحَدِيثِ
 الْمَتَقَدِّمِ ثُمَّ قَالَ) فَقَالَ الْمَعَارِيُّ وَمَا حَقُّ الْإِبِلِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ أَنْ تُعْطِيَ
 الْغَزِيرَةَ ^(١) وَتَمْنَحَ الْغَزِيرَةَ وَتُفْقَرَ الظَّهْرَ ^(٢) وَتَسْقَى اللَّبَنَ وَتُطْرَقَ الْفَحْلَ ^(٣)
 (١٤) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَا
 ثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)
 يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ مَا مِنْ صَاحِبِ إِبِلٍ لَا يَفْعَلُ فِيهَا حَقَّهَا
 (فَذَكَرَ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ فِي الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ ثُمَّ قَالَ) وَلَا صَاحِبِ كَنْزٍ
 لَا يَفْعَلُ فِيهِ حَقَّهٖ إِلَّا جَاءَ كَنْزُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ ^(٤) يَتْبَعُهُ فَأَغْرَأَاهُ

معجزة وتخفيف الرء أي أبطره أو أنشطه (١) كرائم الأموال نقائسها التي تتعلق بها
 نفس مالكمها، واحدها كريمة، والمراد أن يعطها عن طيب خاطر إن كانت في الصدقة الواجبة
 ولا يجوز إكراهه على إعطائها، فقد ورد النهي عن أخذ كرائم الأموال في الزكاة إلا برضا
 صاحبها، لأن الزكاة لمواساة الفقراء فلا يناسب ذلك الأجحاف بالمالك (وقوله وتمنح
 الغزيرة) أي كثيرة اللبن سواء أكانت ناقة أو شاة، والمعنى أن يعطي انعاما ناقة أو شاة
 يمتنع بلبنها ويعيدها، وكذلك إذا أعطاه يمتنع بوبرها ووصوفها زمانا ثم يردّها (٢) أي يعير
 بعيره لغيره إذا احتاج إليه للركوب؛ يقال أفقر اليمير يفقره فقرا، أعاره مأخوذا من ركوب فقار
 الظهر وهو خرزاته الواحدة فقارة، وفي حديث المزارعة أفقرها أخاك أي أعره أرضك
 للزراعة، استعاره للأرض من الظهر «نه» (٣) أطراق الفعل أطارته للضراب واستطراق
 الفحل استعارته لذلك (قال القاضي عياض) هذه الألفاظ صريحة في أن هذا الحق غير الزكاة،
 قال ولعل هذا كان قبل وجوب الزكاة اه  لم أقف عليه بهذا السياق
 لغير الأمام أحمد وأخرجه الشيخان وغيرها بسياق آخر

(١٤) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ  غَرِيْبُهُ  (٤) الشجاع الحية الذكر والأقرع الذي تعط
 شعره لكثرة سمة وطول صمره، وقيل الشجاع الذي بواب الرجل والفارس ويقوم على ذنبه

فَإِذَا رَأَاهُ قَرِ مِنْهُ فَيُنَادِيهِ رَبُّهُ خُذْ كَنْزَكَ الَّذِي خَبَأْتَهُ فَأَنَّا عَنْهُ أَغْنَيْنِي مِنْكَ، فَإِذَا رَأَى أَنَّهُ لَا يَدُّ لَهُ مِنْهُ سَلَكٌ ^(١) يَدُهُ فِي فِيهِ فَقَضَمَهَا قَضَمَ الْفَحْلِ، قَالَ أَبُو الزُّبَيْرِ وَسَمِعْتُ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ ^(٢) قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي حَدِيثِهِ قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا حَقُّ الْأَبْلِ، قَالَ حَلَبُهَا عَلَى الْمَاءِ ^(٣) وَإِعَارَةُ دَلْوِهَا ^(٤) وَإِعَارَةُ خَلِهَا وَمَنِجَّتْهَا. وَحَمَلُ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِيهَا كَلِمَاتٌ وَقَعَدَ لَهَا ^(٥) وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِيهِ، قَالَ أَبُو الزُّبَيْرِ سَمِعْتُ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ يَقُولُ هَذَا الْقَوْلَ ^(٦) ثُمَّ سَأَلْنَا جَابِرَ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ مِثْلَ قَوْلِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ



وربما بلغ رأس الفارس ويكون في الصحارى، وفي رواية لمسلم «إلا تحوّل يوم القيامة شجاعاً أقرع» أي صار على صورة الشجاع لعذابه (وقوله فاغرا) أي فاتحاً فاه (١) معنى سلك أدخل، وقضهها بقاف وضاد معجمة أي أكلها، يقال قضعت الدابة شعيرها بكسر الضاد وتقضمه بفتحها إذا أكلته (٢) هو ابن قتادة الليثي أبو حاصم المكي ولد على عهد النبي ﷺ قاله مسلم، وعده غيره من كبار التابعين، وكان قاص أهل مكة يجمع على ثقته، مات قبل ابن عمر، والظاهر أن أبا الزبير سمع هذا الحديث من جابر بن عبد الله إلى قوله «قضم الفحل» ثم سمع بقبته من عبيد بن عمير من قول عبد الرزاق «قال رجل يا رسول الله» إلى قوله «وحمل عليها في سبيل الله» (٣) يعني يوم ورودها الماء ففيه رفق بالماشية وبالمساكين لأنه أهون على الماشية وأرفق بها وأوسع عليها من حلبها في المنازل، وهو أمهل على المساكين وأمكن في وصولهم إلى موضع الحلب ليواسوا (٤) أي لمن يطلبها من الناس ليستقي بها، وبقية هذه الخصال تقدم الكلام عليها في شرح الحديث السابق (٥) يريد أن قوله «وقعد لها» راجع لكل خصلة من الخصال المتقدمة، ومعناه أن صاحب الأبل اقتعدها لذلك، ومنه سمي ذكر الأبل قعوداً والآنثى قعودة، لأن صاحبها يقتعده للركوب والحمل، والقعود من الأبل ما أمكن أن يركب، وأدناه أن يكون له سنتان ثم هو قعود إلى أن ينثنى فيدخل في السنة السادسة، ثم هو حمل (٦) يعني الخصال الواردة في حق الأبل، ثم سأل أبو الزبير جابر عنها فأقرها عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم. فالحديث مرفوع من طريق جابر، وقد جاء هذا الحديث عند مسلم بتمامه مرفوعاً عن جابر عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بنحوه  نخرجه (م)







(١٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ لَهُ ^(١) مَالُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَبَبَتَانِ ^(٢) يَأْخُذُ بِلِجْزَمَتَيْهِ ^(٣) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ يَقُولُ أَنَا مَالِكٌ أَنَا كَنْزُكَ ^(٤) ثُمَّ تَلَا هَذِهِ آيَةَ (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ^(٥) - الخ الآية) (١٦) وَعَنْهُ أَيْضًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

(١٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ  سنده  حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - الْحَدِيثُ «  غَرِيبُهُ  (١) أَيْ صُورًا وَضَمَّنَ (مُثِّلَ) مَعْنَى التَّصْيِيرِ أَيْ صَبَّرَ مَالَهُ عَلَى صُورَةِ شُجَاعٍ ، وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ لِأَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا وَتَقَدَّمَ رَقْمُ ١٢ بِلَفْظِ « مَا مِنْ صَاحِبِ كَنْزٍ لَا يُوَدِّي زَكَاتَهُ إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَكَزَهُ فَيَحْمَى عَلَيْهِ صَفَائِحُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيَكْوَى بِهَا جَبِينَهُ وَجَنْبَهُ وَظَهْرَهُ - الْحَدِيثُ » وَلَا تَنَافَى بَيْنَ الرَّوَايَتَيْنِ لِاحْتِمَالِ اجْتِمَاعِ الْأَمْرَيْنِ مَعًا ، فَرِوَايَتُهُ هُنَا تَوَافَقَ الْآيَةُ الَّتِي ذَكَرَهَا وَهِيَ « سَيُطَوَّقُونَ - الخ » وَرِوَايَتُهُ هُنَا تَوَافَقَ قَوْلُهُ تَعَالَى « يَوْمَ يَحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ » الْآيَةُ (قَالَ الْبَيْضاوِيُّ) خَصَّ الْجَبِينَ وَالظَّهْرَ لِأَنَّهُ جَمَعَ الْمَالَ وَلَمْ يَصْرِفْهُ فِي حَقِّهِ لِيَحْصَلَ الْجَاءُ وَالتَّعَمُّقُ بِالْمَطَاعِمِ وَالْمَلَابِسِ ، أَوْ لِأَنَّهُ أَعْرَضَ عَنِ الْفَقِيرِ وَوَلَاهُ ظَهْرَهُ ، أَوْ لِأَنَّهُ أَشْرَفَ الْأَعْضَاءَ الظَّاهِرَةَ لِأَشْتِمَالِهَا عَلَى الْأَعْضَاءِ الرَّئِيسِيَّةِ ، وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهَا الْجِهَاتُ الْأَرْبَعُ الَّتِي هِيَ مُقَدِّمُ الْبَدَنِ وَمُؤَخَّرُهُ وَجَنْبَاهُ نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ (٢) تَنْفِيَةً زَبِيبَةً بِفَتْحِ الزَّايِ وَمَوْحِدَتَيْنِ ، وَهِيَ الزَّبَدَتَانِ اللَّتَانِ فِي الشَّدَقِينَ ، يُقَالُ تَكَلَّمَ حَتَّى زَبَبَ شَدَقَاهُ أَيْ خَرَجَ الزَّبَدُ مِنْهُمَا ، وَقِيلَ هُمَا النِّكَتَتَانِ السُّودَاوَانِ فَوْقَ عَيْنَيْهِ ، وَقِيلَ نَقَطَتَانِ يَكْتَنِفَانِ فَاهُ (٣) بِكَسْرِ اللَّامِ وَسُكُونِ الْهَاءِ بَعْدَهَا زَايٌ مَكْسُورَةٌ ، وَقَدْ فُسِّرَ فِي الْحَدِيثِ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ بِالشَّدَقِينَ ، وَفِي الصَّحَاحِ هُمَا الْعِظْمَانِ النَّائِثَانِ فِي اللَّحْيَيْنِ تَحْتَ الْأَذْنَيْنِ ، وَفِي الْجَمَاعِ هُمَا لَحْمُ الْخُدَيْنِ الَّتِي يَتَحَرَّكُ إِذَا أَكَلَ الْإِنْسَانُ (٤) فَائِدَةُ هَذَا الْقَوْلِ الْحُسْرَةُ وَالزِّيَادَةُ فِي التَّعْذِيبِ حَيْثُ لَا يَنْفَعُهُ النَّدَمُ ، وَفِيهِ نَوْعٌ مِنَ التَّهَكُّمِ (٥) فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَحَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ الْآتِي تَقْوِيَةً لِقَوْلِهِ مَنْ قَالَ الْمُرَادُ بِالتَّطَوُّيقِ فِي الْآيَةِ الْحَقِيقَةُ ، خِلَافًا لِمَنْ قَالَ إِنَّ مَعْنَاهُ سَيُطَوَّقُونَ الْإِثْمَ ، وَفِي تِلَاوَةِ النَّبِيِّ ﷺ الْآيَةَ دَلَالَةً عَلَى أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي مَا نَفَعِيَ الزَّكَاةَ ، وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالتَّفْسِيرِ ، وَقِيلَ إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ الَّذِينَ كَتَمُوا صِفَةَ النَّبِيِّ ﷺ ؛ وَقِيلَ نَزَلَتْ فِيمَنْ لَهُ قَرَابَةٌ لَا يَصْلَهُمْ . قَالَهُ مَسْرُوقٌ  تَخْرِيجُهُ  (ق . ل . ك . ن س) (١٦) وَعَنْهُ أَيْضًا  سنده  حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا

قَالَ يَكُونُ كَنْزُ أَحَدِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ ذَا زَبِيئَتَيْنِ يَتَّبِعُ صَاحِبَهُ وَهُوَ يَتَعَوَّذُ مِنْهُ، وَلَا يَزَالُ يَتَّبِعُهُ حَتَّى يُلْقِمَهُ إَصْبَعَهُ

(١٧) عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ^(١) قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَا يَأْتِي رَجُلٌ مَوْلَاهُ ^(٢) فَيَسْأَلُهُ مِنْ فَضْلٍ هُوَ عِنْدَهُ فَيَمْنَعُهُ إِلَّا دُعِيَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعٌ يَتَلَمَّظُ ^(٣) فَضْلَهُ الَّذِي مَنَعَهُ (وَفِي رِوَايَةٍ) مَا مِنْ مَوْلَى يَأْتِي مَوْلَى لَهُ فَيَسْأَلُهُ مِنْ فَضْلٍ عِنْدَهُ فَيَمْنَعُهُ إِلَّا جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ شُجَاعًا يَنْهَسُهُ ^(٤) قَبْلَ الْقَضَاءِ

ليث بن سعد عن ابن عجلان عن القعقاع عن أبي صالح عن أبي هريرة - الحديث «  تخريجُه  لم أقف عليه بهذا اللفظ لغير الإمام أحمد وسنده جيد، ومعناه في الذي قبله، وله شاهد من حديث ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « من ترك بعدد كنز مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يتبعه فيقول من أنت ؟ فيقول أنا كنزك الذي خلفت فلا يزال يتبعه حتى يلقمه يده فيقضهما ثم يتبعه سائر جسده - رواه البزار وقال اسناده حسن و (طب . خز . حب) في صحيحهما

(١٧) عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ  سنده  حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثنا يزيد أنا بهز بن حكيم - الحديث «  غريبه  (١) جد بهز بن حكيم هو معاوية بن حيدة رضي الله عنه (٢) في رواية عند ابن جرير « ما من ذي رحم يأتي ذا رحمه » (٣) أي يدير لسانه في فيه ويحركه بعد نهسه يتذوق طعمه « وقوله فضله » بالضم خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو فضله الذي منعه . والمعنى أن الله عز وجل يجعل فضل مال البخيل شجاعا أقرع ينهس أصبعه ثم يده ثم سائر جسده كما يستفاد من مجموع الأحاديث ثم يتلهمظ (٤) النهس بالسين المهملة أخذ اللجم بأطراف الأسنان . والنهش بالشين المعجمة الأخذ بجميعها « وقوله قبل القضاء » أي قبل القضاء بين الخلائق يوم القيامة  تخريجُه  (د . نس . مذ) وحسنه وأخرجه أيضاً ابن جرير وابن مردويه . ورواه أيضاً ابن جرير من طريق أخرى عن أبي قزعة واسمه حجر ابن بيان عن أبي مالك العبدى موقوفاً، ورواه من وجه آخر عن أبي قزعة مرسلًا . قاله الحافظ ابن كثير في تفسيره والله أعلم

(١٨) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ لَا يَمْنَعُ عَبْدٌ زَكَاةَ مَالِهِ إِلَّا جُمِلَ لَهُ شُجَاعٌ أَفْرَعُ يَتَّبِعُهُ يَفِرُّ مِنْهُ وَهُوَ يَتَّبِعُهُ، فَيَقُولُ أَنَا كُنْزُكَ ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ مِصْدَاقَهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (سَيُطَوَّقُونَ مَا يَجْلُوا بِهِ^(١) يَوْمَ الْقِيَامَةِ) قَالَ سَفِيَانُ^(٢) مَرَّةً يُطَوَّقُهُ فِي عُنُقِهِ

(١٩) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ إِنَّ الَّذِي لَا يُؤَدِّي زَكَاةَ مَالِهِ يُمَثَّلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ مَالُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَفْرَعًا لَهُ زَبَابَتَانِ ثُمَّ يَلْزَمُهُ يُطَوَّقُهُ يَقُولُ أَنَا كُنْزُكَ أَنَا كُنْزُكَ

(٢٠) عَنْ الْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ وَأَنَا أُرِيدُ الْعَطَاءَ مِنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَجَلَسْتُ إِلَى حَلَقَةٍ^(٣) مِنْ حِلَاقِ قُرَيْشٍ لَجَاءَ رَجُلٌ عَلَيْهِ أَسْمَالٌ^(٤) لَهُ فَدَلَفَ ثَوْبًا عَلَى رَأْسِهِ قَالَ بَشِّرِ الْكُنَازِينَ بِكَيْ فِي الْجَبَاهِ

(١٨) عن عبد الله بن مسعود **سنده** **حديثنا** عبد الله حدثني أبي ثنا سفيان عن جامع عن أبي وائل عن عبد الله « بن مسعود » - الحديث **غريبه** **ظاهر الآية** أنه يجعل قدر الزكاة طوقه لأنه الذي يخل به، وظاهر الحديث أنه السكل، ويمكن أن يحمل الحديث على قدر الزكاة أيضا، لاسيما وقد جاء صريحاً في الحديث الذي قبله . والله أعلم (٢) هو ابن عينة أحد رجال السند يعني أنه قال في رواية أخرى بطوقه في عنقه، فبيئت هذه الرواية مكان التطويق **تخرجه** (نس . جه . خز) وصححه المنذرى

(١٩) عن ابن عمر رضى الله عنهما **سنده** **حديثنا** عبد الله حدثني أبي ثنا حجين بن المنذر حدثنا عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم - الحديث **تخرجه** **أورده المنذرى** وقال رواه الضماني بإسناد صحيح

(٢٠) عن الأخنف بن قيس **سنده** **حديثنا** عبد الله حدثني أبي ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة أنا أبو نعام عن الأخنف بن قيس - الحديث **غريبه** (٣) الحلقة باسكان اللام، وحكى الجوهري لغية رديئة في فتحها، وفي رواية لمسلم «فبينما أنا في حلقة فيها ملاء من قريش» الملا الأشراف، ويقال أيضا للجماعة (٤) الأسمال جمع سمل بفتح أوله

وَبِكَيْ فِي الظُّهُورِ وَبِكَيْ فِي الْجُنُوبِ ^(١) ثُمَّ تَنَحَّى إِلَى سَارِيَةٍ فَصَلَّى خَلْفَهَا رَكْعَتَيْنِ ، فَقُلْتُ مَنْ هَذَا ؟ فَقِيلَ هَذَا أَبُو ذَرٍّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) فَقُلْتُ مَا شَأْنُهُ ؟ سَمِعْتُكَ تُنَادِي بِهِ ؟ قَالَ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا شَيْئًا سَمِعُوهُ مِنْ نَبِيِّهِمْ ﷺ فَقُلْتُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، إِنِّي كُنْتُ أَخْذُ الْعَطَاءَ مِنْ عُمَرَ فَمَا تَرَى ؟ قَالَ خُذْهُ فَإِنَّ فِيهِ الْيَوْمَ مَعُونَةً ^(٢) وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ دِينًا ، فَإِذَا كَانَ دِينًا فَأَرْفُضْهُ (وَفِي لَفْظٍ) فَإِذَا كَانَ ثَمَنًا لِدِينِكَ فِدَعُهُ

(٢١) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي ظِلِّ الْكُمْبَةِ ، فَقَالَ هُمْ الْأَخْسَرُونَ ، وَرَبُّ الْكُمْبَةِ ، هُمْ الْأَخْسَرُونَ وَرَبُّ الْكُمْبَةِ ^(٣) فَأَخَذَنِي غَمٌّ وَجَمَلْتُ أَنْفَسُ ، قَالَ قُلْتُ هَذَا شَرٌّ حَدَّثَ فِي ، قَالَ قُلْتُ مَنْ هُمْ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ؟ قَالَ الْأَكْثَرُونَ ^(٤) إِلَّا مَنْ قَالَ فِي عِبَادِ اللَّهِ


وثانيه ، والسمل المخلق من الثياب ؛ أى الثياب البالية (١) قال النووي ظاهره أنه أراد الاحتجاج لمذهبه في أن الكنز كل ما فضل عن حاجة الإنسان ، هذا هو المعروف من مذهب أبي ذر ، وروى عنه غيره ، والصحيح الذي عليه الجمهور أن الكنز هو المال الذي لم تؤد زكاته ، فأما إذا أدت زكاته فليس بكنز سواء كثر أم قل اه (٢) الظاهر أن أبازر رضى الله عنه علم احتياج الرجل فأمره بأخذ الصدقة ليستعين بها على حاجته (وقوله يوشك) أى يقرب أن يأتي زمن يأخذ الرجل الصدقة ثمناً لدينه ، وهذا عند فساد الأمراء والسلطين الذين يأخذون لا تقسمهم من بيت المال وما بقى لا ينفقونه في وجوهه بل يختصون به أناسا يعاونونهم على الظلم والاستبداد وهؤلاء يقبلونه ثمناً لدينهم ، ولهذا حذر أبوزر رضى الله عنه الرجل بقوله « فاذا كان ثمناً لدينك فدعه » يعنى وإن كنت محتاجا ، نسأل الله السلامة
✽ تخريجہ ✽ (م . وغيره)



(٢١) عن أبي ذر ✽ سنده ✽ حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا محمد بن عبيدوا بن نمير المعنى قالنا ثنا الاعمش عن المعروف بن سويد عن أبي ذر - الحديث ✽ غريبه ✽ (٣) أى من شدة ملحقه من الغم والكرب (٤) في رواية مسلم « قال هم الأكثرون أموالا » وهذه



هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا وَقَلِيلٌ مَا هُمْ، مَا مِنْ رَجُلٍ يَمُوتُ فَيَسْتُرَكَ غَمًّا أَوْ إِبِلًا أَوْ بَقَرًا لَمْ يُؤَدَّ زَكَاتَهُ إِلَّا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُعْظِمَ مَا تَكُونُ وَأُسْمَنَ حَتَّى تَطَأَهُ بِأَظْلَافِهَا وَتَنْطَحَهُ بِقُرُونِهَا حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ، ثُمَّ تَعُودُ أُولَاهَا عَلَى آخَرَاهَا (وَفِي رِوَايَةٍ) كُلَّمَا نَفَذَتْ ^(١) آخَرَاهَا عَادَتْ عَلَيْهِ أُولَاهَا.

(٢٢) عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ سَمِعْتُ قَبِيصَةَ بْنَ هَلْبٍ يُحَدِّثُ عَنْ

أَبِيهِ ^(٢) سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَذَكَرَ الصَّدَقَةَ قَالَ لَا يَجِيئَنَّ أَحَدُكُمْ بِشَاةٍ لَهَا يُعَارُ ^(٣) يَوْمَ الْقِيَامَةِ / - >

الجملة مفسرة بقوله هم الاخسرون، يعني ان الاكثرين أموالاً هم الاخسرون «إلا من قال في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا» زاد مسلم «من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله» يعني إلا من تصدق على الناس المستحقين وفي أوجه الخير لا يقتصر على نوع من أنواع البر بل ينفق في كل وجه من وجوه الخير يحضر (١) نفدت بالذال المهملة، وكذلك عند مسلم (قال النووي) هكذا ضبطناه نفدت بالذال المهملة، ونفدت بالذال المعجمة وفتح الفاء وكلاهما صحيح  تخريجهم (م. وغيره)

(٢٢) عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ  سَنَدُهُ  حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا أَبُو مُوسَى

مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ثَنَا أَبُو دَاوُدَ عَنْ شُعْبَةَ أَخْبَرَنِي سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ - الْحَدِيثُ «  غَرِيبُهُ 

(٢) هو الهلب بضم الهاء وسكون اللام الطائي صحابي، وسبب تسميته بذلك على ما رواه

ابن دريد قال أتى النبي ﷺ رجل أقرع فسح رأسه فبنت شعره فسمى الهلب، قال ابن

دريد وكان أقرع فصار أفرع، يعني كان بالقاف فصار بالفاء، والأهلب الكثير الشعر (قال

الحافظ) في الإصابة هو يزيد بن قنافة وقيل ابن يزيد بن قنافة، وكذا قال ابن الكلبي، لكن

سماء سلافة (٣) بضم أوله يقال يعرت العز تيعر بالكسر إماراً بالضم أي صاحت، وكانها


بصياحها هذا تشكو صاحبها لعدم إخراج حقها فحذر النبي ﷺ من ذلك، وقد ورد مثل

ذلك في الغلول وهو السرقة من الغنيمة. قال تعالى «ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة»

وفي الحديث عند الشيخين والامام أحمد وغيرهم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال (قام فينا

رسول الله ﷺ ذات يوم فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره حتى قال لا أنفين أحدكم ينجى

يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء فيقول يا رسول الله أغثنى، فأقول لا أملك لك شيئاً

قد أبلغنك) وذكر مثل ذلك في الفرس والشاة وغيرها  تخريجهم (نس) من حديث

أبي هريرة مطولا وسنده جيد ﴿ زوائد الباب ﴾ ﴿ عن علي رضي الله عنه ﴾ قال قال رسول الله ﷺ إن الله فرض على أغنياء المسلمين في أموالهم بقدر الذي يسع فقراءهم ولن يجهد الفقراء إذا جاعوا أو عروا إلا بما يصنع أغنيائهم ، ألا وإن الله يحاسبهم حسابا شديدا ويعذبهم عذابا أليما ، رواه الطبراني في الصغير والأوسط وقال تفرد به ثابت بن محمد الزاهد (قال الهيثمي) ثابت من رجال الصحيح وبقية رجاله وثقرا وفيهم كلام ﴿ وعن أنس رضي الله عنه ﴾ قال قال رسول الله ﷺ ويل للأغنياء من الفقراء يوم القيامة يقولون ربنا ظلموا حقوقنا التي فرضت لنا عليهم ، فيقول الله تعالى وعزقي وجلالي لا دينكم ولا بأعديهم ، ثم تلا رسول الله ﷺ « والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم » رواه الطبراني في الصغير والأوسط وفيه الحارس بن النعمان وهو ضعيف ﴿ وعن أبي الدرداء ﴾ رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال « الزكاة قنطرة الإسلام » رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجالهم موثقون إلا أن بقية مدلس وهو ثقة ﴿ وعن حذيفة بن اليمان ﴾ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « الإسلام ثمانية أسهم ، الإسلام سهم . الصلاة سهم . والصيام سهم . والزكاة سهم . وحج البيت سهم . والأمر بالمعروف سهم . والنهي عن المنكر سهم . والجهاد في سبيل الله سهم . وقد خاب من لا سهم له » رواه البزار وفيه يزيد بن عطاء ؛ وثقه أحمد وضعفه جماعة ﴿ وعن ابن مسعود ﴾ رضي الله عنه قال « أمرنا بأقام الصلاة وإيتاء الزكاة ومن لم يرك فلا صلاة له » رواه (طب) وله إسناد صحيح ﴿ وعن جابر ﴾ رضي الله عنه قال قال رجل من القوم يا رسول الله أرأيت إن أدى الرجل زكاة ماله ؟ فقال رسول الله ﷺ من أدى زكاة ماله فقد ذهب عنه شره (طس) وإسناده حسن وإن كان في بعض رجاله كلام ﴿ وعن أبي هريرة ﴾ رضي الله عنه قال سمعت من عمر بن الخطاب حديثا عن رسول الله ﷺ ما سمعته منه وكنت أكثرهم لزوما لرسول الله ﷺ قال عمر قال رسول الله ﷺ ما تلف مال في بر ولا بحر إلا بحبس الزكاة (طس) وفيه عمر بن هارون ضعيف ﴿ وعن عبد الله بن مسعود ﴾ رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة ، وأعدوا للبلاء الدعاء (طب . طس) وفيه موسى بن عمير الكوفي وهو متروك ﴿ وعن ابن عمر رضي الله عنهما ﴾ قال قال رسول الله ﷺ ظهرت لهم الصلاة فصلوها . وخفيت لهم الزكاة فأكلوها . أولئك هم المنافقون (بز) وفيه عبد الله بن إبراهيم الغفاري وهو ضعيف ﴿ وعن ابن عباس رضي الله عنهما ﴾ قال قال رسول الله ﷺ خمس بخمس قيل يا رسول الله وما خمس بخمس ؟ قال ما نقص قوم العهد إلا سلط عليهم عدوهم ، وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الموت ، ولا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم القطر ، ولا طفقوا المكيال إلا حبس عنهم النبات وأخذوا بالسنين

هكذا بالأصل، وهي أربع لآخس، فالظاهر أن الراوى نسي الخامسة (طب) وفيه إسحاق ابن عبد الله بن كيسان المروزي لينة الحاكم. وبقية رجاله موثقون وفيهم كلام ﴿ وعن بريدة رضى الله عنه ﴾ قال قال رسول الله ﷺ ما منع قوم الزكاة إلا ابتلاهم الله بالسنين (طس) ورجالهم ثقات ﴿ وعن ميمون بن مهران ﴾ قال قيل لابن عمر إن زيد بن حارثة قد مات فقال رحمه الله، فقيل يا أبا عبد الرحمن انه قد ترك مائة ألف، فقال لكنها لم تتركه (طب) ورجالهم رجال الصحيح، ذكر هذه الأحاديث الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد وهذا كلامه عليها جرحاً وتعديلاً ﴿ الأحكام ﴾ أحاديث الباب تدل على وجوب الزكاة وأنها فرض على كل من ملك النصاب، وقد ثبتت فرضيتها بالكتاب والسنة والأجماع، أما الكتاب فقوله تعالى « وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة » وغير ذلك في كتاب الله كثير، وأما السنة فحديث ﴿ بنى الإسلام على خمس ﴾ وفيه قال « وإيتاء الزكاة » وحديث معاذ الأول من أحاديث الباب وفيه « فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد في فقرائهم » وغير ذلك كثير، وماتت من الوعيد الشديد لما ذم الزكاة في أحاديث الباب (وأما الأجماع) على فرضية الزكاة فقد حكاه ابن المنذر وغيره، وهي أحد أركان الإسلام الخمس (قال ابن بطال) فمن جحد واحدة من هذه الخمس فلا يتم إسلامه، ألا ترى أن أبا بكر رضى الله عنه قال لا قاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، وقال ابن الأثير من منعها منكر أوجبها فقد كفر إلا أن يكون حديث عهد بالإسلام ولم يعلم وجوبها، وقال القشيري من جحدتها كفر، وأجمع العلماء أن مانعها تؤخذ منه قهراً، وإن نصب الحرب دونها قتل كما فعل أبو بكر رضى الله عنه بأهل الردة ووافق على ذلك جميع الصحابة رضى الله عنهم (وفي حديث معاذ) ابن جبل رضى الله عنه دليل على بحث السعاة وتوصية الأمام عاملة فيما يحتاج إليه من الأحكام وقبول خبر الواحد، ووجوب العمل به، وأن من ملك نصيباً لا يعطى من الزكاة من حيث أنه جمل أن المأخوذ منه غنى وقابله بالفقر؛ وأن المال إذا تلف قبل التمكن من الأداء سقطت الزكاة لأضافة الصدقة إلى المال، وقد احتج به أيضاً على صرف الزكاة في بلدها واشترائط الإسلام الفقير، وأنها تجب في مال المجنون والصبي اليتيم الغنى عملاً بعمومه (قال الترمذي) وقد اختلف أهل العلم في هذا الباب فرأى غير واحد من أصحاب النبي ﷺ في مال اليتيم زكاة منهم عمر وعلي وطائفة وابن عمر، وبه يقول ﴿ مالك والشافعي وأحمد ﴾ وإسحاق (وقالت طائفة) من أهل العلم ليس في مال اليتيم زكاة، وبه قال سفيان الثوري وعبد الله بن المبارك اهـ (قال العيني) ﴿ وبه قال أبو حنيفة وأصحابه ﴾ وهو قول أبي وائل وسعيد بن جبير والنخعي والشمعي والحنن البصري، وحكى عنه إجماع الصحابة (وقال

(٣) باب ما جاء في كتاب رسول الله ﷺ الذي جمع فيه فرائض الصدقة

(٢٣) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُزَيْدَ يَعْنِي أَلْوَسِيَّ عَنْ سُفْيَانَ يَعْنِي بَنَ حُسَيْنٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ كَتَبَ الصَّدَقَةَ وَلَمْ يُخْرِجْهَا إِلَى عُمَّالِهِ حَتَّى تُؤَوَّى، قَالَ فَأَخْرَجَهَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ بَعْدِهِ فَعَمِلَ بِهَا حَتَّى تُؤَوَّى، ثُمَّ أَخْرَجَهَا عُمَرُ مِنْ بَعْدِهِ فَعَمِلَ بِهَا، قَالَ فَلَقَدْ هَلَكَ عُمَرُ يَوْمَ هَلَكَ وَإِنْ ذَلِكَ لَمَقْرُونٌ بِوَصِيَّتِهِ، فَقَالَ كَانَ فِيهَا فِي الْأَبْلِ فِي كُلِّ خَمْسٍ شاةٌ ^(١) حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى أَرْبَعٍ وَعَشْرِينَ، فَإِذَا بَلَغَتْ إِلَى خَمْسٍ وَعَشْرِينَ فَفِيهَا بَنَتْ مُخَاضٌ ^(٢) إِلَى خَمْسٍ

سعيد بن المسيب (لا تجب الزكاة إلا على من تجب عليه الصلاة والصيام ، وذكر حميد بن زنجويه النسائي أنه مذهب ابن عباس ، وفي المبسوط وهو قول على أيضا . وعن جعفر ابن محمد عن أبيه مثله ، وبه قال شريح ذكره النسائي اهـ) وفي أحاديث الباب أيضا ﴿ دليل على وجوب الزكاة في الذهب والفضة والابل والبقر والغنم ﴾ وقد استدلل أبو حنيفة ﴿ على وجوب الزكاة في الخيل لما وقع في حديث أبي هريرة من قوله « ولا ينسى حقها في ظهورها وبطنها » وفي رواية لمسلم « ثم لم ينس حق الله في ظهورها ولا رقابها » وتأول الجمهور هذا الحديث على أن المراد بجهادها ، وقيل المراد بالحق في رقابها الإحسان إليها والقيام بعلمها وسائر مؤثراتها ، والمراد بظهورها أطرافها إذا طلعت طاريتها ، وقيل المراد حق الله مما يكسبه من مال العدو على ظهورها وهي خمس الغنيمة ، وسيأتي الكلام على هذه الأطراف التي دل الحديث عليها أبوابها (وفي أحاديث الباب) غير ذلك تقدم الكلام عليه في خلال الشرح والله سبحانه وتعالى أعلم

(٢٣) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ﷺ غَرِيبُهُ ﴿ (١) أَى جَذْعَةٍ مِنَ الضَّأْنِ وَهِيَ مَا لَهَا سَنَةٌ (٢) أَى مِنَ الْأَبْلِ وَهِيَ مَا لَهَا سَنَةٌ وَدَخَلَتْ فِي الثَّانِيَةِ وَحَمَلَتْ أُمَهَا ، وَالْمَاخُضُ الْحَامِلُ ، وَالْمَرَادُ أَنَّهُ قَدْ دَخَلَ وَقْتُ حَمْلِهَا وَإِنْ لَمْ تَحْمَلْ ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ فِي الْخَمْسِ وَالْعَشْرِينَ إِلَى الْخَمْسِ وَالثَّلَاثِينَ بَنَتْ مُخَاضٌ وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الْجُمْهُورُ ، وَقَدْ رَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَغَيْرُهُ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ فِي الْخَمْسِ وَالْعَشْرِينَ خَمْسَ شِيَاءَ ، فَإِذَا صَارَتْ سِتًّا وَعَشْرِينَ كَانَ فِيهَا بَنَتْ

وثلثين، فإن لم تكن ابنة مخاض فأبنة لبون^(١) فإذا زادت على خمس
وثلثين ففيها ابنة لبون^(٢) إلى خمس وأربعين، فإذا زادت واحدة ففيها
حقة^(٣) إلى ستين، فإذا زادت ففيها جذعة^(٤) إلى خمس وسبعين، فإذا زادت
ففيها ابنتا لبون إلى تسعين، فإذا زادت ففيها حقتان إلى عشرين ومائة، فإذا
كثرت الأبل ففي كل خمسين حقة، وفي كل أربعين ابنة لبون (وفي الغنم)
من أربعين شاة إلى عشرين ومائة، فإذا زادت ففيها شاتان إلى مائتين،
فإذا زادت ففيها ثلاث إلى ثلاثمائة، فإذا زادت بعد فليس فيها شيء حتى
تبلغ أربع مائة؛ فإذا كثرت الغنم ففي كل مائة شاة^(٥) وكذلك لا يفرق
بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق مخافة الصدقة^(٦) وما كان من خليطين

مخاض، وقد روى هذا عنه مرفوعاً وموقوفاً (قال الحافظ) وإسناد المرفوع ضعيف (١) أي
ذكر كما جاء في بعض الروايات، وهو الذي دخل في السنة الثالثة وصارت أمه لبونا بوضع
الحمل (٢) زاد البخاري أني (٣) الحقة بكسر المهملة وتشديد القاف هي من الأبل
مادخلت في السنة الرابعة لأنها استحقت الركوب والحمل، جمعه حقاوقحقائق (٤) الجذعة بفتح
الجيم والذال المعجمة هي التي أتى عليها أربع سنين ودخلت في الخامسة (٥) مقتضاه أنها
لا تجب الشاة الرابعة حتى توفي أربع مائة شاة، وهو مذهب الجمهور، وعن بعض الكوفيين
والحسن بن صالح ورواية عن الإمام أحمد إذا زادت على الثلاثمائة واحدة وجبت الأربع
(٦) قال الحافظ قال مالك معنى هذا «يعني قوله ولا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق
مخافة الصدقة» أن يكون نفر الثلاثة لكل واحد منهم أربعون شاة وجبت فيها الزكاة
فيجمعونها حتى لا يجب عليهم كلهم فيها إلا شاة واحدة، أو يكون للخليطين مائتا شاة
وشاة، فيكون عليهما فيها ثلاث شياه فيفرقونها حتى لا يكون على كل واحد منهما إلا شاة
واحدة ﴿وقال الشافعي﴾ هو خطاب لرب المال من جهة والماعى من جهة، فأمر كل منهما
أن لا يحدث شيئاً من الجمع والتفريق خشية الصدقة، فرب المال يخشى أن يكثر الصدقة
فيجمع أو يفرق ليقول، والماعى أن يقل الصدقة فيجمع أو يفرق لتكثر، فعنى قوله خشية
الصدقة أي خشية أن تكثر أو تقل، فلما كان محتملاً للأمرين لم يكن الحمل على أحدهما أولى

فَهَمَّا يَتَرَا جَعَانِ بِالسَّوِيَّةِ ^(١) لَا تُؤْخَذُ هَرِمَةً ^(٢) وَلَا ذَاتُ عَيْبٍ مِنَ الْغَنَمِ.

من الآخر فحمل عليهما معاً ، لكن الذي يظهر أن جملة على المالك أظهر ، واستدل به على أن من كل عنده دون النصاب من الفضة ودون النصاب من الذهب مثلاً أنه لا يجب ضم بعضه إلى بعض حتى يصير نصاباً كاملاً فيجب عليه فيه الزكاة ، خلافاً لمن قال بالضم كالمالكية والهادوية والحنفية ^(٣) واستدل به الإمام أحمد ^(٤) على أن من كان له ماشية ببلد لا تبلغ النصاب وله ببلد آخر ما يوفيه منها أنها لا تضم ، قال ابن المنذر وخالفه الجمهور فقالوا بجمع على صاحب المال أمواله ، ولو كانت في بلدان شتى ويخرج منها الزكاة ^(٥) واستدل به أيضاً ^(٦) على إبطال الحيلة والعمل على المقاصد المدلول عليها بالقرآن (١) قال الحافظ اختلف في المراد بالخليطين فعند أبي حنيفة أنهما الشريكان ، قال ولا يجب على أحد منهما فيما يملك إلا مثل الذي كان يجب عليهما لو لم يكن خليط ؛ وتعقبه ابن جرير بأنه لو كان تفريقها مثل جمعها في الحكم لبطلت فائدة الحديث ، وإنما نهى عن أمر لو فعله كان فيه فائدة ، ولو كان كما قال لم يكن لتراجع الخليطين بينهما بالمعنى ، ومثل تفسير أبي حنيفة روى البخاري عن شفيان ^(٧) وبه قال مالك ، وقال الشافعي وأحمد ^(٨) وأصحاب الحديث إذا بلغت ماشيتهما النصاب زكياً ، والخطاب عندهم أن يجتمعا في المسرح والمبيت والحوض والفحل ، والشركة أخص منهما ، ومثل ذلك روى شفيان في جامعه عن عمر ، والمصير إلى هذا التفسير متمين ، ومما يدل على أن الخليط لا يستلزم أن يكون شريكاً قوله تعالى « وإن كثيراً من الخطاء » وقد بينه قبل ذلك بقوله « إن هذا أخى له تمنع وتسعون نعجة » واعتذر بعضهم عن الحنفية بأن الحديث لم يبلغهم ، أو أرادوا أن الأصل ليس فيما دون خمس ذود صدقة ، وحكم الخليط بخالفه ، ويرد بأن ذلك مع الاتفراد وعدم الخلطة لا إذا انضم ما دون الخمس إلى عدد الخليط يكون به الجميع نصاباً فإنه يجب تزكية الجميع لهذا الحديث وما ورد في معناه ، ولا بد من الجمع بهذا ، (ومعنى التراجع) كما قال الخطابي أن يكون بينهما أربعون شاة مثلاً لكل واحد منهما عشرون قد عرف كل منهما عين ماله فيأخذ المصدق من أحدهما شاة فيرجع المأخوذ من ماله على خليطه بقيمة نصف شاة وهي تسمى خلطة الجواراه (٢) بفتح الهاء وكسر الراء وهي الكبيرة التي سقطت أسنانها « وقوله ولا ذات عيب » أى معيبة ، واختلف في ضبطه ، فالاكثر على أنه ما ثبت به الرد في البيع ، وقيل ما يمنع الأجزاء في الأضحية ، ويدخل في المعيب المريض والذكورة بالنسبة إلى الأنوثة ، والصغير سناً بالنسبة إلى سن أكبر منه ، قاله الحافظ ^(٩) تخريجهم (د . ق . ك . هـ . ق . مذ) وقال حديث حسن

(٢٤) ز عن طارق قال خطبنا علي رضي الله عنه فقال ما عندنا شيء من الوحي أو قال كتاب من رسول الله ﷺ إلا ما في كتاب الله ، وهذه الصحيفة ^(١) المأثورة بسيفي ^(٢) وعليه سيف حليته حديد ، وفيها فرائض الصدقات (زوعنه من طريق ثان) ^(٣) قال سمعت علياً رضي الله عنه يقول ما عندنا كتاب نقرأه عليكم إلا ما في القرآن وما في هذه الصحيفة صحيفة كانت في قراب ^(٤) سيف كان عليه حليته حديد ، أخذتها ^(٥) من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فيها فرائض الصدقة

(٢٤) « ز » عن طارق  سنده  حدثنا عبد الله ثنا محمد بن جعفر الوركاني ثنا شريك عن مخارق عن طارق قال خطبنا علي رضي الله عنه - الحديث « غريبه  » (١) هذه الصحيفة هي التي تقدم ذكرها في الحديث السابق « أي حديث ابن عمر » حيث قال كان رسول الله ﷺ قد كتب الصدقة ولم يخرجها إلى عماله حتى توفي قال فأخرجها أبو بكر فعمل بها الخ (وفي رواية للترمذي والامام أحمد) أن رسول الله ﷺ قرن هذه الصحيفة بسيفه ، ثم تداولها الخلفاء بعد النبي ﷺ إلى أن وصلت إلى علي رضي الله عنه (٢) . يحتمل أن علياً رضي الله عنه قرنها بسيفه ، ويحتمل أن هذا السيف هو سيف النبي ﷺ الذي قرنها به ونصب إلى علي رضي الله عنه ليكون له يملكه الآن ، قيل وفي اقتران الصحيفة بالسيف إشارة إلى أن من منع ما فيها يقاتل بالسيف ، وقد وقع المنع والقتال في خلافة الصديق رضي الله عنه وثباته على القتال مع مدافعة بعض الصحابة أو لا كما تقدم والله أعلم (٣)  سنده  « ز » حدثنا عبد الله حدثني محمد بن أبان بن عمران الواسطي ثنا شريك عن مخارق عن طارق يعني ابن شهاب قال سمعت علياً الحديث (٤) بكسر القاف وطاء من جلد شبه الجراب يطرح الراكب فيه سيفه بغمده وسوطه ، وقد يطرح فيه زاده من تمر وغيره ، كذا في مجمع البحار (٥) أي ورثها عن رسول الله ﷺ لما تقدم من أنه تداولها الخلفاء قبله ، وكان رسول الله ﷺ أمر بكتابتها للرجوع إليها بعد وفاته ﷺ ووضعها في المكان الذي وضع فيه سيفه ولم يخرجها إلى العمال استغناء بما كان يشافهم به من الأحكام ، فلما توفي رسول الله ﷺ أخرجها أبو بكر وعمل بها أيام خلافته . ثم عمر . ثم عثمان ثم علي  تخريجه  لم أقف عليه لغير عبد الله بن الإمام أحمد وسنده جيد

(٢٥) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ ثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ قَالَ أَخَذْتُ هَذَا الْكِتَابَ مِنْ ثُمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَتَبَ لَهُمْ ^(١) أَنَّ هَذِهِ أَرَائِضُ الصَّدَقَةِ الَّتِي فَرَضَ ^(٢) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَمَنْ سَأَلَهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى وَجْهِهَا فَلْيُعْطِهَا، وَمَنْ سَأَلَ فَوْقَ ذَلِكَ فَلَا يُعْطِ ^(٣) فِيمَا ذُونَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ مِنَ الْأَبِلِ، فِي كُلِّ

(٢٥) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ﷺ غَرِيبُهُ (١) فِي لَفْظِ الْبُخَارِيِّ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَتَبَ لَهُ هَذَا الْكِتَابَ لَمَّا وَجَّهَهُ إِلَى الْبَحْرَيْنِ، هَذِهِ فَرِيضَةُ الصَّدَقَةِ الَّتِي فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَالَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا رَسُولُهُ ﷺ (٢) مَعْنَى فَرَضَ هُنَا أَوْجِبَ أَوْ شَرَعَ يَعْنِي بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَقِيلَ مَعْنَاهُ قَدَّرَ لِأَنَّهُ يُجَابِهَا ثَابِتٌ بِالْكِتَابِ فَيَكُونُ الْمَعْنَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ ذَلِكَ (قَالَ الْحَافِظُ) وَقَدْ يَرُدُّ الْفَرَضُ بِمَعْنَى الْبَيَانِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى «قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ» وَبِمَعْنَى الْأَنْزَالِ كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ «إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ» وَبِمَعْنَى الْحِلِّ، كَقَوْلِهِ جَلَّ شَأْنُهُ «مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ» وَكُلُّ ذَلِكَ لَا يَخْرُجُ عَنْ مَعْنَى التَّقْدِيرِ، وَوَقَعَ اسْتِعْمَالُ الْفَرَضِ بِمَعْنَى الزُّومِ حَتَّى يَكَادُ يَغْلِبُ عَلَيْهِ، وَهُوَ لَا يَخْرُجُ عَنْ مَعْنَى التَّقْدِيرِ، وَقَدْ قَالَ الرَّائِبِيُّ كُلُّ شَيْءٍ وَرَدَّ فِي الْقُرْآنِ فَرَضٌ عَلَى فُلَانٍ فَهُوَ بِمَعْنَى الْإِلْزَامِ، وَكُلُّ شَيْءٍ وَرَدَّ فَرَضٌ لَهُ فَهُوَ بِمَعْنَى لَمْ يَحْرَمْ عَلَيْهِ، وَذَكَرَ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى «إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ» أَيْ أَوْجِبَ عَلَيْكَ الْعَمَلَ بِهِ، وَهَذَا يُؤَيِّدُ قَوْلَ الْجُمْهُورِ إِنَّ الْفَرَضَ مُرَادِفٌ لِلْوُجُوبِ، وَتَفْرِيقُ الْحَنْفِيَّةِ بَيْنَ الْفَرَضِ وَالْوُجُوبِ بِاعْتِبَارِ مَا يَثْبُتَانِ بِهِ لَا مَشَاحَةَ فِيهِ، وَإِنَّمَا الْخِلَافُ فِي حَمْلِ مَا وَرَدَ مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ عَلَى ذَلِكَ، لِأَنَّ اللَّفْظَ الْمُسَابِقَ لَا يَحْمِلُ عَلَى الْأَصْطِلَاحِ الْحَادِثِ اهـ (٣) أَيْ مِنْ سَأَلَ زَائِدًا عَلَى ذَلِكَ فِي سَنٍ أَوْ عَدَدٍ فَلَهُ الْمَنَعُ، وَتَقِلُّ الرَافِعِيُّ الْإِتْفَاقَ عَلَى تَرْجِيحِهِ، وَقِيلَ مِمَّنْهُ فَلْيَمْنَعِ السَّاعِي وَلْيَتَوَلَّ إِخْرَاجَهُ بِنَفْسِهِ أَوْ يَدْفَعَهَا إِلَى سَاعٍ آخَرَ، فَإِنَّ السَّاعِي الَّذِي طَلَبَ الزِّيَادَةَ يَكُونُ بِذَلِكَ مُتَعَدِّيًا وَشَرْطُهُ أَنْ يَكُونَ أَمِينًا، (قَالَ الْحَافِظُ) لَكِنْ يَحْمِلُ هَذَا إِذَا طَلَبَ الزِّيَادَةَ بِغَيْرِ تَأْوِيلٍ اهـ (قَالَ الشُّوْكَانِيُّ) وَلَعَلَّهُ يُشِيرُ بِهَذَا إِلَى الْجَمْعِ بَيْنَ هَذَا الْحَدِيثِ وَحَدِيثِ «ارْضُوا بِمَصْدَقِكُمْ» عِنْدَ مُسْلِمٍ وَالتَّحْمَاتِيِّ مِنْ حَدِيثِ جَرِيرٍ وَحَدِيثِ «سَيَأْتِيَكُمُ رَكَبٌ مَبْغُضُونَ، فَإِذَا أَنْوَكُمُ فَرَحِبُوا بِهِمْ وَخَلَوْا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَبْتَغُونَ

خَمْسٍ ذَوْدِ شَاةٍ^(١) فَإِذَا بَلَغَتْ خَمْسًا وَعِشْرِينَ فَفِيهَا ابْنَةُ نَخَاضٍ فَأَبْنُ لَبُونٍ ذَكَرٌ،
فَإِذَا بَلَغَتْ سِتَّةً وَثَلَاثِينَ فَفِيهَا ابْنَةُ لَبُونٍ إِلَى خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ، فَإِذَا بَلَغَتْ سِتَّةً
وَأَرْبَعِينَ فَفِيهَا حِقَّةٌ طَرُوقَةُ الْفَحْلِ إِلَى سِتِّينَ، فَإِذَا بَلَغَتْ إِحْدَى وَسِتِّينَ فَفِيهَا
جَذَعَةٌ إِلَى خَمْسٍ وَسَبْعِينَ، فَإِذَا بَلَغَتْ سِتَّةً وَسَبْعِينَ فَفِيهَا ابْنَتَا لَبُونٍ إِلَى
تِسْعِينَ، فَإِذَا بَلَغَتْ إِحْدَى وَتِسْعِينَ فَفِيهَا حِقَّتَانِ طَرُوقَتَا الْفَحْلِ إِلَى عِشْرِينَ
وَمِائَةٍ، فَإِنْ زَادَتْ عَلَى عِشْرِينَ وَمِائَةٍ فَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ ابْنَةُ لَبُونٍ^(٢) وَفِي كُلِّ
خَمْسِينَ حِقَّةٌ، فَإِذَا تَبَايَنَ أَسْنَانُ الْإِبِلِ فِي قَرَائِصِ الصَّدَقَاتِ، فَمَنْ بَلَغَتْ
عِنْدَهُ صَدَقَةُ الْجَذَعَةِ وَلَيْسَ عِنْدَهُ جَذَعَةٌ وَعِنْدَهُ حِقَّةٌ فَإِنَّهَا تُقْبَلُ مِنْهُ وَيَجْعَلُ

فان عدلوا فلا تقسمهم وإن ظلموا فعليها وارضوهم فان تمام زكاتكم رضاهم « أخرجه أبو داود
من حديث جابر بن عتيك ، وفي لفظ للطبراني من حديث سعد بن أبي وقاص « ادفعوا
اليهم ماصلوا الخمس » فتكون هذه الأحاديث محمولة على أن للعامل تأويلا في طلب الزائد على
الواجب (١) الرواية المشهورة خمس ذود بأضافة ذود الى خمس، وروى بتثوين خمس
ويكون ذود بدلا منه . حكاه ابن عبد البر والقاضي عياض وغيرهما والمعروف الأول ، ونقله
ابن عبد البر والقاضي عن الجمهور « قال أهل اللغة » الذود من الثلاثة الى العشر لا واحد
له من لفظه ، انما يقال في الواحد بعير وكذلك النفر والرهط والقوم والسماء وأشباه هذه
الالفاظ لا واحد لها من لفظها . قالوا وقوله خمس ذود كقولهم خمسة أبعرة وخمسة جمال
 وخمس نوق وخمس نموة . قال سيديويه تقول ثلاث ذود لأن الذود مؤنث وليس باسم
كسر عليه مذكوره . ثم الجمهور على أن الذود من ثلاثة الى العشرة ، وقال أبو عبيد ما بين ثلاث
الى تسع . وهو مختص بالأناث نقله النووي (٢) المراد أنه يجب بعد مجاوزة المائة والعشرين
بواحدة في كل أربعين بنت لبون ، فيكون الواجب في مائة وإحدى وعشرين ثلاث بنات
لبون ، وإلى هذا ذهب الجمهور ، ولا اعتبار بالمجازة بدون واحدة كنصف أو ثلث أو ربع
(قال الشوكاني) وإلى ما قاله الجمهور ذهب الناصر والهادي في الأحكام حكى ذلك عنهما
المهدي في البحر ، وحكى في البحر أيضا عن علي وابن مسعود والنخعي وحماد والهادي وأبي
طالب والمؤيد بالله وأبي العباس أن الفريضة تستأنف بعد المائة والعشرين ، فيجب في الخمس

مَمَّهَا شَاتَيْنِ إِنْ أُسْتَيْسَرَ تَأْلَهُ أَوْ عِشْرِينَ دِرْهَمًا ^(١) وَمَنْ بَلَغَتْ عِنْدَهُ صَدَقَةُ الْحَقَّةِ وَلَيْسَتْ عِنْدَهُ إِلَّا جَذَعَةٌ فَإِنَّهَا تُقْبَلُ مِنْهُ وَيُعْطِيهِ الْمُصَدِّقُ عِشْرِينَ دِرْهَمًا أَوْ شَاتَيْنِ، وَمَنْ بَلَغَتْ عِنْدَهُ صَدَقَةُ الْحَقَّةِ وَلَيْسَتْ عِنْدَهُ، وَعِنْدَهُ بِنْتُ لَبُونٍ فَإِنَّهَا تُقْبَلُ مِنْهُ وَيَجْعَلُ مَمَّهَا شَاتَيْنِ إِنْ أُسْتَيْسَرَ تَأْلَهُ أَوْ عِشْرِينَ دِرْهَمًا، وَمَنْ بَلَغَتْ عِنْدَهُ صَدَقَةُ ابْنَةِ لَبُونٍ وَلَيْسَتْ عِنْدَهُ إِلَّا حِقَّةٌ فَإِنَّهَا تُقْبَلُ مِنْهُ وَيُعْطِيهِ الْمُصَدِّقُ عِشْرِينَ دِرْهَمًا أَوْ شَاتَيْنِ، وَمَنْ بَلَغَتْ عِنْدَهُ صَدَقَةُ ابْنَةِ لَبُونٍ وَلَيْسَتْ عِنْدَهُ ابْنَةُ لَبُونٍ وَعِنْدَهُ ابْنَةٌ مَخَاضٍ فَإِنَّهَا تُقْبَلُ مِنْهُ وَيَجْعَلُ مَمَّهَا شَاتَيْنِ إِنْ أُسْتَيْسَرَ تَأْلَهُ أَوْ عِشْرِينَ دِرْهَمًا، وَمَنْ بَلَغَتْ عِنْدَهُ صَدَقَةُ بِنْتِ مَخَاضٍ وَلَيْسَ عِنْدَهُ إِلَّا ابْنُ لَبُونٍ ذَكَرٍ فَإِنَّهُ يُقْبَلُ مِنْهُ وَلَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ

شاةً ثم كذلك، واحتج لهم بقوله ﷺ « وما زاد على ذلك استؤنفت الفريضة » وهذا إن صح كان محمولا على الاستئناف المذكور في الحديث، أعني إيجاب بنت اللبون في كل أربعين والحقه كل خمسين جماعين الأحاديث، ولا يقال إنه يرجح حديث الاستئناف بمعنى الرجوع إلى إيجاب شاة في كل خمس إلى خمس وعشرين على حسب التفصيل المتقدم بأنه متضمن للإيجاب يعني إيجاب شاة مثلا في الخمس الزائدة على مائة وعشرين وحديث الباب وما في معناه متضمن للأسقاط، لأننا نقول هو وهم ناشئ من قوله « وإذا زادت في كل أربعين » فظن أن معناه في كل أربعين من الزيادة فقط وليس كذلك، بل معناه في كل أربعين من الزيادة والمزيد، وحكى في الفتح عن أبي حنيفة مثل قول علي وابن مسعود ومن تبعهما وقيد في البحر بأنه يقول بذلك إلى مائة وخمس وأربعين، ثم له فيما زاد روايتان كالمذهب الثاني (١) فيه دليل على أنه يجب على المصدق قبول ما هو أدون وأخذ التفاوت من جنس غير جنس الواجب، وكذا العكس وذهبت الهادوية إلى أن الواجب إنما هو زيادة فضل القيمة من المصدق أو رب المال ويرجع في ذلك إلى التقويم، لكن أجاب الجمهور عن ذلك بأنه لو كان كذلك لم ينظر إلى ما بين الصنئين في القيمة وكان العرض يزيد تارة وينقص أخرى لاختلاف ذلك في الأمكنة والأزمنة، فلما قدر الشارع التفاوت بمقدار معين لا يزيد ولا ينقص كان ذلك هو الواجب في الأصل في مثل ذلك، ولولا تقدير الشارع بذلك

عِنْدَهُ إِلَّا أَرْبَعٌ مِنَ الْإِبِلِ فَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبُّهَا ^(١) وَفِي صَدَقَةِ
الْغَنَمِ فِي سَائِعَتِهَا ^(٢) إِذَا كَانَتْ أَرْبَعِينَ فَفِيهَا شَاةٌ إِلَى عِشْرِينَ وَمِائَةً، فَإِنْ زَادَتْ
فَفِيهَا شَاتَانِ إِلَى مِائَتَيْنِ، فَإِذَا زَادَتْ وَاحِدَةً فَفِيهَا ثَلَاثُ شِيَاهٍ إِلَى ثَلَاثِ مِائَةٍ؛
فَإِذَا زَادَتْ فِي كُلِّ مِائَةٍ شَاةٌ وَلَا تُؤْخَذُ فِي الصَّدَقَةِ هَرَمَةٌ وَلَا ذَاتُ عَوَارٍ ^(٣)
وَلَا تَيْسٌ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ الْمُتَصَدِّقُ ^(٤) وَلَا يُجْمَعُ بَيْنَ مُتَفَرِّقٍ وَلَا يُفْرَقُ بَيْنَ
مُجْتَمِعٍ خَشْيَةَ الصَّدَقَةِ، وَمَا كَانَ مِنْ خَلِيطَيْنِ فَأَيُّهُمَا يَدْرَأُ جَعَانٍ بَيْنَهُمَا بِالسُّوِيَةِ،
وَإِذَا كَانَتْ سَائِمَةُ الرَّجُلِ نَاقِصَةً مِنْ أَرْبَعِينَ شَاةً وَاحِدَةً ^(٥) فَلَيْسَ

لتمينت بنت الخاض مثلاً ولم يحز أن تبدل بان لبون مع التفاوت ﴿وذهب أبو حنيفة﴾
إلى أنه يرجع إلى القيمة فقط عند التعذر ﴿وذهب زيد بن علي﴾ إلى أن الفضل بين كل سنين شاة أو
عشرة دراهم (١) أي إلا أن يتطوع متبرعاً (٢) السائمة من المواشي هي التي تروى بنفسها، والتقييد
بالسائمة يخرج المملوكة فلا زكاة فيها، وإلى ذلك ذهب الأئمة ﴿أبو حنيفة والشافعي وأحمد﴾ وسوى
المالكية بين السائمة والمملوكة في وجوب الزكاة (٣) بفتح العين المهمة وضمها وقيل بالفتح فقط
وقيل بالفتح العيب وبالضم العور، وتقدم الخلاف في مقدار ذلك في شرح الحديث السابق
«وقوله ولا تيس» بناءً فوقية مفتوحة وباء تحتية ساكنة، ثم سين مهمة، وهو غل الغنم
وقيده ابن التين أنه من المعز (٤) أي المالك ورواية البخاري المصدق بدون تاء (قال الحافظ)
اختلف في ضبطه، فالأكثر على أنه بالتشديد (يعني تشديد الصاد المهمة) والمراد به المالك، وهذا
اختيار أبي عبيد ﴿قلت ويؤيده رواية الإمام أحمد﴾ قال وتقدير الحديث لا تؤخذ هرمة
ولا ذات عيب أصلاً، ولا يؤخذ التيس وهو غل الغنم إلا برضا المالك لكونه يحتاج إليه
ففي أخذه بغير اختياره إضراره والله أعلم، وعلى هذا فلا استثناء مختص بالثالث، ومنهم
من ضبطه بتخفيف الصاد وهو الساعي، وكأنه يشير بذلك إلى التفويض إليه في اجتهاده
لكونه يجري مجرى الوكيل فلا يتصرف بغير المصلحة فينقيد بما تقتضيه القواعد، وهذا
قول الشافعي في البويطي، ولفظه ولا تؤخذ ذات عوار ولا تيس ولا هرمة إلا أن يرى
المصدق أن ذلك أفضل للمساكين فيأخذه على النظر اهـ. وهذا أشبه بقاعدة الشافعي في
تناول الاستثناء جميع ما ذكر قبله، فلو كانت الغنم كلها معيبة مثلاً أو تيوساً أجزأه أن يخرج
منها ﴿وعند المالكية﴾ يلتزم المالك أن يشتري شاة مجزئة تمسكاً بظاهر هذا الحديث
(وفي رواية أخرى) عندهم كالأول اهـ (٥) لفظ شاة الأول منصوب على أنه ميمز عدد

فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبُّهَا ، وَفِي الرِّقَّةِ ^(١) رُبْعُ الْعُشُورِ ، فَإِذَا لَمْ يَكُنِ الْمُلُ
إِلَّا تِسْمِينَ وَمِائَةً دِرْهَمٍ فَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبُّهَا

(٤) باب جامع لأنواع تجب فيها الزكاة ويصاب كل منها

(٢٦) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
يَقُولُ لَيْسَ فِيهَا دُونَ خَمْسِ آوَاقٍ ^(٢) مِنَ الْوَرَقِ صَدَقَةٌ وَلَيْسَ فِيهَا دُونَ خَمْسِ

أربعين ، ولفظ شاة الثاني منصوب أيضا على أنه يميز نسبة ناقصة إلى المائة (١) بكسر
الراء وتخفيف القاف ، هي الفضة الخالصة سواء كانت مضروبة أو غير مضروبة (قال الحافظ)
قيل أصلها الورق فحذفت الواو وعوضت الهاء ، وقيل تطلق على الذهب والفضة بخلاف الورق
وعلى هذا قيل إن الأصل في زكاة النقاد نصاب الفضة ، فإذا بلغ الذهب ما قيمته مائتا
درهم فضة خالصة وجبت فيه الزكاة وهي ربع العشر ، وهذا قول الزهري وخالفه الجمهور
وسياتى البحث عن ذلك في باب زكاة الذهب والفضة إن شاء الله تعالى ﴿ تحريره ﴾
(د . نس . خ) وقطعه في عشرة مواضع ، ورواه الدارقطني كذلك ، وله فيه في رواية
في صدقة الأبل ، فإذا بلغت إحدى وعشرين ومائة ففي كل أربعين بنت لبون ، وفي كل
خمس مئة حقة (قال الدارقطني) هذا إسناد صحيح ورواه كلهم ثقات ﴿ الأحكام ﴾
تقدم الكلام على أحكام زكاة الأبل والغنم وبيان مذاهب الأئمة في خلال الشرح وسياتى
الكلام على أحكام الأنواع الأخرى كل نوع في باب المختص به إن شاء الله تعالى

(٢٦) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ^{سند} حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا
يَعْقُوبُ ثَنَا أَبِي عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْمَةَ وَ هُمَا رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ بَنِي مَازِنَ بْنِ النَّجَّارِ وَ كَانَا ثِقَةً عَنْ
يَحْيَى بْنِ عِمَارَةَ بْنِ أَبِي حَسَنٍ وَ عِبَادِ بْنِ نَعِيمٍ وَ هُمَا مِنْ رَهْطِهِمَا وَ كَانَا ثِقَةً عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ
- الْحَدِيثُ - ^{غريبه} (٢) بِالتَّنْوِينِ وَ حَذَفَ الْيَاءَ التَّجْتِيَةَ ، وَ كَذَا فِي رَوَايَةِ
الْبُخَارِيِّ (وَ فِي رَوَايَةِ) أَوَاقٍ بِأَثْبَاتِ الْيَاءِ مُشَدَّدَةً وَ كَلَامُهَا جَمْعُ أُوقِيَةٍ بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَ تَشْدِيدِ
الْيَاءِ (قَالَ ابْنُ الْحَكِيمِ) كُلُّ مَا كَانَ مِنْ هَذَا النَّوعِ وَاحِدَهُ مُشَدَّدًا إِجَازٌ فِي جَمْعِهِ التَّشْدِيدُ
والتخفيف ، وسبكي وقية بمحذف الهمزة وفتح الواو ، ويجمع على وقايا مثل ضحية وضحايا ،
واتفقوا على أن مقدارها أربعون درهما ، وهي أوقية الحجاز فتكون الأواق الخمس مائتي
درهم وهو نصاب الفضة بدرهم الوزن المتعارف الذي يبلغ به الرطل المصرى مائة وأربعة



مِنَ الْأَبْلِ صَدَقَةٌ وَلَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ ^(١) مِنَ التَّمْرِ صَدَقَةٌ
(٢٧) عَنْ قَزَعَةَ ^(٢) وَقَدْ سَأَلَ أَبَا سَعِيدٍ الْخَدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَشْيَاةٍ
قَالَ وَسَأَلْتُهُ عَنِ الزَّكَاةِ فَقَالَ لَا أَدْرِي ^(٣) أَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَمْ لَا، فِي مِائَتِي
دِرْهَمٍ خَمْسَةَ دَرَاهِمٍ ^(٤) وَفِي أَرْبَعِينَ شَاةٍ إِلَى عِشْرِينَ وَمِائَةٍ، فَإِنْ زَادَتْ
وَاحِدَةً فَقِيهَا شَاتَانِ إِلَى مِائَتَيْنِ، فَإِذَا زَادَتْ فَقِيهَا ثَلَاثُ شِيَاهٍ إِلَى ثَلَاثِ مِائَةٍ،
فَإِذَا زَادَتْ فَقِي كُلُّ مِائَةٍ شَاةٍ (وَفِي الْأَبْلِ فِي خَمْسٍ شَاةٍ) وَفِي عَشْرِ شَاتَانِ
وَفِي خَمْسِ عَشْرَةٍ ثَلَاثُ شِيَاهٍ، وَفِي عِشْرِينَ أَرْبَعُ شِيَاهٍ، وَفِي خَمْسِ وَعِشْرِينَ






وَأَرْبَعِينَ دِرْهَمًا. وهذا هو الدرهم الذي قدر به نصاب الزكاة والديات وغيرها (١) جمع وسق
بفتح الواو ويجوز كسرهما كما حكاه صاحب المحكم وجمعه حينئذ أوساق كحمل وأحمال، وهو
ستون صاعا بالاتفاق. وقد وقع في رواية ابن ماجه من طريق أبي البختري عن أبي سعيد
أيضا نحو هذا الحديث، وفيه والوسق ستون صاعا. وأخرجها أبو داود ولكن قال ستون مئتما،
وللدارقطني من طريق عائشة الوسق ستون صاعا، وفيه دليل على أن الزكاة لا تجب فيما دون
خمس أوسق. وسيأتي البحث عن ذلك في باب إن شاء الله تعالى ﴿تخرجه﴾
(ق. والأربعة)

(٢٧) عَنْ قَزَعَةَ ^(١) سنده ^(٢) حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الرحمن بن
مهدي قال حدثني معاوية يعني ابن صالح عن ربيعة بن يزيد قال حدثني قزعة قال أتيت أبا
سعيد وهو مكثور عاياه فلما تفرق الناس عنه قلت اني لا أسألك عما يسألك هؤلاء عنه،
قلت أسألك عن صلاة رسول الله ﷺ فقال مالك في ذلك من خير، فأطاعها عليه، فقال
كانت صلاة الظهر تقام فينطلق أحدنا الى البقيع فيقضي حاجته ثم يأتي أهله فيتوضأ ثم يرجع
الى المسجد ورسول الله ﷺ في الركعة الأولى، قال وسأله عن الزكاة فقال لا أدري أرفعه
الح - الحديث ^(٣) غريبه ^(٤) هو ابن يحيى البصري، روى عن أبي سعيد وأبي هريرة
وابن عمر، وروى عنه مجاهد وطاسم الأحول. وثقه العجلي، له في البخاري فرد حديث
(٣) الظاهر أن القائل لا أدري هو قزعة، يعني يشك هل يرفع أبو سعيد الحديث الى النبي
ﷺ أو قاله موقوفا عليه. وقد جاء نحو هذا الحديث عن غير أبي سعيد عند الشيعين
والأمام أحمد وغيرهم مرفوعا الى النبي ﷺ (٤) يعني ربع العشر وتقدم بيان الدرهم

أَبْنَةُ مَخَاضٍ إِلَى خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ ، فَإِذَا زَادَتْ وَاحِدَةً فَفِيهَا أَبْنَةُ لَبُونٍ إِلَى خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ ، فَإِذَا زَادَتْ وَاحِدَةً فَفِيهَا حِقَّةٌ إِلَى سِتِّينَ ، فَإِذَا زَادَتْ وَاحِدَةً فَفِيهَا جَذَعَةٌ إِلَى خَمْسٍ وَسَبْعِينَ ، فَإِذَا زَادَتْ وَاحِدَةً فَفِيهَا أَبْنَتَا لَبُونٍ إِلَى تِسْعِينَ ، فَإِذَا زَادَتْ وَاحِدَةً فَفِيهَا حِقَّتَانِ إِلَى عِشْرِينَ وَمِائَةٍ ، فَإِذَا زَادَتْ فَفِي كُلِّ خَمْسِينَ حِقَّةٌ ، وَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ بِنْتُ لَبُونٍ ^(١)

(٢٨) عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ (مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ سَمِعْتُ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي كُلِّ إِبِلٍ سَائِمَةٍ ^(٢) فِي كُلِّ أَرْبَعِينَ أَبْنَةُ لَبُونٍ لَا تَفْرَقُ إِبِلٌ عَنْ حِسَابِهَا ^(٣) مَنْ أَعْطَاهَا مُؤْتَجِرًا ^(٤) فَلَهُ أَجْرُهَا ، وَمَنْ مَنَعَهَا فَإِنَّا آخِذُوهَا ^(٥) مِنْهُ

الحديث السابق (١) ليس هذا آخر الحديث « وبقية » وسألته عن الصوم في السفر فذكر حكم الصوم والأفطار في السفر . وقد تضمن هذا الحديث ثلاثة أحكام (الأول) في تطويل القيام في الركعة الأولى من صلاة الظهر وتقدم في باب القراءة في الظهر والمصر رقم ٥٧٠ صحيفة ٢٢٣ من الجزء الثالث ، وذكرته هنا عقب السند (والثاني) تضمن أنواعا تجب فيها الزكاة وهو المذكور في هذا الباب لمناسبة الترجمة (والثالث) تضمن حكم الصوم والأفطار في السفر ، وسيأتي في باب الفطر والصوم في السفر من كتاب الصيام ان شاء الله تعالى ، والله الموفق  تخريجهم  لم أفد عليه بهذا السياق لغير الأمام أحمد وسنده جيد وله شواهد صحيحة

(٢٨) عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ  سنده  حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثنا اسماعيل ابن علي عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال سمعت نبي الله  - الحديث «  غريبه  (٢) العامة من الماشية الراعية المرسلة في مرعاها ، يقال سامت تسوم سوما وأسمتها أنا ، ويستفاد منه عدم الزكاة في المعلومة (٣) أي لا يفرق أحد الخليطين إبله عن إبل صاحبه فرارا من الصدقة ، فقوله عن حسابها أي عن مقدارها وعددها الذي تجب فيه الزكاة ، كما إذا كان لأحد الخليطين ثلاث من الأبل وللآخر اثنان فإن في مجموعها شاة ، ولو فرقاها لا يجب عليهما شيء (٤) أي طالبا للأجر طيبة بها نفسه يبتغي بذلك وجه الله تعالى (٥) استدل به على أنه يجوز للأمام أن يأخذ الزكاة قهرا إذا لم يرض رب المال







وَشَطْرٌ^(١) إِيَّاهُ عَزْمَةٌ^(٢) مِنْ عَزَمَاتِ رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ، لَا يَحِلُّ لِآلِ مُحَمَّدٍ مِنْهَا شَيْءٌ^(٣)





وعلى أنه يكتفى بنية الإمام كما ذهب إلى ذلك الشافعية والهادوية ؛ وعلى أن ولاية قبض الزكاة إلى الإمام ، وإلى ذلك ذهب المعتزلة ﴿ وأبو حنيفة وأصحابه ومالك والشافعي ﴾ في أحد قوليه (١) في بعض الروايات « وشطر ماله » وجمهور المحدثين على أن شطر بالنصب معطوف على الضمير في أخذوها باعتبار محله ، وظاهره أن من منع الزكاة أخذت منه الزكاة وأخذ شطر ماله أي نصفه عقوبة له على منع الزكاة « وقال صاحب النهاية » قال الحاربي غلط الراوي في لفظ الرواية إنما هو « وشَطْرُ ماله » يعني بضم الشين المعجمة وكسر الطاء المهمة مبنى للمجهول ، أي يجعل ماله شطرين ويتخير عليه المصدق فيأخذ الصدقة من خير النصقين عقوبة لمنعه الزكاة أما مالا تلزمه فلا (وقال الخطابي) في قول الحاربي لا أعرف هذا الوجه ، وقيل معناه أن الحق مستوفى منه غير متروك عليه وإن تلف شطر ماله ، كرجل كان له ألف شاة مثلاً فتلفت حتى لم يبق له إلا عشرون فانه يؤخذ منه عشر شياه بصدقة الألف وهو شطر ماله الباقي . وهذا أيضا بعيد لأنه قال إنما أخذوها ولم يقل أنا أخذوا شطر ماله ، وقيل انه كان في صدر الإسلام يقع بعض العقوبات في الأموال . ثم نسخ لقوله في الثمر المعلق من خرج بشيء منه فعليه غرامة مثليه والعقوبة ، وكقوله في ضالة الأبل المكتومة غرامتها ومثلها معها ؛ وكان عمر يحكم به فغرم حاطبا ضعف ثمن ناقة المزني لما سرقها رفيقه ونحروها ؛ وله في الحديث نظائر ، وقد أخذ أحمد بن حنبل بشيء من هذا وعمل به ﴿ وقال الشافعي ﴾ في القديم من منم زكاة ماله أخذت منه وأخذ شطر ماله عقوبة على منعه واستدل بهذا الحديث . وقال في الجديد لا تؤخذ منه إلا الزكاة لا غير ، وجعل هذا الحديث منسوخا وقال كان ذلك حيث كانت العقوبات في المال ثم نسخت ، ومذهب عامة الفقهاء أن لا واجب على متلف الشيء أكثر من مثله أو قيمته . والله أعلم اهـ (٢) عزمة منصوب على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره عزم الله علينا ذلك عزمة (وقال صاحب البدر المنير) عزمة بالرفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره ذلك عزمة ؛ وكلا الوجهين جائز من حيث العربية ، والعزومة في اللغة الجد في الأمر ، والمراد به هنا الحق الواجب ، وعزمت الله حقوقه وواجباته ، وفيه دليل على أن أخذ ذلك واجب مفروض من الأحكام (٣) يعني أن الزكاة حق من حقوق الله تعالى ليس لآل محمد فيها نصيب ﴿ ونحوه ﴾ (د . نس . ك . هـ) وقال يحيى بن معين اسناده صحيح إذا كان من دون بهز ثقة ، وقد اختلف في بهز فقال أبو حاتم لا يحتج به ، وروى الحاكم عن الشافعي أنه قال ليس بهز حجة وهذا الحديث لا يثبت أهل العلم بالحديث ، ولو ثبت لقلنا به وكان قال به في القديم ثم رجع

(٢٩) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي الْأَيْلِ صَدَقَتُهَا، وَفِي الْغَنَمِ صَدَقَتُهَا، وَفِي الْبَقَرِ صَدَقَتُهَا، وَفِي الْأَبْرِ صَدَقَتُهُ ^(١)

(٣٠) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَعَثَنِي النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ وَأَمَرَنِي أَنْ أَخُذَ مِنْ كُلِّ حَالِمٍ ^(٢) دِينَارًا أَوْ عِدْلَهُ ^(٣) مَعَاوِرَ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَخُذَ

وسئل الإمام أحمد عن أنا الحديث فقال ما أدري وجهه، وسئل عن إسناده فقال صالح الأسناد، وقال ابن حبان لو لا هذا الحديث لأدخلت بهزا في الثقات، وقال ابن حزم إنه غير مشهور العدالة، وقال ابن الطلاع انه مجهول، وتعقبوا بأنه قد وثقه جماعة من الأئمة، وقال ابن عدي لم أر له حديثا منكرا، وقال الذهبي ما تركه عالم قط، وقد تكلم فيه بأنه كان يلعب الشطرنج، قال ابن القطان وليس ذلك بضار له فان استباحته مسألة فقهية مشتهرة (قال الحافظ) وقد استوفيت الكلام فيه في تلخيص التهذيب، وقال البخاري بهز بن حكيم يختلفون فيه، وقال ابن كثير الأكثر لا يحتجون به، وقال الحاكم حديثه صحيح وقد حسن له الترمذي عدة أحاديث ووثقه، واحتج به الإمام أحمد وإسحاق والبخاري خارج الصحيح وعلق له فيه، دروي عن أبي داود أنه حجة عنده، والله أعلم

(٢٩) عَنْ أَبِي ذَرٍّ  سَنَدُهُ  حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ أَنَا ابْنُ جَرِيحٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي أَنْسَ بَلَّغَهُ عَنْهُ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسٍ بْنِ الْخُدَّانِ النَّضْرِيِّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ - الْحَدِيثُ -  غَرِيبُهُ  (١) الْمَعْنَى أَنَّ كُلَّ نَوْعٍ مِنْ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ تَجِبُ فِيهِ الزَّكَاةُ وَزَكَاتُهُ تَكُونُ مِنْ جَنْسِهِ أَمَّا مَقْدَارُ ذَلِكَ وَنَصَابُهُ فَمُسَيَّاتِي فِي أَبْوَابِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَقَدْ تَقَدَّمَ بَعْضُهُ  تَحْرِيجُهُ  لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ لِغَيْرِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَفِي إِسْنَادِهِ زَاوِلٌ لَمْ يُسَمَّ

(٣٠) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ  سَنَدُهُ  حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْهَاشِمِيُّ ثَنَا أَبُو بَكْرٍ يَعْنِي ابْنَ عِيَّاشٍ ثَنَا حَاصِمٌ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ مُعَاذٍ - الْحَدِيثُ -  غَرِيبُهُ  (٢) أَيْ مُحْتَمَلٌ كَمَا فُسِّرَ بِذَلِكَ فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ ﷺ أَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ كُلِّ بَالِغٍ ذَكَرَ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ دِينَارًا جَزِيَّةً إِذَا لَمْ يَعْلَمْ، وَسَيَّاتِي الْكَلَامِ عَلَيْهِ فِي بَابِ الْجَزِيَّةِ مِنْ كِتَابِ الْجِهَادِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى (٣) الْعَدْلُ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ الْمِثْلُ، وَقِيلَ بِالْفَتْحِ مَا عَادِلُهُ مِنْ جَنْسِهِ، وَبِالْكَسْرِ مَا لَيْسَ مِنْ جَنْسِهِ، وَقِيلَ بِالْعَكْسِ (وَالْمَعَاوِرُ) بِالْعَيْنِ الْمِهْمَلَةُ بِوَزْنِ مَسَاجِدَ مَمْنُوعٍ مِنَ الصَّرْفِ لِمَا فِيهِ مِنْ صِيغَةٍ مُنْقَهِي الْجُمُوعِ، وَهُوَ مَوْضِعٌ بِالْيَمَنِ أَوْحَى

مِنْ كُلِّ أَرْبَعِينَ بَقْرَةً مُسْنَةً ^(١) وَمِنْ كُلِّ ثَلَاثِينَ بَقْرَةً تَبِيْعًا ^(٢) حَوْلِيًّا، وَأَمَرَنِي
فِيْمَا سَقَتِ السَّمَاءُ ^(٣) الْعُشْرُ وَمَا سَقَى بِالدَّوَالِي ^(٤) نِصْفُ الْعُشْرِ

من همدان باليمن فنسب إليهم الثياب المعافرية والمعنى أن من لم يتيسر له الدينار فليدفع ما
يساوية من الثياب المعافرية (١) هكذا في هذه الرواية تقديم الأربعين على الثلاثين، ورواية
أبي داود والجمهور تقديم الثلاثين، وسيأتي مثل رواية الجمهور للأمام أحمد في الباب التالي
« واسم المسن » بقع على البقرة والشاة إذا كان في السنة الثانية، والاقتصار على المسنة في
الحديث يدل على أنه لا يحزىء المسن، ولكنه أخرج الطبراني عن ابن عباس مرفوعا
« وفي كل أربعين مسنة أو مسن » ولفظ « بقرة » الذي في حديث الباب منصوب على
التمييز « ومسنة » مفعول لأخذ، والمعنى أمرني أن آخذ مسنة من كل أربعين بقرة
وكذلك يقال في الآتي بعده (٢) التبعية على ما في القاموس ما كان في أول سنة، وفي النهاية
التبعية ولد البقر أول سنة، وفي حديث عمرو بن حزم جذع أو جذعة، والجذع من البقر
والمعز ما دخل في السنة الثانية، وقيل البقر في الثالثة، وفي رواية أبي داود وغيره تبعية
أو تبعية أي لافرق هنا بين الذكر والأنثى، قال الخطابي يشبه أن يكون ذلك لقلة هذا
النصاب وانحطاط هذا النوع من الحيوان، فيسوغ لهم إخراج الذكر منه مادام قليلا إلى أن
يبلغ كالنصاب وهو الأربعون أه وقوله « حوليا » أي حال عليه الحول (٣) المراد
بذلك المطر أو الثلج أو البرد أو الطل، والمعنى أن ما سقى بدون آلة يؤخذ عشره في الزكاة
إذا بلغ النصاب، والمراد بالدوالي هنا آلات السقي، يعني أن ما سقى بالآلة فزكاته نصف عشره
إذا بلغ النصاب، وسيأتي الكلام عليه في باب زكاة الزرع والثمار إن شاء الله تعالى
تخرجه (الأربعة . وغيرهم) وليس لابن ماجه فيه حكم الحالم، وأخرجه أيضا
(حب . قط . ك) وصححه ابن حبان والحاكم من رواية أبي وائل عن مسروق عن معاذ،
ورواه أبو داود والنسائي من رواية أبي وائل عن معاذ، ورجح الترمذي والدارقطني
الرواية المرسلة، ويقال إن مسروقا لم يسمع من معاذ، وقد بالغ ابن حزم في تقرير ذلك،
وقال ابن القطان هو على الاحتمال، وينبغي أن يحكم لحديثه بالاتصال على رأي الجمهور،
وقال ابن عبد البر في التمهيد اسناده متصل صحيح ثابت، وهم عبد الحق فنقل عنه أنه قال
مسروق لم يلق معاذ، وتعقبه ابن القطان بأن أبا عمر إنما قال ذلك في رواية مالك عن حميد
ابن قيس عن طاوس عن معاذ، وقد قال الشافعي طاوس عالم بأمر معاذ وإن لم يلقه لكثرة
من لقيه ممن أدرك معاذ، وهذا مما لا أعلم من أحد فيه خلافا أه (قال الحافظ) في

(٥) باب زكاة البقر وما جاز في الوقص

(٣١) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْدُقُ أَهْلَ الْيَمَنِ وَأَمَرَنِي أَنْ أَخُذَ مِنَ الْبَقَرِ مِنْ كُلِّ ثَلَاثِينَ تَبِيعًا، قَالَ هَارُونُ ^(١) وَالتَّبِيعُ الْجَذْعُ أَوِ الْجَذْعَةُ، وَمِنْ كُلِّ أَرْبَعِينَ مُسِنَّةً ^(٢) قَالَ فَعَرَضُوا عَلَيَّ أَنْ أَخُذَ

التمخيص، ورواه البزار والدارقطني من طريق ابن عباس بلفظ «لما بعث النبي ﷺ معاذًا إلى اليمن أمره أن يأخذ من كل ثلاثين من البقر تبيعًا أو تببيعة جذعًا أو جذعة الحديث، لكنه من طريق بقية عن المسعودي وهو ضعيف اهـ ❦ الأحكام ❦ أحاديث الباب تدل على وجوب الزكاة في جملة أنواع ❦ منها الورق ❦ أي الفضة تجب فيها الزكاة إذا بلغت مائتي درهم فأكثر ❦ ومنها الأبل ❦ تجب فيها الزكاة إذا كانت خمسين فأكثر ❦ ومنها الغنم ❦ تجب فيها الزكاة إذا كانت أربعين فأكثر ❦ ومنها البقر ❦ تجب فيها الزكاة إذا كانت ثلاثين فأكثر ❦ ومنها الزرع ❦ تجب الزكاة في أنواع منه إذا بلغ خمسة أوسق فأكثر، وجاء في حديث معاذ رضي الله عنه أخذ دينار عن كل مكلف من الكفار الذين لم يردوا الإسلام وهو المعروف بالجزية وسيأتي تفصيل أحكام هذه الأنواع في الأبواب الآتية كل في بابه إن شاء الله تعالى والله الموفق

(٣١) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ❦ سنده ❦ حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا معاوية عن عمرو وهارون بن معروف قالنا ثنا عبد الله بن وهب قال هارون في حديثه قال وقال حيوة عن ابن أبي حبيب، وقال معاوية عن حيوة عن يزيد عن سلمة بن أسامة عن يحيى بن الحكم أن معاذًا قال بعثنى رسول الله ﷺ - الحديث ❦ غريبه ❦ (١) هو ابن معروف أحد رجال السند، وقد فسر التبيع هنا بالجذع أو الجذعة وهو من البقر ما كان له سنة ودخل في الثانية (قل النوى) في شرح المذهب. قال المصنف «يعني صاحب المذهب» والأصحاب التبيع ما استكمل سنة ودخل في الثانية، والمسنة ما استكملت سنتين ودخلت في الثالثة، هذا هو الصواب المعروف ❦ للشافعي والأصحاب ❦ وشذ الجرجاني فقال في كتابه التحرير التبيع ماله دون سنة، وقيل ماله سنة، والمسنة ماله سنة وقيل سنتان، وكذا قول صاحب الأمانة التبيع ما استكمل سنة، وقيل الذي يتبع أمه وإن كان له دون سنة (وقال الرافعي) وحكى جماعة أن التبيع له ستة أشهر والمسنة لها سنة وهذا كله غلط ليس معدودا من المذهب والله تعالى أعلم اهـ (٢) هي ما استكملت سنتين ودخلت في الثالثة

مِنَ الْأَرْبَعِينَ، قَالَ هَارُونُ مَا يَنُ الْأَرْبَعِينَ وَالْخَمْسِينَ وَمَا بَيْنَ السَّتِينَ وَالسَّبْعِينَ
وَمَا بَيْنَ الثَّمَانِينَ وَالْتِسْعِينَ، فَأَيَّتُ ذَلِكَ وَقُلْتُ لَهُمْ حَتَّى أَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
عَنْ ذَلِكَ فَقَدِمْتُ^(١) فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَمَرَنِي أَنْ أَخُذَ مِنْ كُلِّ ثَلَاثِينَ
تَبِيعًا، وَمِنْ كُلِّ أَرْبَعِينَ مُسِنَّةً، وَمِنْ السَّتِينَ تَبِيعِينَ، وَمِنْ السَّبْعِينَ مُسِنَّةً وَتَبِيعًا
وَمِنْ الثَّمَانِينَ مُسِنَّتَيْنِ، وَمِنْ التَّسْعِينَ ثَلَاثَةَ أَتْبَاعٍ، وَمِنْ الْمِائَةِ مُسِنَّةً وَتَبِيعَيْنِ
وَمِنْ الْعَشْرِ وَالْمِائَةِ مُسِنَّتَيْنِ وَتَبِيعًا، وَمِنْ الْعِشْرِينَ وَمِائَةً ثَلَاثَ مُسِنَاتٍ أَوْ
أَرْبَعَةَ أَتْبَاعٍ، قَالَ وَأَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ لَا أَخُذَ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ^(٢) وَنَالَ هَارُونُ
فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَبْلُغَ مُسِنَّةً أَوْ جَذَعًا^(٣) وَزَعَمَ أَنَّ الْأَوْقَاصَ^(٤)

على الصحيح (١) لم يثبت أن معاذاً رضى الله عنه رجع الى المدينة بعد ذهابه إلى اليمن
إلا بعد وفاة رسول الله ﷺ، ففي الموطأ عن طاوس التيمي أن معاذ بن جبل الأنصاري
أخذ من ثلاثين بقرة تباعاً، ومن أربعين بقرة مسنة وأتى بما دون ذلك فأبى أن يأخذ منه
شيئاً وقال لم أسمع من رسول الله ﷺ فيه شيئاً حتى ألقاه فأسأله، فتوفى رسول الله ﷺ
قبل أن يقدم معاذ (٢) أى فيما بين الفرضين، وتوضيح ذلك أنه يأخذ تباعاً في الثلاثين
فأكبر لغاية تسع وثلاثين، فإذا بلغت الأربعين أخذ مسنة لغاية تسع وخمسين، فإذا
بلغت الستين أخذ تباعين، وهكذا في كل ثلاثين تباع وفي كل أربعين مسنة (٣) يعنى إلا
أن يبلغ العدد ما يستحق مسنة أوجذعة بالحساب المتقدم ذكره (٤) الأوقاص جمع وقص
بفتح القاف وإسكانها لغتان أشهرها عند أهل اللغة الفتح، والمستعمل منها عند الفقهاء
الأسكان، واقتصر الجوهري وغيره من أصحاب الكتب المشهورة في اللغة على الفتح،
ويجوز إبدال الصاد سينا مع إسكان القاف، وعلى كل حال فهو ما بين الفريضتين، ويقال له
أيضاً الشنق (قال صاحب الشامل) وغيره الشنق بفتح الشين المعجمة والنون هو أيضاً ما بين
الفريضتين اهـ (قال النووي) في شرح المذهب. قال القاضي أكثر أهل اللغة يقولون
الوقص والشنق سواء لا فرق بينهما (وقال الأصمعي) الشنق يختص بأوقاص الأبل
والوقص يختص بالبقر والغنم، واستعمل الشافعي رضى الله عنه في البويطى الشنق في أوقاص
الأبل والبقر والغنم جميعاً، ويقال أيضاً وقص بالسين المهملة، قال ﴿وقال الشافعي﴾ في
مختصر المزني، الوقص ما لم يبلغ الفريضة؛ وروى البيهقي عن المسعودي قال الأوقاص

لَا فَرِيضَةَ فِيهَا

(٣٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُمرُو (بْنِ دِينَارٍ) عَنْ طَاوُسٍ أَيْ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِوَقْصِ الْبَقَرِ وَالْعَسَلِ ، فَقَالَ لَمْ يَأْمُرْنِي النَّبِيُّ ﷺ فِيهَا بِشَيْءٍ ، قَالَ سُفْيَانُ الْأَوْقَاصُ مَا دُونَ الثَّلَاثِينَ ^(١)

(٣٣) عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَدَقَةِ الْبَقَرِ إِذَا بَلَغَ الْبَقَرُ ثَلَاثِينَ فِيهَا تَبْيِيعٌ مِنَ الْبَقَرِ جَذَعٌ أَوْ جَذَعَةٌ حَتَّى تَبْلُغَ أَرْبَعِينَ ، فَإِذَا بَلَغَتْ أَرْبَعِينَ فَفِيهَا بَقَرَةٌ مَسْنُونَةٌ ^(٣)

ما دون الثلاثين يعنى من البقر وما بين الأربعين والستين ، فحصل من هذه الجملة أنه يقال وقص ووقص بفتح القاف وإسكانها وشنق ووقص بالسین المهملة ، وأنه يطلق على ما لا زكاة فيه سواء كان بين نصابين أو دون النصاب الأول ، لكن أكثر استعماله فيما بين النصابين والله تعالى أعلم اهـ ^{تخريج} (ب) وفي إسناده عند الإمام أحمد من لم أعرفه ، وفي إسناده عند البزار الحسن بن عماره وهو ضعيف (قال الحافظ) في التلخيص وبدل على ضعفه (يعنى حديث معاذ) ذكره فيه لقدم معاذ على النبي ﷺ ، ولم يقدم إلا بعدموته ، وقد أخرج نحو هذه الرواية مالك في الموطأ من طريق طاوس عن معاذ ، وليس عنده أن معاذ قدم قبل موت النبي ﷺ بل صرح فيها أن النبي ﷺ مات قبل قدومه اهـ ^{قلت} رواية مالك تقدمت بلفظها في خلال الشرح ، وهى تؤيد حديث الباب في الحكم ، ويؤيده أيضا حديث معاذ المتقدم في آخر الباب السابق ، وله شواهد أيضا تعضده والله أعلم

(٣٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ^{غريبه} (١) يعنى ما دون الثلاثين بقرة ليس فيه زكاة ، وهذا بالاتفاق ، وأما وقص العسل فربما يكون فيما نقص عن عشر قرب ، فإذا بلغ عشر قرب ففيها العشر عند القائلين بذلك كما سيأتى في بابه ان شاء الله ^{تخريج} أخرجه أيضا الحميدى وسنده جيد

(٣٣) عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ ^{سنده} حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي : إنا عفان ثنا ابن مسعود وابن سعد ثنا خفيف عن أبي عبيدة عن أبيه رضى الله عنه - الحديث « ^{غريبه} (٢) هو عبد الله بن مسعود الصحابى الجليل رضى الله عنه (٣) قال ابن الهمام البقر من بقر الشئ إذا شق سمى به لأنه يشق الأرض « يعنى بالحرثاة » وهو اسم

فَإِذَا كَثُرَتِ الْبَقَرُ فِي كُلِّ أَرْبَعِينَ مِنَ الْبَقَرِ بَقْرَةٌ مُسْنَةٌ

جنس ، والتاء في بقرة للوحد فيقع على الذكر والأنثى لا للتأنيث اهـ **تخرجه** (ش . مذ) من طريق عبد السلام بن حرب عن خفيف عن أبي عبيدة عن عبد الله ابن مسعود ، وقال الترمذي هكذا روى عبد السلام بن حرب عن خفيف ، وعبد السلام ثقة حافظ ، قال وروى شريك هذا الحديث عن خفيف عن أبي عبيدة عن أبيه عن عبد الله ابن مسعود ، وأبو عبيدة بن عبد الله لم يسمع من أبيه اهـ (وقال النووي) رواه الترمذي وغيره من حديث عبد الله بن مسعود ، إلا أن أسناد حديث ابن مسعود ضعيف ، قال وروى أيضا من حديث علي رضي الله عنه مرفوعا (قال البيهقي) وأما الآخر الذي يرويه معمر عن الزهري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، قال في خمس من البقر شاة وفي عشر شاتان ، وفي خمس عشرة ثلاث شياه ، وفي عشرين أربع شياه (قال الزهري) وإذا كانت خمسا وعشرين ففيها بقرة الى خمس وسبعين ففيها بقرتان الى عشرين ومائة ، فإذا زادت في كل أربعين بقرة (قال الزهري) وبلغنا أن رسول الله ﷺ قال وفي كل ثلاثين بقرة تبيع وفي كل أربعين بقرة مسنة ، أن ذلك كان تخفيفا لأهل اليمن ثم كان هذا بعد ذلك (قال البيهقي) فهذا حديث موقوف منقطع اهـ ج **زوائد الباب** **عن ابن عباس رضي الله عنهما** قال لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذا إلى اليمن أمره أن يأخذ في كل ثلاثين من البقر تبيعاً أو تبعة جذوا أو جذعة ، ومن كل أربعين بقرة مسنة ، قالوا فالأوقاص قال ما أمرني فيها بشيء وسأسأل رسول الله ﷺ إذا قدمت فلما قدم على رسول الله ﷺ سألته ، فقال ليس فيها شيء ، قال قال المسعودي ، والأوقاص ما بين الثلاثين إلى الأربعين والأربعين إلى الستين ، رواه البزار وقال لم يتابع بقية أحد على رفعه إلا الحسن بن عمارة والحسن ضعيف **وعنه أيضا** قال قال رسول الله ﷺ ليس في البقر العوامل صدقة ، ولكن في كل ثلاثين تبيع ، وفي كل أربعين مسن أو مسنة ، رواه الطبراني في الكبير وفيه ليث بن أبي سليم وهو ثقة ولكنه مدلس **وعن أنس بن مالك رضي الله عنه** أن رسول الله ﷺ كتب في صدقة البقر في كل ثلاثين بقرة جذعة وفي كل أربعين بقرة مسنة (طس) من حديث طويل ذكر فيه صدقة الأبل والبقر والغنم ، وقد اقتصرنا منه على الجزء الخاص بالبقر ، وأورده الهيثمي وقال رواه الطبراني في الأوسط عن محمد بن اسماعيل بن عبد الله عن أبيه ولم أعرفهما وبقية رجاله ثقات **وقد أورد ابن أبي شيبه رحمه الله** في مصنفه من الآثار شيئا كثيرا **فمنها** عن علي رضي الله عنه **قال** إذا بلغت «يعني البقر» ثلاثين ففيها تبيع أو تبعة حولي ، فإذا بلغت أربعين ففيها مسنة نفية فصاعدا **وعن حماد عن**

ابراهيم عليه السلام قال في ثلاثين من البقر تبيع أو تبعة جذع أو جذعة ، وفي أربعين مسنة . وعن الشعبي عليه السلام مثله عليه السلام وعن عكرمة بن خالد عليه السلام قال استعملت على صدقاتك فلقيت أشياخا ممن صدق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختلفوا على ، ففهم من قال اجعلها مثل صدقة الأبل عليه السلام ومنهم من قال في ثلاثين تبيع أو تبعة جذع أو جذعة ، وفي أربعين مسنة عليه السلام وعن مكحول عليه السلام قال اذا بلغت ثلاثين ففيها تبيع أو تبعة ، فاذا بلغت أربعين ففيها مسنة عليه السلام وعن ابن طاوس عليه السلام عن أبيه مثل ذلك عليه السلام وعن ابن جريج عن ساجان بن موسى عليه السلام مثل ذلك عليه السلام وعن صالح بن دينار عليه السلام أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عثمان بن محمد بن أبي سويد أن تأخذ من كل ثلاثين بقرة بقرة ، ومن كل أربعين بقرة بقرة ، ولم يزد على ذلك عليه السلام وعن محمد بن يحيى بن حبان عليه السلام أن نعيم بن سلامة أخبره وهو الذي كان خاتم عمر بن عبد العزيز في يده أن عمر بن عبد العزيز دعا بصحيفة زعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب بها إلى معاذ فقال نعم ، فقرئت وأنا حاضر فاذا فيها من كل ثلاثين تبيع جذع أو جذعة ، ومن كل أربعين بقرة بقرة مسنة عليه السلام وعن محمد بن بكر عليه السلام عن ابن جريج قال أخبرني عمرو قال كان عثمان بن الزبير بن أبي عوف وغيره يأخذون من كل خمسين بقرة بقرة عليه السلام الأحكام عليه السلام أحاديث الباب تدل على وجوب الزكاة في البقر وعلى أن في كل ثلاثين من البقر تبعا ، وفي كل أربعين مسنة ، وإلى ذلك ذهب جمهور العلماء ، قال الإمام ابن رشد في كتابه بداية المجتهد عليه السلام وقالت طائفة عليه السلام في كل عشر من البقر شاة إلى ثلاثين ففيها تبيع ، وقيل إذا بلغت خمسا وعشرين ففيها بقرة إلى خمس وسبعين ، ففيها بقرتان إذا جاوزت ذلك ، فاذا بلغت مائة وعشرين ففي كل أربعين بقرة ، وهذا عن سعيد بن المسيب ، واختلف فقهاء الأمصار فيما بين الأربعين والستين عليه السلام فذهب مالك والشافعي وأحمد والثوري عليه السلام وجماعة أن لا شيء ، فيما زاد على الأربعين حتى تبلغ ستين ، فاذا بلغت ستين ففيها تبعا إلى سبعين ، ففيها مسنة وتبيع إلى ثمانين ، ففيها مسنتان إلى تسعين ، ففيها ثلاثة أتبعه إلى مائة ، ففيها تبعا ومسنة ، ثم هكذا ما زاد في كل ثلاثين تبيع وفي كل أربعين مسنة ، وسبب اختلافهم في النصاب أن حديث معاذ غير متفق على صحته ، ولذلك لم يخرج الشيوخ ، وسبب اختلاف فقهاء الأمصار في الوقص عليه السلام أنه جاء في حديث معاذ هذا أنه توقف في الأوقاص وقال حتى أسأل فيها النبي صلى الله عليه وسلم فلما قدم عليه وجده قد توفي ، فلما لم يرد في ذلك نص طلب حكمه من طريق القياس ، فمن قاسها على الأبل والغنم لم ير في الأوقاص شيئا ، ومن قال إن الأصل أن في الأوقاص الزكاة إلا ما استثناه الدليل من ذلك وجب أن لا يكون عنده في البقر وقص ، إذ لا دليل هنالك من إجماع ولا غيره عليه السلام قلت (قلت) الوقص من الأربعين إلى الستين لا زكاة فيه عند جمهور العلماء عليه السلام وذهب الحنفية عليه السلام إلى وجوب الزكاة فيه بقدرها من المسنة على ظاهر الرواية ، ففي الواحدة الواحدة على الأربعين ربع عشر مسنة . وفي الاثنتين نصف عشر مسنة ، وهكذا إلى

(٦) باب اجتناب كرائهم أموال الناس في الزكاة





وما يجزى منه النعم - ومن أرى أفضل من الواجب -



(٣٤) عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ
بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُصَدِّقًا عَلَى بَلِيٍّ وَعُذْرَةَ ^(١) وَجَمِيعَ بَنِي سَعْدِ بْنِ هُدَيْمٍ
ابْنِ قُضَاعَةَ (وَفِي رِوَايَةٍ مِنْ قُضَاعَةَ) قَالَ فَصَدَّقْتُهُمْ حَتَّى مَرَرْتُ بِآخِرِ رَجُلٍ
مِنْهُمْ ، وَكَانَ مَنْزِلُهُ وَبَلَدُهُ مِنْ أَقْرَبِ مَنَازِلِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ ،
قَالَ فَلَمَّا جَمَعَ إِلَى مَالِهِ لَمْ أَجِدْ عَلَيْهِ فِيهَا ^(٢) إِلَّا ابْنَةَ خَاضٍ بَعْنِي فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّهَا
صَدَقْتُهُ ، قَالَ فَقَالَ ذَلِكَ مَالًا لَبِنَ فِيهِ وَلَا ظَهَرَ ^(٣) وَأَيْمُ اللَّهِ ^(٤) مَا قَامَ فِي مَالِي
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَا رَسُولٌ لَهُ قَطُّ قَبْلَكَ ^(٥) وَمَا كُنْتُ لِأَفْرِصَ اللَّهُ تَبَارَكَ

الستين ، وحكى الحافظ عن عبد الحق أنه قال ليس في زكاة البقر حديث متفق على صحته يعنى
في النصب ، وحكى أيضا عن ابن جرير الطبري أنه قال صح الأجماع المتيقن المقطوع به الذى
لا اختلاف فيه أن في كل خمسين بقرة بقرة ، فوجب الأخذ ، بهذا وما دون ذلك مختلف فيه ولا
نص في إيجابه ، وتعقبه صاحب الأمام بمحدث عمرو بن حزم الطويل في الديات وغيرها
فان فيه في كل ثلاثين باقورة تبيع جذع أو جذعة ، وفي كل أربعين باقورة بقرة ، وحكى أيضا
عن ابن عبد البر أنه قال في الاستدكار لا خلاف بين العلماء أن السنة في زكاة البقر على ما في
حديث معاذ وأنه النصاب المجمع عليه فيها اه

(٣٤) عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ ^{سند} حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي
ثَنَا يَعْقُوبُ ثَنَا أَبِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ
عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زُرَّارَةَ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ
- الْحَدِيثُ - ^{غريبه} (١) هَا قَبِيلَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ (٢) أَنْتَ الضَّمِيرُ بِاعْتِبَارِ الْأَبْلِ ، أَيْ لَمْ
أَجِدْ وَاجِبًا عَلَيْهِ فِي بَلَدِهِ إِلَّا ابْنَةَ خَاضٍ (٣) يَعْنِي أَنَّ بِنْتَ الْخَاضِ الَّتِي تَرِيدُ أَخْذَهَا لَا مَنْفَعَةَ
فِيهَا بَلْبِنٍ وَلَا رَكُوبٍ لَصَغَرَهَا ، وَهِيَ مِنَ الْأَبْلِ مَا دَخَلَتْ فِي الْعِنَةِ الثَّانِيَةِ ، وَذَكَرَ اسْمُ الْإِشَارَةِ
الْمَائِدَةِ عَلَى بِنْتِ الْخَاضِ بِاعْتِبَارِ لَفْظِ مَا (٤) أَيْمُ اللَّهِ مِنْ الْفَاعِلِ الْقَسَمِ كَقَوْلِكَ لِعَمْرِ اللَّهِ وَعَهْدُ
اللَّهِ وَهَمْزُهَا وَصَلٌ وَقَدْ تَقَطَّعَ (٥) يَرِيدُ أَنَّهُ مَا طَلَبْتُ مِنْهُ الزَّكَاةَ قَبْلَ هَذَا الْوَقْتِ

وَتَمَالَى مِنْ مَالِي مَا لَا لَبَنَ فِيهِ وَلَا ظَهَرَ، وَلَكِنْ هَذِهِ نَاقَةٌ فَتِيَّةٌ سَمِيَّةٌ نَخْذُهَا،
 قَالَ فَقُلْتُ لَهُ مَا أَنَا بِأَخِيذٍ مَا أَمُّ أَوْ مَرْبٍ، فَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْكَ قَرِيبٌ
 فَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَأْتِيَهُ فَتَمْرِضَ عَلَيْهِ مَا عَرَضْتَ عَلَيَّ فَأَفْعَلْ، فَإِنْ قَبِلَهُ مِنْكَ
 قَبْلَهُ، وَإِنْ رَدَّهُ عَلَيْكَ رَدَّهُ^(١) قَالَ فَإِنِّي فَاعِلٌ، قَالَ تَخْرَجَ مَعِيَ وَخَرَجَ بِالنَّاقَةِ
 الَّتِي عَرَضَ عَلَيَّ حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ فَقَالَ لَهُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ
 أَنَا نِي رَسُولُكَ أَيَا أَخِيذَ مَنِّي صَدَقَةٌ مَالِي؛ وَأَيْمُ اللَّهِ مَا قَامَ فِي مَالِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 وَلَا رَسُولُ لَهُ قَطُّ قَبْلَهُ، لَجُمْتُ لَهُ مَالِي فَنَزَعُ أَنْ عَلَى فِيهِ ابْنَةٌ تَخَاضُ وَذَلِكَ
 مَا لَا لَبَنَ فِيهِ وَلَا ظَهَرَ، وَقَدْ عَرَضْتُ عَلَيْهِ نَاقَةٌ فَتِيَّةٌ سَمِيَّةٌ لِيَأْخُذَهَا فَأَنِي
 عَلَى ذَلِكَ وَقَالَ هَاهِي هَذِهِ قَدْ جِئْتُكَ بِهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ خُذْهَا، قَالَ فَقَالَ لَهُ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ الَّذِي عَلَيْكَ^(٢) فَإِنْ تَطَوَّعْتَ بِخَيْرٍ قَبِلْنَاهُ مِنْكَ
 وَآجَرُكَ اللَّهُ فِيهِ، قَالَ فَهَاهِي ذِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ جِئْتُكَ بِهَا خُذْهَا، قَالَ فَأَمَرَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَبْضِهَا وَدَعَا لَهُ فِي مَالِهِ بِالْبَرَكَةِ
 (٣٥) عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَنَا مُصَدِّقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) رواية أبي داود «فإن قبله منك قبلته، وإن رده عليك رددته» (١) يريد أن ما طلبه
 الساعي من بنت المخاض هو الواجب عليك فإن تبرعت بأجود منها أجر لك الله فيه يعني أنا بك
 الله عليه، قال في المصباح أجره الله أجرا من باب قتل ومن باب ضرب لغة بني كعب، وأجره
 بالمدة ثلاثة إذا أنابه  تخريجه  (د) وصححه الحاكم، وروى نحوه عبد الله بن الإمام
 أحمد في زوائده على مسند أبيه وزاد فيه قال عمارة وقد وليت صدقاتهم في زمن معاوية فأخذت
 من ذلك الرجل ثلاثين حقة لألف وخمسمائة بعير عليه  قلت  هذا من بركة دعاه النبي
 ﷺ له بالبركة في ماله لأخلاقه وسخائه وكرمه

(٣٥) عن سويد بن غفلة  سنده  حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا هشيم
 أنبأنا هلال بن خباب قال حدثني ميسرة أبو صالح عن سويد بن غفلة - الحديث -

قَالَ جَلَسْتُ إِلَيْهِ فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ إِنَّ فِي عَهْدِي ^(١) أَنْ لَا آخُذَ مِنْ رَاضِعٍ لَبَنٍ ^(٢) وَلَا يُجْمَعُ بَيْنَ مُتَفَرِّقٍ وَلَا يَفْرَقُ بَيْنَ مُجْتَمِعٍ ^(٣) وَأَتَاهُ رَجُلٌ بِنَاقَةٍ كَوْمَاءَ ^(٤) فَقَالَ خُذْهَا فَأَبَى أَنْ يَأْخُذَهَا ^(٥)

(٣٦) عَنْ الصَّنَابِجِيِّ ^(٦) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي إِبِلٍ

﴿ غريبه ﴾ (١) المراد بالعهد هنا كتاب رسول الله ﷺ الذي بين له فيه أحكام الصدقة ، ويؤيد ذلك ما جاء في رواية لأبي داود عن سويد بن غفلة قال أتانا مصدق النبي ﷺ فأخذت بيده وقرأت في عهده لا يجمع بين مفترق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة (٢) أي صغير يرضع اللبن ، أو المراد ذات لبن بتقدير المضاف ، أي ذات راضع لبن ، والنهي على الثاني لأنها من خيار المال ، وعلى الأول لأن حق الفقراء في الأوساط ، وفي الصغار إخلال بمقتهم (وفي رواية للفنائي) « أن لا تأخذ راضع لبن » بدون من (ومن) زائدة على الاحتمالين ، ويحتمل أن المراد لا تعد الصغار في نصاب الزكاة ، وعليه يكون الحديث حجة (لأبي حنيفة ومحمد) في أن الصغار من الإبل والغنم والبقر لا زكاة فيها استقلالاً ، فلو ملك خمسا وعشرين من الإبل وقد وضعت خمسا وعشرين فصيلا ومات الكبار كلها قبل تمام الحول وتم على الصغار فلا زكاة فيها ؛ أما لو بقي من الكبار ولو واحدة فانها تزكى تبعاً للأصل لا قصداً (وعند أبي يوسف) يجب في الصغار واحدة منها إذا تم لها حول (٣) تقدم الكلام على هذه الجملة في شرح الحديث الأول من باب ما جاء في كتاب رسول الله ﷺ (٤) بفتح الكاف وسكون الواو هي الناقة العظيمة السنم ، وهو نوع جيد من الإبل (٥) رواية أبي داود « فأبى أن يقبلها » وليس هذا آخر الحديث عنده بل زاد « قال إني أحب أن تأخذ خير إبل ، قال فأبى أن يقبلها ، قال نخطم له أخرى دونها فأبى أن يقبلها ثم خطم له أخرى دونها فقبلها وقال إني آخذها وأخاف أن يحمد علي رسول الله ﷺ (أي يفض) يقول لي عمدت إلى رجل فتخيرت عليه إبله » ﴿ تحريره ﴾ (د . نس . قط . هق) وفي أسناده هلال بن خباب وقد وثقه غير واحد وتكلم فيه بعضهم

(٣٦) عن الصَّنَابِجِيِّ ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا عتاب بن

زياد ثنا عبد الله بن مبارك أنا خالد بن سعيد عن قيس بن أبي حازم عن الصَّنَابِجِيِّ - الحديث - ﴿ غريبه ﴾ (٦) بضم الصاد المهملة وفتح النون وكسر الموحدة بعدها حاء مهملة نسبة إلى صنابج بطن من مراد واسمه صنابج بن الأعسر متفق على صحبته . وتقدم

الْصَّدَقَةُ نَاقَةٌ مُسِنَّةٌ ^(١) فَغَضِبَ وَقَالَ مَا هَذِهِ ؟ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرْتَجِمْتُهَا بِبِعِيرَيْنِ مِنْ حَاشِيَةِ الصَّدَقَةِ فَسَكَتَ

(٣٧) عَنْ قُرَّةَ بْنِ دَعْمُوسٍ ^(٢) التَّمِيمِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَحَوْلَهُ النَّاسُ لَجَمَلْتُ أُرِيدُ أَذْنُو مِنْهُ فَلَمْ أَسْتَطِعْ ، فَكَادَيْتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَسْتَغْفِرُ لِلْعُلَامِ التَّمِيمِيِّ ، فَقَالَ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ، قَالَ وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الضَّحَّاكَ بْنَ قَيْسٍ سَاعِيًا ، فَلَمَّا رَجَعَ رَجَعَ بِإِبِلٍ جِلَّةٍ ^(٣) فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ

لنا بحث في الصنابحيين في شرح حديث عبد الله الصنابحي رقم ١٨٧ صحيفة ٣٠٢ في الباب الأول من أبواب الرضوء من الجزء الأول (١) إنما غضب النبي ﷺ لكونها من كرائم الأموال نخشى أن يكون المصدق أخذها من بعض الناس في الصدقة ، وقد نهى رسول الله ﷺ عن أخذ كرائم الأموال في الصدقة ، فقال له المصدق إني أخذتها ببعيرين من حاشية الصدقة « يعنى من أقل الأباقر قيمة » أبدلتها بها وما أخذتها من أحد في صدقته ، فسكت رسول الله ﷺ يعنى أقره على ذلك ، والله أعلم ﴿ تخرجه ﴾ لم أقف عليه لغير الإمام أحمد وسنده جيد ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد وعزاه للطبراني في الكبير ولفظه « عن الصنابحي قال أبصر رسول الله ﷺ ناقة حسنة في إبل الصدقة فقال قاتل الله صاحب هذه الناقة ، فقال يا رسول الله اني ارتجمتها ببعيرين من حاشية الأبل ، قال فنعم إذا » (قال الهيثمي) فيه محمد بن يزيد بن سنان الرهاوى وهو ضعيف ﴿ قلت ﴾ رواية الإمام أحمد تعضده

(٣٧) عَنْ قُرَّةَ بْنِ دَعْمُوسٍ ^(٢) سنده ﴿ حذثنى ﴾ عبد الله حدثنى أبى ثناء عفان ثنا جرير بن حازم قال جلس إلينا شيخ في مكان أبواب ، فسمع القوم يتحدثون فقال حدثنى مولاى عن رسول الله ﷺ فقلت ما اسمه ؟ قال قررة بن دعْمُوس التميمي ، قال قدمت المدينة - الحديث - ﴿ غريبه ﴾ (٢) قال الحافظ في الإصابة قررة بن دعْمُوس بن ربيعة بن عوف بن الحارث بن زهير بن قرنم بن الحارث بن نعيم بن عامر العامري ، ثم التميمي ، قال البخاري وابن السكن له صحبة ، يعد في البصريين ، وقال ابن الكلبي بعثه النبي ﷺ إلى بني هلال يدعُوهم إلى الإسلام فقتلوه أه (٣) أى عظيمة وهى الكبار من الأبل ، وقيل هى المسان منها ، وقيل هو ما بين الثنى إلى البازل ، والثنى من الأبل ما دخل في العنة العادسة ، والبازل

وَأَتَتْ هِلَالَ بْنَ عَامِرٍ وَعَامِرَ بْنَ رَبِيعَةَ فَأَخَذَتْ جِلَّةَ أَمْوَالِهِمْ ، قَالَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي سَمِعْتُكَ تَذْكُرُ الْغَزَا فَأَخْبَيْتُ أَنَّ آتِيكَ بِإِبِلٍ تَرْكَبُهَا وَتَحْمِلُ عَلَيْهَا ،
فَقَالَ وَاللَّهِ لِلَّذِي تَرَكْتُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الَّذِي أَخَذْتُ ، أَرَدْتُهَا وَخُذْتُ مِنْ حَوَاشِي^(١)
أَمْوَالِهِمْ صَدَقَاتِهِمْ ، قَالَ فَسَمِعْتُ الْمُسْلِمِينَ يُسَمُّونَ تِلْكَ الْإِبِلَ أَلْسَانَ الْمَجَاهِدَاتِ
(٣٨) عَنْ مُسْلِمِ بْنِ شُعْبَةَ أَنَّ عُلْقَمَةَ^(٢) اسْتَعْمَلَ أَبَاهُ عَلَى عِرَافَةِ قَوْمِهِ قَالَ
مُسْلِمٌ فَبِعْتَنِي إِلَى مَصْدَقِهِ فِي طَائِفَةٍ مِنْ قَوْمِي^(٣) قَالَ خَرَجْتُ حَتَّى آتَى شَيْخًا
يُقَالُ لَهُ سَعْرَمٌ^(٤) فِي شُعْبٍ مِنَ الشَّعَابِ ، فَقُلْتُ إِنَّ أَبِي بَعَثَنِي إِلَيْكَ لِتُعْطِيَنِي صَدَقَةَ

ما دخل في السنة التاسعة (١) حواشي الأموال هي صغار الأبل كابن الخاض وابن اللبون
واحدها حاشية ، وحاشية كل شيء جانبه وطرفه ، وإنما أمره النبي ﷺ برد الأبل التي أتى
بها لكونها من كرائم الأموال وأنقصها ، وفي أخذها في الصدقة غيب لأصحابها  تخريج
أورده الهيثمي وقال رواه أحمد والطبراني في الكبير وفيه راو لم يسم بقرينة رجاله رجال الصحيح
(٣٨) عن مسلم بن شعبة  سنده  حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا روح
ثنا زكريا بن إسحاق قال حدثني عمرو بن أبي سفيان قال حدثني مسلم بن شعبة - الحديث «
 غريبه  (٢) لفظ أبي داود « استعمل نافع بن علقمة أبي » ولفظ النسائي
« استعمل ابن علقمة أبي » فالظاهر أن لفظ (ابن) في رواية الأمام أحمد سقط من الناسخ
والله أعلم ، والضمير في أباه يعود على مسلم بن شعبة ، والمعنى أن ابن علقمة استعمل أباه
مسلم بن شعبة ، أي جعله رئيساً على قومه ليتولى مصالحهم ويدير أمورهم ويجمع صدقاتهم
(والعرافة) عمل العريف من تدبير أمور القوم وسياساتهم (والعريف) القائم بأمر القبيلة
أو الجماعة من الناس يتولى أمورهم ويتبين الأمير منه أحوالهم ، يقال عرفت على القوم
أعرف من باب قتل عرافة بكسر العين فأنا حارف (٣) رواية أبي داود « فبعثني أبي في طائفة
منهم » والمعنى أن مسلم بن شعبة يقول أرسلني أبي إلى طائفة منهم ، ففي معنى إلى كما صرح بذلك
في رواية النسائي ولفظه « فإرسلني أبي إلى طائفة منهم » أي من قوم أبيه ولصحبهم إلى
نفسه في رواية الأمام أحمد باعتبار أن قوم أبيه قومه ، وأتى بصيغة المضارع في قوله حتى
آتيت استحضارا للصورة الماضية (٤) بفتح السين وسكون العين المهملتين آخره راه
مهملة كذا في تهذيب التهذيب ، ويقال ابن ديسم « كما صرح به في بعض الأصول » العامري

غَنَمِكَ فَقَالَ أَيُّ^(١) ابْنِ أَخِي وَأَيُّ تَحْوٍ تَأْخُذُونَ^(٢) فَقُلْتُ نَأْخُذُ أَفْضَلَ مَا نَجِدُ^(٣)
 فَقَالَ الشَّيْخُ إِنِّي لَنِي شَرِيبٍ مِنْ هَذِهِ الشَّعَابِ فِي غَنَمٍ لِي إِذْ جَاءَنِي رَجُلَانِ مُرْتَدِفَانِ
 بَعِيرًا ، فَقَالَا إِنَّا رَسُولَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعَثَنَا إِلَيْكَ لِتُؤْتِنَا صَدَقَةَ غَنَمِكَ ،
 قُلْتُ وَمَا هِيَ؟ قَالَا شَاةٌ ، فَعَمَدْتُ^(٤) إِلَى شَاةٍ قَدْ عَلِمْتُ مَكَانَهَا مُتَمَلِّئَةً مَخْضًا وَشَحْمًا ،
 فَأَخْرَجْتُهَا إِلَيْهِمَا ؛ فَقَالَا هَذِهِ شَافِعٌ^(٥) وَقَدْ نَهَا نَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَأْخُذَ شَافِعًا
 وَالشَّافِعُ الَّذِي فِي بَطْنِهَا وَلَدُهَا ، قَالَ فَقُلْتُ فَأَيُّ شَيْءٍ تَأْخُذَانِ ، قَالَا عَنَاقًا^(٦) أَوْ

الكناني ويقال الدؤلى ، قدم الشام تاجرًا في الجاهلية وأسلم ، روى عن مصدقين للنبي ﷺ
 وعنه ابنه جابر ومسلم بن شعبة ؛ قال الدار قطنى وابن حبان له صحبة وذكره العسكرى في
 المخضرمين ، قاله الحافظ في الأصابة (والشعب) بكسر الشين المعجمة واد بين جبلين ،
 والشعاب بكسر الشين أيضاً جمعه (١) أى حرف نداء وابن أخى منادى ، وعند أبى
 داود والنسائى « قال ابن أخى » بحذف حرف النداء والمعنى يا ابن أخى (٢) يعنى أى صنف
 تأخذون (٣) لفظ أبى داود « قلت نختار حقى انا نبين ضرور الغنم » ولفظ النسائى
 « حتى انا لنشبر ضرور الغنم » والمعنى انا نأخذ الخيار بعد أن نتبين ونختبر ضرورها
 ونعرف جيدها من رديئها ، ومعنى قوله نشبر ضرور الغنم أى نقيسها بالشبر ليتبين حالها
 من شبرت الشيء من باب قتل قسمته بالشبر (٤) أى قصدت إلى شاة سمينة جيدة ممتلئة
 كثيرة اللبن ، والمحض بحاء مهملة وضاد معجمة هو اللبن (٥) أى معها ولدها سميت شافعاً
 لأن ولدها قد شفعها فصارت معه زوجاً ، وقيل هى الحامل التى يتبعها ولدها (٦) العناق
 بفتح العين المهملة الأنتى من ولد المعز لم يتم له سنة ، والجذع بفتح الحاء ما ألقى مقدم أسنانه
 وقد يكون ذلك لسنة أو دونها (قال فى المصباح) فالعناق تجذع لسنة وربما أجذعت قبل
 تمامها للخصب فتقسم فيسرع أجذاعها فهى جذعة ، ومن الضأن إذا كان من شاين يجذع
 لسنة أشهر إلى سبعة ، وإذا كان من هرمين بفتح فحسر أجذع من ثمانية إلى عشرة أشهر
 وفى النهاية ، وأصل الجذع من أسنان الدواب ، وهو ما كان منها شاباً فتيا فهو من الأبل
 ما دخل فى السنة الخامسة ، ومن البقر والمعز ما دخل فى السنة الثانية ، وقيل من البقر ما دخل
 فى الثالثة ومن الضأن ماتت له سنة ، وقيل أقل منها ، ومنهم من خالف بعض هذا التقدير

جَذْعَةٌ أَوْ نَذِيَّةٌ ^(١) قَالَ فَأَخْرَجَ لَهُمَا عَنَّا قَا ، قَالَ فَقَالَ أَدْفَعُهَا إِلَيْنَا فَتَنَا وَلَاهَا
وَجَعَلَاهَا مَعَهُمَا عَلَى بَعِيرِهِمَا

(١) الثني من الضأن والمعز ماله سنة، وفي البقر والجاموس ماله سنتان ، ومن الأبل ماله
خمس ، وهذا مذهب الأمامين أبي حنيفة وأحمد ، ووافقهما الأمام مالك في الضأن والمعز
والأبل ، وقال الثني من البقر والجاموس ما دخل في السنة الرابعة ووافقهما الأمام الشافعي
في البقر والأبل ، وقال الثني من الضأن والمعز ما دخل في الثالثة كالبقرة ، قال في النهاية
النزية من الغنم ما دخلت في السنة الثالثة ومن البقر كذلك ، ومن الأبل في السادسة والذكر
ثني ، وعلى مذهب الأمام أحمد ما دخل من المعز في الثانية ومن البقر في الثالثة اهـ .
﴿ تحريجه ﴾ (د . نس) وسنده جيد ﴿ زوائد الباب ﴾ ﴿ عن عبد الله بن معاوية
الغاضري ﴾ من خاضرة قيس قال قال رسول الله ﷺ ثلاث من فعلهن طعيم طعيم الأيمان ؛
من عبد الله وحده وأنه لا إله إلا الله ، وأعطى زكاة ماله طيبة بها نفسه رافدة عليه كل عام ،
ولا يعطي الهرمة ولا الدرة ولا المريضة ولا الشرط اللثيمة ، ولكن من وسط أموالكم
فإن الله لم يسألكم خيره ولم يأمركم بشره (د . طب) وجود إسناده (الرافدة) من الرقد وهو
الأحاة يقال رقدته أرفده إذا أعتقه ، أي تعينه نفسه على أداء الزكاة (الدرة) بفتح الدال
المهملة مشددة بعدها راء مكسورة ثم نون وهي الجرباء ، قاله الخطابي . وأصل الدرر الوسخ
كما في القاموس وغيره (الشرط) بفتح الشين المعجمة والراء . قال أبو عبيد هي صغار المال
وشراؤه (واللثيمة) البخيلة باللين ﴿ وعن سفيان بن عبد الله الثقفي ﴾ أن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال تعد عليهم بالسخلة يحملها الراعي ولا تأخذها ، ولا تأخذ الأكولة ولا الرابي
ولا الماخض ولا خل الغنم ، وتأخذ الجذعة والنزية وذلك عدل بين غذاء المال وخياره
(لك . فع) ورواه أيضا ابن حزم (السخلة) تطلق على الذكر والأنثى من أولاد الضأن
والمعز ساعة تولد والجمع سخال (الأكولة) بفتح الهمزة وضم الكاف العاقر من الشياه
والشاة تعزل للأكل هكذا في القاموس ، وأما الأكولة بضم الهمزة والكاف فهي قبيحة
المأكول وليست مرادة هنا لأن السياق في تعداد الخيارات (ولا الرابي) بضم الراء وتشديد
الباء الموحدة ، هي الشاة التي تربي في البيت للبنها (ولاخل الغنم) إنما منعه من أخذه مع
كونه لا يعد من الخيار ، لأن المالك يحتاج إليه لينزو على الغنم . والمراد (بالجذعة) في هذا
الأثر يعني من الضأن (والنزية) يعني من المعز والله أعلم (غذاء المال) بالغين المعجمة
المكسورة بعدها ذال معجمة جمع غنذى كغنى السخال ﴿ وعن سعيد الأعرج ﴾ قال











خرجت أريد الجهاد فلقبت عمر بمكة فقال بادر صاحبك فاذا أوقف الرجل عليكم فتمه فاصدعوها صدعين ثم اختاروا من النصف الآخر (ش) ﴿ وعن الحكم ﴾ قال كان المصدق يصدع الغنم صدعين فيختار صاحب الغنم خير الصدعين (ش) ﴿ وعن شفيان بن حسين ﴾ عن الزهري قال إذا جاء المصدق قسمت الغنم أثلاثاً . ثلث خيار . وثلث شرار . وثلث أوساط . ويأخذ المصدق من الوسط (ش) ﴿ وعن إبراهيم بن ميسرة ﴾ عن رجل من ثقيف قال سألت أباهريزة في أي المال صدقة ؟ فقال في الثلث الأوسط ، فإذا أذاك المصدق فأخرج له الجذعة والثلثية « يعنى من الضأن والماعز » (ش) ﴿ وعن ابن جريج ﴾ قال سمعت أبي وغيره يذكرون أن عمر بن عبد العزيز كتب أن تضم الغنم أثلاثاً ثم يختار سديدها ثلثاً ، ويأخذ المصدق من الثلث الأوسط (ش) ﴿ الأحكام ﴾ اشتملت أحاديث الباب على جملة أحكام منها ﴿ ما يدل على أنه لا يجوز المصدق أن يأخذ من خيار الماشية . وقد أخرج الشيخان والامام أحمد وتقدم في أول باب افتراض الزكاة رقم ٩ من حديث ابن عباس أن النبي ﷺ لما ثبت معاذاً إلى اليمن قال له إياك وكرائم أموالهم ﴾ ومنها ﴿ ما يدل على عدم أخذ الزكاة من الصغار التي توضع اللبن كما في حديث سويد بن غفلة . أى لا تعد على صاحبها (قال الشوكاني) وظاهره سواء كانت منفردة أو منضمة إلى الكبار ، ومن أوجبها فيها عارض هذا بما أخرجه مالك في الموطأ والشافعي وابن حزم أن عمر قال لساعية سفيان ابن عبد الله الثقفي اعتد عليهم بالسخلة التي يروح بها الراعى على يده ولا تأخذها ، قال وهو مبني على جواز التخصيص بمذهب الصحابي والحق خلافه اه ﴾ قلت ﴿ تقدم الخلاف في ذلك في شرح حديث سويد بن غفلة » وقد روى ابن أبي شيبة في مصنفه عن شميم عن مغيرة عن إبراهيم ؛ وعن يونس عن الحسن قال لا يعتد بالسخلة ولا تؤخذ في الصدقة ﴾ وعن محمد بن بكر ﴿ عن ابن جريج عن عطساء قال قالت له أيعتد بالصغار أولاد الشاء قال نعم ﴾ وعن عبد الأعلى ﴿ عن معمر عن الزهري قال يعتد بالصغير حتى ما ينتجه أمه ﴾ وعن أبي أسامة ﴿ عن النهاس بن قهم قال حدثنا الحسن بن قهم قال بعث رسول الله ﷺ سفيان بن عبد الله على الصدقة ، فقال خذ ما بين الغذية والهرمة يعنى بالغذية السخلة اه ﴾ قلت ﴿ والهرمة هي الكبيرة التي سقطت أسنانها ﴾ ومنها ﴿ ما يدل على أن ذات العيب لا تجزى في الزكاة كالهرمة والدرنة والمريضة ونحو ذلك مما تقدم ذكره في الأحاديث ، وإنما يؤخذ من أوساط المال لا من خياره ولا من شراره ﴾ ومنها ﴿ ما يدل على جواز قبول المصدق أفضل من الواجب على المالك إذا رضى بذلك عن طيب نفس كما دفع الرجل ناقته العمينة إلى رسول الله ﷺ فأمر رسول الله ﷺ بقبضها ودطا له بالبركة





(٧) باب عدم الرقاة في الرقيق والخيل والحمار





(٣٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ لَيْسَ عَلَى الْمُسْلِمِ فِي فَرَسِهِ وَلَا عَبْدِهِ صَدَقَةٌ ^(١)

(٤٠) وَعَنْهُ أَيْضًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَيْسَ فِي الْعَبْدِ صَدَقَةٌ إِلَّا صَدَقَةُ الْفِطْرِ

(٤١) عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَحُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَأْخُذْ مِنَ الْخَلِيلِ وَالرَّقِيقِ صَدَقَةً
(٤٢) عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرَّبٍ ^(٢) أَنَّهُ حَجَّ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَتَاهُ أَشْرَافُ أَهْلِ الشَّامِ فَقَالُوا يَا أَوْيَرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّا أَصْبَنَّا رَقِيْقًا وَدَوَابَّ

(٣٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ  سَنَدُهُ  حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا سَفْيَانُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ سَلِمَانَ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عَرَكَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - الْحَدِيثُ  غَرِيبُهُ 
(١) قَالَ ابْنُ رَشِيدٍ أَرَادَ بِذَلِكَ الْخَفْسَ فِي الْفَرَسِ وَالْعَبْدَ لَا الْفَرْدَ الْوَاحِدَ، إِذَا خَلَّافَ فِي ذَلِكَ فِي الْعَبْدِ الْمُنْصَرَفِ وَالْفَرَسِ الْمَعْدِلِ لِرُكُوبِ، وَلَا خَلَّافَ أَيْضًا أَنَّهُ لَا تَوْخُذَ مِنَ الرَّقَابِ، وَأَمَّا قَالَ بَعْضُ الْكُوفِيِّينَ تَوْخُذَ مِنْهَا بِالْقِيَمَةِ  تَخْرِيجُهُ  (ق. وَالْأَرْبَعَةُ. وَغَيْرُهُمْ)
(٤٠) وَعَنْهُ أَيْضًا  سَنَدُهُ  حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا هَارُونَ بْنُ مَعْرُوفٍ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ ثَنَا مَخْرَمَةُ بْنُ بَكْرِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَرَكَ بْنِ مَالِكٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَحْدُثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَيْسَ فِي الْعَبْدِ صَدَقَةُ إِلَّا صَدَقَةُ الْفِطْرِ  تَخْرِيجُهُ  (م)

(٤١) عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ  سَنَدُهُ  حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا أَبُو الْيَمَانِ ثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَحُذَيْفَةَ - الْحَدِيثُ  تَخْرِيجُهُ  لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ لَغَيْرِ الْأَمَامِ أَحْمَدَ وَأَوْرَدَهُ الْهَيْثَمِيُّ، وَقَالَ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَفِيهِ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ وَهُوَ ضَعِيفٌ لاختلاطه

(٢) عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرَّبٍ  سَنَدُهُ  حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ قَرَأْتُ عَلَى يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ بْنُ زُهَيْرٍ قَالَ ثَنَا أَبُو اسْحَاقَ عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرَّبٍ - الْحَدِيثُ  غَرِيبُهُ  (٢) بِضَمِّ أَوَّلِهِ وَفَتْحِ ثَانِيهِ وَتَشْدِيدِ الضَّادِ الْمَعْجَمَةِ مَكْسُورَةً هُوَ الْعَبْدِيُّ

فَخُذْ مِنْ أَمْوَالِنَا صَدَقَةً تُطَهِّرُنَا بِهَا وَتَكُونُ لَنَا زَكَاةً ، فَقَالَ هَذَا شَيْءٌ لَمْ يَفْعَلْهُ
الَّذَانِ قَبْلِي ^(١) وَلَكِنْ أَنْتَظِرُوا حَتَّى أَسْأَلَ الْمُسْلِمِينَ (وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) ^(٢)
قَالَ جَاءَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالُوا إِنَّا قَدْ أَصَبْنَا أَمْوَالًا
وَخَيْلًا وَرَقِيقًا نُحِبُّ أَنْ يَكُونَ لَنَا فِيهَا زَكَاةٌ وَطَهُورٌ ، قَالَ مَا فَعَلْتُمْ صَاحِبَايَ
قَبْلِي فَأَفْعَلْتُمُ ، وَأَسْتَشَارَ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَفِيهِمْ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ
عَلِيٌّ هُوَ حَسَنٌ إِنْ لَمْ يَكُنْ جِزْيَةً رَابِعَةً يُؤْخَذُونَ بِهَا مِنْ بَعْدِكَ ^(٣)

(٤٣) ز عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ
عَفَوْتُ لَكُمْ ^(٤) عَنِ الْخَيْلِ وَالرَّقِيقِ وَلَا صَدَقَةَ فِيهِمَا

(٤٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ
الْحَمِيرِ فِيهَا زَكَاةٌ ؟ فَقَالَ مَا جَاءَ فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ الْفَاذَةُ ^(٥)

اللكوفى ثقة (١) يعنى النبي ﷺ وأبا بكر رضى الله عنه (٢) سندنا حديثنا عبد الله
حدثني أبي ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن أبي إسحاق عن حارثة قال جاء ناس
- الحديث « (٣) يؤخذ من ظاهر كلام علي رضى الله عنه أنه لا يقول بجواز أخذ الزكاة
من هذين النوعين ، وإنما حسن الأخذ من الجماعة المذكورين لكونهم قد طلبوا من عمر
ذلك والله أعلم تخريجه أورده الهينعى وقال رواه أحمد والطبرانى فى الكبير
ورجاله ثقات .

(٤٣) « ز » عن علي رضى الله عنه سندنا حديثنا عبد الله ثنا أحمد بن
محمد بن أيوب ثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن أبي إسحاق عن طاصم بن ضميرة عن علي
رضى الله عنه - الحديث « تخريجه غريبه « (٤) أى تركت لكم أخذ زكاتها وتجاوزت عنه ،
وهذا لا يقتضى سبق وجوب ثم نسخه تخريجه (د . نس . ش) وسنده جيد

(٤٤) عن أبي هريرة سندنا حديثنا عبد الله حدثني أبي ثنا أبو معاوية قال
ثنا سهيل عن أبيه عن أبي هريرة - الحديث « غريبه « (٥) بالذال المعجمة المشددة ،
والمراد بالفاذة القليلة النظير والجامعة العامة المتناولة لكل خير ومعروف ، ومعنى ذلك أنه
لم ينزل على فيها نص بعينها ، ولكن نزلت هذه الآية العامة ، وقد يحتج بهذا من قال

(فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)

لا يجوز الاجتهاد للنبي ﷺ ، ويحاج بأنه لم يظهر له فيها شيء ، ومحل ذلك الأصول
 تخريجيه لم أقف على من رواه حديثا مستقلا غير الإمام أحمد ، وهو طرف من
 حديث طويل رواه مسلم والإمام أحمد وتقدم في باب افتراض الزكاة رقم ١٢ صحيفة ١٩٣
 وهو حديث صحيح زوائد الباب ﴿عن ابن عباس﴾ رضي الله عنهما عن النبي
 ﷺ قال قد عفوت لكم عن صدقة الخيل والرقيق وليس فيما دون المائتين زكاة (طب
 طس) وفيه محمد بن أبي ليلى وفيه كلام ، لكن رواه النعماني بلفظه من حديث على بسند جيد
 ﴿وعن عبد الرحمن بن سمرة﴾ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لا صدقة في الكسعة
 والجبهة والنخعة ، وفسره أبو عمر قال الكسعة الحبر. والجبهة الخيل. والنخعة العبيد (طب)
 وفيه سليمان بن أرقم متروك ﴿وعن سمرة بن جندب﴾ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ
 كان يأمرنا برقيق الرجال والمرأة الذين هم تلاده «أى نفأوا عنده وهم غلمته لا يريد
 بيعهم» فكان يأمرنا أن لا نخرج عنهم من الصدقة شيئا ، وكان يأمرنا أن نخرج الصدقة عن
 الذي بعد البيع (طب) وروى أبو داود منه كان يأمرنا أن نخرج الصدقة من الذي بعد
 للبيوع فقط ، وفي إسناده ضعف ﴿وعن جابر بن عبد الله﴾ رضي الله عنهما عن رسول الله
 ﷺ قال في الخيل السائمة في كل فرس دينار (طس) وفيه الليث بن حماد وغورك
 وكلاهما ضعيف ﴿وعن ابن أبي خالد﴾ عن شيبان بن عرف قال وكان أدرك الجاهلية قال
 أمر عمر بن الخطاب الناس بالصدقة ؛ فقال الناس يا أمير المؤمنين خيل لنا ورقيق افرض علينا
 عشرة عشرة ؛ فقال أما أنا فلا افرض ذلك عليكم (ش) ﴿وعن ابن جريج﴾ قال أخبرني
 عبد الله بن أبي حسين أن ابن شهاب أخبره أن عثمان كان يصدق الخيل ، وأن السائب بن
 أخت نمر أخبره أنه كان يأتي عمر بصدقة الخيل (ش) ﴿وعن ابن طاوس﴾ عن أبيه عن
 ابن عباس رضي الله عنهما قال ليس في الفرس الغازي في سبيل الله صدقة (ش) ﴿وعن
 أبي أسامة﴾ عن نافع أن عمر بن عبد العزيز قال ليس في الخيل صدقة (ش) ﴿وعن
 مكحول﴾ قال ليس في الخيل ولا الرقيق صدقة (ش) ﴿وعن مالك﴾ عن عطاء قال ليس
 في الخيل السائمة صدقة (ش) ﴿وعن عبد الله بن دينار﴾ قال سألت سعيد بن المسيب عن
 صدقة البراذين فقال أو في الخيل صدقة ؟ (ش) ﴿وعن مبارك عن الحسن﴾ قال ليس في
 الخيل والبراذين والحر صدقة (ش) ﴿وعن هشيم عن مغيرة عن إبراهيم﴾ أنه كان لا يرى
 في الرقيق إذا كانوا لتجارة صدقة ؛ ولكن بقومهم فيؤدى عنهم الزكاة (ش) الأحكام
 أحاديث الباب تدل على عدم وجوب الزكاة في الرقيق والخيل مطلقا ان كانت الخيل للركوب

والعبد للخدمة وسواء كانت الخيل إناثاً أو ذكوراً أو ذكوراً وإناثاً ﴿ وإلى ذلك ذهب جمهور العلماء ﴾ وحكاه ابن المنذر عن علي بن أبي طالب وابن عمر والشعبي والنخعي وعطاء والحسن البصري وعمر بن عبد العزيز والحاكم والثوري وأبي يوسف ومحمد بن الحسن وأحمد وإسحاق وأبي ثور وأبي خيثمة وأبي بكر بن أبي شيبة ، وحكاه غيره عن عمر بن الخطاب والأوزاعي ومالك والشافعي والليث وداود ﴿ وقال حماد بن أبي سليمان وأبو حنيفة ﴾ وزفر وزيد بن ثابت تجب الزكاة في الخيل إذا كانت ذكوراً وإناثاً سائمة وصاحبها بالخيار ، إن شاء أعطى عن كل فرس ديناراً ، وإن شاء قوّمها وأعطى ربع العشر عن كل مائتي درهم خمسة دراهم ، وعن كل عشرين ديناراً نصف دينار ، ويعتبر فيها الحول دون النصاب ، ولا نصاب فيها عند أبي حنيفة في المشهور عنه ، وقيل نصابها ثلاثة أو خمسة ، وأما الذكور الخالص والآنثاء ، الخالص ففيهما روايتان عن أبي حنيفة ، والراجح عدم وجوبها في الذكور ووجوبها في الأنثاء واحتج بما روى أبو يوسف عن غورك الحضرمي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر عن النبي ﷺ أنه قال في الخيل السائمة في كل فرس دينار ﴿ والجواب ﴾ عن حديث غورك أنه ضعيف باتفاق المحدثين (قال الدارقطني) تفرد به غورك وهو ضعيف جداً ، وانفقوا على تضعيف غورك وهو مجهول ، واحتجوا أيضاً بالآثر المروى عن عمر رضي الله عنه ، وبما روى عن عمر رضي الله عنه أنه كان يأخذ من الرأس عشرة ، ومن الفرس عشرة ، ومن البرذون خمسة ، ولأنه حيوان يطلب نماؤه من جهة السوم أشبه النعم (قال ابن قدامة في المغني) أما عمر فأنما أخذ منهم شيئاً تبرعوا به وسألوه أخذه وعوّضهم عنه برزق عبيدهم ، فروى الإمام أحمد بإسناده عن حارثة قال جاء ناس من أهل الشام إلى عمر فذكر الآثر المروى عن عمر في أحاديث الباب ، ثم قال قال أحمد فكان عمر يأخذ منهم ثم يرزق عبيدهم ، فصار حديث عمر حجة عليهم من وجوه ﴿ أحدها ﴾ قوله ما فعله صاحباي يعني النبي ﷺ وأبا بكر ولو كان واجبا لما تركا فعله ﴿ والثاني ﴾ أن عمر امتنع من أخذهما ولا يجوز أن يمتنع من الواجب ﴿ الثالث ﴾ قول علي هو حسن إن لم يكن جزية يؤخذون بها من بعدك ، فسمى جزية إن أخذوا بها ، وجعل مشروطاً بعدم أخذهم به ، فيدل على أن أخذهم لذلك غير جائز ﴿ الرابع ﴾ استشارة عمر أصحابه في أخذه ، ولو كان واجبا لما احتاج إلى الاستشارة ﴿ الخامس ﴾ أنه لم يشر عليه بأخذه أحد سوى علي بهذا الشرط الذي ذكره ، ولو كان واجباً لأشاروا به ﴿ السادس ﴾ أن عمر عوّضهم عنه رزق عبيدهم ، والزكاة لا يؤخذ عنها عوض ، ولا يصح قياسها على النعم لأنها يكمل نماؤها ويفتق بدراً ولحمها . ويصحى بجنسها . وتكون هدايا وفدية عن محظورات الأحرام . وتجب الزكاة من عينها . ويعتبر كمال نصابها .





(٨) باب زكاة الذهب والفضة








(٤٥) عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ عَفَوْتُ لَكُمْ عَنِ الْخَيْلِ وَالرَّقِيقِ ^(١) فَهَاتُوا صَدَقَةَ الرِّقَّةِ ^(٢) مِنْ كُلِّ أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا دِرْهَمًا ^(٣) وَلَيْسَ فِي تِسْعِينَ وَمِائَةٍ شَيْءٌ ، فَإِذَا بَلَغَتْ مِائَتَيْنِ فَفِيهَا خَمْسَةُ دَرَاهِمَ (وَعَنْهُ مِنْ




ولا يعتبر قيمتها ، والخيل بخلاف ذلك اهـ ، ومن جملة ما يرد به عليهم حديث علي عند أبي داود والامام أحمد وسنده حسن ، وسيأتي في الباب التالي مرفوعا « قد عفوت لكم عن الخيل والرقيق فهاتوا صدقة الرقة » فان كانت الخيل والرقيق للتجارة ففيها الزكاة عند جمهور العلماء ﴿ وقالت الظاهرية ﴾ لا تجب الزكاة في الخيل والرقيق مطلقا لا للتجارة ولا لغيرها محتجين بظاهر حديث أبي هريرة « ليس دلي المسلم في فرسه ولا عبده صدقة » وأجيب عن ذلك بأن زكاة التجارة ثابتة بالأجماع كما نقله ابن المنذر وغيره فيخص به عموم هذا الحديث (قال الشوكاني) ولا يخفى أن الأجماع على وجوب زكاة التجارة في الجملة لا يستلزم وجوبها في كل نوع من أنواع المال ، لأن مخالفة الظاهرية في وجوبها في الخيل والرقيق الذي هو محل النزاع مما يبطل الاحتجاج عليهم بالأجماع على وجوبها ، فالظاهر ما ذهب اليه أهله « يعني أهل الظاهر » والله أعلم ﴿ وفي أحاديث الباب أيضا ﴾ دليل على عدم وجوب الزكاة في الحر إلا إذا كانت للتجارة ، لأن النبي ﷺ سئل عن زكاتها فلم يذكر أن فيها الزكاة ، والبراءة الأصلية مستحبة ، والأحكام التكاليفية لا تنبت إلا بدليل ، ولم أقف على أحد من أهل العلم ، قال بوجوب الزكاة في الحر لغير تجارة واستغلال والله أعلم بحقيقة الحال

(٤٥) عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^{سنده} حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا سَرِيجُ بْنُ النُّعْمَانِ ثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ طَاعِمِ بْنِ ضَمْرَةَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الْحَدِيثُ « ^{غريبه} (١) أَيُ تَرَكْتُ لَكُمْ أَخْذَ زَكَاتِهَا وَتَجَاوَزْتُ عَنْهُ (٢) قَالَ النَّوَوِيُّ الرِّقَّةُ بِتَخْفِيفِ الْقَافِ وَكُسْرِ الرَّاءِ هِيَ الْوَرَقُ وَهُوَ كُلُّ الْفِضَّةِ ، وَقِيلَ الدَّرَاهِمُ خَاصَّةٌ ، وَأَمَّا قَوْلُ صَاحِبِ الْبَيَانِ (قَالَ أَصْحَابُنَا) الرِّقَّةُ هِيَ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ فَغَلَطَ فَاحْشٌ ، وَلَمْ يَقُلْ أَصْحَابُنَا وَلَا أَهْلُ اللُّغَةِ وَلَا غَيْرُهُمْ إِنَّ الرِّقَّةَ تَطْلُقُ عَلَى الذَّهَبِ بَلْ هِيَ الْوَرَقُ ، وَأَصْلُهَا وَرَقَةٌ بِكُسْرِ الْوَاوِ كَالزُّنَّةِ مِنَ الْوِزْنِ (٣) أَيُ إِذَا بَلَغَ النِّصَابَ مِائَتِي دِرْهَمٍ فَأَكْثَرُ ، أَمَّا إِذَا نَقَصَ عَنِ الْمِائَتَيْنِ وَلَوْ دِرْهَمًا وَاحِدًا فَلَيْسَ فِيهِ زَكَاةٌ ، وَلِهَذَا قَالَ وَلَيْسَ فِي تِسْعِينَ وَمِائَةٍ شَيْءٌ ، وَتَقْدِمُ مَقْدَارَ الدَّرْهَمِ فِي شَرْحِ الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ مِنْ بَابِ جَامِعٍ لِأَنَّهُ تَجِبُ فِيهَا الزَّكَاةُ رَقْمَ ٢٦ صَحِيفَةَ ٢١٥ وَسَيَأْتِي

طَرِيقِ ثَانٍ) ^(١) عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَدْ عَفَوْتُ
لَكُمْ عَنِ الْخَلِيلِ وَالرَّقِيقِ وَلَيْسَ فِيمَا دُونَ مِائَتَيْنِ ^(٢) زَكَاةُ
(٤٦) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ لَا صَدَقَةٌ فِيمَا دُونَ خَمْسِ آوَاقٍ ^(٣) وَلَا
فِيمَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ ^(٤) وَلَا فِيمَا دُونَ خَمْسِ ذَوْدٍ ^(٥)
(٤٧) وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى

لذلك مزيد بحث في أحكام هذا الباب ان شاء الله (١)  سنده  حدثنا عبد الله
حدثني أبي ثنا ابن نمير ثنا الأعمش عن أبي إسحاق عن حاصم بن ضمرة عن علي رضي الله
عنه عن النبي ﷺ - الحديث « (٢) أي مائتي درهم من النضة  تخريجه  أخرج
الطريق الأولى منه (د . مذ) وأخرج الطريق الثانية منه (نس) وقال الترمذي روى هذا
الحديث الأعمش وأبو عوانة وغيرهما عن أبي إسحاق عن حاصم بن ضمرة عن علي ،
وروى سفيان الثوري وابن عيينة وغير واحد عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي ، وسألت
جمدا يعني البخاري عن هذا الحديث ، فقال كلاهما عندى صحيح اه . وقد حسن هذا الحديث
الحافظ . وقال الدارقطني الصواب وقفه على علي

(٤٦) عن جابر بن عبد الله  سنده  حدثنا عبد الله  حدثني أبي ثنا
عبد الرزاق أنبأنا محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله - الحديث «
 غريبه  (٣) تقدم معنى الأوقية وضبطها في شرح الحديث الأول من باب جامع
لأنواع تجب فيها الزكاة رقم ٢٦ صحيفة ٢١٥ قال الحافظ ومقدار الأوقية في هذا الحديث
أربعون درهما بالاتفاق ، والمراد بالدرهم الخالص من النضة سواء كان مضروبا أو غير مضروب
(٤) أي من التمر ونحوه كما صرح بذلك في رواية أبي سعيد ، وسيأتي زيادة إيضاح للوسق
في زكاة الزرع والثمار (٥) يعني من الأبل ، وتقدم تفسير الذود وشرحه في شرح حديث
أنس في باب ما جاء في كتاب رسول الله ﷺ الذي جمع فيه فرائض الصدقة رقم ٢٥ صحيفة
٢١١  تخريجه  (م) وروى نحوه الشيخان والامام أحمد من حديث أبي سعيد
وسيأتي في هذا الباب

(٤٧) وعن ابن عمر  سنده  حدثنا عبد الله  حدثني أبي ثنا أبو النضر
ثنا أبو معاوية يعني شيبان عن ليث عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ ليس

آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ

(٤٨) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَا صَدَقَةَ فِيمَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ مِنَ التَّمْرِ وَلَا فِيمَا دُونَ خَمْسِ آوَاقٍ مِنَ الْوَرِقِ وَلَا فِيمَا دُونَ خَمْسٍ مِنَ الْإِبِلِ ^(١)

(٤٩) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي كِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي جَمَعَ فِيهِ فَرَائِضَ الصَّدَقَةِ ، قَالَ وَفِي الرُّقَّةِ رُبْعُ الْمُسُورِ ، فَإِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَالُ إِلَّا نِسْعِينَ وَمِائَةً دِرْهَمٍ فَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبُّهَا ^(٢)

فيما دون خمس من الأبل ولا خمس آواق ولا خمسة أوساق صدقة **تخریجه** **أورده** الهيثمي ، وقال رواه أحمد والبخاري والطبراني في الأوسط وفيه لبث بن أبي سليم وهو ثقة لكنه مدلس

(٤٨) عن أبي سعيد **سنده** **حدثنا** عبد الله حدثني أبي ثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن اسحاق قال حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة أنه سمع يحيى بن عمار بن أبي حسن وعباد بن تميم يحدثن أنهما سمعا أبا سعيد الخدري - الحديث **تخریجه** **غريبه** (١) هذا الحديث تقدم نحوه لأبي سعيد في أول باب جامع لأنواع تجب فيها الزكاة وتقدم شرحه هناك **تخریجه** (ق . والأربعة . وغيرهم)

(٤٩) عن أنس بن مالك **هذا** طرف من حديث طويل تقدم بطوله وسنده وشرحه في باب ما جاء في كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جمع فيه فرائض الصدقة **تخریجه** **غريبه** (٢) يعني إلا أن يتبرع صاحبها بشيء عن طيب نفس تطوعاً لا واجباً عليه **تخریجه** (خ . د . نس) **زوائد الباب** **عن** علي بن أبي طالب رضي الله عنه **عن** النبي ﷺ قال إذا كانت لك مائتا درهم ، وحال عليها الحول ففيها خمسة دراهم ، وليس عليك شيء يعني في الذهب حتى يكون لك عشرون ديناراً ، فإذا كانت لك عشرون ديناراً وحال عليها الحول ففيها نصف دينار ، رواه (د) وصححه (خ) وحسنه الحافظ وفيه الحارث الأنور يختلف فيه **وعن** أنس بن مالك **قال** فرض محمد ﷺ في أموال المسلمين في كل أربعين درهماً درهماً ، وفي أموال أهل الذمة في كل عشرين درهماً درهماً ، وفي أموال من لا ذمة له في كل عشرة دراهم درهماً ، **أورده** الهيثمي وقال رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات

إلا أنه قال تفرد به زنيح ، ورواه جماعة ثقات فوقوه على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ليس فيما دون خمس آواق « يعني من فضة » صدقة وكانت تقوم مائتي درهم (ش) وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال ليس في أقل من مائتي درهم شيء (ش) وعن عاصم عن الحسن قال كتب عمر الى أبي موسى رضي الله عنه فما زاد على المائتين ، ففي كل أربعين درهم وعن مكحول قال ليس فيما زاد على المائتين شيء حتى يبلغ أربعين درهما وعن ابن جريج عن عطاء قال حتى يبلغ أربعين درهما نيفاً على المائتين فهي حينئذ ستة دراهم ، ثم لا شيء حتى تبلغ ثمانين ومائتي درهم فهي سبعة دراهم ، ثم كذلك (ش) وعن علي رضي الله عنه قال ليس في أقل من مائتي درهم شيء ، فما زاد فبالحساب وعن ابن عمر رضي الله عنهما مثله وعن ابراهيم النخعي وابن سيرين وعمر بن عبد العزيز كذلك (ش)

✽ ما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه من الآثار في نصاب الذهب وما يؤخذ منه ✽

قال رحمه الله **حديثنا أبو بكر** قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبي اسحاق عن عاصم بن ضمرة عن علي رضي الله عنه قال ليس في أقل من عشرين ديناراً شيء ، وفي عشرين ديناراً نصف دينار ، وفي أربعين ديناراً دينار ، فما زاد بالحساب وعن ابن سيرين مثله ، وعن الحسن مثله وعن الشعبي قال في عشرين مثقالاً نصف مثقال ، وفي أربعين مثقالاً مثقال وعن ابراهيم النخعي قال ليس في أقل من عشرين مثقالاً شيء ، وفي عشرين نصف مثقال ، وفي أربعين مثقالاً مثقال وعن محمد بن بكر عن ابن جريج قال قال عطاء لا يكون في مال صدقة حتى يبلغ عشرين ديناراً ففيها نصف دينار ، وفي كل أربعة دنانير يزيدان من المال درهم حتى تبلغ أربعين ديناراً ، وفي كل أربعين ديناراً دينار ، وفي كل أربعة وعشرين ديناراً نصف دينار ودرهم وعن زريق مولى بني فزارة أن عمر بن عبد العزيز كتب إليه حين استخلف خذ من مر بك من تجار المسلمين فيما يدرون من أموالهم من كل أربعين ديناراً ديناراً ، فما نقص فبحساب ما نقص حتى يبلغ عشرين ، فإذا نقصت ثلث دينار فدعها لا تأخذ منها شيئاً ، واكتب لهم براءة بما تأخذ منهم إلى مثلها من الحول ، وخذ من مر بك من تجار أهل الذمة فيما يظهرون من أموالهم ويريدون بها التجارات من كل عشرين ديناراً ديناراً ، فما نقص فبحساب ما نقص حتى تبلغ عشرة دنانير ، فإذا نقصت ثلث دينار فدعها لا تأخذ منها شيئاً ، واكتب لهم براءة إلى مثلها من الحول بما تأخذ منهم وعن عبيدة قال سألت ابراهيم « يعني النخعي » عن رجل له مائة درهم وعشرة دنانير ، قال يزكي من المائة بدرهمين

ونصف، ومن الدنانير ربع دينار، وقال سألت الشعبي فقال يحمل الأكثر على الأقل أو قال الأقل على الأكثر، فإذا بلغت فيه الزكاة زكى ﴿وعن عبيد الله بن عبد الله﴾ قال قلت لمسكحول يا أبا عبد الله إن لي سيفاً فيه خمسون ومائة درهم فهل على فيه زكاة؟ قال أضف إليه ما كان لك من ذهب وفضة، فإذا بلغ مائتي درهم ذهب وفضة فعمليك فيه الزكاة ﴿وعن أشعث عن الحسن﴾ أنه كان يقول إذا كانت له ثلاثون ديناراً ومائة درهم كان عليه فيها الصدقة، وكان يرى الدراهم والدنانير عننا كله ﴿الاحكام﴾ أحاديث الباب تدل على وجوب الزكاة في الفضة وهو مجمع عليه ﴿وفيها أيضاً﴾ دليل على اعتبار النصاب في زكاة الفضة وهو إجماع أيضاً وعلى أنه مائتا درهم (قال الحافظ) ولم يخالف في أن نصاب الفضة مائتا درهم إلا ابن حبيب الأندلسي فإنه قال إن أهل كل بلد يتعاملون بدراهمهم، وذكر ابن عبد البر اختلافاً في الوزن بالنسبة إلى دراهم الأندلس وغيرها من دراهم البلدان، قيل وبعضهم اعتبر النصاب بالعدد لا بالوزن وهو خارق للإجماع (قال الشوكاني) وهذا البعض الذي أشار إليه هو المريسي، وبه قال المغربي من الظاهرية كما في البحر، وقد قوى كلام هذا المغربي الظاهري (الصنعاني في شرح بلوغ المرام) وقال إنه الظاهر إن لم يمنع منه إجماع، وحكى في البحر عن مالك أنه يغتفر نصف الحبة والخبتين، ولا بد أن يكون النصاب خالصاً عن الغش كما ذهب إليه الجمهور (وقال المؤيد بالله والأمام يحيى) إنه يغتفر اليسير، وقد رده الأمام يحيى بال عشر فما دون، وحكى في البحر عن أبي حنيفة أنه يغتفر ما دون النصف اهـ ﴿وفيما أوردنا في الروائد﴾ من الأحاديث والآثار دليل على وجوب الزكاة في الذهب أيضاً (وفي الصحيحين) من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمى عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله أما إلى الجنة وإما إلى النار، وهذا لفظ مسلم ﴿وفيها أيضاً﴾ دليل على أن نصاب الذهب عشرون ديناراً فيها ربع العشر سواء أكان نصاباً كاملاً أم زاد زيادة قليلة أم كثيرة، فإذا نقص عن العشرين ديناراً فلا شيء فيه، وإلى ذلك ذهب الأئمة ﴿أبو حنيفة ومالك والشافعي وأصحابهم وأحمد وجاعة فقهاء الأصهار﴾ وقد جاء في بعض الأحاديث والآثار تحديد نصاب الذهب بعشرين ديناراً، وفي بعضها بعشرين مثقالاً، والتحديد واحد في كليهما، فالدينار مثقال في الوزن (قال في القاموس) في فصل الميم من حرف الكاف الدينار منقال والمنقال، درهم وثلاثة أسباع درهم، والدرهم ستة دوانيق، والدانق قيراطان، والقيراط طسوجان، والطسوج حبتان، والحبة سدس ثمن درهم، وهو

جزء من ثمانية وأربعين جزءاً من درهم اهـ ﴿وقالت طائفة﴾ منهم الحسن بن أبي الحسن البصري، وأكثر أصحاب داود بن علي ليس في الذهب شيء حتى يبلغ أربعين ديناراً ففيها ربع عشرها دينار ﴿وقالت طائفة ثالثة﴾ ليس في الذهب زكاة حتى يبلغ صرفها مائتي درهم أو قيمتها، فإذا بلغت ففيها ربع عشرها كان وزن ذلك من الذهب عشرين ديناراً أو أقل من ذلك أو أكثر، هذا فيما كان منها دون الأربعين ديناراً، فإذا بلغت أربعين ديناراً كان الاعتبار بها نفسها لا بالدراهم لا صرفاً ولا قيمة (وسبب اختلافهم) في نصاب الذهب أنه لم يثبت في الصحيح عن النبي ﷺ كما ثبت ذلك في نصاب الفضة، وما روى الحسن بن عماره من حديث علي أنه عليه الصلاة والسلام قال «هاتوا زكاة الذهب من كل عشرين ديناراً نصف دينار» فليس عند الأكثر مما يجب العمل به لا نفراد الحسن بن عماره به، فمن لم يصح عنده هذا الحديث اعتمد في ذلك على الأجماع وهو اتفاقهم على وجوبها في الأربعين، وأما مالك فاعتمد في ذلك على العمل، ولذلك قال في الموطأ السنة التي لا اختلاف فيها عندنا أن الزكاة تجب في عشرين ديناراً كما تجب في مائتي درهم، وأما الذين جعلوا الزكاة فيما دون الأربعين تبعاً للدراهم فإنه لما كانا عندهم من جنس واحد جعلوا الفضة هي الأصل إذ كان النص قد ثبت فيها فجعلوا الذهب تابعاً لها في القيمة لا في الوزن، وذلك فيما دون موضع الأجماع، ولما قيل أيضاً إن الرقة اسم يتناول الذهب والفضة، وجاء في بعض الآثار ليس فيما دون خمس أواق من الرقة صدقة ﴿واختلفوا أيضاً فيما زاد على النصاب فيها﴾ فذهب الجمهور إلى أن ما زاد على مائتي درهم من الوزن ففيه بحسب ذلك أعنى ربع العشر، ومن قال بهذا القول الأئمة ﴿مالك والشافعي وأبو يوسف ومحمد صاحباً أبي حنيفة وأحمد بن حنبل﴾ وجماعة «وقالت طائفة» من أهل العلم أكثرهم أهل العراق لا شيء فيما زاد على المائتي درهم حتى تبلغ الزيادة أربعين درهماً، فإذا بلغت كان فيها ربع عشرها وذلك درهم، وبهذا القول قال ﴿أبو حنيفة وزفر﴾ وطائفة من أصحابهما «وظاهر أحاديث الباب» أنه لا يكمل نصاب الدراهم بالذهب ولا عكسه حتى لو ملك مائتين إلا درهماً وعشرين متقالاً إلا نصفاً أو غيره فلا زكاة في واحد منهما ﴿وبه قال الشافعية وجمهور العلماء﴾ حكاه ابن المنذر عن ابن أبي ليلى والحسن بن صالح وشريك وأحمد وأبي ثور وأبي عبيد (قال ابن المنذر) وقال الحسن وقتادة والأوزاعي والثوري ﴿ومالك وأبو حنيفة﴾ وسائر أصحاب الرأي يضم أحدهما إلى الآخر (واختلفوا في كيفية الضم) فقال الأوزاعي يخرج ربع عشر كل واحد، فإذا كانت مائة درهم وعشرة دنانير أخرج ربع عشر كل واحد منهما ﴿وقال الثوري﴾ يضم القليل إلى الكثير ﴿ونقل العبدري عن أبي حنيفة﴾ أنه يضم الذهب إلى

الفضة بالقيمة ، فاذا كانت له مائة درهم وله ذهب قيمته مائة درهم وجبت الزكاة ، قال وقال
 مالك وأبو يوسف وأحمد يضم أحدهما إلى الآخر بالأجزاء ، فاذا كان معه مائة درهم
 وعشرة دنانير أو خمسون درهما وخمسة عشر دينارا ضم أحدهما إلى الآخر ، ولو كان له مائة
 درهم وخمسة دنانير قيمتها مائة درهم فلا ضم ، ووجه القائلين بعدم الضم مطابقا قوله ﷺ
 « ليس فيما دون خمس آواق من الورق صدقة » (وفي حديث على المذكور في الزوائد)
 دليل على أنه يشترط تمام الحول في زكاة التقدين ، قال النووي مذهبنا ومذهب مالك وأحمد
 والجمهور أنه يشترط في المال الذي تجب الزكاة في عينه ويعتبر فيه الحول كالذهب والفضة
 والماشية وجود النصاب في جميع الحول ، فان نقص النصاب في لحظة من الحول انقطع الحول ،
 فان كمل بعد ذلك استؤنف الحول من حين يكمل النصاب ، وقال أبو حنيفة المعتبر وجود
 النصاب في أول الحول وآخره ، ولا يضر نقصه بينهما حتى لو كان معه مائتا درهم فتلفت
 كلها في أثناء الحول إلا درهما أو أربعون شاة فتلفت في أثناء الحول الا شاة ثم ملك في آخر
 الحول تمام المائتين وتمام الأربعين وجبت زكاة الجميع والله أعلم ج

فائدة نقل الإمام النووي رحمه الله في شرح المذهب أقوال بعض من سلف من
 فطاحل العلماء ومحققهم في بيان الدرهم والدينار أحببت ذكرها هنا لأهميتها قال رحمه الله
 فصل في بيانه حقيقة الدينار والدرهم زهدا أمرهما في الأسسوم وضبط مقدارهما

قال الإمام أبو سليمان الخطابي في معالم السنن في أول كتاب البيع في باب « المكيال
 مكيال أهل المدينة والميزان ميزان أهل مكة » (١) قال معنى الحديث أن الوزن الذي يتعلق
 به حق الزكاة وزن أهل مكة ، وهي دراهم الإسلام المعدلة منها العشرة بسبعة مناقيل ، لأن
 الدراهم مختلفة الأوزان في البلدان ، فنها البغلي وهو ثمانية دوانيق ، والطبري أربعة دوانيق ،
 ومنها الخوارزمي وغيرها من الأنواع ، ودرهم الإسلام في جميع البلدان ستة دوانيق ،
 وهو وزن أهل مكة الجاري بينهم ، وكان أهل المدينة يتعاملون بالدراهم عددا وقت قدوم
 النبي ﷺ ، ويدل عليه قول عائشة رضي الله عنها في قصة شراها بيرة ان شاء أهلك أن
 أعدها لهم عدة واحدة فعلت ، تريد الدراهم ، فأرشدتهم النبي ﷺ إلى الوزن وجعل العيار
 وزن أهل مكة ، قال واختلفوا في حال الدراهم ، فقال بعضهم لم تزل الدراهم على هذا العيار
 في الجاهلية والإسلام ، وإنما غيروا السكك ونقشوها بسكة الإسلام ، والأوقية أربعون

(١) (قال النووي) هذا حديث زواه أبو داود والنسائي بأسانيد صحيحة على شرط البخاري
 ومسلم من رواية ابن عمر رضي الله عنهما ، قال أبو داود وروى من رواية ابن عباس رضي الله عنهما
 ذكره أبو داود في كتاب البيوع والنسائي في الزكاة اهـ ج

درهما ، ولهذا قال النبي ﷺ « ليس فيما دون خمس آواق من الورق صدقة » وهى مائتا درهم ، قال وهذا قول أبى العباس بن سريج رحمته الله وقال أبو عبيد رحمته الله حدثني رجل من أهل العلم والعناية بأمر الناس ممن يعنى بهذا الشأن أن الدراهم كانت في الجاهلية ضربين البغلية السوداء ثمانية دوانيق ، والطبرية أربعة ، وكانوا يستعملونها متقاسة مائة بغلية ومائة طبرية ، فكان في المائتين منها خمسة دراهم زكاة ، فلما كان زمن بنى أمية قالوا إن ضربنا البغلية ظن الناس أنها التي تعتبر فيها الزكاة فيضر الفقراء ، وإن ضربنا الطبرية ضر أرباب الأموال فجمعوا الدرهم البغلي والطبري وجعلوها درهمين كل درهم ستة دوانيق « وأما الدينار » فكان يحمل اليهم من بلاد الروم ، فلما أراد عبد الملك بن مروان ضرب الدنانير والدراهم سأل عن أوزان الجاهلية فأجمعوا له على أن المئقال اثنان وعشرون قيراطا الاحبة بالشامى ، وأن عشرة من الدراهم سبعة مثاقيل فضربها كذلك ، هذا آخر كلام الخطابي رحمته الله وقال الماوردي رحمته الله في الأحكام السلطانية استقر في الاسلام وزن الدراهم ستة دوانيق كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل ، واختلف في سبب استقرارها على هذا الوزن ، فقبل كانت في الفرس ثلاثة أوزان . منها درهم على وزن المئقال عشرون قيراطا . ودرهم اثنان عشر . ودرهم عشرة ، فلما احتيج في الاسلام إلى تقديره أخذ الوسط من جميع الأوزان الثلاثة ، وهو اثنان وأربعون قيراطا فكان أربعة عشر قيراطا من قراريط المئقال (وقيل) إن عمر بن الخطاب رضى الله عنه رأى الدراهم مختلفة منها البغلي ثمانية دوانيق . والطبري أربعة . والمغربى ثلاثة دوانيق . والميمني دانق واحد ، فقال أغلب ما يتعامل الناس به من أعلاها وأدناها . فكان البغلي والطبري ، فجمعهما فكانا اثني عشر دانقا ، فأخذ نصفهما فكان ستة دوانيق فجعله دراهم الاسلام ، رحمته الله قال واختلف في أول من ضربها في الاسلام رحمته الله فحكى عن سماعيل بن المسيب أن أول من ضربها في الاسلام عبد الملك بن مروان ، قال أبو الزناد أمر عبد الملك بضربها في العراق سنة أربع وسبعين ، وقال المدائني بل ضربها في آخر سنة خمس وسبعين ، ثم أمر بضربها في النواحي سنة ست وسبعين (قال) وقيل أول من ضربها مصعب بن الزبير بأمر أخيه عبد الله بن الزبير سنة سبعين على ضرب الأكاسرة ثم غيرها الحجاج ، هذا آخر كلام الماوردي رحمته الله وقال القاضي عياض رحمته الله رحمه الله تعالى لا يصح أن تكون الأوقية والدراهم مجهولة في زمن رسول الله ﷺ وهو يوجب الزكاة في أعداد منها وتقع بها البيطات والأنكحة كما ثبت في الأحاديث الصحيحة (قال) وهذا يبين أن قول من زعم أن الدراهم لم تكن معلومة الى زمن عبد الملك بن مروان وأنه جمعها برأى العلماء وجعل كل عشرة وزن سبعة مثاقيل ووزن الدرهم ستة دوانيق قول باطل ، وإنما معنى ما نقل من ذلك أنه لم يكن منها شيء من ضرب الاسلام وعلى صفة لا تختلف ، بل كانت مجحوبات من ضرب فارس

والروم، وصغاراً وكباراً، وقطام فضة غير مضروبة، ولا منقوشة ويعينية ومغربية، فأو صرفها إلى ضرب الإسلام ونقشه وتصييرها وزناً واحداً لا يختلف، وأحياناً يستغنى فيها عن الموازين فجمعوا أصغرهما وأكبرهما وضربوه على وزنهم (قال القاضي) ولا شك أن الدراهم كانت حينئذ معلومة وإلا فكيف كانت تعلق بها حقوق الله تعالى في الزكاة وغيرها وحقوق العباد، وهذا كما كانت الأوقية معلومة أربعين درهماً، هذا كلام القاضي ﴿وقال الرافعي وغيره﴾ من أصحابنا أجمع أهل العصر الأول على التقدير بهذا الوزن، وهو أن الدرهم ستة دنانير، كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل، ولم يتغير المثقال في الجاهلية ولا الإسلام، هذا ما ذكره العلماء في ذلك ﴿والصحيح الذي يتعين اعتماده﴾ أن الدراهم المطلقة في زمن رسول الله ﷺ كانت معلومة الوزن معروفة المقدار وهي السابقة إلى الألفاظ عند الإطلاق، وهما تتعلق الزكاة وغيرها من الحقوق والمقادير الشرعية، ولا يمنع من هذا كونه كان هناك دراهم أخرى أقل أو أكثر من هذا القدر؛ فإطلاق النبي ﷺ الدراهم بحمول على المفهوم عند الإطلاق، وهو كل درهم ستة دنانير؛ كل عشرة سبعة مثاقيل، وأجمع أهل العصر الأول فن بعدهم إلى يومنا على هذا؛ ولا يجوز أن يجمعوا على خلاف ما كان في زمن رسول الله ﷺ وخلفائه الراشدين والله تعالى أعلم ﴿وأما مقدار الدرهم والدينار﴾ فقال الحافظ أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي في كتابه الأحكام، قال أبو محمد علي بن أحمد يعني ابن حزم بحث غاية البحث عن كل من وثقت بتمييزه فكل أنفق على أن دينار الذهب بمكة وزنه ثلثان وثمانون حبة وثلاثة أعشار حبة من حب الشعير وعشر عشر حبة (فالرطل) مائة درهم وثمانية وعشرون درهماً وأربعة أسباع درهم وهو تسعون مثقالاً، وقيل مائة وثلثون درهماً، وبه قطع الغزالي والرافعي وهو غريب ضعيف هذا آخر ما نقله الإمام النووي رحمه الله في شرح المذهب ﴿وفي رسالة العلامة الشيخ مصطفى الذهبي﴾ التي حرر فيها الدرهم والمثقال ما نصه، وأما الدرهم المتداول فدرهم شرعي كما امتحن بحب الخردل وبدرهم الملك قايتباي المختوم بختمه ومنه يركب الرطل، وهو بالبغدادي مائة وثمانية وعشرون درهماً وأربعة أسباع درهم، وبالمصري مائة وأربعة وأربعون درهماً فيزيد عن البغدادي ثلاثة أخماس خمسة، فالثلثان بالبغدادي خمسمائة رطل، وبالمصري أربعمائة وستة وأربعون رطلاً وثلاثة أسباع رطل اهـ. وكلام الذهبي موافق لما حرره النووي في المجموع من أن الرطل البغدادي مائة وثمانية وعشرون درهماً وأربعة أسباع درهم بالدرهم المعروف في زمانه؛ وما حرره الذهبي موافق أيضاً للدرهم المعلوم في زماننا إذ الرطل المصري زنته الآن بمصر مائة وأربعة وأربعون درهماً، ولم يثبت أن الدرهم تغير وزنه بعد زمن النووي بوزن آخر إلى عصرنا هذا، فينتج من ذلك أن الدرهم على حاله، وما يؤيد ذلك أيضاً

قول صاحب لسان العرب، وزنة المنقال هذا المتعامل به الآن درهم واحد وثلاثة أسباع درهم على التحرير يوزن به ما اختير وزنه به، وهو بالنسبة إلى رطل مصر الذي يوزن به عشر عشر رطل اهـ . ويستفاد من كلام صاحب اللسان معرفة زنة المنقال بالدرهم، وأن الرطل المصرى يبلغ مائة منقال، وأن مائة المنقال تبلغ مائة وثلاثة وأربعين درهماً إلا سبعة بناء على أن الدرهم سبعة أعشار المنقال، فينتج أن الرطل المصرى يبلغ من الدراهم ذلك العدد وهو يعين أن الدرهم الحالى المستعمل هو بعينه الدرهم القديم، ولا يضر اعتبار الرطل المصرى مائة وأربعة وأربعين درهماً، فإن الفرق بين الاعتبارين قليل يمكن حمله على أن تحديد الرطل بمائة منقال على التقريب حيث كان الفرق دون منقال واحد ﴿ومما ذكرناه﴾ يعلم مقدار نصاب الزكاة في النقدين بالوزن كما كان في عصر الصحابة والتابعين ﴿أما مقدار النصاب بالعملة المتداولة الآن﴾ فقد ذكر الشيخ الموصى في كتابه نخبة المقاصد نقلاً عن العلامة الذهبى أنه ضبط النصاب بالنقود الموجودة بمصرنا سنة ١٢٥٦ هـ مع جبر الكحول الدقيقة فبلغ بالبندق خمسة وعشرين ونصفاً (وبالجبر) خمسة وعشرين وثمانية أسباع (وبالجنيه المجيدى) ثلاثة عشر وربعا (وبالجنيه الانجليزى) اثنى عشر وثماناً (وبالجنيه المصرى) أحد عشر ونصفاً وربعاً وثماناً (وبالبينتو) الفرنساوى خمسة عشر وخمسة خمس (وبالريال السنكو) سبعة وعشرين ونصف الثمن (وبالريال أبى مدفع) خمسة وعشرين ونصفاً وربعاً (وبالريال المجيدى) ثلاثين وثلاثة أخماس (وبالريال أبى طاقة) ستة وعشرين وثلاثين (وبالبشلك) اثنى عشر وثلاثين وربعا اهـ . ورأيت في بعض الكتب الحسابية أن الريال المصرى المستعمل الآن وزنه تسعة دراهم وعياره ثلاثة وثلاثون وثماناً من ألف فيكون مافيه من الفضة الخالصة سبعة دراهم ونصف، وحينئذ فالنصاب منه ستة وعشرون وثلاثان على ما ذهب إليه الشافعية والحنابلة الذين يقولون لا زكاة في المغشوش حتى يبلغ خالصه نصاباً، ويكون النصاب منه اثنان وعشرون ريالاً وجزآن من تسعة أجزاء على ما ذهب إليه الحنفية والمالكية الذين يغفرون الغش اليسير والله أعلم بحقيقة الحال واليه المرجع والمآل

﴿تم في زكاة الأوراق المالية﴾ (البنكنوت) الجارى بها التعامل الآن ﴿﴾

جاء في كتاب بهجة المشتاق في بيان حكم زكاة الأوراق للعلامة السيد أحمد بك الحسينى رحمه الله . أن أوراق البنكنوت هي سندات ديون فما كان منها مصرحاً فيه بوجوب دفع مبلغه عند الطلب أو إذا لم يذكر وقت الأداء فهو ورق دين لا يشقه فيه واحد من الناس، وما كان مكتوباً فيه أن صاحب الورقة أودع في خزانة الحكومة

مبلغاً ؛ وكان المعروف أن حامل الورقة متى طلب ذلك المبلغ دفع إليه من غير تأخير فكذلك أيضاً ، وإن كان مذكوراً في الورقة أن مبلغها مدفوع أمانة فلا يخرج ذلك عن كون الورقة سند دين لما لا يختلف فيه أحد أن هذه الأمانات تتصرف فيها الحكومة بأنواع التصرفات المغيرة لأعيانها وهذا إنلاف لها ، فصارت الحكومة ضامنة لتلك الأمانات ، وبهذا صارت ديناً عليها وصار سند الأمانة في الحقيقة سند دين يأخذه وقت الطلب من بيده هذا العند ، وما كان غير مكتوب عليه شيء وهو القليل جداً فمعروف من القوانين الخاصة بتلك الأوراق أن الحكومة التي أصدرت هذه الأوراق تدفع قيمتها متى قدم إليها حامل الورقة وطلب قيمتها ، فكل هذه الأوراق بما ذكر هي سندات ديون ، ولذلك لو بحثنا عن ماهية كلمة (بنك فوت) لوجدناها من الاصطلاح الفرنسي ، وقد نص لا روس وهو أكبر وأشهر قاموس للغة الفرنسية الآن في تعريف أوراق البنك حيث قال « ورقة البنك هي ورقة عملة قابلة لدفع قيمتها عينا لدى الاطلاع لحاملها وهي يتعامل بها كما يتعامل بالعملة المعدنية نفسها ، غير أنه ينبغي أن تكون مضمونة ليقب الناس بالتعامل بها » اه فقله قابلة لدفع قيمتها عينا لدى الاطلاع لحاملها لم يجعل شكاً في أنها سندات ديون ، ولا عبرة بما توهمه عبارته من التعامل بها كما يتعامل بالعملة المعدنية ، لأن معنى تلك العبارة أن الناس يأخذونها بدل العملة ، ولكن مع ملاحظة أن قيمتها تدفع لحاملها وأنها مضمونة بدفع قيمتها ، وهذا صريح في أن تلك الأوراق هي سندات ديون (ثم قال الحسيني رحمه الله) بقي أن المعاملة بهذه الأوراق إنما تتخرج على قاعدة الحوالة لمن يجيز المعاملة بالمعاطاة من غير اشتراط صيغة ، والحوالة كالبيع ، فمن يقول بصحة البيع بالمعاطاة يقول بصحة الحوالة بالمعاطاة ، وذلك هو مذهب السادة الحنفية والمادة المالكية والسادة الحنابلة فأنهم يجيزون المعاملة بالمعاطاة من غير اشتراط صيغة ، وهناك قول وجيه في مذهب السادة الشافعية فأنهم يجيزون المعاملة بالمعاطاة ، وأما أسهم الشركات وأوراق الديون المسماة باليون ، فإن المعاملة فيها لا يمكن تخريجها على قاعدة من قواعد الشرع ، فإن تعامل بها أحد فحكمه حكم المقبوض بالعقود الفاسدة على الأصح ، ومتى تلف ثمن الأوراق في يد بائعها يكون مثله أو قيمته باقياً على ملك مشتريها على تلك القاعدة وإن كانت من أسهم شركات تجارية ففيها زكاة التجارة ، وإلا إذا لم تكن أعمالها تجارية كشركة الترمواي والتليفون وما شابههما فلا زكاة إلا على المقبوض من المال منها إن حال عليه الحول ، وكذلك يقال في سندات الديون التي يشتريها الأشخاص فمتى اعتبرها الشخص مملوكة له أي أنه مستحق للدين المكتوب في الورقة وجب عليه زكاة الدين كما مر ، أما الربا المقبوض فلا يجوز أكله بحال من الأحوال ، اللهم إلا أن يكون من مال الحربين أو كان للشخص حق على الحكومة بسبب ظلمها وأخذها الأموال

من غير مسرع شرعى ، فيجوز لمن له مثل ذلك الحق أن يأخذ ذلك الربا ويأكله ، لكن ليس من حيث أنه ربا ، وإنما لأنه من باب الظافر ببعض حقه والله أعلم ؛ ثم ذكر رحمه الله ﴿ حكم الزكاة في الدين الحلال بشرطه وتعجيلها قبل قبض الدين على المذاهب الأربعة ﴾ مبتدئا بمذهب ﴿ السادة الشافعية ﴾ فقال ، قال في مختصر المزني قال الشافعى وإن كان له دين يقدر على أخذه فعليه تعجيل زكاته كالوديعة ، قال شارحه الماوردى في الحاوى الكبير قد مضت هذه المسألة مرتبة وسندكرها على غير ذلك الترتيب ليكون التكرار مفيدا ، اعلم أن قوله (له دين) لا يخلو من أحد أمرين ، إما أن يكون حالا أو مؤجلا « فإن كان مؤجلا » فعلى وجهين (أحدهما) وهو قول أبي اسحاق يكون مالكا له ، وفى زكاته قولان كالمال المفصوب (والقول الثانى) وهو قول أبى على بن أبى هريرة لا يكون مالكا له ولا زكاة فيه حتى يقبضه ويستأنف حوله « وإن كان الدين حالا » (فعلى ضربين - أحدهما) أن يكون على معسر فلا تلزمه زكاة قبل قبضه ، فإذا قبضه فهل يزكاه لما مضى أو يستأنف حوله ؟ على قولين (والضرب الثانى) أن يكون على موسر ، فهذا على ضربين (أحدهما) أن يكون جاحدا فلا زكاة عليه قبل قبضه ، وبعد قبضه على قولين كالدين على معسر (والضرب الثانى) أن يكون معترفا (فهذا على ضربين أحدهما) أن يكون مماطلا مدافعا ، فلا زكاة فيما عليه كالمال الغائب ، فإذا قدم فزكاة ما عليه واجبة لما مضى قولاً واحداً وإن لم يقبضه ، لأنه قادر على قبضه (والضرب الثانى) أن يكون حاضرا فزكاة ما عليه واجبة قبض أو لم يقبض ، لأن هذا كالوديعة بل أحسن حالا منها لأنه فى الذمة (فأما ما فى ذمة العبد) من مال كتابته أو الخراج المضروب على رقبته فلا زكاة فيه على سيده حتى يقبضه ويستأنف حوله ، لأنه ليس بدين لازم والله أعلم بالصواب ﴿ وأما مذهب السادة الحنفية ﴾ فقد ذكر فى فتح القدير أن أبا حنيفة قسم الدين إلى ثلاثة أقسام (قوى) وهو بدل القرض ومال التجارة (ومتوسط) وهو بدل مال ليس للتجارة كثمان ثياب البذلة وعبد الخدمة ودار السكنى (وضعيف) وهو بدل ما ليس بمال كالمهر والوصية و - إل الخلع والصلح عن دم العمد والدية وبدل الكتابة والسعاية ، فى القوى تجب الزكاة إذا حال الحول وبتراخى الأداء إلى أن يقبض أربعين درهما ففیهما درهم ، وكذا فيما زاد فبحسابه (وفى المتوسط) لا تجب ما لم يقبض نصابا وبحول الحول عليه بعد القبض ﴿ وأما مذهب السادة المالكية ﴾ إذا لم يكن الدين ممن عرض وكان حالا فيزكاه عن كل سنة ولو قبل قبضه ﴿ وأما مذهب السادة الحنابلة ﴾ فمن له دين على ملىء باذل من قرض أو دين عروض تجارة أو ثمن مبيع وحال عليه الحول فكلمها قبض شيئا آخر ج زكاته لما مضى (وفى الدين على غير ملىء روايتان) الصحيح من

المذهب أنه كالدين على المولى فيزكاه إذا قبضه لما مضى ، الى هنا انتهى ما نقله العلامة
الميد أحمد بك الحسيني رحمه الله

﴿ وفي كتاب التبيان في زكاة الأثمان ﴾ لمعاصرنا العلامة الكبير الصالح الورع الجليل
الشيخ محمد حنين مخلوف العدوي أحد كبار العلماء ووكيل مشيخة الأزهر ومدير المعاهد
الدينية سابقا نعمده الله برحمته ما نصه (المطلب الخامس في زكاة الأوراق المالية الجارية
بها التعامل الآن) اعلم أنه قد ورد إلينا بتاريخ ١١ ربيع الأول سنة ١٣٢٤ هجرية خطاب
من أحد أهالي القيوم يتضمن السؤال عن حكم زكاتها شرعا « وصورتها » إذا وجد عند شخص
ورقة بنكنوت قيمتها مائة جنيه مثلا وحال عليها الحول هل تجب فيها الزكاة أو لا ؟
(فأجبناه) إذ ذاك بوجوب الزكاة فيها تخريجا على زكاة الدين عند المادة الشافعية ، لأن
المزكى في الحقيقة هو المال المضمون بها (وتفصيل الجواب) أن الأوراق المالية الجارية بها
التعامل الآن في القطر المصري معتبرة كمستندات ديون على شخص معنوى كما هو الظاهر
من التعهد المرفوع عليها وصورته — أتعهد بأن أدفع لدى الطلب مبلغ كذا لحامله ، تحرر
هذا السند بمقتضى الذكر يتورث المورخ في ٢٥ يونيو سنة ١٨٩٩ — عن البنك الأهلى المصرى
الأعضاء

﴿ وفي كتاب الفقه على المذاهب الأربعة ﴾ المطبوع على نفقة وزارة الأوقاف بمصر
والذى اشترك في تأليفه علماء المذاهب الأربعة مانصه — أما الأوراق المالية (البنكنوت)
فهي وإن كانت سندات دين إلا أنها يمكن صرفها ففضة فورا ، وتقوم مقام الذهب في
التعامل فتجب فيها الزكاة متى بلغت قيمتها نصيبا ووجدت باقى الشروط المعتمدة في
وجوب الزكاة ، وقد ذيل هذا الحكم في الكتاب المذكور بما يلى ﴿ الشافعية ﴾ قالوا الورق
النقدي وهو المسمى (بالبنكنوت) التعامل به في صورة حوالة على البنك بقيمة إلا أنها
غير صحيحة شرعا لعدم وجود الإيجاب والقبول لفظا بين المعطى والآخذ ، وعلى ذلك
فلا تجب الزكاة على مالكه إلا إذا قبض قيمته ذهباً أو فضة ومضى على هذه القيمة حول
كامل ﴿ الحنابلة ﴾ قالوا لا تجب زكاة الورق النقدي إلا إذا صرف ذهباً أو فضة ووجد
فيه شروط الزكاة السابقة اه من كتاب الفقه على المذاهب الأربعة ﴿ قلت ﴾ يعلم مما
أوردنا في هذه التتمة أن الورق المالى المسمى (بالبنكنوت) تجب فيه الزكاة كزكاة الدين
الحال على المورس الذى يمكنه الدفع ، وأما تعليل السادة الشافعية عدم صحة الحوالة بعدم
وجود الإيجاب والقبول لفظا بين المعطى والآخذ فغير متفق عليه ، فإن الأئمة الثلاثة
﴿ أبان حنيفة ومالك وأحمد ﴾ رحمهم الله يقولون بصحة الحوالة بالمعاطاة من غير شرط صيغة

وأما قولهم ﴿ أعنى الشافعية ﴾ بعدم وجوب الزكاة في الورق المذكور إلا إذا قبضت قيمته ذهباً أو فضة ومضى على هذه القيمة حول كامل بحجة عدم الإيجاب والقبول بين الآخذ والمعطى ، ففي هذا مناظرة لما تقتضيه حكمة التشريع وضياح لحق الفقير ، لأننا نجد البنوك مكدسة بالأوراق المالية ودعوة للمومنين من الناس ، وبعضهم يحفظها في خزائنه بيته السنين الطوال ولا يصرف منها إلا لحاجته الوقتية ، فلو قلنا بعدم الزكاة للعلمة التي ذكروها لما وجبت الزكاة على أحد ، وهذا غير معقول ، فالذي أراه حقاً وأدين الله عليه أن حكم الورق المالى كحكم النقدين في الزكاة سواء بسواء ، لأنه يتعامل به كالنقدين تماماً ولأن مالكه يمكنه صرفه وقضاء مصالحه به في أى وقت شاء ، فمن ملك النصاب من الورق المالى ومكث عنده حولاً كاملاً وجبت عليه زكاته باعتبار زكاة الفضة ، لأن الذهب غير ميسور الآن ولا يمكنه صرف ورقة بقيمتها ذهباً ، هذا ما ظهر لى والله أعلم بحقيقة الحال وإليه المرجع والمآل

❦ الى هنا قد انتهى الجزء الثامن ❦

❦ من كتاب الفتح الربانى مع سره بلوغ الامانى ❦

❦ ويليه الجزء التاسع واوله ❦

❦ باب زكاة الزرع والشمار ❦

نسأل الله الأمانة على التمام وحمى الختام

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد خير الأنام

وآله وصحبه الغر الكرام

ومن تبع هداهم

إلى يوم الدين

والحمد لله

رب العالمين

أمين

❦❦❦

فهرس مباحث الجزء الثامن

منه كتاب الفتح الرباني - مع شرحه بلوغ الأمانى

الموضوع	صفحة	الموضوع	صفحة
كلام العلماء في خروج النساء مع الجنائز	٢٥	أبواب حمل الجنائز والمسير بها	٢
باب من اتبع جنازة فلا يجلس حتى توضع	٢٦	باب ما جاء في حمل الجنائز	٠٠
استحباب القيام للجنازة عند مرورها	٢٨	والأمر بها من غير رمل	٠٠
فصل منه في القيام للجنازة الكافر	٣٠	رموز واصطلاحات مختص بالشرح	٠٠
زوائد الباب - ومذاهب العلماء	٣٣	كلام الجنازة وهي محمولة على	٤
في القيام للجنازة وعدمه	٠٠	أعناق الرجال	٠٠
باب من قال بنسخ القيام للجنازة	٣٤	الرفق بالجنازة عند حملها	٥
زوائد الباب - واختلاف العلماء	٣٩	كرامة اتباع الجنازة بنار ونصب	٦
في نسخ أحاديث القيام للجنازة	٠٠	مرادق للتنزية	٠٠
باب ثناء الناس على الميت وشهادتهم له	٤٠	أحاديث الزوائد في كيفية حمل الجنازة	١٠
من شهد له اثنان فأكثر بالخير	٤٢	باب المشي أمام الجنازة وخلفها	٠٠
وجبت له الجنة	٠٠	ما جاء في الركوب معها	١١
زوائد الباب - وكلام العلماء في	٤٧	الراكب مع الجنازة يكون خلفها	١٢
شهادة الناس للميت بالخير أو الشر	٠٠	شيء من مناقب ثابت بن الدحداحة	١٣
باب النهي عن سب الأموات	٤٨	تاريخ وفاة الإمام علي بن أبي طالب	١٦
وذكر مساوئهم	٠٠	وولده الحسن رضي الله عنهما	٠٠
كلام العلماء في الجمع بين أحاديث	٥١	زوائد الباب - وكلام العلماء في	١٨
النهي عن سب الأموات وبين	٠٠	أحكام السير مع الجنازة	٠٠
أحاديث الجواز	٠٠	باب النهي عن اتباع الجنازة بنار	١٩
أبواب الدفن وأقسام القبور	٥٢	أو صياح أو نساء	٠٠
باب اختيار اللحد على الشق وتعميق	٠٠	ما جاء في اتباع النساء الجنازة	٢١
القبور وتوسيعه ودفن الاثنين والثلاثة	٠٠	التشديد في عدم خروج النساء	٢٢
في قبر واحد إذا اقتضى الحال ذلك	٠٠	إلى الجنائز	٠٠
زوائد الباب - وكلام العلماء في	٥٣	زوائد الباب - وكلام العلماء في	٢٣
اتباع الجنازة بصوت أو صياح	٠٠	اتباع الجنازة بصوت أو صياح	٠٠
ما يفعله الناس أمام الجنازة من الذكر	٢٤	والقراءة ونحو ذلك بدعة مذمومة	٠٠
والقراءة ونحو ذلك بدعة مذمومة	٠٠		

الموضوع	صحيفة	الموضوع	صحيفة
باب صنع طعام لأهل الميت وكرامته	٩٣	ما يقال عند وضع الميت في القبر	٥٨
منهم لأجل اجتماع الناس عليه	١٠٠	زوائد الباب	٦١
مذاهب الأئمة في كراهة الجلوس	٩٦	مذاهب العلماء في كيفية إدخال	٦٢
للتبزية وأنه بدعة	١٠٠	الميت القبر	١٠٠
باب وصول ثواب القرب المهداة	٩٧	مذاهب العلماء فيما يقال عند دفن	٦٤
إلى الموتي	١٠٠	الميت ومن أولى بأدخاله في القبر	١٠٠
زوائد الباب - وحديث يس قلب	١٠١	فائدة في أمور يستحب فعلها للميت	٦٥
القرآن	١٠٠	تتممة فيما ورد في الدعاء للميت	١٠٠
مبحث قيم من كتاب الروح للحافظ	١٠٠	بعد دفنه	١٠٠
ابن القيم في حكم القرب المهداة إلى	١٠٠	زوائد الباب وما جاء في تلقين الميت	٦٦
الميت	١٠٠	باب ما جاء في الدفن ليلا	٦٧
مذاهب العلماء في ذلك نقلا عن	١٠٢	بيان الأوقات المنهي عن الدفن فيها	٦٨
الحافظ ابن القيم في كتاب الروح	١٠٠	باب تسوية القبور ورش الماء عليها	٧٠
أبواب عذاب القبر	١٠٦	الدليل على هدم القبور المرتفعة	٧١
باب ما جاء في هول القبر وفقته	١٠٠	وتسويتها	١٠٠
والسؤال فيه وشدة	١٠٠	اختلاف العلماء في أفضلية تسنيم	٧٦
ابتلاء الأمة المحمدية في قبورها	١٠٨	القبور أو تسطيحها والجمع بين ذلك	١٠٠
مشروعية التعوذ من فتنة القبر الخ	١١٢	اتفاق الأئمة على تحريم رفع القبور	٧٧
سؤال الميت في القبر وما يلافيه	١١٣	وبناء القباب وما في ذلك من المفاصد	١٠٠
زوائد الباب وكلام العلماء في فتنة	١١٦	باب النهي عن البناء على القبور	٧٨
القبر وعذابه	١٠٠	وتقصيصها	١٠٠
باب عذاب القبر والتعوذ منه	١١٨	النهي عن الجلوس على القبر	٧٩
نبوت عذاب القبر بالكتاب والسنة	١٢٠	والصلاة إليه أو عليه	١٠٠
فصل منه في عذاب الكفار واليهود	١٢٣	النهي عن كسر عظم الميت وأنه	٨٠
في القبر	١٠٠	يتأذى مما يتأذى به الحي	١٠٠
فصل ثان في عذاب أهل الجاهلية	١٢٥	كلام العلماء في تطيين القبر والبناء	٨٤
في القبر	١٠٠	عليه وحكم البناء في المقبرة	١٠٠
فصل ثالث في عذاب عصاة المؤمنين	١٢٧	باب تمزية المصاب وثواب صبره	٨٧
في القبر وما يخففه عنهم	١٠٠	فضل الصبر على المصيبة - وما	٨٨
وضع الجريد على القبر يخفف العذاب	١٢٨	يقال لذلك	١٠٠
		مذاهب الأئمة في وقت التعزية ومدتها	٩١

مصحف	الموضوع	مصحف	الموضوع
١٣٠	من أسباب عذاب القبر عدم التحفظ من البول	»»»	و هل يسمع الميت قول الحي ؟
١٣٣	فصل رابع فيما جاء في ضغطة القبر	١٧٥	استحباب السلام على أهل المقبرة والدعاء لهم
١٣٥	ذب الحافظ ابن حجر عن حديث حذيفة في ضغطة القبر	»»»	زوائد الباب - وكلام العلماء في آداب زيارة القبور
»»»	زوائد الباب - ومذاهب أهل السنة في عذاب القبر وضغطته	١٧٨	في هديه <small>عليه السلام</small> في زيارة القبور من كلام الحافظ ابن القيم رحمه الله
١٣٧	كلام الحافظ ابن القيم في أمور مهمة تتعلق بأحوال البرزخ	»»»	﴿ كتاب الزكاة ﴾
»»»	الأسباب الموجبة لعذاب القبر خاتمة في الأسباب المنجية منه	١٨١	باب ما ورد في فضلها
١٤٥	باب ما جاء في الميت ينقل أو ينشئ لغرض صحيح	»»»	ما ورد في البخيل والمتصدق
»»»	باب النهي عن اتخاذ المساجد على القبور	١٨٣	قصة الرجل الصالح صاحب الحديث
١٤٨	فضل الصلاة على النبي <small>عليه السلام</small> وأنها تبلمه وهو في قبره	١٨٦	باب افتراض الزكاة والحث عليها مشروعية قتال مانع الزكاة
»»»	مذاهب العلماء في اتخاذ القبور مساجد	١٨٨	ما ورد في فضل الخيل واقتنائها الخ
١٥١	باب ما جاء في الموت ينقل أو ينشئ لغرض صحيح	١٩٢	ما جاء في الحر ومذاهب الأئمة في زكاة الخيل
١٥٤	فضل الصلاة على النبي <small>عليه السلام</small> وأنها تبلمه وهو في قبره	١٩٥	عذاب مانع زكاة المواشي
»»»	مذاهب العلماء في اتخاذ القبور مساجد	١٩٦	عذاب مانع زكاة النقدين
١٥٧	﴿ أبواب زيارة القبور ﴾	٢٠٠	التحذير من قبول الزكاة للأمانة على معصية
»»»	باب استحبابها للرجال دون النساء	٢٠٣	زوائد الباب
١٥٩	حديث زيارة النبي <small>عليه السلام</small> قبر أمه	»»»	اتفاق المذاهب على فرضية الزكاة
١٦١	زوائد الباب - ولعن زوارات القبور	٢٠٥	باب ما جاء في كتاب رسول الله <small>عليه السلام</small> الذي جمع فيه فرائض الصدقة
١٦٣	كلام العلماء في حكم زيارة النساء للقبور	»»»	ما جاء في زكاة الأبل والغنم
»»»	مبحث مهم في نجاة والدي النبي <small>عليه السلام</small>	٢٠٨	مذاهب الأئمة في زكاة الخليطين
١٦٤	وهو خلاصة كتاب مسائل الحنفا في والدي المصطفى <small>عليه السلام</small> للحناف	٢٠٩	حديث علي رضي الله عنه الجامع
»»»	جلال الدين السيوطي رحمه الله	٢١١	زكاة الأبل والغنم
»»»	باب ما يقال عند زيارة القبور	»»»	مذاهب الأئمة في زكاة الأبل والغنم
١٧٢		٢١٣	باب جامع لأنواع تجب فيها الزكاة

الموضوع	صحيفة	الموضوع	صحيفة
(باب زكاة الذهب والفضة)	٢٣٨	كلام العلماء في أخذ الزكاة قهراً	٢١٨
زكاة الفضة ربع العشر	٢٤٠	وتفريم مانعها	»»»
مارواه ابن أبي شيبة رحمه الله في مصنفه من الآثار في نصاب الذهب وما يؤخذ منه	٢٤١	زكاة البقر والتمار وبيان المسن والتبعية	٢٢٠
مذاهب العلماء في نصاب الذهب والفضة	»»»	باب زكاة البقر وما جاء في الوقص	»»»
بيان حقيقة الدينار والدرهم ومبدأ أمرها في الإسلام وضبط مقدارها	»»»	بيان نصاب البقر وما يؤخذ منها	٢٢١
كلام الإمام سليمان الخطابي رحمه الله في ذلك	٢٤٢	ما جاء في الأوقاص وقول العلماء في ذلك	٢٢٢
كلام الماوردي رحمه الله في ذلك	»»»	روائد الباب في زكاة البقر	٢٢٣
كلام الخطابي رحمه الله في ذلك	»»»	مذاهب العلماء في الوقص ونصاب البقر	٢٢٤
كلام العلامة الشيخ مصطفى الذهبي في ذلك	»»»	باب اجتناب كرائم أموال الناس في الزكاة	٢٢٥
ضبط نصاب الذهب والفضة بالعمامة المتداولة نقلاً عن العلامة الذهبي	٢٤٥	من دعا له النبي ﷺ بالبركة لكونه دفع في الزكاة أفضل مما عليه	»»»
تمتة في زكاة الأوراق المالية (البنكنوت) الجاري بها التعامل الآن	٢٤٦	رد النبي ﷺ ما أخذه المصدق من كرائم الأموال في الصدقة إلى ذويه	٢٢٦
حكم الزكاة في الدين الحال بشرطه وتعميلها قبل قبض الدين على المذاهب الأربعة	»»»	كلام العلماء في سن الثني من المواشي	»»»
فتوى فضيلة العلامة الكبير الشيخ محمد حسنين مخلوف رحمه الله في وجوب الزكاة في ورق (البنكنوت) تحقيق أن ورق (البنكنوت) تجب فيه الزكاة ولو قبل صرفه حيث بلغ النصاب وحال عليه الحال	٢٤٧	زوائد الباب ومذاهب العلماء فيما يجوز أخذه في الصدقة من المواشي وما لا يجوز	٢٢٧
	»»»	باب عدم الزكاة في الرقيق والخيل والحمير	٢٢٨
	»»»	زوائد الباب وحجة من قال بوجوب الزكاة في الخيل	٢٢٩
	»»»	مذاهب العلماء في زكاة الخيل والرقيق	٢٣٠
	»»»		»»»



تصويب الخطأ الواقع في الجزء الثامن من كتاب الفتح الرباني وشرحه بذكر الصواب وحده

ص	س	الصواب	ص	س	الصواب	ص	س	الصواب
١٩	٥	رجلا	٣	٨٨	عبيد	٢٣	١٤٣	ماؤه
٢	١٢	توفي	١٤	٨٨	عبادا	٨	١٥٨	محارب بن دثار
٧	١٤	عمرو بن عوف	٥	٩٧	المخرف	١	١٦٧	لدورها
٨	١٥	وعمر وعثمان	٣	١٠٦	عن هاني	٢٤	١٦٧	وخرقوا البني
٢١	٢١	عن عبدالله بن عمرو	٤	١٠٦	حتى يبل	١	١٧٧	أقول لهم حق
١٧	٢٨	يعني نافعا	٤	١٠٩	هذا كان منزلك	١٤	١٨٠	قريت
٢٣	٣١	عبيد الله بن مقسم	٩	١١٠	وفي الآخرة	١٤	١٨٦	التحديد
١	٣٥	الازدي	١٧	١١٣	أبشر	٢٤	١٩٨	يوائب
٢١	٤٤	الزيادي	٤	١٢٣	أخير وأفضل	١	١٩٩	خبائنه
١	٦٨	يضطروا	١٣	١٢٦	اطمان	٢١	١٩٩	يشئ
١٤	٧٢	فاذا نقرؤا	٣	١٤٠	فنهيتهما	٤	٢٠٤	تقيدت
٢٤	٧٧	لحديث المطلب	٨	١٤٠	استيقظ	٩	٢٠٨	مجمع
٢٤	٧٨	عن سهيل	١٨	١٤٠	فلولا إذا بلغت	٢	٢١٥	ومائة

نرجو إصلاح ما وقع في هذا الجزء من الخطأ بما في هذا الجدول من الصواب

كتب حديثة الطبع تطلب من مكتبة الفتح الرباني

تاريخ ابن خلدون : نجز منه ثلاثة أجزاء وثمان الجزء ١٥ غرسا مصريا ، وعن قريب

يظهر الجزءان الرابع والخامس

الحلل الهندسية ، في الأخبار والآثار الأندلسية بقلم أمير البيان الأمير شقيب

أرسلان ، نجز منه جزءان وسيصدر الجزء الثالث قريبا وثمان الجزء ١٥ غرشا

الأنشاء الفني : للمدارس الابتدائية ، والثانوية ، بنين . وبنات والمعلمين والمعلمات
والمدارس الصناعية وطلبة الشهادتين ، الابتدائية والثانوية بالجامعة الأزهرية ،

تأليف الأستاذين الفاضلين « عبد العزيز عطية - وحنن البنا » المتخرجين في
دار العلوم والمدرسين بالمدارس الأميرية - وثمان سبعة غروش مصرية غير أجرة البريد

تنبيه أصحاب المكتبات لهم ثمن خاص ، وتطلب الكتب المذكورة بعنوان

أحمد عبد الرحمن البنا صاحب مكتبة الفتح الرباني بعطفة الرسام رقم ٥ بالغورية بمصر